



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

حِكْمَةُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ

مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأَمِينِ

أحمد العلي

مُتَرْجِمًا

مِنْ الْأَحْقَابِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حكم النبي الاعظم صلي الله عليه وآله وسلم

كاتب:

محمد محمدي ري شهري

نشرت في الطباعة:

موسسه علمي فرهنگي دارالحدیث

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
51	حكم النبى الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم المجلد 1
51	اشارة
51	اشارة
57	مقدمات التحقيق
57	تمهيد للمؤلف
61	المدخل
61	اشارة
67	تقرير إجمالى عن الكتاب
67	اشارة
67	القسم الأول: الحكّم العقلية والعلمية
67	الباب الأول: العقل والجهل
69	الباب الثانى: العلم والمعرفة والحكمة
72	نظرة خاطفة إلى تصريحات البابا
76	القسم الثانى: الحكّم العقيدية
76	اشارة
76	الباب الأول: الإيمان
77	الباب الثانى: الإيمان بالله
78	الباب الثالث: القضاء والقدر
79	الباب الرابع: محبة الله عز وجل
79	الباب الخامس: النبوة
81	الباب السادس: الكتاب والسنة
82	الباب السابع: بيان الدين والشريعة وخصائص الإسلام

83	الباب الثامن: الإيمان بالمعاد
85	القسم الثالث: الحكيم العقيدية والاجتماعية والسياسية
85	اشارة
86	الباب الأول: الإمامة والقيادة
89	الباب الثاني: عوامل تقدّم الأمة وانحطاطها
91	القسم الرابع: الحكيم المتعلقة بالعالم والإنسان
91	اشارة
91	الباب الأول: أصل الخلق
91	الباب الثاني: ملكوت السموات والأرض
91	الباب الثالث: خلق الملائكة
91	الباب الرابع: خلق الأرض
91	الباب الخامس: معرفة الدنيا
93	الباب السادس: الأجل
93	الباب السابع: الشيطان
93	الباب الثامن: الإنسان
94	الباب التاسع: دور الأمل في الحياة
95	الباب العاشر: عوامل البركة وموانعها في الحياة
95	الباب الحادي عشر: الخير والشر
96	الباب الثاني عشر: المصائب والبلايا والشور
96	القسم الخامس: الحكيم التربوية
96	اشارة
96	الباب الأول: التبليغ
97	الباب الثاني: تربية الطفل
98	الباب الثالث: تربية الشباب
98	الباب الرابع: عوامل البناء الذاتي

103	الباب الخامس: آفات بناء الذات
107	القسم السادس: الحجّم العبادية
107	اشارة
107	الباب الأوّل: عبادة الله عز وجل
108	الباب الثاني: الصلاة
110	الباب الثالث: الدعاء والذكر
111	الباب الرابع: الصيام
113	الباب الخامس: الحجّ والعمرة
114	الباب السادس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
115	الباب السابع: الجهاد
115	الباب الثامن: أفضل الأمكنة للعبادة
116	القسم السابع: الحكم الأخلاقية والاجتماعية
116	اشارة
116	الباب الأوّل: أهمّ عوامل تكوين المجتمع المنشود
118	الباب الثاني: موانع تكوين المجتمع المثالي
119	الباب الثالث: الأسرة
120	الباب الرابع: الحقوق
121	القسم الثامن: الاقتصاد
121	اشارة
122	الباب الأوّل: أهميّة التنمية الاقتصادية
122	الباب الثاني: مقومات التنمية الاقتصادية
123	الباب الثالث: عوامل التنمية الاقتصادية
124	الباب الرابع: موانع التنمية الاقتصادية
124	الباب الخامس: أهم آفات التنمية الاقتصادية
125	القسم التاسع: الطبّ

125	اشارة
125	الباب الأول: إرشادات في الطب والصحة
126	الباب الثاني: التداوى بالفواكه والأعشاب والأطعمة
126	الباب الثالث: المرض
127	القسم العاشر: الحكيم المتفرقة
127	اشارة
127	1. آداب الأكل
127	2. آداب الحضور في المجالس
128	3. الزينة
128	4. حدود الجار وحقوقه
128	5. الجاه
128	6. التسييح
128	7. الاستخارة
129	8. الرحمة
129	9. السؤال من الآخرين
129	10. الفرح والسرور
129	11. السفر
129	12. المسكن
130	13. الأمراء
130	14. السلام
130	15. الشعر
130	16. الأشرار
130	17. المشورة
130	18. الشهرة
131	19. المصافحة

131	20. الصلح
131	21. المصيبة
131	22. الضحك
131	23. المستضعف
132	24. الضيافة
132	25. الطيب
132	26. الاعتذار
132	27. اللغة العربية
132	28. العزّة
133	29. العشق
133	30. النفوّل والتطيّر
133	31. بعض القواعد الفقهية
134	32. الكلام
134	33. اللباس
134	34. اللسان
134	35. اللعن
135	36. اللهور
135	37. المدح
136	38. المزاح
136	39. عوامل النجاة
137	40. النظر
137	41. النعمة
137	42. النوم واليقظة
137	43. الوصية
138	44. حبّ الوطن

138 45. الموعظة والنصيحة
138 46. الهجرة
141 القسم الأول: الحكيم العقلية والعلمية
141 اشارة
143 الباب الأول: العقل والجهل
143 اشارة
145 تحقيق في معنى العقل والجهل
145 اشارة
146 العقل في اللغة
146 العقل في النصوص الإسلامية
146 اشارة
147 أ استخدامات "العقل" في ما يخصّ مبدأ الإدراكات
147 1. مبدأ جميع المعارف الإنسانية
148 2. مبدأ التفكير
148 3. الوجدان الأخلاقي
149 قضية تسترعى الانتباه
150 ب استخدامات "العقل" في نتيجة الإدراكات
150 1. معرفة الحقائق
150 2. العمل بمقتضى العقل
151 حياة العقل
152 العقل النظري والعقل العملي
154 عقل الطبع وعقل التجربة
155 الفرق بين العاقل والعالم
156 خطر العلم بلا عقل
157 خطر الجهل

159 مفاهيم الجهل
159 اشارة
159 1. مطلق الجهل
160 2. الجهل بالمعارف المفيدة
160 3. الجهل بالمعارف الضرورية للإنسان
161 4. القوة المقابلة للعقل
162 نقطتان تسترعيان الاهتمام
162 1. أخطر الجهل
163 2. المواجهة بين العقل والجهل
165 الفصل الأول: معرفة العقل
165 1/1- حَقِيقَةُ الْعَقْلِ
165 1/2- خَلْقُ الْعَقْلِ وَالْجَهْلِ
165 الكتاب
166 الحديث
169 الفصل الثاني: قيمة العقل
169 2/1 هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ
169 2/2 خَيْرُ الْمَوَاهِبِ
170 2/3 أَصْلُ الْإِنْسَانِ
170 2/4 قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ
171 2/5 صَدِيقُ الْمَرْءِ
171 2/6 دَلِيلُ الْمُؤْمِنِ
171 2/7 دِعَاةُ الْمُؤْمِنِ
172 2/8 أَعْوَدُ الْمَالِ
173 الفصل الثالث: الحث على التعقل والتفكير والتفقه
173 3/1 التَّعَقُّلُ

173 الكتاب
173 الحديث
176 3/2 التَّكْرُ
176 الكتاب
177 الحديث
178 3/3 التَّقْفُه
178 الكتاب
178 الحديث
179 3/4 تَحْذِيرُ تَرْكِ التَّعَقُّلِ
179 الكتاب
180 الحديث
180 3/5 حُجِّيَّةُ الْعَقْلِ
181 3/6 دَوْرُ الْعَقْلِ فِي جَزَاءِ الْأَعْمَالِ
183 الفصل الرابع: عوامل تقوية العقل
183 4/1 مصابيح العقل
183 أ العلم
183 الكتاب
183 الحديث
183 ب الإيمان
183 الكتاب
184 الحديث
184 ج التَّعْوَى
184 د الوضوء
185 ه الصلاة
185 وصلاة الليل

- 185 ز تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ
- 185 ح الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
- 186 ط رَمَى الْجِمَارِ
- 186 ي شَهَادَةُ حَقِّ لِاحْيَاءِ حَقِّ
- 186 ك تِلْكَ الْخِصَالُ
- 186 4/2 نَمَازُجٌ مِمَّنْ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ
- 188 4/3 مَا يَقْوَى الدِّمَاعُ وَالْعَقْلُ
- 188 أ الدُّبَاءُ
- 188 ب الكَرْفَسُ
- 189 ج اللُّبَانُ
- 189 د الفَرْفِخُ
- 189 ه الأَثْرَجُ
- 189 و الْحِجَامَةُ
- 190 4/4 عَوَامِلُ تَقْوِيَةِ الْحِفْظِ
- 191 الفصل الخامس: علامات العقل
- 191 5/1 آتَا الْعَقْلُ وَيُرْكَاتُهُ
- 191 أ عِقَالُ الْجَهْلِ
- 191 ب مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
- 192 ج كَمَالُ الدِّينِ
- 192 ه مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
- 193 و مَحَابِسُ الْأَعْمَالِ
- 193 الكتاب
- 193 الحديث
- 193 ز حُسْنُ التَّدْبِيرِ
- 194 ح التَّرْوُدُ لِالْآخِرَةِ

194	ط النَّجَاة
194	ى الختمُ بِالْجَنَّةِ
195	5/2 إختيَارُ العَقْلِ
196	5/3 صِفَاتُ العُقَلَاءِ
197	5/4 عَلامَاتُ كَمَالِ العَقْلِ
197	5/5 أَعْقَلُ النَّاسِ
199	5/6 مَا يَجِبُ عَلَى العَاقِلِ
199	الكتاب
199	الحديث
200	5/7 مَا يَتَّبَعُ لِلعَاقِلِ
203	الفصل السادس: آفات العقل
203	الكتاب
203	الحديث
205	الفصل السابع: الجهل
205	7/1 التَّحذِيرُ مِنَ الجَهْلِ
205	الكتاب
205	الحديث
206	7/2 وُجُوبُ الهِجْرَةِ مِنَ قُرَى الجُهَالِ
206	الكتاب
206	الحديث
207	بيان
209	الفصل الثامن: علامات الجاهل
209	الكتاب
210	الحديث
213	الفصل التاسع: ما ينبغي للجاهل

213 9/1 التَّعَلُّمُ
213 9/2 الرَّقُوفُ عِنْدَ الشُّبُهَةِ
214 9/3 الإِسْتِعَاذَةُ مِنَ الْجَهْلِ
214 9/4 الإِسْتِغْفَارُ مِنَ الْجَهْلِ
215 الفصل العاشر: ما ينبغي في معاشرَةِ الجاهلِ
215 10/1 السَّلَامُ عِنْدَ الْمُخَاطَبَةِ
215 الكتاب
215 الحديث
216 10/2 السُّكُوتُ عِنْدَ الْمُنَازَعَةِ
216 10/3 الجِلم
216 10/4 الإِعْرَاضُ
216 الكتاب
217 الحديث
219 الفصل الحادي عشر: الجاهليّة الأولى
219 11/1 مَعْنَى الْجَاهِلِيَّةِ
219 الكتاب
219 الحديث
221 كلام حول الجاهليّة
225 11/2 أَخْلَاقُ الْجَاهِلِيَّةِ
225 الكتاب
225 الحديث
226 11/3 أَعْمَالُ الْجَاهِلِيَّةِ
226 وَأَوْدُ النَّبَاتِ
226 الكتاب
226 الحديث

226 ب الطَّيْرَة
227 ج النَّوْل
227 د النَّيَّاحَة
228 11/4 مَحَقُّ الإِسْلَامِ لِعَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ
230 11/5 مَا أُبْرِمَ مِنْ سُنَنِ الْجَاهِلِيَّةِ
235 الفصل الثَّانِي عَشْر: الجَاهِلِيَّةُ الأُخْرَى
235 12/1 الرَّجْعَةُ إِلَى الْجَاهِلِيَّةِ
235 الكتاب
235 الحديث
236 12/2 مَا يَوْجِبُ الرَّجْعَةَ إِلَى الْجَاهِلِيَّةِ
236 أَعَدَمُ مَعْرِفَةِ الإِمَامِ
236 ب شُرْبُ المُسْكِرِ
238 تحقيق فيما يوجب الرجعة إلى الجاهلية
239 تحذير قرآني
240 أسباب النكوص
243 الباب الثَّانِي: العلم والحكمة والمعرفة
243 إشارة
245 تحقيقٌ حول معنى "العلم"، "الحكمة" و"المعرفة"
245 العلم لغة واصطلاحاً
245 المعرفة لغة واصطلاحاً
246 الحكمة لغة واصطلاحاً:
246 العلم والمعرفة في القرآن والحديث
248 مفهوم العلم في النصوص الإسلامية
249 حقيقة العلم
252 خصائص جوهر العلم

252	اشارة
253	1. نور العلم متأصل في فطرة الإنسان
253	2. جوهر العلم حقيقة واحدة
253	3. اقتران حقيقة العلم بالايمان
253	4. العلم مقرون بخشية الله
254	5. الأخلاق الحميدة من بركات نور العلم
254	6. اقتران جوهر العلم والعمل الصالح
255	الطريق إلى كسب نور العلم
256	الحكمة في القرآن والحديث
256	أقسام الحكمة
256	اشارة
257	1. الحكمة العلمية
258	2. الحكمة العملية
258	3. الحكمة الحقيقية
261	الفصل الأول: الحث على طلب العلم والحكمة
261	1/1 فضل العلم
261	الكتاب
261	الحديث
265	1/2 فضل الحكمة
265	الكتاب
265	الحديث
267	1/3 الحكمة ضالة المؤمن
267	1/4 وجوب التعلم على كل مسلم
269	1/5 وجوب التعلم على كل حال
269	اشارة

- 270 كلام حول "اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد"
- 271 1/6 طَلَبُ الْعِلْمِ أَوْجِبُ مِنْ طَلَبِ الْمَالِ لِحَتَّى عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ
- 271 1/7 التَّكْيِيدُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ
- 272 1/8 فَضْلُ طَالِبِ الْعِلْمِ
- 273 1/9 فَضْلُ طَلَبِ الْعِلْمِ عَلَى الْعِبَادَةِ
- 276 1/10 فَوَائِدُ طَلَبِ الْعِلْمِ
- 276 أَمْحَبَّةُ اللَّهِ
- 276 ب إكْرَامُ الْمَلَائِكَةِ
- 278 ج تَكْفُلُ الرُّزْقِ
- 278 د اسْتِغْفَارُ كُلِّ شَيْءٍ
- 279 ه غُفْرَانُ الذُّنُوبِ
- 280 و سُهُولَةُ طَرِيقِ الْجَنَّةِ
- 281 1/11 اقسام العلوم
- 281 1/12 أَوْجِبُ الْعُلُومَ لِلتَّعَلُّمِ
- 281 الكتاب
- 282 الحديث
- 282 1/13 التَّحْذِيرُ مِنْ تَرْكِ التَّعَلُّمِ
- 283 1/14 خَصَائِصُ أَعْلِمِ النَّاسِ
- 285 الفصل الثاني: سبيل المعرفة
- 285 2/1 التَّعَلُّمُ وَالتَّكْوِينُ
- 285 الكتاب
- 285 الحديث
- 285 2/2 الوحي
- 285 الكتاب
- 286 الحديث

287	2/3 الإلهام
287	الكتاب
287	الحديث
289	الفصل الثالث: مبادئ الإلهام
289	3/1 الإيمان
289	الكتاب
289	الحديث
290	3/2 الإخلاص
290	الكتاب
290	الحديث
290	3/3 حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ
290	3/4 خَشْيَةُ اللَّهِ
291	3/5 الْعَمَلُ
291	الكتاب
291	الحديث
292	3/6 الصَّلَاةُ
292	3/7 الصَّوْمُ
293	3/8 الزُّهْدُ
293	3/9 أَكْلُ الْحَلَالِ
293	3/10 قِلَّةُ الْأَكْلِ
294	3/11 الدُّعَاءُ
295	الفصل الرابع: موانع المعرفة
295	4/1 اتِّبَاعُ الْهَوَى
295	الكتاب
295	الحديث

296	4/2 حُبُّ الدُّنْيَا
296	4/3 الذَّنْبُ
296	الكتاب
296	الحديث
297	4/4 مَرَضُ القَلْبِ
297	الكتاب
298	الحديث
298	4/5 الظُّلْمُ
298	الكتاب
299	الحديث
299	4/6 العَقْلَةُ
299	الكتاب
299	الحديث
300	4/7 الأَمَلُ
300	الكتاب
300	الحديث
300	4/8 الطَّمَعُ
300	4/9 كَثْرَةُ الضَّحِكِ
300	4/10 الأَكْلُ لِلشَّهْوَةِ
301	4/11 التَّعَصُّبُ
301	الكتاب
301	الحديث
301	4/12 اللُّجَاجُ
301	4/13 كَثْرَةُ الأَكْلِ
303	الفصل الخامس: ما يزيل حجب المعرفة

303 5/1 القرآن

303 الكتاب

303 الحديث

304 5/2 التَّوْبَى

304 الكتاب

304 الحديث

304 5/3 الذِّكْر

304 الكتاب

304 الحديث

305 5/4 الاستِعاذَة

305 الكتاب

306 الحديث

306 5/5 التَّوْبَة

307 الفصل السادس: آثار العلم والحكمة

307 6/1 الإيمان

307 الكتاب

307 الحديث

308 6/2 الخَشِيَة

308 الكتاب

308 الحديث

309 6/3 العَمَل

309 6/4 الصَّالِح

310 6/5 التَّوَادِر

313 الفصل السابع: آداب التعلّم

313 7/1 ما يَتَّبَعِي فِي طَلَبِ الْعِلْمِ

- 313 أ الإخلاص
- 315 ب إختيارُ المُعلِّمِ الصَّالِحِ
- 315 الكتاب
- 315 الحديث
- 316 ج رِعايَةُ الأهمِّ فالأهمِّ
- 317 د التَّفَرُّغُ
- 317 ه الدَّرَايةُ
- 317 و المُشافَهةُ
- 318 ز الكِتابَةُ
- 318 ح السُّؤالُ
- 318 ط التَّدَاكُرُ
- 318 ي قَبولُ الحَقِّ مِمَّنْ أتى بِهِ
- 318 الكتاب
- 319 الحديث
- 319 ك الحِرْصُ
- 319 ل الصَّبْرُ
- 319 الكتاب
- 320 الحديث
- 320 م الوَرَعُ
- 320 ن التَّواضُعُ لِلْمُعلِّمِ
- 320 س الإعتدالُ في الأكلِ
- 321 ع التَّبَكُّيرُ
- 321 ف إغْتِنامُ الفُرْصَةِ في الصَّغَرِ والشَّبَابِ
- 322 7/2 ما لا يَبغى في طَلَبِ العِلْمِ
- 322 أ التَّعلُّمُ لِغَيْرِ اللّهِ

- 326 كلام حول طلب العلم لله
- 328 ب الاستحياء آداب التعلم
- 328 ج التفرُّق في المجلس
- 328 7/3 جوامع آداب طلب العلم
- 331 الفصل الثامن: آداب السؤال
- 331 8/1 ما ينبغي للسائل
- 331 أ السؤال تفقها
- 331 ب حسن السؤال
- 331 8/2 ما لا ينبغي للسائل
- 331 أ السؤال تعنتاً
- 332 ب السؤال عما قد يصغر جوابه
- 332 الكتاب
- 332 الحديث
- 335 ج كثرة السؤال
- 337 الفصل التاسع: أحكام التعلم
- 337 9/1 ما يجب تعلمه
- 338 9/2 ما ينبغي تعلمه
- 339 9/3 ما يحرم تعلمه
- 339 أ علم التَّجْرِم
- 339 تعليق
- 339 ب السَّحْر
- 340 9/4 ما لا ينبغي تعلمه
- 341 الفصل العاشر: الحث على التعليم
- 341 10/1 وجوب التعليم
- 341 أ وجوب التعليم على العالم

341	ب حُرْمَةُ كِتْمَانِ الْعِلْمِ
341	الكتاب
342	الحديث
343	10/2 مَسْئُولِيَّةُ الْوَالِي فِي تَعْلِيمِ الْمُجْتَمَعِ وَتَرْبِيَّتِهِمْ
343	10/3 فَضْلُ التَّعْلِيمِ
344	10/4 فَضْلُ الْمُعَلِّمِ
344	الكتاب
345	الحديث
348	10/5 حُقُوقُ الْمُعَلِّمِ
349	الفصل الحادى عشر: آداب التعلیم
349	11/1 الإخلاص
349	11/2 المُواساةُ بَيْنَ الْمُتَعَلِّمِينَ
349	11/3 تَوْقِيرُ الْمُتَعَلِّمِ
350	11/4 الإحسان
350	11/5 الرِّقَّةُ
351	11/6 بَدَلُ الْعِلْمِ لِإِسْتِحْقَاقِهِ وَمَنْعُهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ
352	11/7 عَدَمُ أَخْذِ الْأَجْرَةِ لِتَعْلِيمِ مَعَالِمِ الدِّينِ
352	11/8 النَّاتِي فِي الْجَوَابِ
352	11/9 قَوْلُ "لَا أَعْلَمُ"
353	الفصل الثانى عشر: فضل العلماء
353	12/1 أَمْنَاءُ اللَّهِ
354	12/2 أَحِبَاءُ اللَّهِ
354	12/3 وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ
355	12/4 أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ
356	12/5 مِدَادُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ

- 356 12/6 النَّظَرُ إِلَيْهِمْ عِبَادَةٌ
- 357 12/7 أَحْيَاءُ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ
- 357 12/8 مَوْتُهُمْ ثُلْمَةٌ فِي الدِّينِ
- 358 12/9 يَبْكِي عَلَى مَوْتِهِمْ كُلُّ شَيْءٍ
- 359 12/10 فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ
- 361 12/11 مَثَلُ الْعُلَمَاءِ
- 362 12/12 فَوَائِدُ مُجَالَسَةِ الْعَالِمِ
- 363 12/13 الْعُلَمَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
- 364 12/14 النَّوَادِرُ
- 367 الفصل الثالث عشر: ما ينبغي للعالم
- 367 13/1 الْعَمَلُ
- 368 13/2 مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
- 368 13/3 الْحِلْمُ
- 368 الكتاب
- 369 الحديث
- 369 13/4 مُكَافَأَةُ إِبْلِيسَ
- 370 13/5 رَدُّ الْبِدْعَةِ
- 370 13/6 التَّنَاصُحُ
- 371 13/7 الْمُبَاحَثَةُ
- 371 13/8 التَّوَقُّفُ عِنْدَ الْجَهْلِ
- 371 الكتاب
- 371 الحديث
- 372 13/9 الْإِعْتِرَافُ بِالْجَهْلِ
- 372 13/10 عَدَمُ الْإِكْتِفَاءِ بِمَا يَعْلَمُ
- 373 13/11 الْإِسْتِعَانَةُ بِاللَّهِ فِي زِيَادَةِ الْعِلْمِ

373 الكتاب
373 الحديث
374 13/12 الإستعانةُ باللَّهِ لِالِنتْفَاعِ بِالْعِلْمِ
374 13/13 الإستعانةُ باللَّهِ مِنْ عَدَمِ الْإِنْتْفَاعِ بِالْعِلْمِ
375 الفصل الرابع عشر: ما لا ينبغي للعالم
375 14/1 تَرَكُ الْعَمَلِ
375 14/2 دَعَوَى الْعِلْمِ
375 14/3 حُبُّ الدُّنْيَا
376 14/4 إِتْحَادُ عِلْمِ الدِّينِ مِهْنَةً
377 14/5 مُخَالَطَةُ السُّلْطَانِ الْجَانِبِ وَعُمَالِهِ
378 14/6 طَلَبُ الرَّفْعَةِ
378 14/7 الرِّيَاءُ
378 14/8 كَثْرَةُ الضَّحِكِ
378 14/9 النَّوَادِرُ
381 الفصل الخامس عشر: حقوق العالم
381 15/1 الْإِكْرَامُ
382 15/2 عَدَمُ الْإِسْتِخْفَافِ بِهِ
382 15/3 التَّوَضُّعُ لَهُ
382 15/4 غَضُّ الصَّوْتِ عِنْدَهُ
382 الكتاب
382 الحديث
383 15/5 مُتَابَعَتُهُ
383 15/6 زِيَارَتُهُ
383 15/7 مُجَالَسَتُهُ
385 الفصل السادس عشر: نماذج من الحكماء

385	الكتاب
386	الحديث
391	الفصل السابع عشر: علماء السوء
391	17/1 تحذيرُ العالمِ بِلا عَمَلٍ
392	17/2 مَثَلُ العالمِ بِلا عَمَلٍ
392	17/3 العالمُ بِلا عَمَلٍ جاهِلٌ
393	17/4 ذَمُّ عُلَمَاءِ السَّوِّءِ
394	17/5 خَطَرُ عُلَمَاءِ السَّوِّءِ
395	17/6 خَطَرُ العالمِ الفاجرِ والجاهلِ النَّاسِكِ
395	17/7 شِدَّةُ حِسَابِ العُلَمَاءِ
395	17/8 عِقَابُ عُلَمَاءِ السَّوِّءِ
399	القسم الثاني: الحِكْمُ العَقَائِدِيَّةُ
399	اشارة
401	الباب الأول: الإيمان
401	اشارة
403	الفصل الأول: التَّعَرُّفُ على الإيمان
403	1/1 مَعْنَى الإيمان
403	أ التَّصَدِيقُ بِالغَيْبِ قَلْبًا وَلِسَانًا
403	الكتاب
403	الحديث
403	ب عَقْدُ القَلْبِ وإِقْرَافُ اللِّسَانِ وَعَمَلُ الأَرْكَانِ
403	الكتاب
404	الحديث
404	ج إقْرَافُ بالقَوْلِ وَعَمَلُ بالجَوَارِحِ
406	د العَمَلُ بِما يَتَّقِضِي العَقْدَ القَلْبِيَّ

406 الكتاب
406 الحديث
407 ه ما خَلَصَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ الْأَعْمَالُ
408 1/2 الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
408 أ الْإِيمَانُ مَا وَقَّرْتَهُ الْقُلُوبُ وَالْإِسْلَامُ مَا جَرَى بِهِ اللِّسَانُ
409 ب الْإِيمَانُ إِقْرَازٌ وَعَمَلٌ وَالْإِسْلَامُ إِقْرَازٌ بِلا عَمَلٍ
409 ج الْإِسْلَامُ عَلَانِيَةٌ وَالْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ
409 1/3 حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ وَعَلَانِيَتُهُ
412 1/4 مَلَائِكَةُ الْإِيمَانِ
412 1/5 نِظَامُ الْإِيمَانِ
413 1/6 أَسْلُ الْإِيمَانِ
413 1/7 ذُرُوءُ الْإِيمَانِ
413 1/8 تَجْدِيدُ الْإِيمَانِ
414 1/9 أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ
415 1/10 أَعْظَمُ شُعَبِ الْإِيمَانِ
415 1/11 حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ
416 1/12 مَنْ لَا يَجِدُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ
419 الفصل الثَّانِي: مَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ
419 إشارة
419 2/1 الْعَيْبُ
419 2/2 اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَكُتُبُهُ وَرُسُلُهُ
419 الكتاب
420 الحديث
421 2/3 الْآخِرَةُ
421 2/4 خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ

421 الكتاب

422 الحديث

422 2/5 جوامع ما يحب الإيمان به

422 الكتاب

424 الحديث

427 الفصل الثالث: مبادئ الإيمان

427 3/1 العقل

427 الكتاب

427 الحديث

428 3/2 العلم

428 الكتاب

428 الحديث

429 3/3 الوحي

429 الكتاب

429 الحديث

430 3/4 التوفيق

430 الكتاب

430 الحديث

431 الفصل الرابع: آفات الإيمان

431 4/1 الظلم

431 الكتاب

431 الحديث

432 4/2 الشرك

432 الكتاب

432 الحديث

433 4/3 الغُلوُ
433 الكتاب
433 الحديث
434 4/4 الكَذِبُ
434 الكتاب
434 الحديث
435 4/5 اسْتِحْلَالُ الْمَحَارِمِ
435 4/6 الْوَقَاةُ
436 4/7 الْحَسَدُ
436 4/8 إِذَاءُ الْمُؤْمِنِ
436 4/9 إِذَاءُ الْجَارِ
436 4/10 تِلْكَ الْأَفْئُتُ
438 بحث حول إمكان زوال الإيمان، أو عدم إمكانه
438 إشارة
438 الرأي الأول: الإيمان الحقيقي قابل للزوال
439 الرأي الثاني: الإيمان الحقيقي لا يقبل الزوال
441 نقد الرأي الثاني
441 الرأي الثالث: التفصيل بين الإيمان المستند إلى العلم القطعي والإيمان المستند إلى الظنّ القوي
443 الرأي الرابع: درجات الإيمان العليا غير قابلة للزوال
445 الفصل الخامس: درجات الإيمان
445 5/1 ما يَنْفَاصِلُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ
445 الكتاب
446 الحديث
446 5/2 أعلى دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ
447 5/3 السَّبِيلُ إِلَى نَيْلِ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ

- 447 الكتاب
- 448 الحديث
- 453 الفصل السادس: آثار الإيمان وبركاته
- 453 6/1 المَعْرِفَةُ
- 453 الكتاب
- 453 الحديث
- 454 6/2 مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ
- 454 الكتاب
- 454 الحديث
- 454 6/3 إِنْقَادُ النَّاسِ مِنْ وِلَايَةِ الطَّاغُوتِ
- 454 الكتاب
- 455 الحديث
- 455 6/4 خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
- 455 الكتاب
- 456 الحديث
- 457 الفصل السابع: قيمة الإيمان
- 457 7/1 فَضْلُ الْإِيمَانِ
- 457 أ أَحَبُّ الْأَشْيَاءِ إِلَى اللَّهِ
- 457 ب لَا يُعْطِيهِ إِلَّا مَنْ أَحَبَّهُ
- 457 ج تَمَنُّ الْجَنَّةِ
- 458 7/2 مَوْجِعُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اللَّهِ
- 458 7/3 كِرَامَةُ الْمُؤْمِنِ
- 458 أ أعْظَمُ حُرْمَةٍ مِنَ الْكَعْبَةِ
- 459 ب أعْظَمُ حُرْمَةٍ مِنَ الْمَلَكِ الْمُقَرَّبِ
- 459 ج أكرمُ الْأَشْيَاءِ عَلَى اللَّهِ

459 د أَطْيَبُ الْأَشْيَاءِ رِيحًا فِي الْأَفَاقِ
459 7/4 نَوْزُ الْمُؤْمِنِ
460 7/5 بَرَكَةُ الْمُؤْمِنِ فِي الْكَوْنِ
460 7/6 بَرَكَةُ الْمُؤْمِنِ فِي الْمُجْتَمَعِ
461 7/7 الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالنَّبِيِِّّ وَلَمْ يَرَوْهُ
463 الفصل الثامن: خصائص المؤمن
463 8/1 الْخَصَائِصُ النَّفْسِيَّةُ
463 أ أَحْسُنُ الْخُلُقِ
464 ب تَسْرُهُ الْحَسَنَةُ وَتَسْوَاهُ السَّيِّئَةُ
465 ج الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ
466 د الرَّفْقُ
466 ه الكَرَامَةُ
467 و الْكِيَاَسَةُ
467 ز التَّوْبَةُ
468 ح الرُّهْدُ
468 ط تِلْكَ الْخِصَالُ
470 8/2 الْخَصَائِصُ الْإِجْتِمَاعِيَّةُ
470 أ الْأَمْنُ وَالْأَمَانَةُ
471 ب الْعَدْلُ
471 ج الْمُوَاسَاةُ
472 د الدَّفَاعُ عَنِ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ
472 ه يَرْضَى لِلنَّاسِ مَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ
472 و نَفْسُهُ مِنْهُ فِي تَعَبٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ
473 ز الْأَنْسُ بِالْإِخْوَانِ
473 ح مِرَاةٌ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ

474	ط النَّصْحُ لِلْإِخْوَانِ
474	ى الْحَدِّزُ فِي مَعَاشِرَةِ النَّاسِ
474	ك كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ مَنْفَعَةٌ
475	ل لَا يُشْكِرُ مَعْرُوفُهُ
475	8/3 الْخَصَائِصُ الْعَمَلِيَّةُ
475	أ الْإِجْتِهَادُ فِي الْعَمَلِ
475	ب الصَّلَاةُ
476	ج خِفَّةُ الْمَوْزُونَةِ
476	8/4 جَوَامِعُ خَصَائِصِ الْمُؤْمِنِ
476	الكتاب
477	الحديث
483	الفصل التاسع: اليقين
483	9/1 فَضْلُ الْيَقِينِ
483	الكتاب
483	الحديث
484	9/2 الْيَقِينُ عِمَادُ الْإِيمَانِ
484	9/3 الْيَقِينُ عِبَادَةٌ
484	9/4 الْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ وَالْيَقِينُ خَطَرَاتٌ
485	9/5 عِلْمُ الْيَقِينِ
485	الكتاب
485	الحديث
486	9/6 تَفْسِيرُ الْيَقِينِ
486	9/7 عِلَامَاتُ الْمُؤَقِنِ
487	9/8 زِينَةُ الْيَقِينِ
487	9/9 صَعْفُ الْيَقِينِ

487	9/10 تَمَرَاتُ الْيَقِينِ
488	9/11 شُعَبُ الْيَقِينِ
489	الفصل العاشر: الوسوسة
489	10/1 الْوَسْوَسَةُ فِي الْعَقَائِدِ
491	10/2 عِلَاجُ الْوَسْوَسِ
491	الكتاب
491	الحديث
492	10/3 تَجَاوُزُ اللَّهِ عَنِ الْوَسْوَسَةِ
493	الباب الثاني: الإيمان بالله
493	إشارة
495	الفصل الأول: معرفة الله
495	1/1 قِيمَةُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ
495	أ دعامة الدين
495	ب أَفْضَلُ الْفَرَائِضِ
496	ج أَطْيَبُ اللَّذَائِذِ
496	1/2 الْهُدَاةُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ
496	أ الله
496	الكتاب
497	الحديث
499	تحليل لأحاديث معرفة الله بالله
499	كيف عرف الله نفسه للناس؟
500	1. معرفة الله عن طريق الآثار
501	2. معرفة الله عن طريق التنزيه والتقديس
501	3. معرفة الله عن طريق الشهود القلبي
504	ب الأنبياء معرفة الله

504	الكتاب
504	الحديث
504	ج أهل البيت
505	1/3 فِطْرَةُ التَّوْحِيدِ
505	الكتاب
505	الحديث
509	توضيح حول فطرة معرفة الله
511	ما معنى فطرة معرفة الله
512	أوضح براهين التوحيد الفطري
513	1/4 رُؤْيَةُ اللَّهِ بِالْقَلْبِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ
513	الكتاب
513	الحديث
517	كلام في بطلان القول بجواز رؤية الله بالبصر
517	الدليل العقليّ للقائلين بجواز الرؤية
518	الدليل النقليّ للقائلين بجواز الرؤية
520	1/5 مَعْرِفَةُ النَّفْسِ وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ
520	الكتاب
520	الحديث
522	تحليل حول دور معرفة النفس في معرفة الله
522	أقسام أحاديث الدعوة إلى معرفة النفس
523	1. قيمة معرفة النفس
523	2. مضارّ الجهل بالنفس
524	3. مفتاح معرفة الوجود
524	4. مفتاح معرفة الله عز وجل
525	5. القصد من معرفة النفس

525	الأول: سند الحديث
526	الثاني: شروح الحديث
529	الثالث: معاني الحديث
530	الرابع: أوضح معاني الحديث
531	الخامس: مراتب معرفة النفس
532	1/6 آيات مَعْرِفَةِ اللَّهِ معرفة الله
532	الكتاب
533	الحديث
534	تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الإنسان
534	1. خلق الإنسان من تراب
535	2. تصوير الجنين
535	3. إيجاد الحياة
536	4. النوم
536	5. الرزق
537	6. الزوج
537	7. اللباس
538	8. أدوات استيعاب العلم
539	9. اختلاف اللغات والصور
540	1/7 طُرُقُ الوُصُولِ إلى أَسْمَى مَرَاتِبِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ معرفة الله
540	أذكرُ الله عز وجل
540	الكتاب
540	الحديث
540	ب الصلاة
541	ج مَحَبَّةُ اللَّهِ عز وجل
541	د الإِنْقِطَاعُ إلى اللَّهِ عز وجل

- 541 ه ولايةُ أهلِ البيتِ عز وجل .
- 542 تحليل حول طرق الوصول إلى أسمى درجات معرفة الله .
- 542 1. ذكر الله عز وجل .
- 545 أ استمرار الذكر وديمومته .
- 546 ب أتمّ مصاديق الذكر .
- 546 ج حقيقة الذكر .
- 547 د شرط الانتفاع بالذكر .
- 548 2. رعاية آداب الطعام .
- 548 أ الطعام الحلال وصفاء القلب .
- 548 ب قلّة الطعام وتزوير القلب .
- 549 ج تأثير الصيام في المعرفة الشهوديّة .
- 549 د الحاجز الربانيّ على الأكل واستنارة القلب .
- 550 3. ولاية أهل البيت عز وجل .
- 550 أ تأثير أهل البيت في معرفة الله عز وجل .
- 551 ب تأثير أهل البيت في الهداية الباطنيّة للإنسان .
- 553 ج التأثير المتبادل لمعرفة الله ومعرفة أهل البيت .
- 555 4. الاستعانة بالله عز وجل .
- 556 أ الدعاء مع السعي .
- 556 ب أهمّ شروط الدعاء .
- 557 5. إحياء العقل وإماتة النفس .
- 558 1/8 آثار معرفة الله معرفة الله .
- 558 أ منجبةُ الله عز وجل .
- 558 الكتاب .
- 558 الحديث .
- 558 ب حَسْبُهُ اللهُ عز وجل .

558	الكتاب
558	الحديث
559	ج الرغبةُ فيما عندَ الله عز وجل
559	د اجتنابُ المَحَارِمِ
559	ه التَّوَيُّ
559	و الرِّضَا بِقِضَاءِ اللَّهِ عز وجل
560	ز استِجَابَةُ الدُّعَاءِ
561	تلخيص ما مرّ من دور معرفة الله
561	1. دور معرفة الله في الحياة الفردية
562	2. دور معرفة الله في الحياة الاجتماعية
563	1/9 حقُّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَحَدُّهَا معرفة الله
563	الكتاب
563	الحديث
564	1/10 لا يَبْلُغُ أَحَدٌ كُنْهَ مَعْرِفَتِهِ
564	1/11 النَّهْيُ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِهِ
566	كلام حول معنى التعمق في معرفة الله
566	اشارة
566	1. "التعمق" في اللغة
567	2. الأحاديث التي تناولت كلمة "التعمق"
567	أ مدح ترك التعمق في صفات الله
568	ب خطر مطلق التعمق
568	ج التحذير من التعمق في الدّين
568	د عاقبة التعمق في الدّين
571	الفصل الثّاني: معرفة توحيد الله
571	2/1 قِيَمَةُ التَّوْحِيدِ

- 571 أَيْصَفُ الدِّينِ
- 571 ب كَلِمَةُ النَّوَى
- 571 ج تَمَنُّ الْجَنَّةِ
- 572 د حِصْنُ اللَّهِ عز وجل
- 572 ه أَفْضَلُ الأَعْمَالِ
- 573 و-سَبَبُ المَغْفِرَةِ
- 573 ز سَبَبُ دَفْعِ البَلَاءِ
- 573 ح سَبَبُ الفلاح
- 573 2/2 تَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ
- 573 اشارة
- 574 التَّوْحِيدُ فِي الأَفْعَالِ
- 574 2/3 التَّوْحِيدُ فِي الخَالِقِيَّةِ
- 574 الكتاب
- 575 الحديث
- 575 2/4 التَّوْحِيدُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ
- 575 الكتاب
- 576 الحديث
- 576 2/5 التَّوْحِيدُ فِي العِبَادَةِ
- 576 الكتاب
- 577 الحديث
- 579 كَلام فِي التَّوْحِيدِ فِي العِبَادَةِ
- 580 أَعْلَى مَرَاتِبِ التَّوْحِيدِ
- 581 الفصل الثالث: معرفة أسماء الله وصفاته
- 581 3/1 عَدَدُ أسماءِ اللَّهِ
- 582 3/2 ما رُوِيَ فِي تَفْسِيرِ الاسمِ الأَعْظَمِ

- 582 اشارة
- 587 تحقيق فى معنى الاسم الاعظم
- 588 افضل تحقيق فى تبيان الاسم الاعظم
- 591 3/3 دورُ أسماءِ اللّهِ فى تدبيرِ العالمِ معرفة أسماءِ اللّهِ وصفاته
- 593 3/4 ما يَجِبُ فى مَعْرِفَةِ صِفَاتِ اللّهِ
- 594 3/5 الأَحَدُ
- 594 الأَحد والواحد لغَةً
- 595 الأَحد والواحد فى القرآن والحديث
- 595 الكتاب
- 595 الحديث
- 596 3/6 الأَوَّلُ، الأَخِرُ
- 596 الأَوَّلُ والأخِر لغَةً
- 596 الأَوَّلُ والأخِر فى القرآن والحديث
- 596 جاء الأَوَّلُ والأخِر فى القرآن والحديث، بمعنيين هما:
- 596 1. الأَوَّلُ والأخِر المطلقان
- 597 2. الأَوَّلُ والأخِر النسبِيَّان
- 598 الكتاب
- 598 الحديث
- 599 3/7 البارى
- 599 البارى لغَةً
- 599 البارى فى القرآن والحديث
- 601 الكتاب
- 601 الحديث
- 601 3/8 الباسِطُ، القابِضُ
- 601 الباسِط و القابِض لغَةً

602 الباسط و القابض فى القرآن والحديث ..

603 الكتاب ..

603 الحديث ..

605 3/9 الباقى ..

605 الباقى لغةً ..

605 الباقى فى القرآن والحديث ..

606 الكتاب ..

606 الحديث ..

608 3/10 البدىء، البديع ..

608 البدىء والبديع لغةً ..

609 البدىء والبديع فى القرآن والحديث ..

610 الكتاب ..

610 الحديث ..

611 3/11 البرّ ..

611 البرّ والبأر لغةً ..

612 البرّ والبأر فى القرآن والحديث ..

612 الكتاب ..

612 الحديث ..

613 3/12 البصير ..

613 البصير لغةً ..

613 البصير فى القرآن والحديث ..

614 الكتاب ..

615 الحديث ..

615 3/13 التّواب ..

615 التّواب لغةً ..

616 التَّوَابُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

616 إجابة عن سؤال

617 الكتاب

617 الحديث

618 3/14 الجَائِرُ، المَجْبَرُ

618 الجابر والمجبر لغةً

619 الجابر والمجبر في القرآن والحديث

620 الكتاب

620 الحديث

623 3/15 المَجَاعِلُ

623 المجاعل لغةً

624 المجاعل في القرآن والحديث

624 الكتاب

625 الحديث

625 3/16 المَحَافِظُ، المَحْفِظُ

625 المحافظ والمحفيظ لغةً

625 المحافظ والمحفيظ في القرآن والحديث

626 الكتاب

627 الحديث

628 3/17 المَحْفِيُّ

628 المحفي والمحفي لغةً

628 المحفي والمحفي في القرآن والحديث

628 الكتاب

629 الحديث

629 3/18 المَحَاكِمُ

629الحاكم لغَةً
629الحاكم فى القرآن والحديث
630الكتاب
630الحديث
6313/19 الحَسِيب
631الحسيب لغَةً
631الحسيب فى القرآن والحديث
632الكتاب
632الحديث
6323/20 الحَكِيمُ
632الحكيم لغَةً
633الحكيم فى القرآن والحديث
633الكتاب
634الحديث
6353/21 الحَلِيمُ
635الحليم لغَةً
635الحليم فى القرآن والحديث
636الكتاب
636الحديث
6373/22 الحَمِيدُ، المَحْمُودُ، الحَامِدُ
637الحميد و المحمود و الحامد لغَةً
637الحميد و المحمود و الحامد فى القرآن والحديث
639الكتاب
639الحديث
6403/23 الحَيُّ

- 640 الحى لغةً واصطلاحاً .
- 641 الحى فى القرآن والحديث .
- 642 الكتاب .
- 642 الحديث .
- 643 3/24 الخالق .
- 643 الخالق لغةً .
- 643 الخالق فى القرآن والحديث .
- 644 الكتاب .
- 644 الحديث .
- 646 تحليل حول حسن الخلق .
- 648 3/25 الرزاق، الرزاق معرفة أسماء الله وصفاته .
- 648 الرزاق والرازق لغةً .
- 648 الرزاق والرازق فى القرآن والحديث .
- 649 الكتاب .
- 649 الحديث .
- 650 3/26 الرؤوف .
- 650 الرؤوف لغةً .
- 650 الرؤوف فى القرآن والحديث .
- 651 الكتاب .
- 651 الحديث .
- 652 3/27 الرب .
- 652 الرب لغةً .
- 652 الرب فى القرآن والحديث .
- 653 الكتاب .
- 655 الحديث .

656 3/28 الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ
656 الرحمن والرحيم لغَةً
656 الرحمن والرحيم فى القرآن والحديث
657 الكتاب
658 الحديث
660 3/29 الرَّافِعُ
660 الرَّفِيعُ والرَّافِعُ لغَةً
660 الرَّفِيعُ والرَّافِعُ فى القرآن والحديث
661 الكتاب
661 الحديث
662 3/30 الرَّقِيبُ
662 الرَّقِيبُ لغَةً
662 الرَّقِيبُ فى القرآن والحديث
663 الكتاب
663 الحديث
663 3/31 السُّبُوْحُ، القُدُّوسُ
663 السُّبُوْحُ والقُدُّوسُ لغَةً
664 السُّبُوْحُ والقُدُّوسُ فى القرآن والحديث
665 الكتاب
665 الحديث
667 3/32 السَّلَامُ
667 السَّلَامُ لغَةً
667 السَّلَامُ فى القرآن والحديث
668 الكتاب
668 الحديث

- 668 3/33 السَّمِيعُ
- 668 السَّمِيعُ لُغَةً
- 669 السَّمِيعُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ
- 669 الْكِتَابُ
- 670 الْحَدِيثُ
- 670 3/34 الشَّافِي
- 670 الشَّافِي لُغَةً
- 670 الشَّافِي فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ
- 671 الْكِتَابُ
- 671 الْحَدِيثُ
- 672 3/35 الشَّاكِرُ، الشُّكْرُ
- 672 الشَّاكِرُ وَالشُّكْرُ لُغَةً
- 672 الشَّاكِرُ وَالشُّكْرُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ
- 673 الْكِتَابُ
- 673 الْحَدِيثُ
- 673 3/36 الشَّهِيدُ، الشَّاهِدُ
- 673 الشَّهِيدُ وَالشَّاهِدُ لُغَةً
- 674 الشَّهِيدُ وَالشَّاهِدُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ
- 674 الْكِتَابُ
- 674 الْحَدِيثُ
- 675 3/37 الصَّادِقُ
- 675 الصَّادِقُ لُغَةً
- 675 الصَّادِقُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ
- 675 الْكِتَابُ
- 676 الْحَدِيثُ

- 676 3/38 الصَّمَدُ
- 676 الصَّمَدُ لُغَةً
- 677 الصَّمَدُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ
- 677 الْكِتَابُ
- 677 الْحَدِيثُ
- 677 3/39 الظَّاهِرُ، البَاطِنُ
- 677 الظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ لُغَةً
- 678 الظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ
- 679 3/40 الْعَالِمُ، الْعَلِيمُ
- 679 الْعَالِمُ وَالعَلِيمُ لُغَةً
- 679 الْعَالِمُ وَالعَلِيمُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ
- 680 الْكِتَابُ
- 681 الْحَدِيثُ
- 682 3/41 الْعَظِيمُ
- 682 الْعَظِيمُ لُغَةً
- 682 الْعَظِيمُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ
- 682 وَإِنْ إِطْلَاقَ اسْمِ "العَظِيمِ" عَلَى اللَّهِ فِي الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ قَابِلٌ لِلتَّفْسِيرِ بِوَجْهَيْنِ:
- 682 أ الصِّفَةُ الذَّاتِيَّةُ
- 683 ب الصِّفَةُ الفِعْلِيَّةُ
- 683 الْكِتَابُ
- 683 الْحَدِيثُ
- 684 3/42 العَفْوُ
- 684 العَفْوُ لُغَةً
- 684 العَفْوُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ
- 685 الْكِتَابُ

- 685 الحديث
- 685 3/43 الغائبُ
- 685 الغائب لغةً
- 686 الغائب في القرآن والحديث
- 687 الكتاب
- 687 الحديث
- 687 3/44 الغافرُ، الغفورُ، الغفارُ
- 687 الغافر والغفور والغفار لغةً
- 688 الغافر والغفور والغفار في القرآن والحديث
- 688 الكتاب
- 688 الحديث
- 690 3/45 الغنيُّ
- 690 الغني لغةً
- 690 الغني في القرآن والحديث
- 691 الكتاب
- 691 الحديث
- 691 3/46 الفاطرُ
- 691 الفاطر لغةً
- 692 الفاطر في القرآن والحديث
- 692 الكتاب
- 692 الحديث
- 692 3/47 القائمُ، القيومُ
- 692 القائم، القيوم لغةً
- 693 القائم والقيوم في القرآن والحديث
- 693 وقيام الله في الآيات والأحاديث بشكل عام ذو معنيين هما:

- 693 أ القيام في ذاته
- 693 ب القيام بشؤون غيره
- 694 الكتاب
- 694 الحديث
- 695 3/48 القادر، القديرُ
- 695 القادر، القدير لغةً
- 696 القادر، القدير في القرآن والحديث
- 697 الكتاب
- 698 الحديث
- 698 3/49 القاهر، القهارُ
- 698 القاهر، القهار لغةً
- 698 القاهر، القهار في القرآن والحديث
- 699 الكتاب
- 699 حديث
- 699 3/50 القديم، الأزليُّ
- 699 القديم، الأزلي لغةً
- 701 3/51 القريبُ
- 701 القريب لغةً
- 701 القريب في القرآن والحديث
- 702 الكتاب
- 702 الحديث
- 703 3/52 القويُّ
- 703 القوي لغةً
- 703 القوي في القرآن والحديث
- 704 الكتاب

704 الحديث

705 3/53 الكاشفُ

705 الكاشف لغةً

705 الكاشف في القرآن والحديث

706 الكتاب

706 الحديث

707 تعريف مركز

حکم النبی الاعظم صلی الله علیه وآله وسلم المجلد 1

اشارة

سرشناسه: محمدی ری شهری ، محمد، 1325 -

عنوان و نام پدیدآور: حکم النبی الاعظم صلی الله علیه وآله وسلم/المحمدی الریشهری

مشخصات نشر: قم - موسسه علمی فرهنگی دار الحدیث، سازمان چاپ و نشر

مشخصات ظاهری: 7 جلد

وضعیت فهرست نویسی: فیا

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع: محمد (ص)، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- احادیث.

موضوع: احادیث شیعه -- قرن 14.

ص: 1

اشارة

حکم النبی الاعظم صلی الله علیه وآله وسلم

المحمدی الرشہری

ص: 3

كتاب حِكْمُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ ثَمَرَةٌ جَدِيدَةٌ مِنْ أَجْلِ نَشْرِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهُوَ الْكِتَابُ الثَّانِي (1) الَّذِي نَقَدَّمَهُ بِبِرْكَاتِ عَامِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (2)؛ يَهْدَفُ تَعْرِيفَ شُعُوبِ الْعَالَمِ وَخَاصَّةَ الْبَاحِثِينَ أَكْثَرَ فَاكْثَرَ بِالصُّورَةِ الْمَلَكُوتِيَّةِ لِخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. هَذَا الْكِتَابُ يَقَدِّمُ الْأَقْوَالَ الْحَكِيمَةَ لِأَعْظَمِ الْحُكَمَاءِ الْإِلَهِيِّينَ وَالَّتِي رُوِيَتْ عَنْهُ فِي الْمَصَادِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَعْتَبَرَةِ، إِلَى جَانِبِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى قَلْبِهِ الْمَقْدَسِ، وَفَقْ نَظْمٍ لَطِيفٍ وَأُسْلُوبٍ أُنِيقٍ وَسَهْلٍ الْوَصُولِ. وَيَتَنَاوَلُ بِالْبَحْثِ الْمَجَالَاتِ التَّالِيَةَ: أَسْبَابُ الْمَعْرِفَةِ، مَعْرِفَةُ الْعَالَمِ، مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ؛ وَكَذَا الْمَجَالَاتِ الْعَقِيدِيَّةِ، الْاجْتِمَاعِيَّةِ، التَّرْبَوِيَّةِ، السِّيَاسِيَّةِ، الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالصَّحِّيَّةِ. هَذَا الْكِتَابُ يَمَثُلُ دَلِيلًا وَاضِحًا عَلَى نُبُوءَةِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، فَضْلًا عَنْ بَيَانِهِ لَطُرُقِ تَكَامُلِ الْإِنْسَانِ وَسَعَادَتِهِ الْمَادِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ أَقْوَالَ بَهَذَا الْمَسْتَوَى وَبِهَذَا الْعَمَقِ، لَا يُمْكِنُ عَقْلًا أَنْ تَصْدُرَ مِنْ شَخْصٍ لَمْ يَذْهَبْ إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَلَوْ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَرِ أَسْتَاذًا وَلَوْ لِسَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، إِلَّا إِذَا افْتَرَضْنَا أَنَّهُ كَانَ مُرْتَبَطًا بِمَصْدَرِ الْوَحْيِ. وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ وَاِعٍ وَمَنْصَفٍ لَوْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ وَعَلِمَ فِي نَفْسِهِ

ص:7

1-1) الْكِتَابُ الْأَوَّلُ هُوَ: النَّبِيُّ الْأَعْظَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ مَنَظَرِ الْقُرْآنِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ، صَدَرَ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنْ عَامِ 1385 ش (2006 م).

2-2) مِمَّا يَجْدُرُ ذِكْرُهُ أَنَّ ذِكْرَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَكَرَّرَتْ مَرَّتَيْنِ عَامَ 1385 مِنَ السَّنَةِ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ أَطْلَقَ قَائِدَ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ آيَةَ اللَّهِ الْخَامِنِي عَلَى هَذِهِ السَّنَةِ اسْمَ "عَامِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ".

الوقت أن قائل هذه الحكم أمي وغير متعلم، فسوف لا يشك في ارتباطه بمصدر الوحي، كما عبّر القرآن عن ذلك بشكلٍ دقيق: "وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" . (1) ومما يجدر ذكره أن الآية: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" (2)، تضيف قيمة وحيانية على جميع إرشادات رسول الله صلى الله عليه وآله، وبذلك فإن مطلق الحكم النبويّ ستكون مشمولة بإطلاق قوله: "الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ" في الآية السابقة، والتي تفيد بأن معرفة أهل العلم وإحاطتهم بها، تستتبعان الإيمان بصحتها وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله. وفيما يلي بعض الملاحظات حول هذا الكتاب: 1. إن نص هذا الكتاب، مقتبس من كتاب ميزان الحكمة والكتب الأخرى التي ألّفت حتى الآن في مركز تحقيقات علوم ومعارف الحديث (3). ولذلك، فإن المواضيع المطروحة في الكتاب والتي تم الفراغ من دراستها وبحثها في المركز هي أكمل من العناوين التي اقتبست من ميزان الحكمة فقط. 2. استنادا إلى الملاحظة السابقة، فإن ترجمة هذا الكتاب مقتبسة أيضا من الكتب المشار إليها. وبناءً على ذلك، فإن جميع مترجمي هذه الكتب ساهموا في ترجمة الكتاب الحاضر أيضا. 3. حسب عقيدتنا فإن الأحاديث المروية عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله تمثل أيضا

ص: 8

1-1) سبأ: 6. [1]

2-2) النجم: 3، 4. [2]

3-3) مثل: موسوعة ميزان الحكمة، موسوعة العقائد الإسلامية، موسوعة الأحاديث الطيبة، أهل البيت في الكتاب والسنة، الدنيا والآخرة في الكتاب والسنة، الحج والعمرة في الكتاب والسنة، الخير والبركة في الكتاب والسنة، التنمية الاقتصادية في الكتاب والسنة، الحوار بين الحضارات، النبي الأعظم من منظار القرآن وأهل البيت، شهر الله في الكتاب والسنة.

حيث نُقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي، وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي، وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ، وَحَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ، وَحَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَحَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ. (1) ولكننا اقتصرنا في هذا الكتاب على ذكر الأحاديث التي أُسندت في مصادر الحديث إلى النبي صلى الله عليه وآله نفسه؛ كي تستند إليها جميع المذاهب الإسلامية وتنتفع بها. 4. الكتاب الحاضر يقدم للقارئ إيضاحات وتحليلات واستنتاجات في الكثير من المواضيع، نأمل أن تكون مفيدة، كي يفهم الباحثون أقواله صلى الله عليه وآله فهماً دقيقاً، أو ما يصطلح عليه باسم: "فقه الحديث". (2) 5. من الآداب المهمة لنقل الحديث، كيفية نسبه إلى النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام. وفي هذا المجال

روى الكليني عن الإمام عليّ عليه السلام: إِذَا حَدَّثْتُمْ بِحَدِيثٍ فَأَسْنِدُوهُ إِلَى الَّذِي حَدَّثَكُمْ؛ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَلَكُمْ وَإِنْ كَانَ كَذِبًا فَعَلَيْهِ. (3) وعلى هذا الأساس ومن أجل رعاية الاحتياط، فإننا نشدد في توصية الذين يريدون نقل حديث من هذا الكتاب أو الكتب الروائية الأخرى، بأن لا ينسبوه إلى النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام بشكل مباشر، وإنما ينسبوه إلى المصدر الذي رواه. وعلى سبيل المثال، عليهم أن لا يقولوا: "قال النبي صلى الله عليه وآله كذا" أو: "قال الإمام عليه السلام كذا"، بل يقولوا: "روى الكتاب الفلاني عن النبي صلى الله عليه وآله كذا" أو: "روى

ص:9

1-1) راجع: ج 2 ص 408 ح 2370. [1]

2-2) بلغ عدد هذه الإيضاحات والتحليلات أكثر من مئتين عنوان، بما يزيد عن 900 صفحة.

3-3) الكافي: ج 1 ص 52 ح 7. [2]

عن النبي صلى الله عليه وآله كذا. . . " . شكر وتقدير: بعد هذه المقدمة، فإنني أرى قلمي وبياني أعجز بكثير من أن أؤدي الشكر لله، فقد منّ عليّ بأن أقوم بتدوين كتاب حِكْمِ النَّبِيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله في السنة التي زينها اسم "النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله"، خلال مدّة قصيرة، بحيث فرغت من تنظيمه الأولى في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك 1427 هـ. (1)

فكيف لي بتحصيل الشُّكرِ وشُّكري إياكَ يَفْتَقِرُ إلى شُكري، فكلُّما قُلْتُ لَكَ الحَمْدُ، وَجَبَ لِدَلِكَ أَنْ أَقُولَ لَكَ الحَمْدُ. وبهذه المناسبة أقدم خالص شكري إلى جميع الفضلاء الأعرّاء الذين أسهموا في هذه الخدمة للنبيّ صلى الله عليه وآله، وخاصة الفاضل العزيز الشيخ مجتبي فرجى الذى تحمّل عناء نقل الروايات من المصادر التي أشرتُ إليها، وكذلك الفاضل المحترم الشيخ مرتضى خوش نصيب الذى تولّى نقده. كما أتقدم بشكري إلى الأخ العزيز والفاضل العالم حجّة الإسلام والمسلمين الدكتور محمّد على مهدوى راد الذى زين بقلمه الجميل مقدّمة هذا الكتاب. وأطلب من الله تعالى لجميع الأعرّاء أجرا جزيلاً يليق بفضله تعالى. إلهى! فكما غديتنا بلطفك وربيتنا بصنعك، فتمّم لنا سوابغ النعم، يا ذا الجود والكرم. محمّد الرّيشهري ص 12 بهمن 1385 12 محرم 1428

ص: 10

1-1) راجع: شهر الله في الكتاب والسنّة: (القسم الرابع: ليلة القدر/الفصل الثانی: [1] أى ليلة هي/ليلة ثلاث وعشرين) و (حول ليلة القدر/أفضل اعمال ليلة القدر) .

نظرة في " حِكْمُ النَّبِيِّ الْأَعْظَم " [لمحمد علي مهدي راد]

ص: 11

الإمام على عليه السلام إلى أن بعث الله سبحانه محمدًا رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهوراً سمائه، كريماً ميلاداً، وأهل الأرض يومئذٍ ملئاً متفرقة، وأهواءً منتشرة، وطرائقٍ مُسْتَنَتَّةٌ، بين مُسَبِّهٍ لله بِخَلْقِهِ، أو مُلْحِدٍ في اسمه، أو مُشِيرٍ إلى غيره؛ فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ. (1) كانت قد تصرّمت قرون طويلة على مبعث آخر رسل الله، نبي الرحمة والصدق والصلابة، عيسى المسيح عليه السلام، وكان المجتمع البشري قد تعرّض لتغييرات فكرية وعقيدية، وتحولات أخلاقية واجتماعية عجيبة. وكان الناس قد غمّهم نوم الغفلة، وتمزّقت وشائج الحقيقة، وضعف حبل الدين، وتزلزلت قواعد العقيدة، حتّى وقعت البشرية في حبال الشيطان، فكانت تأتمر بأوامر هذا العفريت، وترد منهل إبليس الآسن ليخرجوا منه سكارى، وكانوا يزرعون بذور الحقد ويرفعون علم الفتنة. وعلى إثر الخوض في أمواج الفتنة، أضحت تائهة وحائرة، عاجزة وجاهلة قد خدعها الشيطان، فلم يكن بمقدورها أن تهتدى إلى أى هدف ثابت وصالح. فى مثل هذه الظروف (2) وبعد عصور مرّت على نشر عيسى المسيح عليه السلام للهداية الإلهية، بعث الله تعالى محمدًا صلى الله عليه وآله بدين مبين، وقوانين ثابتة، وآيات محكمة، وأنوار مشرقة، ومشعل متوقّد، وعلم غزير مزيل للجهل ومحقق للوعى والفتنة

ص: 13

1-1) نهج البلاغة: الخطبة 1. [1]

2-2) إنّ ما أوردناه كان قليل من الرموز والمظاهر الثقافية والعقيدية والأخلاقية الكثيرة للمجتمع الجاهلى أبان ظهور النبي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله.

والمعتقدات العميقة الصلبة، (1)كى يؤسس مجتمعا قرآنيا مفعما بالقيم الإلهية الإنسانية، ومليئا بالمكارم الأخلاقية، ويقود الإنسان نحو الهدف الأسمى والمقصد الأعلى. وقد كان نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله نفسه مظهر هذه الحقائق السماوية، ومجسدا للتعاليم القرآنية والقيم الإلهية الأخلاقية. (2)لقد كان رسول الله، أفضل الوجوه الإنسانية وأكملها وأقربها إلى القلوب. والتأمل فى سيرته والنظر فى شخصيته والتدبر فى خلقه وخصاله، يوقع الإنسان فى الدهشة والحيرة. وهو صلى الله عليه وآله يمثل أعلى قمة فى رحاب التاريخ، وكل من اجتاز معبر التاريخ لا يملك إلا أن يصوّب أنظاره إليه، إلا إذا كان قد أغمض عينيه دون أجمل مظاهر الوجود، كالذين عميت قلوبهم وولّوا هارين من الحقيقة. وبعبارة أخرى، فإن رسول الله كالشمس فى رابعة النهار، فهل من الممكن أن يمتلك الإنسان عينا ثم لا يراها؟ إلا إذا كان كالخفاش يتهرّب من شعاع الشمس ولا يحتمل رؤية الحقيقة. فهل رأت مسيرة التاريخ الطويلة ومسرح الوجود وجها بهذه الإشراق؟ فلنستمع إلى الإمام على عليه السلام الذى هو أوحده دون شكّ فى تجسيد شخصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وصورته:

مَنْ رَأَهُ بُدِيهَةً هَابَةً، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعْتُهُ: لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ. (3)وهكذا، فمن الطبيعى أن تكتسب هذه الشخصية المشرقة البعد العالمى، وأن تضم جميع شخصيات العالم تحت ظلّ نوره، وأن يطأطئ جميع الأبطال والعظماء الذين يمثلون القمم الشاهقة فى تاريخ البشرية، رؤوسهم أمام عظمتهم وسموّهم، وتمهد أرضية تحقّق الوعد الإلهى فى عولمة هذه الشريعة، وسيادة تعاليم الدين الذى جاء به هذا الرجل العظيم الذى لا نظير له فى التاريخ، حيث قال تعالى: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

ص:14

1-1) راجع: نهج البلاغة: الخطبة 1 و 2 و 94 و 133 و 158.

2-2) راجع: مسند ابن حنبل: ج 6 ص 91، الطبقات الكبرى: ج 1 ص 364، تنبيه الخواطر: ج 1 ص 89. [1]

3-3) الغارات: ج 1 ص 167، [2]بحار الأنوار: ج 16 ص 194 ح 33. [3]

الْمُشْرِكُونَ". (1) كل ذلك لم يكن ليخفى على الشخصيات الواعية في التاريخ، أولئك الذين كانوا يعرفون مسار الحقائق ويدركون كيفية نفوذ الفكر والكلام، سواء في ذلك الذين كانوا يدركون هذه الحقيقة ولكنهم لا يحتملونها فكانوا يتخذون موقف العدا والمواجهة، والذين كانوا يدركون هذه الحقيقة ويحتملونها ويدعون إليها خاضعين ويحنون رؤوسهم أمام عظمتها. والآن لتأمل نموذجاً من كل واحد من هذين الاتجاهين: روى أن الوليد بن المغيرة وكان من ألد أعداء النبي صلى الله عليه وآله قال بعد سماع آيات من القرآن: والله قد سمعت من محمّدٍ أنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، وإنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه ليعلو ولا يُعلى عليه. (2) وقال أنيس بن جنادة، الذي كان من أبلغ شعراء العصر الجاهلي ومن جملة نقاد محافل الشعر في ذلك العصر، بعد التصريح بأنّه وضع الكلام الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله على ميزان النقد مع أبلغ الأشعار والأقوال: فما يلتئم على لسان أحد بعدى أنّه شعر، والله إنّّه لصادق وإنّهم لكاذبون. (3) وهكذا فقد أذعن أصحاب القلوب الطاهرة أمام الحقّ، وتحلّقوا كالفراشات حول شمعة وجود النبي صلى الله عليه وآله، واستماتوا في الدفاع عنه. وأمّا أصحاب القلوب المريضة والنفوس المظلمة فقد اصطفّوا في ذلك العصر وما بعده وعلى مرّ التاريخ معلنين الحرب على تعاليمه السامية، وسعوا بأساليب مختلفة من أجل النيل من شخصيّة النبي صلى الله عليه وآله وتحريف وقلب صورته الجميلة، ولم يألوا جهداً منذ أقدم العصور حتّى القرون الأخيرة، حيث ظهرت واتّسعت دراسات المستشرقين وبحوثهم في

ص: 15

[1-1] التوبة: 33. [1]

[2-2] مجمع البيان: ج 5 ص 387.

[3-3] الإصابة: ج 3 ص 339، الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ج 1 ص 371. [2]

اختلاق الأكاذيب والأساطير والأقاويل الباطلة ونشرها، وبدلوا ما استطاعوا من جهد في هذا الاتجاه. (1) وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتقديمها صورة أصيلة عن الإسلام واجتذابها لحشود الأفكار والأقلام والتيارات باتجاه تعاليم القرآن والإسلام السامية، تصاعدت وتفاقت مسيرة هذه الجهود والمساعى والإغراءات الشيطانية باتجاه تشويه شخصية رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعدّ كتاب الآيات الشيطانية من جملة الأمثلة القبيحة والذنيئة لهذه المساعى الذنيئة وغير النزيهة، فظهرت الإهانات المتواصلة لتلك الشخصية الإلهية الطاهرة والمشرقة عبر الرسوم الكاريكاتورية وغيرها. . . في هذا الاتجاه نفسه. ويجب أن نضيف إلى كلّ ذلك تصريحات "البابا" المشحونة بالكذب والإهانة، ودون شكّ فقد كان منهله في ذلك نفس التيار الذي انطلق منذ العصور القديمة، وكان حافزه الدوافع الشيطانية المعادية لرسول الله صلى الله عليه وآله. واليوم فإنّ على المؤمنين أن يراقبوا هذه التيارات بكلّ فطنة، ويعلموا أنّ هجمات التيار المذكور سوف تتسع وتتصاعد أكثر فأكثر، خاصّة بعد الانتصار الباهر والمدهش الذي حقّقه حزب الله في لبنان على النظام الصهيوني المدجج بالأسلحة بدعم من الصهيونية العالمية. إنّ الإعلان عن "عام النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله" (2) لهو فرصة مناسبة لأن يوجّه العلماء

ص:16

-
- 1-1) على نحو النموذج، راجع: محمّد در ارويا (محمّد في أوروبا/ قصّة خلق الأساطير والأكاذيب في الغرب خلال ألف عام)، مينو صميمي، ترجمة: عبّاس مهر پويا، الاستشراق في السيرة النبوية، عبد الله محمّد الأمين النعيم.
- 2-2) هيأت هذه التسمية الأرضية لأن يبذل العلماء، الكتّاب، الباحثون ومراكز البحوث والدراسات جهودهم من أجل تأليف وتنظيم كتب ومجموعات حول رسول الوعى والحزيرة صلى الله عليه وآله. وفي هذا المجال يعدّ كتاب حِكْمُ النَّبِيِّ الأعظم جهدا من نوع آخر في جمع وتدوين وعرض أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وحِكْمه القيمة المشرقة. وقد تمّ في هذه المجموعة عرض الحِكْم النبويّة ضمن مواضيع مختلفة وبنظم دقيق. وما سيأتى هو تفصيل وتحليل لهذه المجموعة الواسعة وخميرتها القيمة والمعبرة.

والباحثون والكتّاب بكلّ ما أوتوا من قوّة ضربة قاصمة إلى معسكر المؤامرات والغزو الثقافي والفكري المخطّط له من قبل أعداء الإسلام، وأن يعرفوا العالم بشخصية النبيّ المشرقة، والمعارف والحقائق النبويّة العميقة، من خلال استعراض الأبعاد المختلفة لسيرته صلى الله عليه وآله السامية، تلك الشخصية التي لا مثيل ولا بديل لها، استناداً إلى القرآن الكريم والمصادر الأصيلة والتعاليم الإسلامية القيّمة والقويمة كي تكون مشعلاً وضياءً في طريق البشر.

تقرير إجمالي عن الكتاب

إشارة

كتاب حِكْمُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ، هو ثلثي كتاب قام بتأليفه رئيس مركز دراسات علوم ومعارف الحديث، باتجاه الأهداف المذكورة، وبهدف إبراز جوانب من المعارف النبويّة وتقديم صورة واضحة عنها، ومن أجل التعريف بشخصية النبيّ الأعظم وسيرته بأسلوب جديد ومنهج حديث. وسوف نعرض أبحاثه ضمن 10 أقسام:

القسم الأول: الحكّم العقلية والعلمية

الباب الأول: العقل والجهل

العقل الإنساني هو أفضل النعم الإلهيّة وأهمّها في وجود الإنسان، وقد ذكر في المصادر الروائية وتعاليم أئمّة الدين باسم "الحجّة الباطنة"، واستناداً إلى بعض الروايات فإنّ "العقل" يتبوأ مكانة سامية للغاية ومنزلة رفيعة في مقدّمة القيم. حتى إنّ بعض المحدّثين بدأوا كتبهم الروائية بروايات "العقل". وقد قمنا في القسم الأوّل من هذا الكتاب وقبل إيراد الأحاديث والأقوال الحكّمية للنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، بدراسة معنى "العقل" من الناحية اللغوية، ومن منظار الروايات الإسلامية، وأوضحنا أنّ كلمة "العقل" استُخدمت في النصوص الإسلامية بمعنى إدراكات الإنسان تارةً، وبمعنى نتاج إدراكاته أخرى. كما تمّ بيان المراد من "العقل النظري" و"العقل العملي"، والفرق بين العاقل والعالم، و"خطر العلم دون العقل".

ثمّ قدّمنا أربعة معانٍ لـ "الجهل"؛ بهدف الفهم الصحيح للآيات والأحاديث الواردة في ذمّ الجهل والجاهل، وضرورة إزالة الجهل من المجتمع، وبيّنا أخطر أنواع الجهل على الإنسان. وأخيراً فإنّ هذا البحث يجيب على السؤال التالي: إنّ المتعارف هو قيام العلم مقابل الجهل، فلماذا طُرِحَ "الجهل" في النصوص الإسلامية وتبعاً لها في مصادر الحديث في مقابل "العقل" خلافاً للمتعارف عليه؟ وبعد هذا البحث التمهيدى أدرجنا أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله السامية والحكمية حول العقل والجهل في اثني عشر فصلاً، فذكرنا في هذا الباب وفي خلال أحاديث الفصلين الأوّل والثاني حقيقة العقل، خلق العقل والجهل، الحثّ على التعلّل والتفكّر، التحذير من عاقبة مظاهر الفوضى والاضطراب المختلفة في عدم استخدام العقل، وعدم الالتفات إلى ما يقتضيه التعلّل والتفكّر. وبحثنا في الفصل الثالث حُجّية العقل من منظور الدين، ودوره الخلاق في رفع الإنسان إلى المكانة الرفيعة في هذه الدنيا، والأجر الإلهي في الآخرة. إنّ منزلة بهذا السموّ ومكانة بهذه القيمة، لهي ممّا يستحقّ أن يلتفت إليها الإنسان ويسعى من أجل فهم ثباتها واتّساعها وعمقها. ثمّ أوردنا في الفصل الرابع الأحاديث التي تتناول عوامل تعزيز العقل واتّساع التعلّل، والتي يمكن للإنسان من خلال أخذها بنظر الاعتبار حيث إنّ البعض منها مادّي والبعض الآخر معنوي أن ينال "الحفظ" أيضاً. ويستعرض الفصل الخامس علامات العقل والتعلّل، فمن هو العاقل حقّاً؟ وكيف لنا أن ندرك أنّ شعاع العقل قد تَوَرّج وجود الإنسان؟ وكيف يكتمل العقل؟ وما هي العلامات التي تجسّد وتُظهر كمال العقل في الإنسان؟ وقد قرّرت كلّ ذلك روايات الفصل الخامس كي تُهيئ الأرضية لمعرفة آفات العقل وأضراره وقبائحه، والتي جاءت في الفصل السادس، كي يواجه الإنسان كلّ ذلك ويحاربه حتّى يحقّق العقل والتعلّل وقيم العقل، ويحيط علماً بآفات العقل وأضراره، وينتفع في النهاية من الدور الخلاق للعقل ومقدرته على الإرشاد والهداية في نطاقى الذهن والحياة الخارجية.

ويدور الحديث في الفصل السابع حول الجهل وأبعاده، والتحذير من التبلور بمحورية الجهل والوقوع في قبضة المتبلورين حول هذا المحور، وضرورة اجتناب مثل هؤلاء الأشخاص، وأخيرا علامة الجهل والمتبلورين حوله، وبيان من هو الجاهل والتعريف به، ومن هو المتبلور حول الجهل، وما الذى يجب أن يفعله الإنسان إذا ما وقع في هذا الفخ المرئى أو غير المرئى، وكيف يحرر نفسه من مصيدة الجهل وأجواء الجهلة الملوثة بالجهل؟ وقد جاء كل ذلك في أحاديث الفصل الثامن والتاسع والعاشر. وقد دار الحديث بشكل متكرر في المفاهيم الدينية والمعارف القرآنية عن "الجاهلية الأولى"، فما هي الجاهلية الأولى؟ وما هي خصوصياتها؟ وما هو المفهوم الذى ستكتسبه إذا قرأناها مع "الجاهلية الجديدة"؟ وما هي القواعد التى تعتمد عليها؟ وقد قررنا كل ذلك في الفصلين الحادى عشر والثانى عشر من هذا الباب، مع التحذير من أن يعود المجتمع المسلم إلى الجاهلية وتسيطر عليه خصوصية الجهلة، ونظرة إلى عوامل "الرجعة إلى الجاهلية" وأرضياتها.

الباب الثانى: العلم والمعرفة والحكمة

تطرّقنا في هذا الباب فى البدء وقبل أن ندرج بعض الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله حول "العلم"، "المعرفة" و"الحكمة"، إلى المفهوم اللغوى لهذه الكلمات، ثم معنى "العلم" و"المعرفة" من منظار الكتاب والسنة، وأوضحنا أنّ العلم والمعرفة استخدما أحيانا فى النصوص الدينية الإسلامية فى مفهومهما الحقيقى، وأحيانا فى مفهومهما الاصطلاحى والظاهرى. إنّ حقيقة العلم والمعرفة هي نور يوجّه أنواع العلوم والمعارف البشرية المتعارفة والتى تعتبر قشرة العلم، باتّجاه سعادة الإنسان وتكامله. والخطر الكبير الذى يهدّد المجتمع البشرى اليوم هو أنّ قشرة العلم والمعرفة قد نمت، ولكنها تفقد اتّجاهها وفلسفتها الحقيقين بانفصالها عن اللبّ وحقيقة العلم، ولذلك فإنّها تُستخدم باتّجاه انحطاط الإنسان.

واستمراراً في البحث، فقد خضع مفهوم "الحكمة" للدراسة من منظار الكتاب والسنة، وخلال تقسيم الحكمة إلى علمية وعملية وحقائقية، بينا أنّ كلاً منها هو بمثابة مرآة ثابتة يمكن للإنسان عبر الاستفادة منها أن يصعد إلى قمة الكمال. وبعد تقديم هذا البحث التمهيدى الضروري لفهم آيات وأحاديث العلم والمعرفة والحكمة بشكل دقيق، يبدأ الفصل الأول من هذا الباب بالأحاديث الحكيمة لرسول الله صلى الله عليه وآله حول فضل تعلم العلم والحكمة، وبيان أن

الحكمة ضالة المؤمن حيث وَّجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا. (1) والتأكيد على وجوب تعلم العلم على جميع المسلمين في كلِّ حال. ثم يدور الحديث عن سند ومفهوم القول المعروف: "اطلب العلم من المهد إلى اللحد"، مع التأكيد على أن مثل هذه العبارة لم يتم العثور عليها في المجاميع الحديثية. وحينئذٍ ينتهي هذا الفصل بإيراد نصوص في باب فوائد طلب العلم، وأفضل العلوم وأهمها للتلقى والتعلم وخصائص "أعلم الناس"، وبذلك ينتهي هذا الفصل. ويتناول الفصل الثاني تحت عنوان "طرق المعرفة" سبل الحصول على العلم، وبما أنّ الطريق الثالث للعلم هو "الإلهام"، فقد دار الحديث في الفصل الثالث عن مبادئ "الإلهام" ومجالاته، وتمّ في الفصل الرابع البحث في "موانع المعرفة"، و تقرير نصوص هذا الموضوع بأربعة عشر عنواناً، من جملتها: التعلّق بالدنيا، الحرص، الظلم، الغفلة، الميل إلى الهوى، البطنة والذنب، وغير ذلك. وخصّص الفصل الخامس للعوامل التي تمزّق حجب العلم وتهيئ أرضيات التعقل والمعرفة، مثل: التقوى، ذكر الله، الاستعاذة وغيرها. وعندما يترسخ العلم في الروح وتعم المعرفة زوايا القلب، وتزيّن الإنسان بجمالهما، فلاشك في أنّ ذلك سيكون له انعكاسات ومسارات في علمه وبصيرته وفعله. وعلى هذه الشاكلة فقد أوردنا في الفصل السادس الآيات والروايات التي تُبرز آثار العلم والمعرفة، ومن جملتها الإيمان والخشية والصلاح.

ص: 20

1-1) كنز الفوائد: ص 265، [1] بحار الأنوار: ج 34 ص 331؛ [2] تاريخ مدينة دمشق: ج 55 ص 192 ح 6955. [3]

وفى الفصل السابع ذكرنا آداب طلب العلم وتعلّمه، وما أكثر تأثير البحث عن العلم عن طريق سؤال الآخرين فى تنبيهه للإنسان وتبصيره له، فهو من أهم طرق إزالة الجهل وبلوغ الوعى، ولذلك فقد خصّص الفصل الثامن من هذا الباب لـ "آداب السؤال" وإبراز ما يستحقّ السؤال عنه، وما لا- ينبغى السؤال عنه، وأخيرا عاقبة كثرة السؤال. وفى الفصل التاسع تحدّثنا عن أحكام "التعلّم"، وتمّ البحث خلال ذلك، عمّا يستحقّ المعرفة وما لا يجب تعلّمه، ثمّ كلمة قصيرة حول مراد الروايات النبويّة من "النهى عن تعلّم علم النجوم". وفى الفصل العاشر أدرجنا النصوص المتعلقة بضرورة التعليم، ونشر العلم، مكانته، وقيمة المعلم وحقوقه. وذكرنا فى الفصل الحادى عشر "آداب التعليم"، ومن جملتها: الإخلاص، واللين، والمداراة فى نشر العلم، وأخيرا

14- قول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذرّ! إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل: لا أعلمه، تنج من تبعته، ولا تفت بما لا علم لك به، تنج من عذاب الله يوم القيامة. يا أبا ذرّ! يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون: ما أدخلكم النار وقد دخلنا الجنة لفضل تآديبكم وتعليمكم؟ فيقولون: إنّنا نأمر بالخير ولا نفعله. (1) ويختصّ الفصل الحادى عشر بتسليط الضوء على المكانة السامية للعلماء. وخصّص الفصلان الثانى عشر والثالث عشر لما ينبغى للعلماء أن يتحلّوا به، مثل: العمل بما يعلمون، الحلم، مواجهة البدعة ومحاربتها، وما إلى ذلك، وكذلك ما لا ينبغى مثل: المبالغة والادّعاء بما لا يعملون، النزوع للدنيا، الرياء، المساومة مع السلطة ومهادنة المتسلّطين، وغير ذلك. وفى الفصل الرابع عشر دار الحديث عما يجب على العلماء أن يمتنعوا عنه ولا

ص: 21

يلوثوا أنفسهم به ومالا ينبغي لهم السعى إليه، مثل: عدم العمل بمقتضى العلم، الاستعلاء والتكبر، الارتزاق بعلم الدين، وغير ذلك. وفي الفصل الخامس عشر تحدّثنا عن "حقوق العلماء"، ثمّ يأتي الفصل السادس عشر بعنوان نموذج من الحكماء، لينتهي هذا الباب بالفصل السابع عشر المخصّص لتسليط الضوء على العلماء المذمومين، أو "علماء السوء" على تعبير الروايات. وينتهي هذا الفصل بهذه الرواية:

الْعُلَمَاءُ رَجُلَانِ: رَجُلٌ عَالِمٌ آخِذٌ بِعِلْمِهِ فَهَذَا نَاجٍ، وَعَالِمٌ تَارِكٌ لِعِلْمِهِ فَهَذَا هَالِكٌ. وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَدُّونَ مِنْ رِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ لِعِلْمِهِ. . . . (1)

نظرة خاطفة إلى تصريحات البابا

ألقي البابا بينيدكت السادس عشر، يوم الثلاثاء الثاني عشر من أيلول 2006 في جامعة فينغربورغ بألمانيا، كلمة حول "العلاقة بين العقل والدين" هذه خلاصتها: "إن طبيعة الدين والإيمان في المسيحية تلتئم مع العقل، وإن أوروبا تحمل مثل هذه الطبيعة، ولذلك فإنّ المسيحية تتناغم تماما مع الحكمة اليونانية. ولكنّ الإسلام لا يلتئم مع العقل في طبيعته، ولذلك يسعى لأن يفرض عقيدته على الناس بالإكراه، وموضوع الجهاد يعود أيضا إلى أنّ نبيّ الإسلام أراد أن ينشر دينه بالسيف". (2) وما نطق به البابا الآن هو ليس بأول نوع من هذا الكلام حول رسول الله صلى الله عليه وآله ولا بآخره. وكما أشرنا سابقا، فإنّ هذه المواقف والأقوال التي هي دون شك مغرضة وناجمة عن مرض في القلب، جرت من العصور القديمة حيث انتشرت التعاليم النبويّة في مسرح الحياة البشرية، ببيان وبنان الأشخاص الذين هم كالخفاش لا يحتملون انتشار نور الشمس، بدافع معارضة الحقائق القرآنية وتعاليم

ص: 22

1-1) راجع: ص 347 ح 809. [1]

2-2) المواضيع المذكورة هي خلاصة كلمة البابا التي جاءت في رسالة آية الله جعفر السبحاني التي وجهها إلى الباب، نقلاً عن الموقع الإلكتروني "شفاف"، ويبلغ نصّ كلمة البابا التي جاءت في موقع الفاتيكان حدّا من الإهانة بحيث إنّنا نعتذر عن نقله.

الوحي، ولكن على حضرة البابا ورفاقه أن يعلموا أن هذا النوع من التصريحات قد انكشف زيفها للقاصي والداني والخاصّ والعام، وهي غير علمية وبعيدة عن الانصاف، واليوم فإنّ بعض المستشرقين ينظرون بعين الانصاف إلى ما كتبه المتقدّمون ويعترفون بتقصيرهم عند رسول الله محمد صلى الله عليه وآله. ومع ذلك فإنّ أقوى الأدلة الدالة على عقائد ومواقف الاشخاص والمدارس الفكرية إن كان لهم مدرسة فكرية معيّنة هي الأقوال والتصريحات التي يطلقونها وكيفية تعاملهم مع الآخرين ومع مناوئتهم. ويمكن أن تكون كلمة البابا هذه التي وردت الإشارة إلى جانب منها والتصريحات الأخرى من هذا القبيل، خير دليل على أنّها ليست سوى تهمة، وتدللّ من جهة أخرى على أشدّ الأحقاد ضدّ الإسلام، وتمتدّ جذور هذه الأحقاد في المؤامرات والسياسات العلنية والخفية التي يمارسها "الاستكبار العالمي" و"الصهيونية العالمية" هذا اليوم. والآن، فإنّهم وجميع الواعين قد أصيبوا بالحيرة لشدة نفوذ الإسلام وخاصة بين جيل الشباب، فإذا بهم يبحثون عن حلّ، ولكنّ مثل هذه المواقف ليست سوى "هواء في شبك". والنظر في هذا الباب من هذا الكتاب ومقارنته مع ما روى عن الشخصيات التاريخية العظيمة، يدلّان على عدم وجود شخص أشاد بالعقل والتعقل مثل نبيّ الإسلام، ولم يقدره كتقدير هذه الشخصية العظيمة له، ولا يوجد أيّ مذهب يعتبر نفسه قائما على أساس العقل وأساس المنطق، استند إلى العقل والمنطق كما فعل الإسلام. فالعقل من وجهة نظر رسول الله صلى الله عليه وآله هو أمانة إلهية وحبّة الله على الإنسان، ومعيّار التمييز بين الحقّ والباطل:

وَكُنْ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَمَيَّرَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ بِعَقْلِكَ، فَإِنَّهُ حُبَّةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَدَيْعَةٌ فِيكَ، وَبَرَكَاتُهُ عِنْدَكَ. . . . (1)

ص:23

ويرى رسول الله صلى الله عليه وآله أن العقل هو أفضل "ثروة"، ويعتبر فقدانه أخطر أنواع "الفقر".

لا- فَقَرَّ أَشَدَّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ. (1) كما يرى النبي صلى الله عليه وآله أن أصدق المسلمين وأكثرهم ثباتاً هم الذين يستغلون العقل أكثر من غيرهم، ويفكرون في أمور الحياة. ويعتبر النبي صلى الله عليه وآله من جهة أن أكثر دعوات الأفعال الفردية والاجتماعية للإنسان المؤمن ثباتاً هي العقل، ويقاس من جهة أخرى مستوى كيفية عبادة المؤمنين بمقياس عقولهم:

لِكُلِّ شَيْءٍ دَعَاةٌ وَدَعَاةُ الْمُؤْمِنِ عَقْلُهُ، فَبَدْرِ عَقْلِهِ تَكُونُ عِبَادَتُهُ لِرَبِّهِ. (2) ويشدّد على أخذ "حسن العقل" بنظر الاعتبار عند تقييم الأشخاص وإصدار الأحكام على الناس، وأن نعلم أن الله سوف يقيم أجر الناس على أساس العقل:

إِذَا بَلَغَكُمْ عَنْ رَجُلٍ حُسْنُ حَالٍ فَانظُرُوا فِي حُسْنِ عَقْلِهِ، فَإِنَّمَا يُجَازَى بِعَقْلِهِ. (3) وهو يرى أن مدى تمتع الإنسان بنعم الجنة كما وكيفما يقوم على أساس العقل، حيث يقول في هذا المجال:

الْجَنَّةُ مِئَةٌ دَرَجَةٍ، تِسْعٌ وَتِسْعُونَ دَرَجَةً لِأَهْلِ الْعَقْلِ، وَدَرَجَةٌ لِسَائِرِ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ دُونَهُمْ. (4) وهكذا يحذّر رسول الله صلى الله عليه وآله الناس من النزعات الظاهرية وينذّرهم من أن يبقوا في إطار القوالب ولا- يدركوا المضمون، ويلفت الأنظار إلى التعقل لبلوغ "القرب الإلهي":

14- يَا عَلِيُّ، إِذَا اكْتَسَبَ النَّاسُ مِنْ أَنْوَاعِ الْبِرِّ لِيَتَقَرَّبُوا إِلَى رَبِّنَا، فَارْتَسِبْ أَنْتَ أَنْوَاعَ الْعَقْلِ

ص: 24

[1- 1] راجع: ص 122 ح 18. [1]

[2- 2] راجع: ص 121 ح 15. [2]

[3- 3] راجع: ص 131 ح 52. [3]

[4- 4] راجع: ص 131 ح 55. [4]

تَسْبِقُهُمْ بِالزُّلْفِ وَالْقُرْبَةِ وَالذَّرَجَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ". (1) كل ذلك هو غيظ من فيض وقطرة من بحر أقوال تلك الشخصية التي تجسد فيها العقل. وعلى أي حال، فإننا نؤكد ونصر على هذه الحقيقة، وهي أن بين "العلم" و"الإيمان" علاقة وثيقة لا تنفصم عراها من وجهة نظر الدين الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وقام بنشره ودعا إليه، والقرآن الذي هو برنامج السلوك الفردي والاجتماعي، وأن العقلاء والعلماء والواعين هم الذين يؤمنون بالمعارف الإلهية وميراث الأنبياء ومكانتهم السامية: "وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ". (2) وأما ما قاله البابا حول الجهاد متصوراً أن الإسلام انتشر بين الناس بحدّ السيف، فإنما يدل على أنه لا يحيط علماً أبداً بحكم "الجهاد" وفلسفته في الإسلام. وسوف نسلط الضوء على هذه الحقيقة في باب السيرة العملية لرسول الله صلى الله عليه وآله، مستندين إلى الوثائق التاريخية، وسنوضح أن رسالة النبي صلى الله عليه وآله كانت قائمة على أساس الدليل والبرهان إلى جانب الموعظة الحسنة والتعامل النزيه بين الأفكار، كي تشكل الأرضية لحضور الحق والتعاليم الإلهية على مسرح الذهن وحياة الإنسان، وخلاصه من المهانة وذلل الجهل والشرك، وبلوغه ذروة الكرامة والتوحيد. ونحن لا نريد الآن أن نشير إلى تعاليم المسيحية التي يتمسكون بها منذ قرون، وننوّه إلى التناقضات في تعاليم مثل "الثليث" "حفلة ولادة الله" "ذهاب المسيح ضحية المذنبين" و"العشاء الرباني" ومساعي بعض المتكلمين المسيحيين لتقديم تأويلات وتبريرات عجيبة للخلاص من هذا الظاهر المضحك؛ ذلك لأن ذكرى "محاكم التفتيش" ومحاكمة مفكرين مثل غاليليو وغيره، مازالت عالقة في ذاكرة التاريخ.

ص: 25

[1-1] راجع: ص 124 ح 26. [1]

[2-2] سبأ: 6. [2]

قدّمنا في هذا القسم الحُكْمُ والأقوال والتعاليم النبويّة السامية حول أسس الإسلام العقيدية، في 8 أبواب و 51 فصلاً.

الباب الأول: الإيمان

تحدّثنا فيه عن الإيمان، معرفة الإيمان، مفهوم الإيمان، كيفيّته وأبعاده. ثمّ تقرير الروايات التي تدلّ على الفرق بين الإسلام والإيمان، وأدرجنا على إثرها أحاديث تبين حقيقة الإيمان وعلاماته بعناوين مثل: ملاك الإيمان، أساس الإيمان، ذروة الإيمان، أوثق عرى الإيمان، أكبر أنواع الإيمان وحلاوة الإيمان. وتحدّثنا في الفصل الثاني من هذا الباب عن الأمور التي يجب على المؤمن الإيمان بها، فهناك في العالم حقائق إن لم يتعلّق قلبه بها ولم يرسخها في ذهنه وحياته، فإنّه ستحدث ثلّمة في ساحة إيمانه. ثمّ يدور الحديث في الفصل الثالث عن دعوات الإيمان وعوامله، وأدرجنا في النهاية الأحاديث التي تكشف عن "آفات الإيمان"، ومن جملة: الشرك، الظلم، الغلوّ، إلحاق الأذى بالمؤمن والجار. ويتناول الفصل الخامس مراتب الإيمان. ثمّ ذكرنا في الفصل السادس من هذا الباب "درجات الإيمان" وكيفية بلوغ ذروة الإيمان. ويدور الحديث بعد ذلك عن آثار الإيمان وعن مكانته الرفيعة وعظمته في النهاية. وينتهي هذا الباب في الفصل السابع بالبحث حول خصائص المؤمن: خصائصه الفردية والاجتماعية والعملية، ومن جملة: حسن الخلق، الكرامة، المداراة، الصبر، العدالة، الدفاع عن المجتمع الإسلامي، الأنس إلى المؤمنين، المثابرة في أداء المسؤوليات، وما إلى ذلك. وأخيراً حول اليقين، حيث أدرجت خلال ذلك الأحاديث الدالّة على منزلة اليقين، تفسير اليقين، علامات أهل اليقين وآثار اليقين.

ذكرنا في هذا الباب بعد الحديث عن الإيمان وأبعاده ووسائله الإيمان بالله والمكانة السامية لـ "معرفة الله"، ثم أوردنا تحليلاً عن أحاديث "معرفة الله بالله". وبهذا المدخل يأتي الحديث عن التوحيد و"الفطرة التوحيدية"، وبذلك يأتي تقرير الآيات والروايات حول "الفطرة" و"الفطرة التوحيدية"، ثم تحليل لهذه الأحاديث وتقرير دقيق ومعتمق في المراد من "التوحيد فطري". ثم طرحنا بحث "رؤية الله والآية" ما كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى " (1)، والروايات المتعلقة بـ "رؤية الله" التي تعدّ بلحاظ الآيات القرآنية والروايات من جملة أكثر المباحث التوحيدية بين المسلمين إثارة للجدل. وقد أدرجنا في هذا الفصل الروايات حول الرؤية، ثم أثبتنا بطلان "الاعتقاد برؤية الله بالعين المادية" من خلال تحليل على ضوء الآيات والروايات والأدلة العقلية. وقد جاء في هذا الفصل القول الشهير لرسول الله صلى الله عليه وآله: "مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ" (2)، والروايات المشابهة له، ثم تحليل لسند الحديث ومفهومه ومعناه، واستعراض لجهود العلماء من أجل شرح هذا الحديث وتفسيره، ثم بحث حول الآيات المتعلقة بخلق الإنسان. وقد كان الحديث يدور قبل ذلك عن "درجات المعرفة" و"مراحل معرفة الله"، والآن نورد بحثاً حول كيفية بلوغ أفضل مراحل المعرفة وذروة "معرفة الله" على ضوء الآيات والروايات النبوية. وقد ذكرنا في هذا القسم آثار المعرفة الإلهية ودورها في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية. وأمّا عنوان الفصل الثاني من الباب الثاني فهو "معرفة الله بالوحدانية"، وجاء فيه: إنَّ أجر التوحيد هو الجنة، والاعتقاد بوحدانية الله هو بمثابة حصن إلهي منيع وسبب المغفرة والفلاح، ويأتي بعد كل ذلك تفسير حول التوحيد وأبعاده: التوحيد في الخالقية، الربوبية والعبادة، وأفضل مراتب التوحيد.

ص: 27

[1-1] النجم: 11. [1]

[2-2] راجع: ص 470 ح 1122. [2]

ويختصّ الفصل الثالث بمعرفة الأسماء والصفات الإلهية ويبدأ بكلمة حول عددها، ويستمرّ بتحليل عن معنى "الاسم الأعظم"، ثمّ تذكر هذه الصفات على ضوء الآيات والروايات، وذلك من خلال الإتيان بالعناوين على أساس حروف المعجم. وفي بداية جميع العناوين يتمّ إيضاح العنوان أولاً ثمّ يعقب بالآيات والروايات ذات العلاقة، مثل: الأحد، البارئ، البديع، وغيرها من الأسماء. وخصّص الفصل الرابع لصفات الله السلبية. وتحدّثنا في الفصل الخامس من هذا الباب عن "العدل الإلهي"، معنى العدل، التلازم بين العدالة والحكمة، وأخيراً الحديث عن صعوبة وشدة اليوم الذي سينتقم فيه الله العادل من الظالمين من خلال التحقّق العيني والملموس لعدالته التي لا منازع له فيها.

الباب الثالث: القضاء والقدر

خصّصنا هذا الباب لموضوع "القضاء والقدر" ويبدأ بذكر أحاديث ضرورة الإيمان ب"التقدير الإلهي" ويتواصل ببيان معنى "الإيمان بالتقدير"، ثمّ بحثنا دور القضاء والقدر في العالم، خلق العالم، الإنسان، وغير ذلك؛ والنهي عن "التكلّف في العلم والتعمّق في القضاء والقدر" والمراد من ذلك. وفي الفصل الثالث تحدّثنا عن دور الإيمان بالتقدير الإلهي في أفعال الإنسان، من خلال بيان معنى "الأمر بين الأمرين" و"ذمّ" القدريّة ومعناها الدقيق. واستمراراً في هذا البحث ذكرنا أنواع القضاء والقدر وخصائصهما، وعندها تحدّثنا عن "البداء في القضاء" وموجباته. ثمّ أوردنا في الفصل السابع سؤالاً وهو: ما هو تقدير السعادة والشقاء، وذلك استناداً إلى روايات عن النبيّ صلى الله عليه وآله في تبيين هذا العنوان، وقد ضمّت الفصول الأخيرة من هذا الباب نقل الأحاديث التي تبيّن دور الإنسان في تعيين مصيره، وكذلك أرضيات السعادة وعواملها، وترسيم وجوه السعداء، وأرضيات شقاء الإنسان، وعلامات الشقاء، والرضا بالقضاء الإلهي وآثاره.

الباب الرابع: محبة الله عز وجل

إنَّ محبة الله والتقرب إليه من أفضل تعاليم الأديان الإلهية وأسمائها، خاصة الإسلام، وإنَّ التعاليم النبوية في هذا الباب محبة للقلوب ومنعشة للأرواح كثيرا. يبدأ هذا الباب بـ "الترغيب في محبة الله" ويستمر بالحديث عن جذور المحبة. كما تحدثنا في الفصل الثالث عن هذه الحقيقة، وهي كيف يمكننا أن نحصل على الحب الإلهي؟ وما الذي ينبغي أن نتخلق به من أخلاق وخصال، ونتحلّى به من حالات، ونعمله من أمور كي نستطيع الحصول على محبة الله؟ تبدأ عناوين هذا الفصل بالأحاديث النبوية حول التوبة، وتستمرّ بروايات حول "إطاعة الله"، وقد تمّ التعريف بعناوين أخرى مثل: مكارم الأخلاق، محاسن الأعمال، وأخيرا أحبّ الأشياء عند الله، وأحبّ الناس عند الله، وما إلى ذلك. وينتهي هذا الفصل بتحليل ملفت للنظر تحت عنوان "معنى محبة الله لعبده" حول كيفية "محبة الله لعبده، فهنيئا للطاهرين والأخيار وسالكي الحقيقة على هذه النعمة!" هنيئا لأرباب النعيم نعيمهم". وتحدثنا في الفصل الرابع عن موانع المحبة الإلهية. وذكرنا في الفصل الخامس علامات محبي الله وخصائصهم. وفي الفصل السادس خصائص المحبوبين من قبل الله عزّ وجلّ. وبيّنا في الفصل السابع آثار المحبة الإلهية. وكان عنوان الفصل الثامن "القرب إلى الله".

الباب الخامس: النبوة

أمر الله سبحانه الأنبياء بالهداية كي يتواجدوا بين الناس، ويكونوا معهم ويعاشروهم، ويتلوا على أرواحهم كلام الحقّ ويودعوه في أعماق قلوب الذين يتمتعون بأرضية تحمل التعاليم الإلهية، وقد انبثق الأنبياء الإلهيون من بين الناس ومن صلب عامّة الناس، وتكلّموا بلسانهم وبيّنوا لهم الحقائق في غاية السلاسة وبإخلاص وصفاء في النية. وقد ذكرنا في هذا الباب سلسلة الأقوال والحكم النبوية

التي تطرقت إلى مكانة النبوة، الأقوال التي سلطت الضوء على رسالة أنبياء الله وسبب صدور أمر الهداية لهم، وتحدثت عن خصائص الأنبياء الإلهيين. وأخيرا، فقد بيّنا شمولية الديانة المحمدية زمانا ومكانا. وهكذا، فقد بدأت فصول هذا الباب ببيان "فلسفة النبوة"، واستمرت بذكر عدد من الأنبياء الإلهيين قبل الإسلام، مثل آدم، أيوب، شعيب، موسى وعيسى عليهم السلام. ثم دار الحديث في الفصل الثالث عن رسالة محمد صلى الله عليه وآله، وأدلة نبوة هذه الشخصية العظيمة، والشهود على رسالته صلى الله عليه وآله، ثم عالمية دعوته، كما ذكرنا بعض كتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بعض الشخصيات والتي تتضمن بيان هذه الحقيقة. واختصّ الفصل الرابع ببيان ختم النبوة، الفصل الخامس لبيان أقوال رسول الله حول خصوصياته العائلية والأخلاقية، حيث وصف فيها بألقاب مثل: الأمين، الصادق، الرحيم، الشجاع، المتواضع، الصابر، وما إلى ذلك، وهي دالة على أنه كان التجسيد العيني للحق، وأنه يدور مدار الحق لا مدار نفسه وأهوائه، فلم يكن يغضب لنفسه ولسلطته الذاتية أبدا، وكان الإيثار السمة البارزة لحياته، والنظام هو الذي يسود حياته الفردية والاجتماعية والسياسية، ثم خصوصياته السياسية، وأخيرا مظاهر عبادته وخضوعه لله تعالى. ويتضمن الفصل السادس تقريرا عن هجرة النبي صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة، وأدرجنا بهذه المناسبة بحثا حول تأسيس التقاويم الميلادية والهجرية، وأبرزنا الحقيقة التالية: وهي أن هجرة النبي صلى الله عليه وآله تمثل مبدأ التاريخ الإسلامي والهجري، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي اختار هذه البداية لتاريخ أمته. واستعرضنا في الفصل السابع معراج النبي صلى الله عليه وآله وكيفيته، وكذلك الحقائق الكامنة فيه، ومن جملتها الأحداث العجيبة في حياة النبي صلى الله عليه وآله. وجاءت في الفصل الثامن نبوءات النبي صلى الله عليه وآله (الأخبار الغيبية)، وينتهي هذا الفصل

باستنباط من الرواية، أو الروايات بشأن تنبؤ رسول الله صلى الله عليه وآله بوقوع الثورة الإسلامية في إيران وغير ذلك. وقد ذُكرت في هذا الفصل بعض الروايات التي تبدأ بكلمة "يأتي...". والتي تستشرق بشكلٍ ما مستقبل هذه الأمة، والتي تثير المشاعر إلى حدٍ كبير، مثل قوله:

14-يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، الصَّابِرُ فِيهِ عَلَى دِينِهِ مِثْلُ الْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرَةِ بِكَفِّهِ. (1) ولاشكَّ في أن يدلَّ الصبر والثبات والمقاومة على سلامة الدين، والمحورية الدينية الحقة، وحقًا ما أكثر هذا الموقف دقةً وصعوبةً تهدد الجبال.

الباب السادس: الكتاب والسنة

يختصّ هذا الباب، بتعاليم رسول الله صلى الله عليه وآله الحكيمة حول الكتاب والسنة. وقد دار الحديث في الفصل الأول منه عن الكتاب، دستور السلوك الفردي والاجتماعي، ولأئحة أهداف الدين الإسلامي، سند صدق الدين، ويشتمل على أسمى التعاليم والمعارف في رفع الإنسان نحو الهدف الأعلى والغاية السامية. ومن جملة العناوين التي جاءت في هذا الفصل: القرآن، أجمل الكلام، تعليم القرآن، أجر تعلّم القرآن، ما ينبغي على حملة القرآن، تلاوة القرآن وآداب تلاوته، أنواع القراءة، أساس معارف القرآن وجذورها، أفضل آيات القرآن، وأكثر آيات القرآن بعثًا للأمل. وهل هناك حقًا صورة للقرآن أجمل وأبلغ من تلك التي رسمها المبعوث به والداعي إليه والمفسّر له بلسانه؟ فنحن يجب أن ندرك مكانة القرآن وعلو منزلته من خلال أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وترسيخها في نفوسنا والانتفاع بها، وقد جاءت في هذا الفصل. ثم دار الحديث بعد ذلك عن عدل القرآن، أي سنة النبي صلى الله عليه وآله، والترغيب في التمسك بها، والتأمل والتدبّر في الحديث الحاكي عن السنة النبوية، والتحذير من

ص: 31

"تكذيب النبي صلى الله عليه وآله"، وسبل تمييز النقول الصحيحة من غير الصحيحة حول السنة النبوية. وكل ذلك دال على أن الإقدام على تغيير السنة النبوية كان قد بدأ منذ عصر رسول الله صلى الله عليه وآله، فالنبي صلى الله عليه وآله يحذر من جهة من افتراء الكذب عليه، ويوعى الأمة من جهة أخرى بشأن هذا التيار الناشر للفساد، ويبين لهم في النهاية معايير التمييز بين الهدى والضلال.

الباب السابع: بيان الدين والشريعة وخصائص الإسلام

لقد أتى الأنبياء بمجموعة من التشريعات والمقررات، وأبلغوها للناس وقرروها وفسروها وجسدوها، وهذه التشريعات والمقررات تعين في الحقيقة حياة الإنسان، وتحرره من الجهل والجهالة والقيح والسلوك غير السوي، وتبث الوعي في ذهنه وأفق حياته، وتنظم سلوكه وتصلحه. فكل ذلك يُطلق عليه عنوان "الدين"؛ ذلك لأن الأنبياء هم الذين جاؤوا به وأبلغوه للناس، والأصول التي انطلقوا منها كلهم واحدة. ففي الباب السابع ذكرنا بعض حكم النبي صلى الله عليه وآله وأقواله الدالة على وحدة الأديان والشرائع، والمبينة لحقيقة أن جميع الأديان ترمى إلى تحقيق هدف واحد. وعنوان الفصل الأول من هذا الباب هو "الدين"، ويشتمل على عناوين نظير: وحدة شرائع الدين، أسباب الأحكام الأساسية، الحث على التدبر في الدين، الحفاظ على الدين، وغير ذلك؛ والتحذير من تحميل الأحكام المسبقة على حقائق الدين، وكذا أنماط التفكير المختلفة المعدّة مسبقاً في تفسير حقائق الدين، وأخيراً الحديث عن آثار التنظير والإفتاء وانعكاساتها دون توفّر الشروط اللازمة والوعي المطلوب، والتحذير من الحديث في الدين دون امتلاك العلم والمعلومات المطلوبة عنه.

وأما عنوان الفصل الثاني فهو "الإسلام"، ويبدأ بعنوان "الإسلام هو الصراط المستقيم"، ويستمرّ بذكر التعاليم النبويّة الدالّة على أنّ الدين الإسلاميّ وحقائقه تتجلّى على مرّ الزمن وفي امتداد التاريخ، وبطرح الاعتقاد بأنّ أيّ نهج ومذهب فكريّ لا يمكن أن يعلو على الإسلام؛ "الإسلامُ يعلو ولا يُعلَى عَلَيْهِ". (1) ثمّ ذكرنا الأحاديث التي تبين تفسير "الإسلام" وتقدّم الصورة الحقيقية عن "المسلم"، مع التأكيد على أنّ تعاليم الدين تقوم على الهداية وإيصال النفع والفائدة للناس. وعلى هذا، لا يوجد في مجموعة تشريعاته ومقرّراته، حكم وأمر يتسببان في الضرر "لا ضررَ ولا ضرارَ في الإسلام". وفي نهاية هذا الفصل تطالعنا عناوين مثل "حقّ الإسلام"، "أساس الإسلام"، وأخيراً "غربة الإسلام". وفي الفصل الثالث الذي هو الفصل الأخير من هذا الباب أدرجنا حواراً طويلاً للنبيّ صلى الله عليه وآله مع مفكّري الأديان الأخرى.

الباب الثامن: الإيمان بالمعاد

كان المعاد والحياة الأخرى عاقبة الإنسان بعد هذه الدنيا، يستقطب اهتمام الإنسان وتفكيره دوماً، فالإنسان الذي عاش فترة على هذه الأرض، واستغلّ ما كان فيها حتّى بلغ الذروة، ثمّ إذا به يهوى إلى الأسفل ليتحلّل ويوضع لحياته فصل الختام، وهذا ما نعبر عنه بـ "الموت"، فماذا سيحدث بعد ذلك؟ وأين يذهب؟ وماذا سيفعل؟ وقد كان الاستناد إلى كيفية الحياة الأخرى يشكّل أساس تعاليم الأنبياء والرسل، وكان التفكير في الموت ودفع الإنسان إلى التفكير به وأن يكون دوماً مؤمناً بأنّه راحل عمّا قريب، من جملة التعاليم التي كان يؤكّد عليها جميع الأنبياء،

ص:33

ويسعون لأن يلفتوا انتباه الإنسان إلى "الآخرة" والحياة الآخروية من خلال إبراز مقدار ممّا يمكن إبرازه حول الحياة الآخروية، وقد أدرجنا فى هذا الباب، الحكّم النبويّة حول الآخرة، سبب تسميتها، المقارنة بين الدنيا والآخرة، خصائص الآخرة: دار البقاء، دار الجزاء وغير ذلك. وقد جاء فى العناوين التالية لهذا الفصل مواضيع مثل الحصّ على التفكير فى الآخرة، التحذير من أن ينسى الإنسان الموت والآخرة، حدود الاهتمام بها، آثار الاهتمام بالآخرة، ذكر الموت والتفكير به، ما يؤدّى إلى أن ينسى الإنسان الموت ويبتلى بالغفلة، وما إلى ذلك. وتلك المرحلة هى مرحلة "المقام"، فما الذى من شأنه أن يعمر هذا المقام، وما الذى يهدمه؟ حيث أوردنا فى هذا الفصل الأحاديث التى تبيّن هذه الحقائق. ومن العجيب أنّ بعض الروايات شبّهت هذه المرحلة من الحياة بالسوق الذى يتردّد عليه الكثير من الناس، فماذا يعنى هذا التشبيه؟ وكيف يشتري البعض الآخرة بالدنيا، أو يبيعون الآخرة بالدنيا؟ وما هذه التجارة؟ وهل يمكن تعلّم كلّ ذلك بطريق غير طريق الوحي؟ هذا ما تمّ بيانه فى العناوين المتبقية من الفصل الأوّل. وفى الفصل الثانى يدور الحديث عن "الموت"، تفسير الموت، أنواع الموت المختلفة، موت المؤمن، موت الكافر، ذكر الموت والاستعداد له، مصاعب ساعة الموت، وما سيراه الإنسان فى تلك اللحظة العجيبة والعسيرة. ذكرنا هذه الحقائق والتعاليم الباعثة على وعى الإنسان وانتباهه فى الفصل الثانى من هذا الباب. وأوردنا الأحاديث والحكّم التى تجيب على تساؤلات مثل: ما هو القبر؟ أين القبر؟ ماذا يحدث عند دخول الإنسان فيه؟ وعمّ يُسأل؟ ما هو عذابه؟ وما الذى ينفعه؟ فى الفصل الثالث من هذا الباب وبهذه المناسبة فقد تحدّثنا عن زيارة القبور، وزيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام والمؤمنين.

وخصّصنا الفصل الرابع لـ "القيامة"، وذكرنا فيه أسماء القيامة، علامات تحقّق القيامة، كيفية الحشر، المتّقون في القيامة، المؤمنون والمجرمون في ذلك اليوم، الصراط وأنواع الناس في عبور الصراط، وما يؤدّي إلى أن يسير الإنسان على الصراط بثبات ويتجاوزه، وغير ذلك من الحِكم التي تبين هذه الحقائق المذهلة والباعثة على الصحوّة. وخصّص الفصل الخامس بـ "الحساب" وكيفيّته، بعناوين مثل: تجسّم الأعمال، الحساب، أنواع الناس تجاه الأعمال، ما يسهّل الحساب، وأخيرا ذكرنا الذين يدخلون الجنّة دون حساب، أو يقحمون في جهنّم دون حساب. وتحدّثنا في الفصل السادس عن "الشفاعة" وأساليبها، حيث جاءت فيه حِكم النبيّ صلى الله عليه وآله وأقواله حول أنواع الشفعاء، شروط الشفاعة، حاجة جميع الناس من أولهم وحتى آخرهم إلى الشفاعة، المحرومين من الشفاعة، وأحقّ الناس بالشفاعة. وخصّصنا الفصل السابع للأحاديث النبويّة حول "الجنّة" حيث استعرضنا في أحاديث هذا الفصل الجنّة وعظمتها، ثمن الجنّة، مقدّمات دخولها، الأشخاص الذين يستحقّون الجنّة، والأشخاص المحرومين منها في تلك الدار، أبواب الجنّة، درجات الجنّة، وغير ذلك. ثمّ بيّنا في حكم الفصل الثامن طبيعة جهنّم وسبب دخولها مع مواضيع مثل: المأكولات والمشروبات في جهنّم، أبوابها، الأشخاص الذين يدخلونها، وأولئك الذين يخلّدون في نار الغضب الإلهي، والأشخاص الذين ينجون أخيرا من جهنّم، وأنّ جهنّم تحيط بالكافرين. وبهذا الفصل ينتهي القسم الثاني.

القسم الثالث: الحِكم العقيدية والاجتماعية والسياسية

إشارة

أدرجنا في هذا القسم أقوال النبيّ صلى الله عليه وآله الحكيمة حول القيادة، الإمامة والهداية.

وتعتبر الإمامة أهمّ المواضيع التي واجهتها الأمة الإسلامية وأكثرها حساسية وخلقاً للأدوار. يقول الشهرستاني: ما سئل سيف في الإسلام على قاعدة دين بمثل ما سئل على الإمامة في كلّ زمان. (1) وحقاً فإنّ هذه حقيقة مرّة، وفي الحقيقة فإنّ القيادة والإمامة أهمّ قضية ابتليت بها المجتمعات البشرية دوماً. كما كانت قضية الإمامة أهمّ قضية واجهتها الأمة الإسلامية بعد النبيّ صلى الله عليه وآله. وقد حدّد النبيّ صلى الله عليه وآله مبدأ الإمامة ومكانتها السامية في الفكر الإسلامي من جهة، وعيّن من جهة أخرى الإمام الذي يجب أن يتبوأ هذا المنصب ويحقّق حقّ الخلافة وخلافة الحقّ على الأرض. وقد انتظم هذا القسم في بابين.

الباب الأوّل: الإمامة والقيادة

يختصّ الباب الأوّل من هذا القسم بـ "الإمامة والقيادة" في أحد وعشرين فصلاً. وقد دار الحديث في الفصل الأوّل عن ضرورة استمرار الإمامة والهداية بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، وتحدّثنا بعد ذلك عن مكانة الإمامة وحكمة الإمامة والمعرفة العميقة والدقيقة للإمام، وذكرنا في هذا القسم روايات مثيرة حول أنّ المؤمن يجب أن يعرف إمامه، حيث حدّرت من أن لا يعرف الإنسان إمامه ويواصل حياته دون معرفته ويرحل عنها:

مَنْ مَاتَ وَلَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً. (2) والهدف في ذلك كلّهُ هو أن تعرف الأمة أنّه ينبغي أن تسلّم قيادتها للشخص الذي يتمتّع بصلاحيّة قيادة المجتمع نحو يتابع النور، وهو في الحقيقة تحذير من أن

ص:36

[1-1] الملل والنحل: ج 1 ص 24. [1]

[2-2] راجع: ص 186 ح 221. [2]

يبتلى الناس بمن يقودهم إلى "سراب" الحيرة والضلال، نظرا إلى أنّ فطرتهم متعطّشة لـ "ماء الحياة". ولذلك ونظرا إلى بعض الادّعاءات الواهية حول هذا النوع من الأحاديث، فقد أوردنا بعد ذكرها بحثا حول هذه الروايات، مداره حول الإمام الذي يجب أن يبحث الإنسان عنه وما هي خصائصه. وأدرجنا بعد كلّ ذلك، أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله تدلّ على أنّ الإمام يجب أن يكون معيّنا من قبل الله، وما هي الخصوصيات والخصال التي يجب أن يتحلّى بها، وأن يكون منزّها عن الصفات القبيحة والأرجاس والأهواء والصفات الذميمة، وأن ينشر العدالة، ويعيش في الناس بالمحبّة والرحمة والصفاء عندما يمسك بزمام الأمور. وهكذا، يتناول الفصل السابع من هذا القسم بالبيان والتفصيل مسؤوليات الإمام تحت عنوان "واجبات الإمام". ومن الواضح أنّ الإمام الذي تمّ تعيينه في المجتمع لتحقيق التعاليم الإلهية إن لم يواكب الأئمة وينسجم معها، فسوف لا يكون كفوءاً، وسوف لا يكون لصوته صدى. وعلى هذا، فإنّ الإمام الذي يتمتّع بهذه الخصائص له حقوق على الأئمة، ذُكرت في الفصل الثامن بعنوانين مثل: الطاعة، التضحية، التكريم، الإجلال، وغير ذلك. ثمّ جاءت بعد ذلك الأحاديث النبوية حول عدد الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله. وفي الفصل التاسع ذُكرت الروايات المختلفة والتعبيرات المتفاوتة التي وصلتنا حول الأئمة بطرق مختلفة، مثل: "اثنا عشر أميراً"، "إماماً"، "وصياً"، وختم هذا الفصل ببحث حول الأحاديث النبوية بشأن عدد الأئمة عليهم السلام، من حيث السند والمضمون وفقه الحديث، مع تقرير الآراء المختلفة، الأسئلة المرتبطة بوجهة النظر المقبولة والإجابة على الأسئلة. وحينئذٍ، أوردنا بحث "حديث الثقلين" برواية مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وكذلك مدرسة الخلفاء، مع تقرير طريف عن الأمكنة التي بيّن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله حديث الثقلين، مع تحليل لمعنى "العترة" في هذا الحديث.

ومن المؤكّد أنّ حديث الثقلين متواتر ويدلّ على المرجعية العلمية والفكرية والدينية للأئمة عليهم السلام. ولذلك فإنّ من المهمّ بمكان تبيينه وتفسيره بشكلٍ صحيح، والإجابة على الأسئلة المتعلقة به، وإظهار قوّة سنده، ثمّ تحليل مضمونه وما ينتهي إليه والنتائج التي تقوم به وتعتمد عليه، وقد اهتمّ به علماء الشيعة الذين هم حراس الفكر الديني على مرّ الزمن واختلاف الأجيال وامتداد العصور. (1) والآن يأتي في هذا القسم وعلى إثر ما جاء البحث في استمرار القيادة والهداية والإمامة استنادا إلى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله الحكيمه حول الأئمة عليهم السلام. وعلى هذا، فقد ذكرنا إمامة الأئمة عليهم السلام على أساس حديث الثقلين، وبحثنا في سنده ورواته وأمكنة صدوره ومضمونه والمرجعية العامّة والعلمية الشامخة لأهل البيت عليهم السلام استنادا إليه، وما إلى ذلك من مواضيع، ثمّ بيّنا دلالاته على إمامة المهدي عليه السلام وغيبته، وأخيرا المراد من "التمسك" في حديث الثقلين. وقد ذكرنا معنى "أهل البيت" والمراد منهم في الفصل الحادي عشر، ثمّ أدرجنا بحثا حول حديث الكساء ووثيقة هذا الحديث، ثمّ لماذا عرف هذا الحديث بحديث الكساء، ثمّ آراء بعض الصحابة حول معنى "أهل البيت" وتفسير الأئمة عليهم السلام لـ "أهل البيت"، وكيفية سلام رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل البيت عليهم السلام بعد نزول آية التطهير، وأخيرا أدرجنا الأحاديث المختلفة حول ذلك، وذكرنا بحثا حول كيفية سلام النبي صلى الله عليه وآله على أهل البيت عليهم السلام، مع دراسة نقوله، تحت عنوان "بحث حول أحاديث سلام النبي صلى الله عليه وآله على أهل البيت عليهم السلام". وفي الفصل الثاني عشر ذكرنا مكانة أهل البيت عليهم السلام، ومن جملة ذلك تشبيههم بـ

ص: 38

1 - 1) راجع: موسوعة ميزان الحكمة: (الفصل الثاني عشر: ادلة استمرار إمامة أهل البيت إلى يوم القيامة/دراسة حول حديث الثقلين ودلالاته على استمرار إمامة أهل البيت) وراجع أيضا موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: (القسم الثالث: جهود النبي صلى الله عليه وآله و آله لقيادة الإمام عليّ عليه السلام/المدخل: موقف النبي تجاه مستقبل الرسالة/حديث الثقلين).

"سفينة نوح" و"نجوم السماء" و"بيت الله"، وغير ذلك. وفي الفصل الثالث عشر دار الحديث عن "خصائص أهل البيت عليهم السلام"، ومن جملة طهارتهم ونزول آية التطهير بشأنهم، والاحتجاج بهذه المنزلة والفضيلة. وذكر بعد ذلك خصوصياتهم الأخرى القيّمة والسامية والداعية إلى الفخر، مثل كونهم "عدل للقرآن"، "أفضل الخلق"، "أهل الذكر"، "أبواب الله"، "معدن الرسالة" وما إلى ذلك، وأخيراً فإنه لا ينبغي لأحد على وجه الأرض أن يشبه بهم. وخصّص الفصل الرابع عشر لخصائص أهل البيت عليهم السلام العلمية، وفي الفصل الخامس عشر تحدّثنا عن حقوق أهل البيت عليهم السلام على الأمة، مثل: مودّتهم، التمسك بهم، الاقتداء بهم، ذكرهم، وغير ذلك. وجاءت الأحاديث المتعلقة بـ "مودّة أهل البيت عليهم السلام" في الفصل السادس عشر: فضيلة مودّة أهل البيت، خصوصية حبّهم (ومن جملة أنّ حبّهم هو شرط التوحيد وعلامة الإيمان)، ضرورة تربية الأولاد على حبّهم، وعلامات حبّ أهل البيت عليهم السلام وآثاره. ثمّ تحدّثنا في الفصل السابع عشر عن بغض أهل البيت عليهم السلام ومعاداتهم، حيث ورد التحذير من ذلك بشدة وآثار بغضهم، وأشرنا في الفصل الثامن عشر إلى ممارسة الظلم بحقّ أهل البيت عليهم السلام وكيفيّته، وتحذير الأمة من سلوك هذا الطريق، ثمّ تحدّثنا عن دولة أهل البيت عليهم السلام، وأخيراً كيفية الغلوّ بشأنهم والتحذير من الغلوّ. وينتهي هذا القسم بدرج الأحاديث الدالّة على مكانة أتباع أهل البيت عليهم السلام في القيامة.

الباب الثاني: عوامل تقدّم الأمة وانحطاطها

تناول الباب الثاني من هذا القسم موضوع "الأمة" في اثني عشر فصلاً، وقد ذكرت المواضيع المتعلقة به في الفصل الأوّل وعوامل تقدّم الأمة من منظار النبيّ صلى الله عليه وآله. وفي الفصل الثاني جاءت الأحاديث النبويّة التي بيّنت عوامل انهيار المجتمع والأمة

وهلاكهما وهي عوامل تستحقّ المطالعة وتلفت الانتباه، مثل: التعلّق بالدنيا، الفساد، عدم النهي عن المنكر، الاستخفاف بحقوق الضعفاء، مظاهر الفساد الثقافي والمشاكل الاقتصادية، وغير ذلك. وقدّمنا في الفصل الثالث، ملاحظات قيّمة للغاية حول استلهام العبر والدروس من تاريخ الأمم السالفة. وذكرنا في الفصل الرابع الأحاديث المتعلقة بخصائص الأمة الإسلامية، بعنوانين مثل: "الأمة المرحومة"، "الأمة المباركة" و"خير الأمم"، وحينئذٍ ذكرنا في الفصول التالية من الرابع وحتى السابع حول خصائص أمة محمد صلى الله عليه وآله بأن أفرادها آملون بالمعروف ناهون عن المنكر، رهبان الليل أسد النهار، واعتدالهم وأسلوبهم في مسرح الحياة، وما إلى ذلك؛ وما سيحدث إذا لم تتمتع هذه الأمة المثالية بكلّ تلك الخصوصيات ولم تتزيّن بها، وتركت المعروف ونشرت المنكر في مجالات الحياة دون أن تحرك ساكنا. وتطالعنا في الفصل الثامن الأحاديث حول مستقبل الأمة المحمّدية، وهي أحاديث مثيرة وملفتة للنظر. وفي الفصل التاسع ذكرنا خصائص الأمة المحمّدية في القيامة وأنّ هذه الأمة تدوم بمحتواها الراسخ والقيم، لا بالتفكير المعوج والسلوك المنحرف وغير ذلك. ما هي خير الأمم، وما هي أسوأ الأمم؟ لقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك بأقواله الحكيمة، وقد تمّ التعريف بخير الأمم في الفصل العاشر بعد ذكر روايات تبين كون الأمم على ثلاثة أنواع: الأمة التي يميّز أفرادها بأنهم حملة القرآن، الدعاة إلى الله، المتعقّفون القانعون، الأبرار الرحماء، المفكّرون المعرضون عن الدنيا، وما إلى ذلك؛ وهناك في مقابلها أسوأ الأمم، أفرادها مثيرون للشرور، ومرفّهون، ومترفون. وختمنا هذا الفصل بأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله في مدح أهل فارس المتمسّكين بالحقّ،

والحريصين على طلب العلم، والذين انتفعوا من الإسلام الأصيل أفضل انتفاع، وهل أن التاريخ يشهد بغير ذلك؟

القسم الرابع: الحِكم المتعلقة بالعالم والإنسان

إشارة

تطرق هذا القسم في اثني عشر باباً إلى العالم والإنسان وخلقهما والقضايا المتعلقة بهما.

الباب الأول: أصل الخلق

تطالعنا في هذا الباب ملاحظات حول أصل الخلق، أول مخلوقات الله، خلق السماء وسعتها.

الباب الثاني: ملكوت السماوات والأرض

تطالعنا في هذا الباب نقاط عن ملكوت السماوات والأرض والحجب التي تحول دون مشاهدتها.

الباب الثالث: خلق الملائكة

ذكرنا في هذا الباب أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله حول خلق الملائكة وكثرتها، موانع ارتباطها بالإنسان.

الباب الرابع: خلق الأرض

أدرجت في هذا الباب بعض الحِكم حول خلق الأرض وخصائصها، وألقينا في نهايته نظرة خاطفة إلى عدد الأرضين من وجهة نظر القرآن والحديث.

الباب الخامس: معرفة الدنيا

يدور الحديث في الفصل الأول من هذا الباب عن الدنيا وسبب تسمية هذه المرحلة

من حياة الإنسان ب "الدنيا"، وخصائصها، كما يشير إلى الأمثال اللطيفة التي شُبِّهت فيها الدنيا ببعض الأشياء في الحكم النبوية، ومن هذه الأمثال:

14- مَثَلُ هَذِهِ الدُّنْيَا مَثَلُ تَوْبٍ شُقِّ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، فَبَقِيَ مُتَعَلِّقًا بِحَيْطٍ فِي آخِرِهِ، فَيُوشِكُ ذَلِكَ الْحَيْطُ أَنْ يَنْقَطِعَ. (1) ثم ذكرنا بعض الروايات حول "عمر الدنيا"، وقد أدرجنا بهذه المناسبة في الفصل الثاني بحثًا قصيرا حول عمر الدنيا، مكانتها، ودورها في صنع آخرة الإنسان، مع مواضيع مثل: نظرة الإسلام إلى الدنيا والآخرة، وأنَّ المسلم يضمّر الحبَّ لهما معا من خلال النظر إلى أنّ "الدنيا مزرعة الآخرة". وذكرنا في الفصل الثالث الأحاديث التي ترشدنا إلى كيفية الحصول على أفضل دنيا وآخرة، حيث تدعو مجموعة التعاليم الدينية والحكم النبوية الإنسان المؤمن في حبه للدنيا إلى الاستغلال الذكي والواعي لها، بأن يركب مركب الدنيا ويشق طريقه في الحياة من خلال الأمواج، وليرسو في ساحل الكرامة منتصب القامة مرفوع الرأس، وقد ذمّت التعاليم الدينية وقبلها وقبل كل شيء الحكم الدينية أن يخضع الإنسان للدنيا ويستسلم لمفاتها ومغرياتها. وهكذا فقد أوردنا في الفصل الرابع الأحاديث التي تجسّد لنا الوجه الآخر من الدنيا، وجه الدنيا المذموم والكريم، الاغترار بها، الاعتماد على مفاتها ومغرياتها، محو الآخرة من الذهن والحياة مع التعلّق بالدنيا، وما إلى ذلك. وتعدّ أحاديث هذا الفصل ملفتة للانتباه إلى حدّ كبير بعناوينها المختلفة. وقد أدرجنا في هذا الفصل مواضيع مثل: مثل الدنيا، منزلة الدنيا، المظاهر الخدّاعة للدنيا، عشق الدنيا والانخداع بها، ومظاهرها السيئة، مثل: الغفلة، الحرص والطمع، الهلاك، الشقاء، وغير ذلك في هذا الفصل.

ص: 42

الباب السادس: الأجل

قدّمنا في هذا الباب ملاحظات حول "الأجل"، كون الخلق محدّدا بزمن أقسام الأجل، وحكمة إخفاء الأجل.

الباب السابع: الشيطان

موضوع هذا الباب كيفية تحدّي الشيطان للإنسان في الدنيا وممرّ الحياة، وما يؤدّي إلى أن يسيطر الشيطان على الإنسان، وما يؤدّي إلى الابتعاد عن الشيطان. كما تحدّثنا في هذا الباب عن جنود إبليس، وكيفية صراعهم مع الإنسان.

الباب الثامن: الإنسان

يتمتع الإنسان من منظار التعاليم الدينية بمكانة شامخة ورفيعة للغاية، ومما يثير الدهشة اهتمام الآيات الإلهية، التعاليم الدينية، الحكّم النبويّة والمعارف السامية بالإنسان. ويختصّ الباب الثامن من هذا القسم، بالأحاديث النبويّة حول الإنسان والقضايا المتعلقة به، حيث يبدأ بعنوان "كرامة الإنسان"، ويستمرّ بتقديم صورة عن القلب، أنواع القلب، سلامة القلب، شرح القلب وموته، قساوة القلب، أمراض القلب، العوامل المسبّبة لمرض القلب، وما إلى ذلك. ثمّ يدور الحديث بعد ذلك عن "النفس" ومعرفتها، واستعراض الأحاديث النبويّة حول أنواع النفس وحالاتها: النفس اللوامة وغيرها، وأخيرا تركية النفس من الرذائل وبيان موانع تركية النفس. وفي الفصل الرابع من هذا الباب ذكرنا الأحاديث حول "الرؤيا"، كيفية الرؤيا، الرؤيا والنبوة، أنواع الرؤيا، وتفسير الرؤيا. إنّ الدين ذو نزعة واقعية، والتعاليم الدينية في غاية الاعتدال والاهتمام بجميع أبعاد الإنسان الوجودية. وإنّ التعاليم الدينية في الاهتمام بالجسم، الرياضة، إعداد

الجسم والحفاظ على سلامته، الترفيه، وما إلى ذلك؛ هي ممّا يستحقّ الاهتمام إلى حدّ كبير، ويدلّ على واقعية الحقائق الدينية. وقد أدرجنا في الفصل الخامس من هذا الباب الأحاديث النبويّة المرتبطة بما ذكرناه، ومنها الرواية التالية:

14- إلهوا والعبوا، فإني أكره أن يرى في دينكم غلظةً. (1) إن هذا الحديث لهو حقًا يمثل كلاما رفيعا وملفتا للنظر ومتضمنا للدروس والعبير! وقد جاءت في هذا الفصل أيضا الأحاديث المرتبطة بالمسابقات، الرمي، المصارعة، الترفيه، وما إلى ذلك.

الباب التاسع: دور الأمل في الحياة

التعاليم الدينية واقعية من جهة ونزاعة إلى المثل من جهة أخرى، فالدين يؤكد على أنّ الوصول إلى الغايات العليا لا يمكن إلاّ باجتياز الحقائق الجارية في صلب الحياة، ولذلك فإنه يحذر الإنسان من أن تتحوّل الآمال إلى آمال لا يمكن تحقيقها، ونزعة إلى المثل دون أخذ الواقع بنظر الاعتبار. وفي الحكم النبويّة حقائق تزود الإنسان بالوعي وتحذّره من أنّ النزعة إلى الدنيا والطموح اللامحدود يؤدّيان إلى أن يتجاهل الإنسان الحقائق ولا ينظر إليها، ولذلك أكدّ النبيّ صلى الله عليه وآله قائلاً:

14- مَنْ رَغِبَ فِي الدُّنْيَا وَأَطَالَ فِيهَا رَغْبَتَهُ، أَعَمَّى اللَّهُ قَلْبَهُ عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِيهَا. (2) وقد جاءت هذه التعاليم في الأحاديث تحت عنوان "الأمل"، وأدرجها العلماء تحت عنوان "الأمل" و"طول الأمل". وقد جعلنا الباب التاسع من هذا الكتاب تحت عنوان "الأمل"، وذكرنا الأحاديث النبويّة بشأنه ضمن عدّة فصول: دور الأمل في حياة الإنسان، الآمال الحقيقية والسامية، آفات الأمل، وما هي آثار طول

ص: 44

1-1) راجع: ج 3 ح 4163.

2-2) راجع: ج 2 ص 415 ح 4209.

الأمل؟ وما إلى ذلك.

الباب العاشر: عوامل البركة وموانعها في الحياة

طُرح في الباب العاشر موضوع البركة في الحياة، لحظات العمر، البيت والسكن، وغير ذلك. وأدرجنا الأحاديث المتعلقة بهذه المواضيع ضمن عدد من الفصول وتحت عناوين مثل: ما يؤدّي إلى البركة في العمر، ما يبارك في البيت والحياة، والأخلاق، والأذكار، والأدعية، والعبادات، والأعمال، والسلوكيات التي تُهيئ أرضية نزول البركة. واستمرارا في فصول هذا الباب ذكرنا الأشخاص الذين كانت وما زالت حياتهم مباركة استنادا إلى الحِكم النبوية: الأنبياء عليهم السلام، أهل البيت عليهم السلام، المؤمنين الحقيقيين، وأخيرا أولئك الذين سعوا من أجل نشر المعروف على وجه البسيطة وأحبّوه ويحبّونه. ثم ذكرنا الموجودات والأزمنة والمأكولات والمشروبات المباركة. وأخيرا ضمّ الفصل الثالث عشر من هذا الباب الأحاديث المرتبطة بـ "موانع البركة".

الباب الحادي عشر: الخير والشرّ

ذكرنا في هذا الباب، في عدد من الفصول، الأحاديث النبوية المتعلقة بـ "الخير"، ما هو الخير؟ معرفة وجوه الفرق بين الخير والشرّ، الترغيب في الخير والتسابق إليه، أرضيات الخير وأسبابه، والأمر التي يؤدّي الاهتمام بها إلى الحصول على الخير، والأمر التي يقوم عليها الخير، هذه المواضيع جاءت في الفصول التالية، وذكرت في الفصلين الخامس والسادس، الحِكم النبوية حول آثار الخير وموانع تحقّقه.

ص:45

الباب الثاني عشر: المصائب والبلايا والشور

يدور الحديث في هذا الباب عن مصائب الحياة وبلاياها. وأوضحنا في الفصل الأول من هذا الباب الأشياء التي تؤدي إلى هوان المصائب وسهولتها، وأن هذه الحياة مزيج من الحلاوة والمرارة واليسر والعسر، وما هي الأمور التي يجب أن يلتزم بها الشخص الذي تنزل عليه المصيبة. وفي الفصل الثاني، بينا حكمة المصائب والبلايا، وذكرنا في الفصل الثالث الحقائق المتعلقة بما ذكر، ثم خصص الفصلان الرابع والخامس لبيان عوامل المصائب والمصاعب وموانعها.

القسم الخامس: الحكمة التربوية

إشارة

استعرضنا في هذا القسم أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله الحكيم بشأن التبليغ والدعوة، تربية الطفل، تربية الشباب، عوامل بناء الذات وموانعها؛ في خمسة أبواب و 116 فصلاً.

الباب الأول: التبليغ

يختص قسم من الحكمة النبوية بالتبليغ. و"التبليغ" و"الإبلاغ" هو تبيان الحق ونشره، وهو من جملة مسؤوليات الأنبياء المهمة ومن بينهم نبينا الكريم صلى الله عليه وآله، فإذا كانت الحقائق ذات مكانة عالية ورفيعة، والتعاليم سامية وعظيمة، إلا أنها لم تصل إلى المسامع ولم تهز القلوب المستعدة ولم تسيطر عليها، وإنما بقيت في تضاعيف السطور أو في صفحة الذهن أو الصدر، فما الفائدة منها؟! ولذلك فإن على عاتق المعلمين الإلهيين وهم "الرسول" رسالة، ويشاد بهم لأنهم يتبوؤن مكانة "الإبلاغ"، وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرا على ضرورة الإصغاء إلى الحقائق وفهمها ثم إيصالها إلى الآخرين:

14- نَصَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها وَحَفِظَهَا، وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْها. (1) وقد ذُكر في الفصل الأول إلى الرابع منزلة التبليغ، منزلة المبلِّغ، أهداف المبلِّغ ورسالته، خصائص المبلِّغ: خصائصه العلمية والأخلاقية والعملية، مثل أن يكون عارفاً بالدين والناس، وأن يكون مخلصاً شجاعاً وفطناً، وأن يكون صبوراً راحب الصدر، وينصح في الإبلاغ، وأن يكون نقى القلب، ويسلك سبيل المداراة وغير ذلك، ثم ذكرنا بعد ذلك وسائل التبليغ واستخدام الأدوات المختلفة لإبلاغ الحقيقة، خاصة "الأمثال". ثم ذكرنا آداب التبليغ. وختمنا هذا الباب باستعراض آفات التبليغ، وأهمها "الكذب"، "كتمان الحقيقة"، "التكلف"، وما إلى ذلك. وعقبناه ببحث حول "أجرة التبليغ".

الباب الثاني: تربية الطفل

ذكرنا في الباب الثاني الحكيم التربوية الخاصة بـ "تربية الطفل" والتي تتمتع بمكانة رفيعة للغاية في تعاليم الدين، التربية الصحيحة والدقيقة للطفل هي "اللبنة الأولى" التي إن وضعت معوجة، فإن جدار وجودها سوف يرتفع معوجاً وإن بلغ عنان السماء. وقد جاءت في هذا الباب الأحاديث المتعلقة بالأسرة، والأولاد وطلب الولد أولاً، ثم دار الحديث عن الوراثة ودور طعام الوالدين في انعقاد نطفة الطفل. ومن المواضيع الطريفة في هذا الباب حقوق الطفل والصبي على الوالدين، فذكرنا أولاً بعض المواضيع حول الأيام الأولى من ولادة الطفل وتسميته، والأهمية التي أوليت للتسمية، ثم جاءت القضايا المتعلقة بفترة الرضاعة، وما ينبغي أو لا ينبغي في تعليم الأولاد وتربيتهم. ثم نوهنا بقيمة التعليم في مرحلة الطفولة وما يجب تعليمه الطفل في هذه

ص: 47

المرحلة، ثم أدرجنا بحثاً حول الأساليب المختلفة لتربية الطفل، ثم "أسلوب الإسلام التربوي"، وكلمة حول "التربية الجنسية" للطفل مع ذكر الحِكم النبويّة في هذا المجال، بعد تحليل في مجال ترسيخ "العفة الجنسية" في الإنسان. وذكرنا بعد ذلك الأحاديث التي تحثّ على الرفق بالأطفال ودور الوفاء بالوعد في تربية الأطفال، وسلطنا الضوء على قيمة "اللعب" ودوره في تكوين شخصية الطفل. والروايات المتعلقة بـ "اللعب" كثيرة، وخاصة بين روايات النبيّ صلى الله عليه وآله، ولذلك فقد جاء بعد ذكر الروايات العديدة بحث بعنوان "دور اللعب في نموّ الطفل من منظار علم النفس...". وأحاديث هذا القسم مثيرة للإعجاب بشكلٍ ما، وتدلّ على ضرورة التربية الدقيقة للأطفال والصبيان، وقد اهتمّت الأحاديث النبويّة بالإضافة إلى ما ذكر بواجبات الأطفال تجاه الوالدين وتجاه أترابهما، ولاشكّ في أنّ على الوالدين أن يسعوا في بيان هذه الوظائف للأطفال.

الباب الثالث: تربية الشباب

ذكرنا بعد الأحاديث المتعلقة بتربية الأطفال والصبيان الحِكم النبويّة المرتبطة بـ "تربية الشباب"، مع التأكيد على أنّ فرصة الشباب هي ربيع عمر الانسان، حيث يكون الانسان منعماً بالطاقة والقدرة والإمكانيات، وأنّ على مربّي المجتمع أن يلتفتوا إليها. وقد قدّمنا في فصول هذا الباب الأخرى مواضيع حول الشباب ومرحلة تكوين الشخصية، دور الشباب في التعليم والتعلّم، شباب القادة الإلهيين، الأنبياء، والأولياء عند الاضطلاع بمسؤولية الهداية، والمكانة السامية للعبادة في فترة الشباب.

الباب الرابع: عوامل البناء الذاتي

يدور الحديث في الباب الرابع من هذا القسم عن "تكوين شخصية الإنسان"، ويبدأ

بلفت الأنظار إلى دور الاقتداء في التربية، وذكر القدوات السامية في تاريخ الإنسان، القمم الشاهقة للكرامة، الإيمان، الصدق والشباب، بعض الأنبياء (مثل إبراهيم الخليل ونبى الإسلام)، أهل البيت عليهم السلام والعلماء الإلهيين، ويتواصل بطرح موضوع جهاد النفس ودوره في تكوين شخصية الإنسان. وقد ينزلق الإنسان خلال سيره في طريق الحياة وفي مسار بلوغه النقطة النهائية لهذه المرحلة من الحياة والتي ذكرت سلفاً وتعدّ الممهّدة للمرحلة الأخرى والمكوّنة لها، فلا يواصل سيره كما ينبغي. وكلّ ذلك من شأنه أن يخفّف عن الإنسان المؤمن من أن يبتلى بالغضب والعذاب الإلهيين، وإذا ما حدث ذلك، فإنّ العبد يعود إلى رشده ليتدارك ما فاته. وبالإضافة إلى ذلك فإنّه يؤدّي إلى أن لا يدور المؤمن حول النواهي منذ البدء خوفاً؛ ممّا ذكر، ويمنع نفسه من أن تجتمع في مسرح الحياة. وهكذا، فإنّ الخوف هو أهمّ عوامل كبح جماح النفس البشرية. وفي الفصل الثالث من هذا الباب أدرجنا الحكّم النبويّة حول ما جاء، بعنوانين مثل: "مكانة الخوف من الله"، حيث يؤكّد على لزوم الخوف من الله وكأننا نراه، وثمرة الخوف من الله بعد المزالق هو الانتباه واليقظة، وبذلك يؤوب العبد ويرتدع عمّا فعله. وأمّا موضوع الفصل الرابع فهو "التوبة"، الترغيب في التوبة، أهميّة التوبة، وإلى أيّ مرحلة زمنية تُقبل التوبة، التوبة النصوح، التأخير والمماطلة في التوبة، وما إلى ذلك. والإنسان يصل إلى الحياة الهادفة من خلال الرجوع إلى الحقّ وولوجه الطريق الصواب، والتأمّل فيما يجب أن يفعله، وإدراك حقيقة أنّ كلّ شيء يحدث في هذه الدنيا ليس عبثاً، فيدفعه ذلك إلى أن يسلك سبيل التقوى ويبادر إلى "الورع". وأمّا عنوان الفصل الخامس فهو "التقوى"، أهميّة التقوى، وأنّ التقوى هي حصن للإنسان ومفتاح كرامته، وبيان الموضوع القيم المتمثّل في معرفة معنى "حقّ"

التقوى"، ومن هم المتّقون، وما هي آثار التقوى. وحُصِّص الفصل السادس لـ "الورع" وبيان دوره في العبادة، تفسير الورع وبيان أروع الناس. وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو أسوة في الأخلاق الحقيقية التالية بقوله: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ". (1) وبذلك فإن حكم هذه الشخصية العظيمة في باب الأخلاق وحسن الخلق وما إلى ذلك هي ممّا يستحقّ الاهتمام بها والإصغاء إليها. ويدور الفصل السابع حول "حُسن الخُلق"، بعناوين مثل: تفسير حُسن الخُلق، بركات حُسن الخُلق، وأنَّ حُسن الخُلق يُوَدِّي إلى تزيين القلوب، وأخيرا قبائح سوء الخُلق وأضراره. وفي الفصل الثامن ذكرنا الأحاديث النبويّة المتعلّقة بـ "الأدب". ثمّ ذكر بعدها الحثّ على الأدب، أحسن الآداب، عوامل تكوين "الأدب"، آثار الأدب، كيفية التأديب وأساليبه، ثمّ آفات التأديب. وفي الفصل التاسع دار الحديث عن "العدل"، ومن هو العادل، وأعدّل الناس. وجاءت "المواساة" بعد العدل في الفصل العاشر بأنواعها المختلفة. ثمّ تحدّثنا في الفصل الحادي عشر عن "الإيثار" وقيّمته وعظمته، والأسى السامية للإيثار يعنى أهل البيت عليهم السلام، ثمّ تفسير الآية التاسعة من سورة الحشر، وتحليل عن الوجوه المختلفة التي ذكرها المفسّرون في تفسير الآية، ودراسة ونقد أسانيد الوجوه المختلفة في تفسير هذه الآية. ويتمثّل موضوع الفصل الثاني عشر في "الأمانة" ومكانتها الرفيعة في تعامل البشر، وآثار الأمانة في حياة الإنسان. ودار الحديث في الفصل الثالث عشر عن

ص:50

"المحاسبة"، مع التأكيد على أهميّة "محاسبة النفس". ثمّ طرح "الإحسان" في الفصل الرابع عشر، والمنزلة الرفيعة للإحسان إلى الآخرين في الحياة، وأنّ القلوب يتمّ تسخيرها بالإحسان، ويمتدّ نطاقه إلى الموضوع الذي يجب فيه على الإنسان أن يقوم بـ "الإحسان"، حتّى وإن أساء الطرف المقابل إليه. و"الحياء" هو الذي يحفظ الإنسان من الوقوع في القبائح والنكبات والمساوي، وهذا هو مضمون قول رسول الله صلى الله عليه وآله: "إذا لم تستحى فأصنع ما شئت". (1) وحقاً فإنّ من يمزّق حجاب الحياء، فإنّه يبلغ بالقبح إلى غايته، وقد أوردنا الروايات المتعلقة بالحياء في الفصل الخامس عشر. ويتحدّث الفصل السادس عشر عن "الحياء" ومكانته في حياة الإنسان وعلاقته بالإيمان وغير ذلك، وجاء بعده موضوع "الجلم" الذي يمثّل أهمّ ردود فعل الإنسان عند الغضب وجموح "النفس الأمّارة". وتمثّل المواضيع "رقة القلب" و"الشفقة" و"المداراة" العناوين التي استعرضنا الأحاديث النبويّة حولها في الفصول التالية، ثمّ دار الحديث بعد ذلك عن "الزهد" والترغيب فيه، وأهميّة الزهد وبركاته، بعناوين مثل: صلاح النفس، الورع، تحمّل المصاعب، التقرب إلى الله، وما إلى ذلك. وذكّرت في نهاية الفصل ممهّدات الزهد وعوامله. وذكرنا في الفصول التالية السخاء وحدّه، وأسخى الناس، ثمّ الشكر ودوره في زيادة النعم. وفي الفصل الثالث والعشرين، تحدّثنا عن "الصبر" ومكانته، علاقته بالإيمان والنصر، أنواع الصبر، علامات الصابرين، وآثار الصبر. وأمّا الموضوع التالي الذي طرحناه على بساط البحث فهو "الصدق" وأصدق

ص: 51

الناس. وخصّص الفصل الخامس والعشرون لـ "الصدقة" بعنوانين كثيرة ومواضيع مختلفة حول قيمة الصدقة ومرتبها، ثوابها، حدودها، مواضعها وآثارها، وأخيرا آفات الصدقة. وأمّا المواضيع التي طرحت في الفصول من السادس والعشرين وحتى الثالث والثلاثين فهي أهميّة "السكوت" وآثاره، "حسن الظنّ" ودوره في الحياة، "العفاف" وكبح جماح البطن، وما إلى ذلك، "العفو" وأهميته وقيّمته السامية عند القدرة والاستطاعة، "الغيرة" ودورها في سلامة المجتمع، "القرض" والقضايا المتعلقة به، "ثبات القدم" وآثاره. وذكر في الفصول التالية "الإكرام" ومن يجب إكرامه، ومن لا يستحقّ الإكرام، أكرم الناس، "المروءة"، أبعادها ومصاديقها، وما هي "النصيحة" وعلاماتها. وأمّا المواضيع التالية فهي "الفراغ"، "الهدوء" و"الراحة" في حياة الإنسان إلى جانب السعي، حيث يجب أن يكون كلّ ذلك صادرا عن النظم الدقيق لشؤون الحياة و"الافتداء" بنظم رسول الله صلى الله عليه وآله. ويدور الحديث في الفصل السابع والثلاثين عن "الإنفاق" وأبعاده، وعن ضرورة الإنفاق في سبيل الله لنشر الطاعة الإلهية، والتحذير من عدم إنفاق المال في سبيل الحقّ، وأنّه سوف يضيع في طريق المعصية إن لم يُنفق في طريق الطاعة. وتقوم حياة الإنسان الاجتماعية على العلاقات والوعود وتآلف القلوب والتعاون والوفاء بالعهد وتعظيمه، حيث ذُكرت في الفصل الثاني والثلاثين بعض الحكّم في هذا المجال. ثمّ يدور الحديث عن "الوقار" و"التواضع"، أدب التواضع، التواضع لله والتأكيد على تجنّب التواضع أمام الأثرياء لثروتهم، والعلاقة الوثيقة بين التواضع والرفعة، أي إنّ الله يرفع كلّ من يتواضع في سبيله.

ويدور الحديث في الفصل الحادى والأربعين عن "التوكل"، حيث قدّمنا فيه الأحاديث النبويّة في تفسير التوكل، تسليط الضوء على "المتوكلين"، آثار التوكل، آدابه، وأخيرا كيفية الانقطاع إلى الله. وذكرنا في الفصل الثانى والأربعين من هذا الباب "الهدية" دورها في إيجاد المحبّة، أنواع الهدية، وأنّ المسؤولين الحكوميين لا ينبغي لهم أن يقبلوا الهدايا، وأخيرا أهمّ الهدايا. ويدور الفصل الثالث والأربعون حول "الهمة"، وعلو الهمة، والقضايا المتعلقة بها، وبذلك ينتهى هذا الباب.

الباب الخامس: آفات بناء الذات

بعد ان دار الحديث في الباب الرابع عن تكوين الشخصية الإنسانية، وما يسهم في تكوين الشخصية على أساس القرآن والسنة النبويّة، اوضحنا في الباب الخامس آفات بناء الذات، وكذلك ما يعدّ هدّاما ومدمّرا في تكوّن شخصية الإنسان وتكوين الشخصية الصالحة والحميدة للإنسان. وفي هذا المضمّار استعرضنا في الفصل الأوّل، الحكّم النبويّة حول "هوى النفس" وخطره، والتحذير من المغريات الخفية، والجذبات النفسية، وأنّ هوى النفس قد يتغلّب أحيانا على العقل، وعندما يخفت ضياء العقل يبرز هوى النفس، مثل "الوَلَه" بمنزلة القبلة للروح والموجّه لحركة الإنسان في الحياة ومسارها. وجاء في الفصل الثانى موضوع الشرك والتحذير من أن يقع الإنسان في فخّه، كيفية مسايرة المشركين، الإقامة في بلاد الشرك والتحذير من الشرك الخفى. وخصّص الفصل الثالث لـ "الذنب" وبيان دوره الهدّام في شخصية الإنسان، بعنوانين مثل: الذنوب التي لا تُغفر، الكبائر، الإصرار على الذنب، آثار الذنب، دور

الذنب فى سلب النعمة الإلهية، ودور الذنب فى نزول عذاب الله ومقته، وغير ذلك. وأخيراً، ما يؤدى إلى محو آثار الذنب من الذهن والقلب والحياة. ويدور الفصل الرابع من هذا الباب حول موضوع "الاستثثار" البالغ الأهمية فى مقابل "الإيثار"، وقد استعرضنا فى البدء الأحاديث المحدثة من الاستثثار، ثم تحدّثنا عن الحقيقة المتمثلة فى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان أبعد ما يكون عن الاستثثار، ولكنه صلى الله عليه وآله أخبر عن ظهور هذه الحالة القبيحة بين أمته، وخاصّة حكّامها وخلفاءها فى المستقبل. ويسبب أهمية هذا الموضوع فقد أوردنا بعد ذكر الروايات، بحثاً قيماً وطريفاً حول أنواع الاستثثار، ونقد وتحليل بعض الروايات المروية عن النبىّ صلى الله عليه وآله والتي تقيد بأنّ الحكّام سوف يسلكون سبيل الاستثثار، وأنّ المؤمنين سوف يصبرون على هذه الحالة ولا يعترضون عليها، وقد بيّنا أنّ هذه الروايات لا أساس لها ولا يمكن نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، استناداً إلى أصول التمييز بين الروايات الصحيحة وغيرها. وأمّا موضوع الفصل الخامس فهو "الأذى"، ويبدأ بالترغيب فى منع "الإيذاء"، ويستمرّ ببيان أنواعه ومصاديقه. واستعرضنا بعد ذلك أسوأ أنواع الإيذاء، ومن جملتها إيذاء أهل البيت عليهم السلام والمجاهدين والوالدين والجيران. وفى الفصل السادس ذكرنا "البخل"، كيفيته وخصائصه. وذكرنا فى الفصول اللاحقة الأحاديث النبوية حول "البدعة"، أبعادها، ووجوب الابتعاد عن أصحاب البدعة، ومسؤولية العلماء تجاه البدعة، وغير ذلك. والبطالة وآثارها السيئة، "التهمة" وجزاءها، وحكم مجالسة من يتهم الناس. ثمّ يدور الحديث عن "تتبع عيوب الناس"، حيث عمّد البحث عن عيوبهم قبيحا، وجاء التأكيد على ستر عيوب الناس. وتتمثل النتيجة القيمة لهذا الفصل فى لفت الانتباه إلى أنّه لا يوجد إنسان يخلو من النقائص والعيوب، وأنّ الأشخاص الصالحين

والأبرار هم الذين يكون اشتغالهم بعيوبهم مانعا لهم عن تقصّي عيوب الآخرين. . . . وذكرنا في الفصول التالية موضوع "الطمع" وقبحه، جذوره وآثاره، التحذير منه، وبيان ثواب من يتورّع عن الحرام رغم قدرته على ممارسته، ثمّ "الحسد" وذمّه، العلاقة بين الحسد والإيمان، مخاطر الحسد، علامة الحسد. ثمّ موضوع "القسم" والنهي عن القسم باللّه، وآثار القسم الكاذب وفي غير محلّه، ثمّ موضوع "شرب الخمر"، ودراسة دوره في نشر الرذائل والمفاسد، عاقبة شاربي الخمر، وكيفية حشرهم يوم القيامة، ثمّ موضوع "الخيانة" والنهي عنها حتّى وإن كانت موجّهة إلى الخائن، علامات الخائن، وعاقبة عمله. ويختصّ الفصل التاسع عشر من هذا الباب بـ "الرياء"، ومن عناوين هذا الفصل: ذمّ الرياء، وعدم قبول العمل المشوب بالرياء، وأنّ الجنّة محرّمة على المرئى، والعمل المشوب بالرياء لا يقبله اللّه تعالى، طريق الخلاص من الرياء، عاقبة أمر المرئى، علامات المرئى، لزوم تجنّب مغريات الرياء، وأخيرا المكانة الشامخة لعبادة اللّه الخفية. وأمّا مواضيع الفصل التالى فهى "الربا" والتحذير منه، عظم ذنب الربا، كيفية حشر المرابين، "الرشوة" وكيفية كونها كفرا، وتفسير لأحوال الراشدين والمرتشين. وخُصّص الفصل الثانى والعشرون لـ "الزنا" وآثاره الضارّة فى المجتمع. وأمّا موضوع الفصل الثالث والعشرين فهو "السبّ"، بعناوين مثل قبح السبّ، التحذير من سبّ المؤمن، النهى عن سبّ الناس والمخلوقات، وما إلى ذلك. ويتمثّل "الاستهزاء" موضوع الفصل الرابع والعشرين مع روايات حول عاقبة المستهزئين وجزائهم. موضوع البحث التالى هو "الإسراف"، حيث يدور الحديث فى الفصل الخامس

والعشرين عن علامات الإسراف، وما يعتبر أسرافاً، وما هو ليس بإسراف. ودار الحديث في الفصل السادس والعشرين عن الطمع والقبائح وآثارهما الضارة، ثم ضمّ الفصل السابع والعشرون أحاديث حول "الظلم" مع التعريف بأنواع الظلم، علامات الظالم، النهي عن معونة الظالم والحصص على عون المظلوم، وغير ذلك. وأمّا موضوع الفصل التالي فهو "سوء الظن"، ثم يدور الحديث عن "العجب"، وأنّ العجب يفسد العبادة ويهيئ أرضية هلاك الإنسان. واستعرضت الفصول التالية قبح "العجلة" ومدح العجلة في الخير. وكانت مواضيع البحث التالي "التعذيب"، "التعصب"، مفهوم التعصب، وما هو التعصب الممدوح، "الاحتيال" و"الخيانة" و"الغرور" و"التجبر" و"الغش" و"التلويث" ومزج الغث بالسمين. وذكّر في الفصل السادس والثلاثين موضوع "الغضب" وآثاره، وأنّ الغضب مفتاح جميع القبائح، وأنّه قطعة من النار ومشعل الشيطان، وأنّ أقوى الناس من ملك نفسه عند الغضب، وما شاكل ذلك. وقد جاءت بعد هذه المواضيع الأحاديث ذات العلاقة بـ "الغفلة" وما يهيئ الأرضية للغفلة وما يحول دونها. وذكرنا في الفصول التالية مواضيع "الخيانة"، وأنّ الإيمان إذا دخل قلباً سوف لا يتلوّث بالخيانة. "الغناء" أي الموسيقى الممزجة بالباطل والمُطربة والمتلازمة مع مجالس اللهو واللعب والترف وآثارها السيئة "الغيبة" والنهي عنها، دور الغيبة في نشر الفحشاء والقبائح في المجتمع، تبيان الغيبة وتفسيرها، أنواع الغيبة، التفاخر بالأجداد، "القتل" والقضايا المتعلقة به. والإنسان يحيا بـ "الأمل"، والأمل يخلق الحيوية والنشاط، واليأس بخلافه يبعث على البطء في حركة الإنسان في الحياة، وعندما يتوقّف الإنسان عن الحركة

ويُبتلى بالجمود، فإنه سوف يتحجّر ويسقط عن مكانته الإنسانية. وقدّمنا الحِكم النبويّة حول "اليأس من رحمة الله" والتي تُعتبر مثيرة إلى حدّ كبير في الفصل الثالث والأربعين، وجاءت في الفصل التالي الأحاديث المتعلّقة بـ "الكبر" وتفسيرها، ذمّ التكبر عند المشي، تسليط الضوء على المتكبر، وعاقبة أمر المتكبرين. و"الكذب" هو موضوع الفصل الخامس والأربعين، حيث ذُكرت فيه الأحاديث حول العلاقة بين الإيمان والكذب، وأنّ الكذب مفتاح جميع الشرور، وآثار الكذب. وفي الفصول الأخيرة من القسم الخامس ذكرنا "الكسل والخمول"، والتحذير منهما، وبيان علامتهما "الكفر"، أنواع الكفر ومظاهره، أسسه، وأقلّ ما يدلّ عليه، و"التكلّف" وعلاماته، حقيقة "اللغو"، ممارسة ما لا يعود بنفع على الانسان، الحُصّ على اجتناب اللغو، "الاحتيال"، ذمّه وعاقبة الاحتيال. وأخيراً "النفاق"، بدايته، وعلامات المنافقين وخصائصهم، وغير ذلك. كلّ ذلك هو من جملة المواضيع التي أدرجت الأحاديث ذات العلاقة بها في الفصول الأخيرة من القسم الخامس.

القسم السادس: الحِكم العبادية

إشارة

قدّمنا في هذا القسم الأقوال الحكيمة لرسول الله صلى الله عليه وآله حول عبادة الله، والأعمال الصالحة، الصلاة، الدعاء، الذكر، الصوم وآداب شهر رمضان، الحجّ والعمرة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الجهاد، والأمكنة التي تكون للعبادة فيها فضيلة أكبر؛ في ثمانية أبواب و72 فصلاً.

الباب الأوّل: عبادة الله عز و جل

يختصّ الباب الأوّل بأحاديث الطاعة وعبادة الله. ويبدأ الفصل الأوّل بالترغيب في

عبادة الله، خصوصيات العابد، ودور اليقين في العبادة، ويتواصل بآداب العبادة وأنواعها. ويستمرّ الفصل بالعناوين: أعبد الناس، النشاط في العبادة، وثواب الإخلاص في العبادة. وينتهي الفصل بأحاديث عن "عبيد السوء". ويدور الحديث في الفصل الثاني عن طاعة الله والمثابرة عليها، وذكرنا بعده الفصل الثالث "الأعمال الصالحة"، ويبدأ بالحثّ على أداء الواجبات والمداومة عليها، ويستمرّ بالحديث عن أفضل الأعمال، وينتهي بالأدب في العمل والثبات عليه، وعرض الأعمال على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. وأمّا موضوع الفصل الرابع فهو "النّيّة"، دورها في العمل، ثواب نية الخير، وأنّ الإنسان يجب أن تدفعه النية الصالحة إلى القيام بجميع الأعمال. وذكرنا في الفصل الخامس الحكّم النبويّة حول "الإخلاص"، بعناوين مثل: مكانة الإخلاص، دور الإخلاص في قبول الأعمال، حقيقة الإخلاص، وعلامة المخلص، وآثار الإخلاص. وينتهي الباب الأوّل بالفصلين السادس والسابع حول "الخشوع" وخصوصيات الخاشعين. "الحاجة"، والحضّ على قضاء حاجات المؤمنين، وثواب خدمة الأخ المؤمن.

الباب الثاني: الصلاة

يدور الباب الثاني من هذا القسم عن "الصلاة" ومقدماتها. وذكرت في الفصل الأوّل الأحاديث حول "الوضوء" وآثاره في القيامة، وبيان كيفية وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله. ويدور الفصل الثاني حول "الأذان" وبداية تشريعه، وبحث حول كيفية تشريعه، ونقد الروايات وتحليلها، حيث جاءت بعده فقرات الأذان ومكانة المؤذّن ومنزلته، وأخيرا بركات الأذان، وما ينبغي للمؤذّن أن يلتزم به، وما ينبغي للسامع أن يقوله

عند سماع الأذان. وبالفصل الثالث يبدأ استعراض الأحاديث حول "الصلاة" بوجوب الصلاة، خصائص هذه العبادة الإلهية القيّمة التي هي نور القلب وأساس الدين وأولى الواجبات الإلهية، وضرورة الحفاظ على مكانة الصلاة في الحياة، وما إلى ذلك. ويختصّ الفصل الرابع بـ "آداب الصلاة"، الآداب الظاهرية، مثل: السواك، الزينة، أدائها في أول الوقت، وآدابها الباطنية مثل: حضور القلب، الخشوع وغيرهما. وينتهي هذا الفصل بذكر الحالات والكيفيات التي يجب أن يراعيها المصلّي. وذكرنا في الفصل الخامس ترك الصلاة وآثاره، ومن جملتها غضب الله. ثمّ بيّنا في الفصل السادس آثار الصلاة في روح الإنسان وحياته إذا ما أداها كما ينبغي، ومن جملتها: ترك القبائح، الثبات في طريق الحقّ، والتقرب إلى الله. ويعرض الفصل السابع أحاديث حول ما يمهد لقبول الصلاة، وما يحول دون قبول الصلاة. وخُصّص الفصل الثامن لـ "تعقيبات الصلاة"، ويورد الأذكار وما يؤدّى بعد الصلاة. وسلّطنا الضوء على كيفية صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يمثّل أسمى قدوة وأرفع نموذج، وما هي الحالة التي كانت تسيطر عليه أثناء الصلاة؟ هذا ما تمّ تخصيص الفصل التاسع للإجابة عليه. وتدور الفصول الثلاثة من العاشر إلى الثاني عشر حول "صلاة الليل" وآثارها، "صلاة الجماعة" وبدايتها في الإسلام، "صلاة الجمعة" والحضّ على أدائها، وينتهي هذا الباب بدمّ من لا يهتمّ بها. . . .

طُرحت في هذا الباب أهمّية "الدعاء"، همّة أولياء الله العالوية في الدعاء، مكانة الدعاء السامية كونه سلاح المؤمن، بركات الدعاء، ومنها أنّه مفتاح رحمة الله، قبح الامتناع عن الدعاء والاستكبار عنه، حيث ذُكر ذلك في الفصول الأولى من هذا الباب. ثمّ أُدرجت الأحاديث النبويّة حول ما ينبغى قبل الدعاء، وما يجب أن يُبدأ الدعاء به، وما يجب عند الدعاء، وما ينبغى أن يختم به الدعاء. وذكُر بعد ذلك تحليلاً قصيراً حول تطبيق آداب الدعاء عند قراءته. وتتمثّل مواضيع الفصول التالية في أفضل الأوقات والأمكنة للدعاء، إرشاد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى كيفية الدعاء، والحالة الظاهرية للإنسان عند الدعاء. ويتضمّن الفصل الرابع عشر الأحاديث النبويّة ذات العلاقة بـ "ما يمهد لإجابة الدعاء"، و"موانع إجابة الدعاء" مع تفسير للإجابة، ودور "أسماء الله الحسنى" في الإجابة. وخصّص الفصل الرابع عشر للإجابة عن تساؤلات مثل: من الذى يُستجاب له الدعاء؟ من الذى لا يُستجاب دعاؤه؟ ما هى الأدعية التى تتأخّر استجابتها؟ ومن جملة الآداب المهمّة للدعاء، الدعاء للآخرين، وقد حثّت الأحاديث النبويّة من جهة على هذه الحقيقة، وعيّن حدودها من جهة أخرى، والأشخاص الذين ينبغى الدعاء لهم والذين لا ينبغى الدعاء لهم. وبعد هذه الأحاديث ذكرنا تحليلاً حول سبب النهى عن الدعاء للمشركين والكافرين وغيرهم. وختّم هذا الفصل ببيان الأشخاص الذين دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله والذين دعا عليهم من الأفراد والجماعات، وبه يتمّ هذا الفصل. وخصّص الفصل السابع عشر لـ "الذكر"، بعنوانين مثل: أهمّية الذكر، الترغيب فى الإكثار من الذكر، ومن هم

الذاكرون، وما هي آثار الذكر، وما حقيقة الذكر، وما هي خصائص من يُعدّ ذاكرًا لله؟ الذكر الخفيّ وأدب الذكر، وما إلى ذلك من مواضيع. وذكرنا بعد ذلك موضوع "الاستغفار"، والروايات الكثيرة التي تأمر بالاستغفار والإسراع إليه وتشيد بالمستغفرين في الأسحار، آثار الاستغفار، وبيان استغفار المقرّبين.

الباب الرابع: الصيام

تعرض الباب الرابع ضمن خمسة عشر فصلاً إلى "الصيام"، وأدرجنا في الفصل الأوّل الأحاديث المتعلقة بفضائل شهر رمضان وخصوصياته وبركاته، ثمّ أوردنا بعد ذلك، بحثاً حول مضمون الروايات الدالّة على أنّ الشيطان مغلول في شهر رمضان المبارك، ودار الحديث في الفصل الثانی تحت عنوان "ضيافة الله" وعن المعرفة وكيفيةها، ونقلنا بالمناسبة الحديث التالي البالغ الأهمية:

14- الصّومُ لى، وأنا أجزى به. (1) ثمّ أدرجنا بعد ذلك تحليلاً حول هذه الرواية ومفهومها الدقيق، ثمّ منزلة الصائم وبركات الضيافة الإلهية، ثمّ بحثاً حول "مراتب الصوم والصيام". وقدّمنا في الفصل الثالث الأحاديث المرتبطة باستعداد الناس والمؤمنين لـ "ضيافة الله"، وكلّها تدلّ على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يهتمّ اهتماماً بالغاً ويؤكّد كثيراً على أن يتخذ المؤمنون الاستعداد اللازم للجلوس على هذه المائدة الإلهية. وذكرنا في الفصل الرابع أدعية الاستعداد، والتهيؤ للضيافة الإلهية. وتحدّثنا في الفصل الخامس عن الأسباب والأرضيات التي تبيّن الاستعداد للصيام.

ص: 61

ويبين الفصل السادس "آداب الصيام"، ويستمرّ بذكر ما يجب أن يلتفت إليه الصائم قبل حلول شهر رمضان، ثمّ ذكرنا ما يليق بالصائم وما يجب عليه، كما ذكرنا مستحبات شهر رمضان المبارك بيان عذب للعارف الواصل الحاج الميرزا جواد آغا الملكي التبريزي. ومن هذه المستحبات: الإكثار من الصلاة، الإكثار من تلاوة القرآن، ذكر الله باللسان والسعي من أجل أداء العمرة، وغير ذلك. ويختصّ الفصل الثامن بـ "أدعية شهر رمضان"، وهو فصل واسع النطاق، ثمّ ذكرنا بعد ذلك المستحبات الخاصة بالعاشر الأواخر من شهر رمضان، مع درج كلام للعارف الشيعي الكبير السيّد ابن طاووس. وذكرنا في الفصل العاشر "نوافل رمضان"، مع تحليل لـ "فضيلة نوافل شهر رمضان والترغيب فيها". ويدور الحديث في الفصل الحادي عشر عن "ليلة القدر"، وخصائصها، واستمرار ليلة القدر في جميع الأعوام، وما هي ليلة القدر، وأيّ ليلة هي. وقدّمنا في الفصل الثاني عشر الأحاديث النبويّة ذات المضامين المختلفة في هذا المجال. وقد جاء بعد الروايات بحث حول معنى "ليلة القدر" وخصوصياتها وكونها خاصّة بـ "ولّي الله". ومضينا بعد ذلك إلى بيان مفهوم "خير من ألف شهر"، استمرار ليلة القدر وتعيينها، وكيف يمكن أن تتصوّر ليلة القدر رغم اختلاف الآفاق في الأماكن والأقاليم المختلفة، وأخيرا بيان أفضل الأعمال في ليالي القدر، وسيرة الأئمّة عليهم السلام في تلك الليالي، وكذلك التأكيد على الإحياء والدعاء بملاحظة لطيفة للسيّد ابن طاووس. وخُصّص الفصل الرابع عشر لوداع شهر رمضان، مع بحث حول آداب الخروج من شهر رمضان.

ويختصّ الفصل الخامس عشر بـ "عيد الفطر" والمواضيع المرتبطة به، وهو الفصل الأخير من هذا الباب.

الباب الخامس: الحجّ والعمرة

يعتبر الحجّ عبادة عظيمة ومفعمة بالأسرار والرموز، فالحجّ عبادة مشحونة بالتعاليم التي من شأنها أن تنشر الوعي والحياة، وهو عبادة عظيمة ذات أعماق جلييلة ومعارف لا حدود لها وحقائق متداخلة. وقد خُصّص الباب الخامس من هذا القسم لذكر الحكم النبويّة حول "الحجّ" و"العمرة" وتعاليمهما. ويدور الحديث في الفصل الأوّل عن حكمة الحجّ وفضيلته وبركاته. ويتضمّن الفصل الثانی الاحاديث الناهية عن تأخير أداء فريضة الحجّ والتعلّل عن أدائه، والنهي عن تركه. وجاءت في الفصل الثالث الأحاديث المتعلقة بمناسك الحجّ، حيث سلّط الضوء على مفهومها من جهة، وكشفنا من جهة أخرى عن أسرارها وخفاياها. وذكّر بعدها موضوع الإحرام، التلبية في الإحرام وآدابه، الطواف، قيمته وعظمته، وآداب الطواف، أدعية الطواف واستلام "الحجر الأسود"، السعي وأدب القيام به، عرفات ومكانة أهلها السامية وآداب الوقوف فيها، الوقوف في "مزدلفة" وآدابه، منى، الرمي وآداب الرمي، الهدى وحلق الرأس. وفي جميع الروايات ذات العلاقة بهذا الموضوع أسرار وخفايا تستحقّ التأمل. ويختصّ الفصل الرابع بأداب أداء الحجّ، ويبدأ بـ "الإخلاص"، ويتواصل بضرورة تعلّم مناسك الحجّ. ثمّ يدور الحديث عن تطهير المال وتركيبته، واصطحاب أزكى جزء من الأموال في الحجّ. وينتهي هذا الفصل ببيان كيفية زيارة "الحجّاج".

وأما مباحث الفصل الخامس فهي العمرة، مكانتها السامية، فضل عمرة رجب، العمرة في شهر رمضان، والعمرة المفردة في أيام حج التمتع، وعدد عمرات النبي صلى الله عليه وآله، مع تحليل قصير حول عمرات رسول الله صلى الله عليه وآله. والفصل السادس من هذا الباب تحت عنوان "المتفرقات" ويتضمن مواضيع ذات علاقة بالحج، مثل البراءة من المشركين في الحج، وبحثا حول ذلك، حج الأنبياء، حج رسول الله وكيفية أداء الأطفال للحج.

الباب السادس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يتمتع "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" الذي يُعبّر عنه أحيانا بـ "الرقابة العامّة" في التعاليم الدينية بمكانة رفيعة جدًا، وقد أثار هذا التعليم الإلهي البناء في الحياة اهتمام الباحثين العالميين والمستشرقين المفكرين أخيرا. (1) هذا ولم يسوّغ الله للمؤمنين السكوت أمام القبائح، وذمّ التقاعس عن تبيان الحق، ومن جهة أخرى اعتبر "قول الحق" أمام حاكم جائر "أفضل الجهاد". . . فالباب السادس يبحث الحكم النبويّ حول هذين الواجبين العظيمين جدًا والمصيريين، والذي يبدأ ببيان مكانتهما بين التعاليم الدينية، ويستمرّ بالأحاديث التي تبين الذمّ الشديد لتاركى هذين الواجبين. وعندها يأتي الفصل الثالث من هذا الباب حول "آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وشروط تحقّقهما، مع تحليل عن كفيّة تلك الشروط، ومنها أنّه ينبغي على الأمرين بالمعروف أن يكونوا أنفسهم عاملين بالمعروف وأن يكون الناهون عن المنكر غير ملوثين به. وينتهي هذا الباب أخيرا بـ "مراتب الأمر بالمعروف

ص:64

1-1) راجع: امر به معروف ونهى از منكر (بالفارسيّة)، مايكل كودك، ترجمة: أحمد نمايي، مشهد، مركز التحقيقات الإسلامية، 1384 ش.

والنهي عن المنكر".

الباب السابع: الجهاد

ذُكرت الأحاديث المتعلقة بـ "الجهاد" في الباب السابع بكلمة حول الحصّ على الجهاد ومكانته السامية بين المعارف الدينية. وجاء بعد ذلك موضوع نصره المجاهدين والمقاتلين، أهمّية الحرب بين الأعداء دفاعاً عن الدين والكرامة الإنسانية، ومنزلة شهدائها بين الشهداء، والذمّ الشديد للامتناع عن الجهاد. ويبدأ الفصل الثاني بكلمة حول الاستعداد لمقاتلة الأعداء، ويستمرّ بعناوين مثل: كيفية بيع السلاح للأعداء، حراسة الحدود وأهمّيتها ثم ذكرنا أحاديث في ذكر فضل حمل السلاح للدفاع عن الحقّ. وأدرجنا آداب الحرب في الفصل الثالث، حيث تدلّ كلّها على أنّ الجهاد الإلهي والحرب في الثقافة الإسلامية موجّهان قبل كلّ شيء باتجاه الحفاظ على كرامة الإنسان وحرّية فكره، واحترام موقفه الفكري وما يختاره من آراء في الدين. وقدّمنا فيما تبقي من هذا الفصل الأحاديث بشأن "الشهادة" في سبيل الله والمواضيع المتعلقة بها، وكذلك الأشخاص الذين يكون لموتهم حكم الشهادة، وأفضل الشهداء، ومنزلة شهداء أهل البيت عليهم السلام. ويتضمّن الفصل الخامس تقريراً عن بعض غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله، مثل: بدر، وحنين، وخيبر وغيرها.

الباب الثامن: أفضل الأمكنة للعبادة

يدور الحديث في هذا الباب عن المواضع المقدّسة وأفضل الأمكنة للعبادة، مع بدء ذلك بمكّة ومنزلتها، وبعض الأحكام المتعلقة بالحرم وحدوده، مع بحث حول

ص: 65

حدود الحرم. ثم ذكرنا آداب دخول مكة والخروج منها، ويدور الحديث بعد ذلك عن المسجد الحرام ومكانته السامية العديمة النظير بين المساجد، وأدرجنا بعد ذلك بحثاً عن بيت الله وآداب دخوله، أركان الكعبة والمواضع المقدسة حولها، مثل الحطيم، زمزم وغيرها، مع بحث حول هذه الأمكنة. وأمّا مواضيع هذا الباب الأخرى فهي الكعبة، كسوتها، النظر إليها، وتغيير قبلة المسلمين باتجاهها خلال سنوات تواجد النبي صلى الله عليه وآله في المدينة، مع تحليل حول هذا الموضوع. ثم دار الحديث بعد ذلك عن المدينة، أسمائها وخصوصياتها، آداب المدينة، مسجد النبي صلى الله عليه وآله وعظمتها، كما أدرجنا بحثاً تاريخياً حول توسيع مسجد النبي صلى الله عليه وآله من البدء وحتى اليوم.

القسم السابع: الحكم الأخلاقية والاجتماعية

إشارة

الإسلام دين الحياة، ومن الفصول البارزة لهذا الدين الإلهي اهتمام معارفه بالمجتمع والسياسة وامتزاجها بالمعارف العبادية والعقيدية. وقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه بالتعريف بأهم جوانب رسالته، ألا وهو "تتميم الأخلاق"، حيث تتمتع تعاليمه بمكانة رفيعة في أبعاد المجتمع الواسعة. وفي القسم السابع من هذا الكتاب، ذكرنا الحكم النبوية في المواضيع الأخلاقية والاجتماعية المختلفة، في أربعة أبواب و 28 فصلاً.

الباب الأول: أهم عوامل تكوين المجتمع المنشود

يدور الحديث في هذا الباب عن أهم عوامل تكوين المجتمع المنشود، ويبدأ بالحثّ على "المحبة"، وتمّ تسليط الضوء في فصوله على مكانة الألفة والمحبة والموودة وارتباط هذه المفاهيم والحقائق بالإيمان.

ويجب أن يكون للمحبة في الدين منشأ إلهي وأساس إيماني قبل كل شيء. وتعتبر الأحاديث النبوية حول الحب لله وفي سبيل الله والبغض بدافع إلهي وبهدف تحقيق المثل الإيمانية، مما يستحق التأمل إلى حد كبير، كما نرى في الحديث التالي:

14- أوثَّقَ عَرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ. (1) وقد اعتبرت التعاليم النبوية هذه الحقيقة أرضية لقبول الأعمال، واعتبرتها أفضل أعمال المؤمن. ومن العجيب أنه إذا اعتقد مؤمن بأن شخصا ما سائر في طريق الله فأحبهه لله، في حين أنه لم يكن كذلك في الحقيقة، فإنَّ الله سيثيبه كما لو كان الأمر كذلك في الحقيقة إذا لم يكن له تقصير في ذلك. وقد ذكرنا أسباب الحب وأرضياته في الفصل الثالث، حيث إنَّ من شأن التأمل فيها أن يبرز دورها في تكوين المجتمع النزيه، مثل: الهدية، اللقاء الخالي من الشوائب، صلة الرحم، إفشاء السلام، وغير ذلك. وفي الفصل الرابع ذُكرت آثار المحبة وانعكاساتها، وبدور الحديث في الفصل الخامس عن آفات المحبة. وأدرجنا في الفصل السادس إشارات مهمة بشأن اختيار الصديق والتأكيد على قلة الأصدقاء الصالحين والتحذير من مجالسة الطالحين، وأخيرا ذكرنا خصائص أفضل الأصدقاء. وفي الفصل السابع أتينا على ذكر آداب المحبة وبيان ما ينبغى في المحبة وما لا ينبغى فيها.

ص: 67

وفى الفصل الثامن طُرحت مواضيع مثل أحكام المحبّة، أى المواضيع التى يجب فيها إضمار الحبّ أو عدم إضماره، والأشخاص الذين يستحبّ إضمار الحبّ لهم. وأمّا دور المحبّة، والأخوة فى تكوين الحكومة الإسلامية فهو موضوع الفصل التاسع، مع نظرة إلى ظاهرة "المؤاخاة فى سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله"، وكذلك أحاديث قيّمة فى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصف أناسا فى آخر الزمان بأنهم إخوته.

الباب الثانى: موانع تكوين المجتمع المثالى

موضوع الباب الثانى هو موانع تكوين المجتمع المثالى، ويبدأ بملاحظات حول البغض ودوره فى تدمير العلاقات الاجتماعية، وينتهى بالنهى عن التقاطع لأكثر من ثلاثة أيام مع الأتراب والأصدقاء، ضرورة إعادة العلاقات عند انقطاعها، والآثار السيئة لانقطاع العلاقة، ثم تمّ بيان عوامل البغض، وبها ينتهى الفصل الأول من هذا الباب. ويدور الحديث فى الفصل الثانى عن "الجدال" و"المراء"، والإسلام يؤسّس مجتمعا نزيها، هادئا ثابتا؛ كى يستطيع جميع الأفراد أن يقولوا كلمة الحقّ ويعبّروا عن أفكارهم ويتعامل معهم الآخرون بشكل صحيح، ولذلك فإنّه يذمّ بشدّة الجدال والمراء وإثارة التشنّج فى المجتمع، وبالتالى إزالة الاستقرار الفكرى. وتعدّ أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله فى هذا المجال مثيرة إلى حدّ كبير. والنبيّ صلى الله عليه وآله لم يقبل كلّ ذلك وإن كان من أجل إقامة الحقّ، واعتبر المجادلين ملعونين. وحقّا نقول: ما حاجة الدين الحقّ، والكلمة الصادقة، والفكر النزيه والتعاليم المنسجمة مع الفطرة الإنسانية وكمال الناس، إلى الجدال؟! وقد نُهى بشدّة عن احتقار الآخرين واستصغار شأن المؤمنين وشخصيّتهم، وقد

جاءت الأحاديث ذات العلاقة بذلك فى الفصل الثالث. ثم ذُكرت فى الفصل الرابع، الأحاديث المتعلقة بـ "الاختلاف"، وكيفية، والمواضيع الأخرى التى تدور حوله. ثم ذكرنا بعد ذلك "الفتنة"، أنواعها، كيفية، موقف المؤمنين إزاء الفتنة، والملاذ الآمن والمنيع عند حدوث الفتنة. وينتهى الباب الثانى بـ "الفساد"، عوامله، وما يزيد من الفساد.

الباب الثالث: الأسرة

خُصَّص هذا الباب للحكم المتعلقة بالأسرة، وذكُرت فيه الأحاديث المتعلقة بالأسرة ومواضيعها، التى تبدأ بالحث على الزواج، وتستمر بالإشارة إلى أهميته ودوره فى سلامة المجتمع. ثم الأحاديث النبوية فى ذم ترك الزواج. وجاءت بعد ذلك الروايات التى تؤكد على أولئك الذين ينوون الزواج أن يهتموا قبل كل شىء بإيمان أزواجهم وأفكارهم وتربيتهم. ومن جملة المواضيع التى طُرحت فى هذا الفصل حقوق الأزواج المتبادلة، وخدمة كل منهما للآخر "المرأة للرجل، والرجل للمرأة"، وقيمتها وفضلها، والمكانة الشامخة للزوج الصالح فى الحياة، ودور المرأة الحسنة السلوك فى حياة الرجل الاجتماعية وسلامة حياته. ومن التعاليم القرآنية والنبوية السامية والمعارف العلوية احترام الوالدين وتقديرهما، وتكريم مكانتهما وشخصيتهما. وتتضمن التعاليم النبوية فى هذا الموضوع التى تشمل نطاق الحياة الدنيوية وما بعدها الدروس والعبر، وخاصة الأم التى تحتل من وجهة نظر الإسلام مكانة رفيعة للغاية، كما يعبر النبى صلى الله عليه وآله عن

ذلك في قوله:

14-الجنة تحت أقدام الأمهات. (1) وهو التعبير الذي ورد بأشكال مختلفة وفي مواضع شتى، ولا نظير له على مر التاريخ. وقد جاء في الفصل الثالث موضوع "صلة الرحم"، التأكيد على أواصر القرابة وآثارها المفيدة، وكذلك سرّ التأكيد عليها، والنهي عن قطع هذه الأواصر وذمّه، ولاشكّ في أنّ الاهتمام بصلة الرحم يلعب دورا كبيرا في سلامة الحياة الاجتماعية وتدعيم أسسها. ثمّ ذكرت الأحاديث المتعلقة بـ "الطلاق" والمواضيع المرتبطة به، استمرارا في بحث الحكم ذات العلاقة بالأسرة.

الباب الرابع: الحقوق

قدّمنا في هذا الباب مصاديق "الحقوق" في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله، مع التأكيد على أنّ أداء "حقّ الحقّ" يمثّل مسؤولية بالغة الخطورة، ومنها: حقّ الله، حقّ الإنسان، حقّ المسلم، حقوق الحيوانات وغيرها. ومن جملة المباحث التي تمّ بيانها خلال أحاديث الفصول التالية: بحث "الحدود الإلهية"، إقامتها، النهي عن تعدّي حدود الله، دور إقامة الحدود في سلامة المجتمع، ثمّ بحث "القضاء"، مكانة القضاء بالحقّ، وأولئك الذين لا يولون اهتماما لـ "ما أنزل الله" في القضاء وتنفيذ الحكم ونشره، الأهمية البالغة للقضاء، آداب القضاء، وأصناف القضاء، وأسلوب قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله. ودُكر في الفصل الخامس موضوع "الشهادة"، الحثّ على الشهادة، النهي عن

ص:70

كتمان الشهادة، والتحذير والنهي عن الشهادة بالباطل، والأشخاص الذين لا قيمة لشهادتهم. وفي الفصل السادس يطالعنا موضوع "القتل" والقضايا المتعلقة به. وفي الفصل السابع طُرح موضوع "القصاص" البالغ الأهمية، حيث قرّر الله أنّ ثبات حياة المجتمع واستمرارها متوقّفان على القصاص، وينتهي هذا القسم بطرح القضايا القانونية المرتبطة بـ "المشاركة" و"الزكاة".

القسم الثامن: الاقتصاد

إشارة

إن قلنا إنّ الإسلام هو دين سعادة الإنسان، وإنّ جميع تعاليمه صيغت للصعود بالإنسان إلى ذرى السعادة، فإنّنا سوف لا نكون قد بالغنا في قولنا هذا، فالتعاليم الإلهية أخذت تنظر بعين الواقع وتأخذ بنظر الاعتبار جميع أبعاد وجود الإنسان وتخطط على أساس حاجاته المختلفة، فالحياة المادية للإنسان، معيشته، رفايته ورخاؤه والخلّاص من مصاعب الحياة هو في استغلال الطبيعة، كلّ ذلك وغيره يتمتّع بمكانة رفيعة من وجهة نظر تعاليم الدين الإسلامي. وقد اهتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله حامل الرسالة الإلهية ومفسّر حقائقها اهتماماً بالغاً بهذا الجانب من جوانب حياة الإنسان، والكيفيات والأهداف وأشكال استغلال تلك الجوانب، وما إلى ذلك. والملاحظة الأولى في تعاليم النبي صلى الله عليه وآله هي لفت أنظار الإنسان إلى عقد الهمة من أجل تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية. وهو يرى أنّ الدنيا هي بمثابة مطية سهلة القيادة إن أحسن الإنسان الاستفادة منها وكبح جماحها بزمام العقل وسارت على ضوء هذه التعاليم، فلا شك في أنّه سيصل إلى قمة الهدف. وقد انتظمت في القسم الثامن من هذا الكتاب، الحكّم النبوية حول القضايا

الباب الأول: أهمية التنمية الاقتصادية

يدور الحديث فى الباب الأول عن التطور الاقتصادى وضرورة التطور والتقدم فى المجالات الاقتصادية للمجتمع المسلم، ويبدأ الفصل الأول ببيان أهمية وضرورة التقدم الاقتصادى، ويستمر بالتأكيد على سعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة، والإشارة إلى آثار وبركات السعى والتطور الاقتصادى. ثم تحدثنا عن الأزمات الاقتصادية والفقر ودوره المدمر فى المجتمع، وآثاره السيئة فى الجوانب الفكرية، الإيمانية والأخلاقية، وغيرها. ثم ذكرنا الأحاديث التى رويت حول الثناء على "الفقر"، وأدرجنا بعدها تحليلاً حول كيفية هذه الروايات وأسبابها.

الباب الثانى: مقومات التنمية الاقتصادية

استعرضنا فى هذا الباب، الروايات المتعلقة بالنمو الاقتصادى ومقوماته: العلم، التخطيط والتدبير والبرمجة والوقوف عند الجانبين الكمى والكيفى، والتأمل فيما له علاقة بجوانب الموضوع: العمل والسعى. وحقاً فإن تأكيد الدين والتعاليم النبوية على العمل والحيوية والنشاط وتجنب الجمود والكسل وما إلى ذلك، هو مما يثير الدهشة. وقد ذكرنا هذا النوع من الروايات فى الفصل الثالث من هذا الباب، حيث ذمّت الفتور والتقصير فى أداء المسؤوليات، ثم تناولنا مباحث مثل: الاهتمام بالعمال والتأكيد على تأمين حقوقهم، الاهتمام بعاقبة العمل، والسعى من أجل الحصول على دخل مناسب، وتوظيف مسار الأعمال والمسمى، وما

يجب وينبغي على الساعين من أجل الحصول على رزقهم: الكسب الحلال، عدم تلويث الحياة بالأعمال القبيحة والمحرمة وغير ذلك. وذكرنا في الفصل الرابع أحاديث وحكما طريفة ولافتة حول "السوق"، بعناوين مثل: الحَصُّ على التجارة، النهي عن الاحتكار، كيفية التسعير، وتحليل للروايات ذات العلاقة بـ "التسعير" والتي تبدو متعارضة في ظاهرها، وما يجب أن يلتفت البائع إليه وما يجب عليه الابتعاد عنه، وما يجزّ التعامل إلى الحرام، مثل: الربا، الكذب في التعامل، "الغش" وغير ذلك. ومن جملة الآداب الدينية السامية بشأن الأموال، الدخل، الملكية وما إلى ذلك، الإنفاق والعرض والاعتناء بالفقراء، عدم الإمساك، الإيثار وتجنّب "الاستئثار"، ويدور الحديث في الفصل الخامس من الباب الثاني عن هذه الحقائق: ضرورة تقديم المساعدات المالية إلى الآخرين، طرق الخير، الأمور الممدوحة والأعمال الحسنة، كيف؟ وإلى أي مدى؟ والدعوة إلى التوازن في الإنفاق، والتحذير فيما يتعلّق بالإنفاق. ولكن التحذير قد ورد بين ما لا ينبغي، من تبذير الممتلكات والتي هي أمانة إلهية بيد الإنسان.

الباب الثالث: عوامل التنمية الاقتصادية

يدور الحديث في هذا الباب عن العوامل العقيدية، القانونية، الأخلاقية، العبادية، الاجتماعية والصحية للتنمية. واللّه هو الرّزاق وهو يرزق كلّ الكائنات على وجه الأرض، فيسقط الرزق لبعض ويقبضه عن بعض. والاعتقاد بأنّ زمام هذه الأمور بيد الله في النهاية، يرسخ التوكّل في روح الإنسان ويسرّع من حركة الإنسان باتجاه النموّ

والتسامي. ويدور الحديث في الفصل الثاني عن العوامل القانونية لما ذُكر، وهي أنّ "المال" لله، وعليه فله حقوق تجاهها، والذي يعينها هو الله تعالى. ثمّ تحدّثنا عن مسؤولية الأمة تجاه إقامة هذه الحقوق على المستوى العملي، أي السعي من أجل وصول الجميع إلى ما ينبغي ويجب عليهم، والحركة باتجاه تأمين حقوق الناس دون أي تردّد وبصلابة وثبات. العوامل الأخلاقية للنمو الاقتصادي، مثل: الشكر، التوازن، القناعة، الإيثار، التقوى. وأخيراً أوردنا بحثاً وأحاديث حول تحديد المستوى الأدنى للمعيشة وكيفية.

الباب الرابع: موانع التنمية الاقتصادية

قدّمنا في هذا الباب الأحاديث الكاشفة عن موانع التنمية الاقتصادية. ومن الموانع الأخلاقية: الطمع والحرص، والإسراف، والترف. ومن الموانع الاجتماعية: الظلم الاقتصادي، الخيانة، قطع العلاقات، عدم الاهتمام بالرعية. ومن الموانع العملية في مجال التعامل: الربا، الكسل، الفتور، وعدم الكفاءة، وغير ذلك.

الباب الخامس: أهم آفات التنمية الاقتصادية

يدور الحديث في هذا الباب عن الموانع والآفات المهمة للنمو الاقتصادي، ويتركّز الحديث على "التكاثر" وكيفية، مع بحث حول "الكنز" بنظرة لغوية وقرآنية وحديثية وتاريخية. ثمّ ذكرنا آثار التكاثر وانعكاسه في الحياة الفردية والاجتماعية. ويدور البحث بعد ذلك عن "التنعم" والغرور الناجم عن تكديس الثروات، والتحذير من الترف وطلب الرفاهية واغترار الإنسان بممتلكاته وذخائره، باعتباره طريقاً للحيلولة دون ظهور هذه الآفة في المجتمع الإسلامي، ومنع ظهور القيم والمفاهيم الدنيوية وغير السوية. وقد منع النبي صلى الله عليه وآله في بعض التعاليم من تعظيم

14 فقال صلى الله عليه وآله: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَكْرَمَ الْغَنَى لِيُغْنَاهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَهَانَ الْفَقِيرَ لِيَفْقِرَهُ. (1) ثم استعرضنا بعد ذلك فى الفصل الرابع إرشادات الإسلام للحيلولة دون الآفات الاقتصادية.

القسم التاسع: الطب

إشارة

قدّمنا فى هذا القسم، الإرشادات والتعاليم الصحيّة والطبيّة التى وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فى ثلاثة أبواب:

الباب الأوّل: إرشادات فى الطب والصحة

يبدأ هذا الباب، بالبحث حول مكانة الطب والطبابة من منظور القرآن، والأحاديث النبويّة، ويستمرّ بالفصل الثانى بآداب الطب وأحكامه. وذكرنا فى الفصل الثالث بعض الإرشادات الصحيّة، حيث وردت خلالها أحاديث كثيرة حول نظافة البيئة وما يتعلّق بالشؤون الصحيّة الفردية ودورها فى سلامة الفرد والمجتمع، وهو ما يدلّ على الاهتمام الخاصّ الذى أولته التعاليم الدينية والنبويّة لسلامة الفرد والمجتمع ونظافة بيئة الإنسان. وتطرّقنا بعد هذه الإرشادات إلى "الاستياك" وصحة الفم والأسنان بشكلٍ خاصّ، حيث يعدّ نوع الاهتمام بها ذا جوانب تعليمية هامة، ومن جملتها الحديث التالى:

14- طَيِّبُوا أَفْوَاهَكُمْ بِالسُّوَاكِ؛ فَإِنَّهَا تُطْرُقُ الْقُرْآنَ. (2)

ص: 75

[1-1] راجع: ج 7 ص 186 ح 10644. [1]

[2-2] راجع: ج 7 ص 240 ح 10773. [2]

ذكرنا في هذا الباب خصائص عدد من الفواكه والنباتات والأطعمة ودورها في علاج بعض الأمراض.

الباب الثالث: المرض

يعيش الإنسان على وجه الأرض ويواجه الحالات والكميَّات الكثيرة. وقد يدرك أسرار ما يحدث حوله وقد لا يدركها. وقد وردت روايات تستحق الاهتمام حول الابتلاء بـ "المرض"، والمرض هو في الغالب ممّا يمكن فهمه وتحليله، والأطباء يدركون جذوره وأسبابه ويعالجونها، وقد تكون كميَّته خافية أحياناً. وتؤكد التعاليم الدينية على "الطبّ" و"الطبابة"، لكن إذا ما ابتلى الإنسان المؤمن بالمرض وصار طريح الفراش فإنّ هذه التعاليم تحاول أن تمدّ في آفاق نظره كي لا يبقى أسير المغريات الماديّة، وقد يكون المرض أحياناً بمثابة "سوط للسلوك" لكي يثوب الإنسان ويستغفر ربّه ويدعو الله من أعماق قلبه:

14- المَرَضُ سَوَطُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يُؤَدِّبُ بِهِ عِبَادَهُ. (1) وقد يريد الله أحياناً أخرى أن يمحو ذنوب عبّده المؤمنين الذين يحبّهم ويظهِرهم منها، فيهيئ لهم سبب ذلك. أوليس الله "على كلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (2)، فما المانع إذن من أن يمحو ذنوب عبّده بـ "المرض"؟ يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

14- إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُوجَرُ فِي مَرَضِهِ، وَلَكِنْ يُكْفَرُ عَنْهُ. (3) وعلى آية حال، فإنّ أجمل هذه التعاليم حسب رأينا هي: ترابط "التراب"

ص: 76

1-1) راجع: ج 7 ص 279 ح 10983.

2-2) البقرة: 20. [1]

3-3) راجع: ج 7 ص 280 ح 10987.

ب "الأفلاك"، ونقطة الكائن الأوحده على وجه الأرض (الإنسان) مع عالم الملكوت اللامتناهي... وهكذا، فقد ذكرنا في هذا الفصل المرض وكيفية وآثاره في روح المؤمن ونفسه وشخصيته. وجاءت على إثر ذلك الأحاديث المبيّنة لما يجب أن يفعله الإنسان المؤمن عند "المرض"، مثل: الصبر، الشكر، الكتمان، الصدقة والدعاء، ثم أجر التمريض وآدابه، وكذلك تقرير تاريخي عن الأشخاص الذين كانوا يُمرضون الجرحى في الحروب التي خاضها رسول الله صلى الله عليه وآله. وينتهي هذا الباب من القسم التاسع ب "عيادة المريض" وآداب العيادة وثوابها.

القسم العاشر: الحكيم المتفرقة

إشارة

تكاد هذه الجولة أن تبلغ نهايتها لنقترب من الساحل بعد أن ركبنا زورقا صغيرا متفرجين على هذه الأمواج الهادئة والجميلة والساحرة، وها نحن على مشارف القسم العاشر بعد هذه الجولة والتطواف لينتهي هذا الكتاب بخاتمة تضم حكايا مختلفة من هنا وهناك، وذكر التعاليم النبوية التي لم تكن تستوعبها العناوين السابقة.

1. آداب الأكل

هذا الفصل يبدأ ب "الأكل"، وما ينبغي في كيفية الأكل، وما هي الأطعمة التي يجب أكلها. ويتواصل بعناوين مثل: ضرورات الأكل، تناول السحور لمن ينوي الصوم، قلة الأكل وآثارها، وما يجب الالتزام به قبل الأكل، وما لا ينبغي عند الأكل، مراعاة آداب الطعام بين الناس، وآداب أكل اللحم والفاكهة.

2. آداب الحضور في المجالس

يدور الحديث في الفصل الثاني حول حضور المجالس، وما تجب رعايته في

الاجتماعات، المجالس التي لا ينبغي حضورها، مثل: المجالس التي يُنشر فيها الباطل ويُستهزأ بالحقّ، ويُستخف فيها بآيات الله والتعاليم الربّانية وغير ذلك. وقد ذكرنا الآيات والروايات الدالّة على ضرورة تجنّب المؤمن الحضور في مثل هذه المجالس. وأخيراً فقد ورد الحثّ على حضور مجالس "ذكر الله" و"تكريم أهل البيت عليهم السلام" ومعارفهم وتعاليمهم.

3. الزينة

ذكرنا في هذا الفصل التعاليم النبويّة بشأن "الجمال" وزينة الظاهر، مع التأكيد على عدم إغفال الباطن، واعتبار أنّ الجمال هو "فصاحة الكلام" و"الكلام المتين والصواب"، وما إلى ذلك.

4. حدود الجار وحقوقه

خُصّص هذا الفصل للأحاديث المتعلقة بـ "الجار"، احترام حقوق الجار، الجار الصالح وغير الصالح، ومقياس تعيين الجار من حيث المسافة.

5. الجاه

ذكرنا في الفصل الخامس بعض الأحاديث حول "الجاه" وحبّ الجاه، وآثاره السيئة.

6. التسييح

ذكرنا في الفصل السادس أحاديث حول تفسير "سبحان الله"، وحول تسييح الأشياء، ثمّ ذكرنا بحثاً حول تسييح الموجودات.

7. الاستخارة

وقد وردت في الفصل السابع إرشادات حول استخارة الله المَنَّان وطلب الخير منه

وكيفية ذلك.

8. الرحمة

يدور الحديث في الفصل الثامن عن "الرحمة الإلهية" ونطاقها وما يؤدي إلى الرحمة الإلهية.

9. السؤال من الآخرين

من مباحث الفصل التاسع السؤال، بمعنى طلب المساعدة من الآخرين لسدّ المتطلّبات الماديّة والخلاص من العوز، والنهي عن أن يطلب الإنسان من غير الله... ومن جهة أخرى، فقد جاء التأكيد على النهي عن ردّ سؤال الآخرين وعدم قضاء حاجات الناس.

10. الفرح والسرور

أولى الإسلام الاهتمام بالفرح، إدخال السرور، وإزالة الهموم والأحزان عن القلوب، إلى درجة اعتبار إدخال السرور على المؤمنين كإدخال السرور على رسول الله صلى الله عليه وآله.

11. السفر

أدرجنا في الفصل الحادي عشر السفر وفوائده، ومن جملتها الدقة في اختيار رفيق السفر، والإتيان بالهدايا للأسرة.

12. المسكن

ذكرنا في الفصل الثاني عشر بعض الإرشادات حول سعة مكان العيش، والتحذير من الإسراف في البناء بما يزيد عن الحاجة، كما ذُكرت وصية بشأن بيع الدار.

ص:79

13. الأُمراء

يُشكّل موضوع الأُمراء وكيفية التعامل مع السلاطين والحكّام الجائرين والحكّام العادلين، والعلاقة بهم، مباحث الفصل الثالث عشر.

14. السلام

يدور الحديث في الفصل الرابع عشر عن "السلام" وخلفيته التاريخية، وكذلك آداب السلام وإلقاء التحيّة، والأشخاص الذين ورد النهي عن إلقاء التحيّة والسلام عليهم.

15. الشعر

يدور الحديث في الفصل الخامس عشر حول "الشعر"، مع تفسير للآيات والأحاديث التي وردت في ذمّ الشعر ونظمه. ومن مواضيع هذا الفصل: الشعر جهاد باللسان، الشعر الممدوح، وحكم النبي صلى الله عليه وآله بشأن أفضل "بيت" في أشعار العرب.

16. الأشرار

استعرضنا في الفصل السادس عشر، علامات الأشرار، وكذلك أعلى مراتب الشرّ، أسوء الصفات والأشياء.

17. المشورة

ذُكرت في الفصل السابع عشر المشورة، إخلاص المستشار في إجابته، والأشخاص الذين لا ينبغي التشاور معهم.

18. الشهرة

ذكرنا في الفصل الثامن عشر الشهرة الحسنة (السمعة أو الذكر الحسن)، والسمعة

السّيئة، والإشادة بعدم الاشتهار، وكون الشخص مغموراً.

19. المصافحة

جاء التأكيد في الفصل التاسع عشر على أن يتصافح المسلمون عند اللقاء، والنهي عن مصافحة المرأة الأجنبية.

20. الصلح

موضوع الفصل العشرين هو التأكيد على الصلح بين الناس وبيان المصالحات غير الجائزة.

21. المصيبة

يدور الحديث في الفصل الحادى والعشرين عن "المصيبة"، والحوادث العسيرة في حياة الإنسان، ومواجهته للمظاهر المحزنة، وإرشادات النبي صلى الله عليه وآله في التعامل مع ما مرّ، وذكر ما يسهّل المصيبة على الإنسان.

22. الضحك

هل يحقّ لنا أن نضحك أم لا؟ ما هو الضحك؟ وعلى أيّ أمور يجب أن نضحك أحياناً ولا نضحك أخرى، كلّ ذلك يُشكّل موضوع الفصل الثانی والعشرين.

23. المستضعف

يدور الحديث في هذا الفصل على "المستضعف" وبيان مفهومه، وكذلك مكانة المستضعفين السامية، ولاشكّ في أنّ المراد منهم ليس هو المستضعفين من الناحية المالية والفكرية وما إلى ذلك، بل يراد منهم الذين أعرضوا عن الرفاهية والتنعّم لهدف يحدوهم إلى ذلك، وبقوا في حالة "الضعف" بسبب مقارعة الجبابة ومظاهر

التجبر... وهكذا فإنّ أحد عناوين هذا الفصل هو الدور القيّم للمستضعفين في المجتمع.

24. الضيافة

"الضيافة" هي موضوع الفصل الرابع والعشرين: كفيّتها، الثناء على البيت الذي تُمدّ فيه المائدة للضيف، وذمّ البيت الذي لا يدخله الضيف، آداب الاستضافة والضيافة، حدودهما، وغير ذلك.

25. الطيب

ذُكر في الفصل الخامس والعشرين الأحاديث حول الطيب والرائحة العطرة، مع التنبيه على أهميّة الدافع للتطيّب، والتحذير من التعطّر بدوافع غير إلهيّة، وإرشادات بشأن كفيّة استعمال النساء للعطر.

26. الاعتذار

تضمّن الفصل السادس والعشرون التحذير من القيام بالأعمال التي تتطلّب الاعتذار، الحصّص على قبول العذر، وأسوأ أنواع الاعتذار.

27. اللغة العربية

ذكرنا في الفصل السابع والعشرين أقوالاً حول دور الوحي في إصلاح اللغة العربية، والنهي عن الإفراط في "قواعد اللغة العربية".

28. العزّة

تتمثّل مواضيع الفصل الثامن والعشرين في درج أحداث حول "العزّة"، الإباء وتجنّب الذلّة والمسكنة، الحثّ على العزّة وعواملها، الابتعاد عن الذلّة وعواملها،

وأخيرا الحديث القيم التالي:

14-أذُلَّ النَّاسُ مِنْ أَهَانِ النَّاسِ. (1) تُرى، لو كان الإنسان نفسه عزيزا وسلك في الحياة سبيل الإباء والرفعة وعرف قيمتهما وأدرك أنّ الإنسان يجب أن يكون "عزيزا"، فهل سيقدم يوما على إهانة أخيه الإنسان والاستخفاف به؟ وهل سيرتضى ذلّته؟

29. العشق

استعمال كلمة "العشق" في الروايات، وبعبارة أخرى حجّية النقول المشتملة على هذه الكلمة أو عدم حجّيتها، كانت دوما مسرحا للنقاش بين العلماء والتيارات الفكرية المختلفة، فقد اعتبر البعض أنّ كلمة "العشق" من الكلمات "الدخيلة"، ورأوا أنّ معجم مفردات الروايات خال من هذه الكلمة. وعلى أيّ حال، فإنّ وجود هذه الكلمة بين الكلمات النبويّة هو ممّا يلفت النظر. وقد ذكرنا في الفصل التاسع والعشرين الروايات المشتملة على هذه الكلمة في ذيل عدد من العناوين.

30. التفوّل والتطيّر

التشجيع على التفوّل والنهي عن التطيّر، وما ينبغي للإنسان فعله عندما يتطيّر له شخص آخر بالسوء، كلّ ذلك يشكّل مواضيع الفصل الثلاثين.

31. بعض القواعد الفقهية

ذُكرت في الفصل الحادي والثلاثين الحكّم النبويّة المتضمّنة لبعض القواعد الفقهية، مثل: "قاعدة التسلّط"، "قاعدة اليد" وغير ذلك.

ص: 83

32. الكلام

يشتمل الفصل الثانى والثلاثون على موضوع بالغ الأهمية وهو: "الكلام" أو "السكوت"، فهل الأصل هو الكلام إلا عند الضرورة، ام "السكوت" إلا عند الضرورة؟ وقد ذُكرت فى هذا الفصل أحاديث فى منزلة الكلام فى الثقافة الدينية، ثم الترغيب فى الإقلال من الكلام والاختصار فيه، والإعراض عمّا لا جدوى فيه، وذمّ الإكثار من الكلام، الإشادة بالإقلال من الكلام، وانتقائه، والسكوت الممدوح، سكوت الأولياء، أفضل الكلام وأشمله، وغير ذلك.

33. اللباس

دار الحديث كثيرا فى التعاليم الدينية عن أنّ اللباس يعكس شخصية الإنسان الظاهرية، وتوجد فى التعاليم النبوية أيضا إرشادات قيمة فى هذا المجال. فذكرنا فى الفصل الثالث والثلاثين كيفية اللباس، الاعتدال فى اللباس، العمامة، الملابس التى لا ينبغى لبسها، وما إلى ذلك.

34. اللسان

للسان هذا العضو الصغير فى جسد الإنسان دور عجيب فى حياة البشر وتعاملهم، واللسان هو جمال الإنسان، كما يعبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، واللسان يلعب دورا فى معتقدات الإنسان وأفكاره ومواقفه، ولكن متى يجب استخدامه؟ ومتى وأين يجب حبه؟ وأين تكمن مزالقه؟ وما هى انعكاساتها فى وجود الإنسان؟ كل ذلك هو موضوع أحاديث الفصل الرابع والثلاثين.

35. اللعن

عناوين الفصل الخامس والثلاثين هى اللعن، والنهى عنه، ومن هم الأشخاص الذين

لَعَنُوا فِي السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَعَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالْمَلْعُونُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنْ عَنَاوِينَ هَذَا الْفَصْلِ قَلِيلَةٌ، إِلَّا أَنْ التَّعَالِيمَ الْمَذْكُورَةَ فِيهِ وَالشَّامِلَةَ لِلآيَاتِ وَالرَّوَايَاتِ مَثِيرَةٌ لِلغَايَةِ، وَيَجِبُ قَرَأَتُهَا وَتَأْمَلُهَا، وَالسَّعْيُ مِنْ أَجْلِ عَدَمِ الْإِنْخِرَاطِ فِي صِفِّ "الْمَلْعُونِينَ" وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

36. اللّهُ

نلاحظ في الفصل السادس والثلاثين أحاديث حول الملاهي النزيهة، واللعب بالطيور.

37. المدح

موضوع الفصل السابع والثلاثين، "المدح" والقضايا المتعلقة به، وكان مدح الأشخاص الذين لا ينبغي مدحهم قد تحوّل إلى ثقافة في ذلك العصر الذي نُزِّلَتْ فِيهِ تَعَالِيمُ الْإِسْلَامِ السَّمَاوِيَّةِ، الثَّقَافَةُ الَّتِي كَانَ يَعْشَقُهَا النَّاسُ وَرَبَّمَا كَانَتْ شَرِيحَةً كَبِيرَةً مِنَ الْمَجْتَمَعِ قَدْ اعْتَادَتْ عَلَيْهَا، حَيْثُ يَقُولُ أَحَدُ الصَّحَابَةِ:

14- أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ نَحْتُو فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ. (1) وَيَتَّضِحُ مِنَ الْجَوِّ التَّارِيخِيِّ وَالنَّقُولِ الْمَخْتَلِفَةِ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ كَانَ هَدَفَهُ رَفْعُ شَخْصٍ أَوْ أَشْخَاصٍ إِلَى مَكَانَةٍ لَمْ يَكُونُوا يَسْتَحَقُّونَهَا، وَإِنَّ أَدْنَى أَثَرٍ سَيِّئٍ لِهَذَا الْقَبِيلِ مِنَ السَّلُوكِيَّاتِ هُوَ خَلْقُ الْأَوْهَامِ لَدَى الْمَمْدُوحِ وَبَذْرُ بَذْرَةِ الْعُجْبِ فِي رُوحِهِ. وَقَدْ وَاجَهَتْ الْكَثِيرُ مِنَ التَّعَالِيمِ الدِّينِيَّةِ هَذَا الْمَوْضُوعَ وَكَذَلِكَ "مَدْحُ النَّفْسِ"، وَالتَّعَالِيمِ النَّبَوِيَّةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَنْشُرَ الْوَعْيَ وَتُبِيرَ الدَّهْشَةَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

ص: 85

[1-1] راجع: ج 7 ص 523 ح 11866. [1]

14- إِيَّاكُمْ وَالْمَدْحَ، فَإِنَّهُ الذَّبْحُ. (1) وفي الحقيقة فإنَّ أقلَّ آثار المدح في غير محلّه والثناء الفاقد للأساس ورفع الأشخاص إلى مكانات لا يستحقونها، هو تقبّل الممدوح للتوهم، الجمود وعدم التحرك باتجاه تزكية النفس وتزيينها بالعلم والرؤية والخلق القويم، والابتلاء بكلّ ذلك، وكلّ ذلك يعنى: الذبح!

38. المزاح

الإسلام دين الحياة، والحياة تقوم على التحرك، الفاعلية، السعى والحيوية. وقد دار الحديث في تعاليم الدين وكذلك في الحكم النبوية عن "المزاح" التي وُصف بها المؤمن أحياناً، حيث يصرّح النبي صلى الله عليه وآله في هذا المجال قائلاً:

14- الْمُؤْمِنُ دَعِبٌ لَعِبٌ، وَالْمُنَافِقُ قَطْبٌ غَضِبٌ. (2) ولكن ما هي حدود هذه الدعابة التي تُعدّ نوعاً من الترفيه؟ جاءت الإجابة على هذا السؤال في الفصل الثامن والثلاثين، وكذلك الأحاديث النبوية حول البشاشة، الدعابة، اجتناب التعيس وتقطيب الوجه، وحدود الدعابة، وأنَّ النبي صلى الله عليه وآله كان يحبّ المزاح، بل كان يمازح أحياناً.

39. عوامل النجاة

الحياة في الدنيا عابرة فانية، وانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى، والدنيا "ميدان" للإنسان و"سوق" و"معبر" يجول الإنسان فيه ويتعامل ثمّ يذهب إلى حال سبيله، وقد ينزل خلال هذه التعاملات والمساجلات ويبتلى بها، فماذا يجب أن يفعل؟

ص: 86

1-1) راجع: ج 7 ص 524 ح 11873. [1]

2-2) راجع: ج 7 ص 529 ح 11886. [2]

وما هو سبيل النجاة؟ وما هو عامل النجاة؟ . . . تحدّثنا في الفصل التاسع والثلاثين عن عوامل النجاة، وكذلك أرضيات النجاة من هذه الطرق المسدودة، وما إلى ذلك.

40. النظر

يدور الحديث في الفصل الأربعين حول "النظر"، كما قدّمت فيه إرشادات بشأن الاستخدام الصحيح للنظر والترغيب في غصّ العين عن الحرام والرجس.

41. النعمة

يشمل الفصل الحادى والأربعون الأحاديث والحكم ذات العلاقة بـ "النعمة"، ويبدأ بكلمة عن النعم "الظاهرة" و"الباطنية"، ويستمرّ بالترغيب في ذكر النعم الإلهية، ويمضى بعناوين مثل: حفظ النعم الإلهية، التحذير من استخدام النعمة في المعصية، وما يديم النعم، ثم يدور الحديث عن ضرورة "التحدّث بنعم الله"، ومصداق "كمال النعمة"، أى أنّ على الإنسان المؤمن أن يتمتّع بالنعمة ويحيا وينفع الآخرين بحيث تكون عاقبته "الجنة" و"الخلاص من نار جهنّم". ندعو من الله أن يهبّ لنا أرضية الخلاص من نار جهنّم، ويوفّقنا للعمل بما يوجب دخول الجنة، إنّه قريب مجيب.

42. النوم واليقظة

يدور الحديث في الفصل الثانى والأربعين عن النوم واليقظة، وقد ذكرنا في هذا الفصل إرشادات حول نوم الليل، التحذير من النوم أكثر من مقدار الحاجة، والتأكيد على إحياء الليل بالعبادة وكذلك آداب النوم.

43. الوصية

موضوع الفصل الثالث والأربعين الحثّ على "الوصية" وآدابها، ويوصى بأنّ على

الإنسان المؤمن أن يكون "وصىّ" نفسه، وأن يبادر هو نفسه قبل الموت إلى القيام بالأعمال الصالحة التي يريد أن يقوم بها الآخرون بعد موته.

44. حبّ الوطن

قدّمنا في الفصل الرابع والأربعين بعض الإرشادات والتوجيهات حول حبّ "الوطن" والدفاع عنه، أفضل الأوطان، وكذلك مركز بلاد الإسلام.

45. الموعظة والنصيحة

نُقلت عن رسول الله صلى الله عليه وآله بعض الحكّم تحت عنوان "الوصية" و"الموعظة" و"النصيحة"، مثل: وصايا الله تعالى للنبيّ صلى الله عليه وآله، وصايا الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام، وصايا النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام والصحابة الآخرين، أو عامّة الناس. وقد أدرجنا هذه الوصايا في الفصل الخامس والأربعين.

46. الهجرة

خُصّص الفصل السادس والأربعون لإرشادات النبيّ صلى الله عليه وآله بشأن الهجرة من البلاد والمناطق التي لا تتوفّر فيها إمكانية تعلّم العلوم الدينية والعمل بها للمسلمين، وكذلك توسعة مدلول مفهوم "الهجرة" للابتعاد عن الأعمال القبيحة، وبيان أفضل الهجرة. والآن وبعد هذه النزهة العطرة في حقول الأزهار النبويّة آل بنا المطاف إلى آخره، وقرب بنا المسير من تمامه، وبعد هذه الجولة اللطيفة والمنعشة بقارب الفكر، والتأمل في هذه التعاليم السامية لرسول الله، اقتربنا من ساحل هذا البحر الزاخر، فنحمد الله تعالى من أعماق قلوبنا على ما أنعم به علينا من التوفيق للاستلهام من هذه المعارف السامية. وهنا أذكرُ بأني مدين الاستلهام من هذه

المعارف السامية لجهود سماحة الشيخ محمد الريشهرى، هذه الشخصية البارزة والمعروفة، وهذا الرجل المخلص والساعى بجهده فى بيان و تبليغ ونشر معارف الشريعة المقدسة، حيث أناط لى كتابة هذا المدخل والتقرير الذى يبين محتوى الكتاب بصورة إجمالية، وبذلك فقد أتاح لى فرصة النزهة فى هذه الحدائق النضرة، فأنا أشكر حسن ظنه بى وأدعو البارى عزّ وجلّ أن يمن عليه بالتوفيق الدائم لنشر معارف آل محمّد الحقّة والنورانية. وحقاً فإنّ هذه الأيام التى قضيتها فى هذه الحدائق الناضرة وبين هذه الرياحين العطرة لهى أجمل لحظات حياتى وأسعدها. وأخيراً أسأل الله سبحانه أن يوفّق أتباع هذا النبىّ العظيم نبىّ الرحمة والمعرفة والهداية والحريّة والشرف والسعادة لفهم هذه المعارف العظيمة والتعاليم الوضّاءة، وأن يمنّ عليهم بالعزم على تطبيقها فى حياتهم العملية، إنّه سميع مجيب. والله من وراء القصد محمّد على مهدوى راد

الفصل الأول: معرفة العقل الفصل الثاني: قيمة العقل الفصل الثالث: الحثُّ على التَّعَقُّلِ وَالتَّفَكُّرِ وَالتَّمَقُّهِ الفصل الرابع: عوامل تقوية العقل
الفصل الخامس: علاماتُ العقلِ الفصل السادس: آفاتُ العقلِ الفصل السابع: الجهلُ الفصل الثامن: علاماتُ الجاهلِ الفصل التاسع: ما
يُنْبَغِي لِلْجَاهِلِ الفصل العاشر: ما يَنْبَغِي فِي مُعَاشَرَةِ الْجَاهِلِ الفصل الحادي عشر: الجاهليَّةُ الأولى الفصل الثاني عشر: الجاهليَّةُ الأخرى

التفكير والتعقل عماد الإسلام، وركيزته الأساسية في العقائد والأخلاق والسلوك، فهذه الشريعة السماوية لا تبيح للإنسان تصديق ما لا يراه العقل صحيحاً، ولا التحلّي بما يستهجنه العقل من السجايا، ولا الإتيان بما يستقبحه العقل من الأعمال. وانطلاقاً من هذه الرؤية جاءت الخطابات القرآنية وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وأحاديث أهل بيته عليهم السلام زاخرة بالمفردات الداعية إلى التفكير والتعقل: كالتفكير والتذكر والتدبر والتعقل والتعلم والتفقه والذكر واللبّ والنهي، وجعلت هذه المحاور مداراً، وأكدت عليها في توجّهاتها أكثر من أيّ شيء آخر؛ حيث تكرّرت في القرآن الكريم كلمة العلم ومشتقاتها 779 مرّة، وكلمة الذكر 274 مرّة، والعقل 49 مرّة، والفقّه 20 مرّة، والفكر 18 مرّة، واللبّ 16 مرّة، والتدبر 4 مرّات. يرى الإسلام أنّ العقل أساس الإنسان، ومعيّار لقيّمته ودرجات كماله، وملاك لتثمين قيمة الأعمال، وميزان للجزاء، وحبّة الله الباطنية. [\(1\)](#)العقل أئمن منحة إلهية وهبت للإنسان، وهو أول قاعدة للإسلام، وأهم ركائز الحياة، وأجمل حلية يتحلّى بها الإنسان. العقل أئمن ثروة، وأفضل صديق ومرشد، وأحسن معاقل أهل الإيمان. يرى الإسلام أنّ العلم بحاجة إلى العقل؛ لأنّ العلم بلا عقل مضرة، ومن زاد علمه

ص:95

على عقله كان وبالاً عليه. (1) وخالصة القول هي أنّ الإسلام يرى أنّ السبيل الوحيد للتكامل المادى والمعنوى، وإعمار الحياة الدنيا والآخرة، والوصول إلى مجتمع إنسانى أفضل، وتحقيق الغاية السامية للإنسانية، يكمن فى التفكير السليم الصائب، وكلّ المآسى والنكبات التى مُنيت بها البشرية جاءت كنتيجة للجهل وعدم تسخير طاقة الفكر، ولهذا يعترف أصحاب العقائد الباطلة يوم القيامة عند الحساب بأسباب ما حلّ بهم من البلاء، قائلين: "وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ". (2)

العقل فى اللغة

أصل العقل فى اللغة بمعنى المنع والحجر والنهى والحبس؛ كعقل البعير بالعقال لمنعه من الحركة (3)، ولدى الإنسان قوّة تسمى بالعقل، وهى التى تصونه من الجهل وتحميه من الانزلاق فكراً وعملاً. لهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

14-العقلُ عقَالٌ مِنَ الْجَهْلِ. (4)

العقل فى النصوص الإسلامية

إشارة

قال المحدث الكبير الشيخ الحرّ العاملى رضوان الله تعالى عليه فى نهاية باب

ص:96

1-1) راجع: ص 119 (الفصل الثانى: قيمة العقل).

2-2) الملك:10 و 11. [1]

3-3) راجع: النهاية: ج 5 ص 2139، الصحاح: ج 5 ص 1769، المصباح المنير: ص 422 423، معجم مقاييس اللغة: ج 4 ص 69، المفردات للراغب: ص 577 578، [2] التعريفات للجرجاني: ص 65، كتاب العين للخليل: ص 565.

4-4) راجع: ص 141 ح 88. [3]

"وجوب طاعة العقل ومخالفة الجهل" حول معاني العقل ما يلي: العقل يطلق في كلام العلماء والحكماء على معانٍ كثيرة (1)، وبالتسبّع يعلم أنّهُ يطلق في الأحاديث على ثلاثة معانٍ: أحدها: قوة إدراك الخير والشرّ والتمييز بينهما، ومعرفة أسباب الأمور، ونحو ذلك، وهذا هو مناط التكليف. وثانيها: حالة وملكة تدعو إلى اختيار الخير والمنافع واجتناب الشرّ والمضارّ. وثالثها: التعقّل بمعنى العلم، ولذا يقابَل بالجهل لا بالجنون. وأحاديث هذا الباب وغيره أكثرها محمول على المعنى الثاني والثالث، والله أعلم. (2) أقول: يتّضح من خلال التسبّع والتأمّل في الموارد التي استخدمت فيها كلمة "العقل" ومرادفاتها في النصوص الإسلامية أنّ هذه الكلمة تطلق على مبدأ إدراكات الإنسان تارة، وتطلق على النتيجة الحاصلة من إدراكاته تارة أخرى. كما وأنّ لكلّ واحد من هذين المعنيين استخدامات مختلفة، منها:

أ استخدامات "العقل" في ما يخصّ مبدأ الإدراكات

1. مبدأ جميع المعارف الإنسانيّة

وهذا المعنى تشير إليه الأحاديث التي تفسّر حقيقة العقل بـ "النور" (3)، أو تعتبر النور كمبدأ لوجود العقل (4)، أو تنظر إليه كهدية إلهية، وتذهب إلى أنّه أصل الإنسان. (5) فالإنسان كما يُستشفّ من هذه الأحاديث يتمتّع في وجوده الذاتي بطاقة

ص: 97

1-1) راجع كتاب نهاية الحكمة، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي: ص 305 و 308، كشف المراد: ص 234 و 245، بحار الأنوار: ج 1 ص 101 99. [1]

2-2) وسائل الشيعة: ج 15 ص 208 و 209. [2]

3-3) راجع: ص 115 (حقيقة العقل) و (خلق العقل والجهل).

4-4) راجع: ص 115 (حقيقة العقل) و (خلق العقل والجهل).

5-5) راجع: ص 119 (هدية من الله) و (خير المواهب) و ص 120 (أصل الإنسان).

نورانية تعتبر بمثابة الحياة للروح، وهذه الطاقة إذا كُتِب لها النماء والتهذيب يتمكّن الإنسان في ظلّها من إدراك حقائق الوجود، والتميز بين الحقائق الحسّية والغيبية، واستجلاء الحقّ من الباطل، وفرز الخير من الشرّ، ومعرفة الصالح من الطالح. وإذا أُتيح تقوية هذه الطاقة النورانية وهذا الشعور الخفي، يتسنى للإنسان عند ذاك اكتساب إدراكات تفوق التصوّر، حتّى أنّه يصبح قادراً على سبر أغوار عالم الغيب ببصيرة غيبية، ويتحوّل الغيب أمامه إلى شهود. (1) وهذه المرتبة من العقل هي التي عبّرت عنها النصوص الإسلامية بمرتبة اليقين.

2. مبدأ التفكير

إنّ الاستخدام الآخر للعقل في النصوص الإسلامية يتمثّل في النظر إليه كمبدأ للتفكير، ويعرّف العقل في مثل هذه الموارد كمنشأ للفطنة والفهم والحفظ (2)، وموضعه الدماغ (3). وتعتبر الآيات والأحاديث التي تحثّ الإنسان على التعقّل والتفكير، وكذا الأحاديث التي تطرح العقل التجريبيّ وعقل التعلّم إلى جانب عقل الطبع وعقل الموهبة، نماذج لاستخدام كلمة العقل بمعنى مبدأ التفكير.

3. الوجدان الأخلاقي

وهو قوّة كامنة في أعماق ذات الإنسان تحثّه على التحلّي بالفضائل الأخلاقية وتردعه عن ركوب الرذائل. أو يمكن القول بعبارة أخرى: إنّه شعور بانجذاب فطريّ

ص: 98

-
- 1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([1] المعرفة/القسم السادس: مبادئ المعرفة/الفصل الأول/مبادئ العلم والحكمة/القلب).
2-2) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([2] المعرفة/القسم الثاني: العقل/الفصل الثاني/أصل الانسان: ح 55) و (الفصل الخامس/آثار العقل: ح 313).
3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([3] المعرفة/القسم الثاني: العقل/الفصل الأول/موضع العقل: ح 19 و 20 و 21).

نحو الفضيلة، ونفور تلقائي من الرذيلة. فلو افترض الإنسان نفسه في معزل عن جميع المعتقدات والتقاليد والأعراف الدينية والاجتماعية، فإذا تصوّر مفاهيم العدل والجور، والخير والشرّ، والصدق والكذب، والوفاء بالعهد ونقض العهد، فإنّ فطرته تحكّم بأنّ العدل والخير والصدق والوفاء بالعهد جميل، بينما الظلم والشرّ والكذب ونقض العهد قبيح. (1) إنّ الشعور بالميل إلى الفضائل والنفور من الرذائل يعتبر من وجهة نظر القرآن إلهاماً إلهياً، حيث ورد في القرآن الكريم: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا". (2) وهذا الشعور أو هذا الإلهام يشكّل الحجر الأساس في الهدية المعرفية التي وهبها الباري تعالى للإنسان، وقد أطلقت النصوص الإسلامية على مبدئها الذي هو ذلك الشعور الخفي الذي يغرس في ذات الإنسان ميلاً إلى القيم الأخلاقية اسم العقل، وكلّ القيم الأخلاقية الأخرى هي بمثابة جنود للعقل، أمّا الرذائل فتعتبر جنوداً للجهل. (3)

قضية تسترعى الانتباه

جاء في بعض الكتب حديث يُنسب إلى الإمام عليّ عليه السلام في تفسير العقل، يتطابق مع أحد المعاني التي تذهب إليها الفلسفة في تفسيرها للعقل، ونصّ الحديث كالآتي:

العقلُ جوهرٌ ذرّاكٌ مُحيطٌ بالأشياءِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا، عَارِفٌ بِالشَّيْءِ قَبْلَ كَوْنِهِ؛ فَهُوَ

ص: 99

-
- 1-1) راجع كتاب حسن وقبح عقلي (بالفارسية): الفصل السابع: الحُسن والقبح العقليّان هما من اليقينيّات لا من المشهورات.
 - 2-2) الشمس: 7 و 8. [1]
 - 3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([2] المعرفة/القسم الثاني: العقل/الفصل الخامس/جنود العقل والجهل).

عِلَّةُ المَوْجُودَاتِ، ونِهَائِيَّةُ المَطْلَبِ. (1) وعلى الرغم من كثرة التنقيب الذى جرى للعثور على هذا الحديث فى المصادر الأصلية، لم يُعثر على مصدرٍ له.

ب استخدامات "العقل" فى نتيجة الإدراكات

1. معرفة الحقائق

تستخدم كلمة "العقل" فى النصوص الإسلامية إضافة إلى استعمالها فى مبدأ إدراكات الشعور لدى المدرك فى المدركات العقلية ومعرفة الحقائق المتعلقة بالمبدأ والمعاد، وأبرز مثال على ذلك هو الأحاديث التى تضع العقل إلى جانب الأنبياء وتصفه بأنه حجة الله الباطنة (2). كما أنّ الأحاديث التى تعتبر العقل مما يقبل التهذيب والتربية، وتصفه بأنه معيار لقيمة الإنسان وبه يجازى ويثاب، أو تقسّمه إلى عقل طبع وعقل تجربة، وإلى مطبوع ومسموع، إنّما تقصد به عقل الوعى والمعرفة.

2. العمل بمقتضى العقل

تستخدم كلمة العقل أحيانا بمعنى العمل بمقتضى القوّة العاقلة من باب المبالغة مثل: زيد عدل كالتعريف الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى معنى العقل من أنّه:

14- العَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَإِنَّ العُمَّالَ بِطَاعَةِ اللَّهِ هُمُ العُقَلَاءُ. (3) أو كما روى عن الإمام على عليه السلام فى قوله:

العَقْلُ أَنْ تَقُولَ مَا تَعْرِفُ، وَتَعْمَلَ بِمَا تَنْطِقُ بِهِ. (4)

ص: 100

1- 1) كلمات مكنونة للفيض: ص 76: اتحاد عاقل به معقول (بالفارسيّة): ص 12، شرح الأسماء الحسنی: ج 2 ص 46.

2- 2) راجع: ص 130 (حجّة العقل).

3- 3) راجع: ص 149 ح 128. [1]

4- 4) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 [2] المعرفة/القسم الثانى/العقل/آثار العقل/محاسن الأعمال: ح 409.

واستخدم الجهل أيضا كاستخدام العقل بمعنى العمل بمقتضى ما تمليه طبيعة الجهل، كما ورد في الدعاء

أَسْأَلُكَ . . . أَنْ تَهَبَ لِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ كُلَّ جُرْمٍ أَجْرَمْتُهُ . . . وَكُلَّ جَهْلٍ عَمِلْتُهُ. (1)

حياة العقل

العقل حياة الروح (2)، إلا أن للعقل أيضا في رؤية النصوص الإسلامية حياة وموتا، والتكامل المادى والمعنوى للإنسان رهين بحياة العقل، ويُقاس التجسيد الأساسى للحياة العقلية للإنسان بمدى فاعلية القوة العاقلة لديه بما تعنيه من وازع أخلاقى، وهذا واحد من الغايات الأساسية الكامنة وراء بعثة الأنبياء، وهذا ما أشار إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عند بيانه للحكمة من وراء بعثة الأنبياء فى قوله:

وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ. (3) إنَّ الإنسان قادر بطبيعته على تفعيل فكره لكشف أسرار الطبيعة، غير أن إحياء العقل لمعرفة الكمال المطلق والتخطيط فى سبيل الانطلاق على مسار الغاية العليا للإنسانية لا يتيسر إلا للأنبياء. وكل ما ورد فى الكتاب والسنة عن العقل والجهل وعن صفات العقل وخصائصه وآثاره وأحكامه إنما يختص بهذا المعنى من معانى العقل. وحينما يبلغ الإنسان أسمى مراتب الحياة العقلية فى ضوء تعاليم الأنبياء، تتبلور لديه معرفة وبصيرة لا يجد الخطأ إليها سبيلا، وتبقى ملازمة له إلى حين بلوغه ذروة

ص: 101

1-1) مصباح المتهجد: ص 849. [1]

2-2) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 [2] المعرفة/القسم الثانى: العقل/الفصل الأول/حقيقة العقل: ح 4.

3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 [3] المعرفة/القسم الثانى: العقل/الفصل الرابع/ما يقوى العقل: ح 240.

الكمال الإنساني. وفي هذا المعنى قال أمير المؤمنين عليه السلام:

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ؛ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَدَّ لَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَا فَعْتَهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارِ الْإِقَامَةِ، وَتَبَتَّ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ وَأَرْضَى رَبَّهُ. (1) وبناءً على هذا، وانطلاقاً من التعريف الذى يأتى فى معنى العلم الحقيقى والحكمة الحقيقية (2)، يتضح لدينا أنّ النصوص الإسلامية طرحت ثلاث مفردات هى: العلم والحكمة والعقل، للتعبير عن قوة نورانية باطنية بناءً فى وجود الإنسان، وهذه القوة تُسمى بـ "نور العلم" من حيث إنّها تقود الإنسان إلى التكامل المادى والمعنوى، وتُسمى بـ "الحكمة الحقيقية" من حيث ما تتسم به من تماسك وابتعاد عن الخطأ، وتسمى من ناحية أخرى بـ "العقل" من حيث يدفع الإنسان إلى فعل الخير ويمنعه عن الانزلاق فكرياً وعملاً، ويمكن البرهنة على هذا الزعم بكلّ جلاء من خلال استقراء مبادئ العلم والحكمة (3) والعقل (4) واستقراء صفاتها وآثارها وآفاتها وعوائقها.

العقل النظرى والعقل العملى

هنالك رأيان فى تفسير معنى العقل النظرى والعقل العملى:

ص: 102

-
- 1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([1] المعرفة/القسم الثانى: العقل/الفصل الخامس/علامات كمال العقل: ح 647).
 - 2-2) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([2] المعرفة/القسم الرابع: العلم/الفصل الأوّل: حقيقة العلم).
 - 3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([3] المعرفة/القسم السادس: مبادئ المعرفة/الفصل الرابع: مبادئ الإلهام) و (القسم السابع/الفصل الأوّل: حجب العلم والحكمة والفصل الثانى: ما يزيل الحجب).
 - 4-4) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([4] المعرفة/القسم الثانى: العقل/الفصل الرابع/ما يقوّى العقل و الفصل الخامس: علامات العقل والفصل السادس: آفات العقل و الفصل السابع: أحكام العاقل).

يذهب الرأى الأوّل إلى أنّ العقل هو مبدأ الإدراك، ولا يوجد في هذا الصدد أىّ فارق بين العقل النظرى والعقل العملى، وإنّما يكمن الفارق فى الهدف؛ فإذا كان الهدف من إدراك الشىء هو معرفته لا العمل به، يُسمّى مبدأ الإدراك حينئذٍ بالعقل النظرى، من قبيل إدراك حقائق الوجود، أمّا إذا كان الهدف من الإدراك هو العمل، فيسمّى مبدأ الإدراك عند ذاك بالعقل العملى، من قبيل معرفة حسن العدل وقبح الجور، وحسن الصبر وقبح الجزع، وما إلى ذلك. وقد نُسب هذا الرأى إلى مشاهير الفلاسفة، ويمثّل العقل العملى وفقاً لهذا الرأى مبدأ للإدراك وليس كمحفّز أو دافع. ويذهب الرأى الثانى إلى القول بأنّ التفاوت بين العقل النظرى والعقل العملى تفاوت فى الجوهر؛ أى فى طبيعة الأداء الوظيفى لكلّ منهما؛ فالعقل النظرى هو عبارة عن مبدأ الإدراك سواء كان الهدف من الإدراك هو المعرفة أم العمل، والعقل العملى مبدأ للدوافع والمحفّزات لا الإدراك، ومهمّة العقل العملى هى تنفيذ مدركات العقل النظرى. وأوّل من قال بهذا الرأى على الأشهر هو ابن سينا، ومن بعده قطب الدين الرازى صاحب المحاكمات، وأخيراً المحقق النراقى صاحب كتاب "جامع السعادات".⁽¹⁾ أقول: النظرية الأولى أقرب إلى معنى كلمة العقل، ولكنّ الأصح هو تفسير العقل العملى بمبدأ الإدراك والحفز؛ وذلك لأنّ الشعور الذى يتعاطى مع القيم الأخلاقية والعملية هو مبدأ الإدراك، وهو فى الوقت ذاته مبدأ للدفع والحفز. وقوّة الإدراك هذه هى ذات العنصر الذى سُمّى من قبل بالوجدان الأخلاقى وسمّته النصوص الإسلامية بعقل الطبع، وهو ما سنوضّحه فيما يأتى:

ص:103

1-1) جامع السعادات: ج 1 ص 57. [1] ولمزيد التوضيح راجع: حسن وقبح عقلى (بالفارسيّة): الفصل السادس: العقل النظرى و العقل العملى.

وبدلاً من تقسيم العقل إلى نظري وعملي وضعت له النصوص الإسلامية تقسيماً من نوع آخر، وصنّفته إلى "عقل طبع" و"عقل تجربة" أو "عقل مطبوع" و"عقل مسموع"، حيث قال الإمام على بن أبي طالب عليه السلام في هذا المضمّن:

العقلُ عقلان؛ عقلُ الطّبعِ وعقلُ التّجربةِ، وكلاهما يُؤدّي المنفعةَ. (1) وقال أيضاً: رأيتُ العقلَ عقليْنِ فمطبوعٌ ومسموعٌ

لا يَنْفَعُ مسموعٌ إذا لم يك مطبوعٌ

كما لا تنفعُ الشمسُ و ضوءُ العينِ ممنوعٌ. (2)

ومما يسترعى الانتباه في هذا المجال هو ما روى عن الإمام على عليه السلام فيما يخصّ هذا التقسيم، حيث روى عنه أنّه قال بشأن العلم:

العِلْمُ علمان؛ مطبوعٌ ومسموعٌ، ولا يَنْفَعُ المسموعُ إذا لم يكنِ المطبوعُ. (3) والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: ما العقل والعلم المطبوع؟ وبمّ يختلف عن العقل والعلم المسموع؟ ولماذا لا يَنْفَعُ الإنسان عقل التجربة والعلم المسموع إذا لم يكن العقل والعلم المطبوع؟ والجواب هو: الظاهر أنّ المراد من العقل والعلم المطبوع هو مجموعة المعارف التي أودعها الله عز و جل في طبيعة كلّ إنسان؛ ليعثر بواسطتها على الطريق الذي يقوده إلى

ص: 104

1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([1] المعرفة/القسم الثاني: العقل/الفصل الأوّل/أنواع العقل: ح 22) .

2-2) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([2] المعرفة/القسم الثاني: العقل/الفصل الأوّل: معرفة العقل/أنواع العقل: ح 23) .

3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([3] المعرفة/القسم الرابع: العلم/الفصل الأوّل: حقيقة العلم: ح 1284) .

الكمال، ويسير بها على طريق الغاية النهائية لعالم الخلق. وقد عبّر القرآن الكريم عن هذه المعارف الفطرية بإلهام الفجور والتقوى، وذلك في قوله: "وَنَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا" (1) وهو ما يسمّى اليوم بالوجدان الأخلاقي. يعتبر عقل الطبع أو الوجدان الأخلاقي مبدأ للإدراك، وفي الوقت ذاته كمبدأ للحفز، ولو قدّر له الانبعاث والتنامي على أساس تعاليم الأنبياء لَنَسْتَى للإنسان الاستفادة من سائر المعارف التي اختزنها عن طريق الدراسة والتجربة، ولتيسّر له تحقيق الحياة الإنسانية الطيبة التي يصبو إليها. أمّا إذا مات عقل الطبع على أثر اتباع الأهواء النفسية والوساوس الشيطانية، فلا تنفع الإنسان عند ذاك أى معرفة فى إيصاله إلى الحياة المنشودة، مثلما ورد فى كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذى شبّه فيه عقل الطبع بالعين، وعقل التجربة بالشمس. ولا شكّ فى أنّ رؤية الحقائق تستلزم وجود عين سليمة من جهة، ووجود نور الشمس من جهة أخرى. وكما أنّ نور الشمس لا يحول دون زلل الأعمى، فكذلك لا ينفع عقل التجربة فى الحيلولة دون زلل من مات لديه عقل الطبع والوجدان الأخلاقي وسقوطه.

الفرق بين العاقل والعالم

يأتى فى مدخل القسم الرابع أنّ لكلمة "العلم" فى النصوص الإسلامية استخدامين: يُعنى أحدهما بجوهر العلم و حقيقته فيما يتناول الآخر قشره الظاهري فحسب. فى الاستخدام الأوّل هنالك تلازم بين العقل والعلم كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

العقلُ وَالْعِلْمُ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ لَا يَفْتَرِقَانِ وَلَا يَتْبَايَانِ. (2)

ص: 105

[1-1] الشمس: 7 و8. [1]

[2-2] راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([2] المعرفة/القسم الثانى: العقل/الفصل الخامس: علامات العقل/آثار العمل: ح 315).

وعلى هذا الأساس لا يوجد ثمة فارق بين العالم والعاقل، وذلك لأنّ العاقل عالم، والعالم عاقل، حيث قال تعالى في كتابه الكريم: "وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ". (1) أمّا في الاستخدام الثاني فهناك تفاوت بين العاقل والعالم، والعلم بحاجة إلى العقل، فقد يكون هناك عالم ولكنه غير عاقل، وإذا اقترن العلم بالعقل كان ذا فائدة للعالم وللعالم. أمّا إذا تجرّد من العقل فلا خير فيه، بل ولا يخلو في مثل هذه الحالة من الضرر والخطر.

خطر العلم بلا عقل

قال الإمام على عليه السلام في هذا المعنى:

العقل لم يَجِنِ عَلَى صَاحِبِهِ قَطُّ، وَالْعِلْمُ مِنْ غَيْرِ عَقْلٍ يَجْنِي عَلَى صَاحِبِهِ. (2) وفي عالم اليوم تطوّر العلم غير أنّ العقل تناقص، والمجتمع الحالي يمثّل مصداقا لمقولته عليه السلام حين يقول:

مَنْ زَادَ عِلْمُهُ عَلَى عَقْلِهِ كَانَ وَبَالًا عَلَيْهِ. (3) وهو أيضا مصداق لهذا البيت: إذا كنت ذا علم ولم تك عاقلاً فأنت كذى نعل وليس له رجل (4)

ص: 106

1-1) العنكبوت: 43. [1]

- 2-2) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 [2] المعرفة/القسم الثاني: العقل/الفصل الثاني: قيمة العقل/العلم يحتاج إليه: ح (105).
- 3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 [3] المعرفة/القسم الثاني: العقل/الفصل الثاني: قيمة العقل/العلم يحتاج إليه: ح (107).
- 4-4) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 [4] المعرفة/القسم الثاني: العقل/الفصل الثاني: قيمة العقل/العلم يحتاج إليه: ح (111).

لقد أصبح العلم فى العصر الراهن نتيجة لابتعاده عن العقل سببا لاضطراب المجتمع البشرى ماديا ومعنويا وفساده وانحطاطه، بدلا من أن يكون عاملا لاستقراره ورفاهه وتقدمه وتكامله على الصعيدين المعنوى والمادى؛ حيث تحول العلم فى عالم اليوم إلى أداة لبلوغ المآرب السياسية والاقتصادية واللذائذ المادية لدى فئة مستكبرة مرفهة حاوية من العقل، استغلت هذه الأداة أكثر من أى وقت آخر؛ للاستيلاء على الشعوب واستضعافها ودفعها إلى هاوية الانحراف. طالما بقى العلم بعيدا عن العقل، وما دام العقل لا يواكب العلم فى تطوره، لن يتسنى لبنى الإنسان أن يذوقوا طعم الاستقرار والسكينة وأفضل ما جاء فى هذا المعنى هو قول الإمام على عليه السلام:

أَفْضَلُ مَا مَنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ عِلْمٌ، وَعَقْلٌ، وَمُلْكٌ، وَعَدْلٌ. (1) وخلاصة القول هى أن عالم اليوم بحاجة إلى العقل أكثر من أى وقت مضى، والقسم الأول من كتاب المعرفة الذى بين أيديكم له اليوم تطبيقات ثقافية واجتماعية وسياسية أكثر من أى وقت مضى.

خطر الجهل

يُستخلص مما طرحه الإسلام فى شتى أبواب نظرية المعرفة أن هذا الدين الإلهي قد أعار قبل كل شيء وفوق كل شيء أهمية قصوى للفكر والوعى والمعرفة من أجل بناء المجتمع الفاضل الذى يصبو إليه، وحذر من مغبة الجهل وتعطيل الفكر. فالإسلام يرى فى الجهل آفة تهدد ازدهار الإنسانية، ومصدرا لكل المفاسد الفردية والاجتماعية (2)، وما لم تستأصل هذه الآفة لا يتسنى للفضيلة أن تسود، ولا

ص: 107

1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([1] المعرفة/القسم الثانى: العقل/الفصل الثانى: قيمة العقل/العلم يحتاج إليه: ح 108).

2-2) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([2] المعرفة/القسم الثالث: الجهل/الفصل الثالث: علامات الجهل/آثار الجهل).

يتحقّق المجتمع الإنساني المنشود. فهذا الدين يعتبر الجهل سبب كلِّ شرٍّ (1)، وأنّه أكبر وبال (2)، وأفتك الأمراض (3)، وأعدى الأعداء (4)، وأنّ الجاهل شرّ الدوابّ، بل هو ميّتٌ بين الأحياء (5). ومن أجل الاستيعاب الصحيح لمعاني الآيات والأحاديث الواردة في ذمّ الجهل والجاهل وصفاته وأحكامه وضرورة القضاء على الجهل، لابدّ ابتداءً من معرفة المعنى المراد منه. وهل كلّ جهل في رأى الإسلام مذموم وخطير، أم الجهل بمعناه الخاصّ؟ وإذا كان الشقّ الثاني من السؤال هو الصحيح، فلا بدّ من تحديد طبيعة ذلك الجهل. فأى جهل يعتبر مصدراً لكلّ الشرور؟ وأى جهل يعدّ الوبال الأكبر؟ وأى جهل ذاك الذى يحتسب كأفتك الأمراض وأعتاها؟ وأى جهل هو الفقر الأكبر؟ وأى جهل هو أعدى الأعداء؟

ص: 108

-
- 1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([1] المعرفة/القسم الثالث: الجهل/الفصل الثالث: آثار الجهل/الشرور: ح 910) .
 - 2-2) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([2] المعرفة/القسم الثالث: الجهل/الفصل الأول: ذمّ الجهل/أعظم المصائب) .
 - 3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([3] المعرفة/القسم الثالث: الجهل/الفصل الأول: ذمّ الجهل/أسوأ السقم) .
 - 4-4) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([4] المعرفة/القسم الثالث: الجهل/الفصل الأول: ذمّ الجهل/أضّرّ الأعداء) .
 - 5-5) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([5] المعرفة/القسم الثالث: الجهل/الفصل الثالث: آثار الجهل/موت النفس: ح 922) .

وأى جاهل ذاك الذى نعته القرآن الكريم بـ "شرّ الدوابّ" ووصفه الإمام علىّ عليه السلام بـ "الميت بين الأحياء".

مفاهيم الجهل

إشارة

هنالك أربعة معانٍ للجهل المذموم، هي: أولاً: مطلق الجهل. ثانياً: الجهل بعموم العلوم والمعارف المفيدة البتاء. ثالثاً: الجهل بأهمّ المعارف الضرورية للإنسان. رابعاً: الجهل كقوة مقابلة للعقل. وإليك فى ما يلى توضيحاً لهذه المعانى:

1. مطلق الجهل

على الرغم ممّا يتبادر إلى الذهن فى الوهلة الأولى من أنّ مطلق الجهل ضارّ ومذموم، لكن يتّضح من خلال التأمل أنّه ليس كلّ جهلٍ مذموماً ولا كلّ علمٍ محموداً، بل إنّ العلم شطر منه نافع بتاء، وشرط منه ضارّ مهلك، ولهذا السبب حرّم الإسلام السعى لإدراك كنه بعض الأمور والخفايا. وقد ورد مزيد من الإيضاحات لهذا الموضوع فى الأحاديث المنقولة فى باب "أحكام الجاهل" فى هذا الفصل (1)، وفى الفقرة "ما يحرم تعلّمه" من أحكام التعلّم (2)، وكذا فى الفقرة "السؤال عمّا قد يضرّ جوابه" من آداب السؤال. (3)

ص:109

-
- 1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([1] المعرفة/القسم الثالث: الجهل/الفصل الرابع: أحكام الجاهل).
2-2) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([2] المعرفة/القسم الثامن: تحصيل المعرفة/الفصل الخامس/ما يحرم تعلمه).
3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([3] المعرفة/القسم الثامن: تحصيل المعرفة/الفصل الرابع: آداب السؤال/ما لا ينبغي فيه/السؤال عمّا قد يضرّ جوابه).

2. الجهل بالمعارف المفيدة

لا ريب في أنّ الإسلام ينظر بعين الاحترام إلى جميع العلوم والمعارف المفيدة ويدعو إلى تعلّمها، بل ويوجب ذلك فيما إذا كان المجتمع بحاجة إليها ولم يوجد من به الكفاية لأدائها. (1) إلا أنّ هذا لا يعنى بطبيعة الحال أنّ الجهل بكلّ هذه العلوم مذموم بالنسبة للجميع. وبعبارة أخرى، تدخل الآداب، والصرف، والنحو، والمنطق، والكلام، والفلسفة، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، وسائر العلوم والفنون الأخرى في خدمة الإنسان، وتحظى باحترام الدين الإسلامى، بيد أنّه لا يمكن النظر إلى الجهل بكلّ هذه العلوم كمصدر لجميع الشرور، واعتباره أشدّ المصائب، وأعصّل الأذى، وألدّ الأعداء، وأكبر صور الإملاق، وأنّ كلّ من يجهل هذه العلوم أو بعضها هو شرّ الدواب، وميّت بين الأحياء.

3. الجهل بالمعارف الضرورية للإنسان

إنّ المعارف والعلوم التى تهيبّ للإنسان معرفة بدايته وغايته وتكشف له عن سبيل بلوغ الحكمة من وجوده، تدخل فى إطار أهمّ المعارف الضرورية لحياته. فالإنسان لا بدّ له أن يعرف كيف ظهر إلى الوجود؟ وما الغاية من خلقه؟ وكيف له العمل حتّى يصل إلى الحكمة المرجوة من وجوده؟ وما مصيره؟ وما المخاطر التى تهدّده؟ والمعارف التى تتكفّل بالإجابة عن هذه الاستفسارات هي تراث الأنبياء، هذه المعارف مبدأ لكلّ خير، وتمهّد السبيل لازدهار العقل العملى وجوهر العلم، والجهل بهذه المعارف يوقع المجتمع الإنسانى فى أشدّ المصائب والمحن، ومن الطبيعى أنّ تعلّم مثل هذه المعارف لا يجدى نفعاً بمفرده، وإنّما هى ذات فاعليّة فيما لو كبح العقل جماح المفهوم الرابع للجهل، وهو ما نبينّه فيما يأتى.

ص: 110

1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([1] المعرفة/القسم الثامن: تحصيل المعرفة/الفصل الخامس: أحكام التعلم/ما لا ينبغى فيه/توضيح حول أحكام التعلم) .

إنّ النصوص الإسلاميّة تطرح للجهل مفهوما رابعا، وهو خلافا للمعاني السابقة أمر وجوديّ لا عدميّ، وذلك هو الشعور الخفيّ الذي يقع في مقابل العقل، وهو بطبيعة الحال شأنه كشأن العقل مخلوق من قبل الباري تعالى (1)، وله آثار ومقتضيات تُسمّى بـ "جنود الجهل" تقع في مقابل "جنود العقل". (2) أمّا سبب تسمية هذه القوّة بالجهل فلوقوعها في مقابل العقل تماما، ولهذه القوّة تسميات أخرى أيضا مرّ بيانها في مبحث خلق العقل. وكما جاء في الباب الأوّل من "علامات العقل" فقد اعتبرت جميع أنواع الحسن والجمال الاعتقاديّ والأخلاقيّ والعمليّ، كالخير، والعلم، والمعرفة، والحكمة، والإيمان، والعدل، والإنصاف، والألفة، والرحمة، والمودّة، والرأفة، والبركة، والقناعة والسخاء، والأمانة، والشهامة، والحياء، والنظافة، والرجاء، والوفاء، والصدق، والحلم، والصبر، والتواضع، والغنى، والنشاط، من جنود العقل. وفي مقابل هذا اعتبرت جميع القبائح الاعتقاديّة والأخلاقيّة والعمليّة، كالشرّ والجهل (3)، والحمق، والكفر، والجور، والفرقة، والقسوة، والقطيعة، والعداوة، والبغض، والغضب، والمحق، والحرص، والبخل، والخيانة، والبلادة، والجلع، والتهتك، والقذر، واليأس، والغدر، والكذب، والسفه، والجزع، والتكبر، والفقر، والكسل، من جنود الجهل. والإنسان حرّ في اختيار أيّ واحدة من هاتين القوّتين وأتباعها وتنميتها.

ص: 111

-
- 1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 1 ([1] المعرفة/القسم الثاني: العقل/الفصل الأوّل/خلق العقل والجهل). .
2-2) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 1 ([2] المعرفة/القسم الثاني: العقل/الفصل الخامس/جنود العقل والجهل). .
3-3) المراد به الجهل المتفرّع عن الجهل الأصلي، ويدخل في عداد جنوده، ويكون في مقابل العلم، بينما الجهل الأوّل أو الأصلي يكون في مقابل العقل.

فهو قادر على اتّباع قوّة العقل، ويمكنه بإحيائها إماتة الجهل والشهوة والنفس الأمّارة (1)، وباستطاعته أن يبلغ الغاية العليا للإنسانية ويصبح خليفة لله عن طريق تنمية جنود العقل ومقتضياته، كما ويتسنى له عبر الانقياد لقوّة الجهل وتنمية جنود الجهل ومقتضياته السقوط في أسفل سافلين. (2) تتجلى ممّا سبق ذكره نقطتان تسترعيان الاهتمام، وهما:

نقطتان تسترعيان الاهتمام

1. أخطر الجهل

النقطة الأولى هي أنّ الإسلام على الرغم من شدّة محاربته للجهل وخاصّة بمفهومه الثالث، إلاّ أنّه يعتبر أخطر أنواعه هو نوعه الرابع؛ أى اختيار السبيل الذى تدعو قوى الجهل الإنسان إليه واتّباعه؛ لأنّ الإنسان إذا سلك النهج الذى يرسمه له العقل فسيحظى من غير شكّ بالتسديد والهداية من العلم والحكمة وسائر جنود العقل لبلوغ مبدأ الإنسانية وغايتها، واكتساب جميع المعارف المفيدة البناء، ويصل على قدر استعدادده وجهده إلى الحكمة من وراء خلقه. أمّا إذا اختار الإنسان طريقاً من الطرق التى يقتضيتها الجهل، وأغلق جنود الجهل أمام وجهه سبيل إدراك المعارف البناء والحقائق السامية التى تبصّره بالغاية العليا للإنسانية، فإنّه فى مثل هذه الحالة سيهلك بمرض الجهل حتّى لو كان أعلم العلماء على وجه الأرض، ولن ينفعه علمه فى هدايته "وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ". (3)

ص: 112

1- 1) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 ([1] المعرفة/القسم الثانى: العقل/الفصل الخامس/علامات كمال العقل: ح 647).

2- 2) "ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ"، (التين: 5). [2]

3- 3) الجاثية: 23. [3]

وعلى هذا الأساس، حينما يطرح موضوع "الجهل" على بساط البحث، يتركز محور الحديث عادة حول مفهومه الرابع، ثم تتدرج من بعده سائر مفاهيم الجهل الأخرى وفقا لأهميّة كلّ منها.

2. المواجهة بين العقل والجهل

إنّ القضية المهمّة الأخرى هي إيضاح السرّ الكامن وراء المجابهة بين العقل والجهل في النصوص الإسلاميّة. والسؤال الذي يثار في هذا الصدد يستهدف معرفة السبب الذي جعل النصوص الإسلاميّة ومن جملتها كتب الحديث تضع الجهل في مقابل العقل، خلافاً للنهج المتعارف الذي يضع الجهل كعنصر مقابل للعلم. فأنت حينما تراجع كتب الحديث لا تجد فيها عنوان "العلم والجهل"، خلافاً لعنوان "العقل والجهل" الذي تجده عادة في معظم الكتابات التفصيليّة أو كلّها، والسرّ الكامن وراء ذلك هو أنّ الإسلام يعتبر الجهل بمفهومه الرابع وهو أمر وجوديّ ويقف في مقابل العقل أخطر من الجهل بمفهوميه الثاني والثالث، وهو أمر عدميّ ويقف في مقابل العلم. وبعبارة أخرى: تدلّ المواجهة بين العقل والجهل في النصوص الإسلاميّة على أنّ الجهل الذي هو في مواجهة العقل أخطر من الجهل الذي هو في مواجهة العلم، وما لم تُستأصل جذور هذا الجهل من المجتمع لا يغنيه شيئا اقتلاع جذور الجهل المقابل للعلم، وهذه نقطة في غاية الظرافة والدقّة، فافهم واغتنم.

1/1- حَقِيقَةُ الْعَقْلِ

1. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْعَقْلُ نَوْزٌ خَلَقَهُ اللَّهُ لِلْإِنْسَانِ، وَجَعَلَهُ يُضِيءُ عَلَى الْقَلْبِ لِيَعْرِفَ بِهِ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمُشَاهَدَاتِ مِنَ الْمُغَيَّبَاتِ.

(1)

2. عنه صلى الله عليه وآله: الْعَقْلُ نَوْزٌ فِي الْقَلْبِ، يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. (2)

3. عنه صلى الله عليه وآله: مَثَلُ الْعَقْلِ فِي الْقَلْبِ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ. (3)

1/2- خَلْقُ الْعَقْلِ وَالْجَهْلِ

الكتاب

" وَنَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا " . 4

ص: 115

1-1(عوالي اللاكى: ج 1 ص 248 ح 4. [1]

2-2(إرشاد القلوب: ص 198؛ [2]ربيع الأبرار: ج 3 ص 137. [3]

3-3(علل الشرائع: ص 98 ح 1 [4] عن عمر بن على عن أبيه الإمام على عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 99 ح 14. [5]

" وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ". 1 " وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ". 2.

الحديث

4. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْعَقْلَ مِنْ نُورٍ مَخْزُونٍ مَكْنُونٍ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ الَّذِي (1) لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، فَجَعَلَ الْعِلْمَ نَفْسَهُ، وَالْفَهْمَ رُوحَهُ، وَالزُّهْدَ رَأْسَهُ، وَالْحَيَاءَ عَيْنَيْهِ، وَالْحِكْمَةَ لِسَانَهُ، وَالرَّأْفَةَ هَمَّهُ (2)، وَالرَّحْمَةَ قَلْبَهُ. ثُمَّ حَسَّاهُ وَقَوَّاهُ بِعَشْرَةِ أَشْيَاءَ: بِالْيَقِينِ، وَالْإِيمَانِ، وَالصِّدْقِ، وَالسَّكِينَةِ، وَالْإِخْلَاصِ، وَالرِّفْقِ، وَالْعَطِيَّةِ، وَالْقَنُوعِ، وَالتَّسْلِيمِ، وَالشُّكْرِ. ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: أَدْبِرْ، فَادْبِرْ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ، فَأَقْبِلْ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: تَكَلَّمْ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ ضِدٌّ وَلَا نِدٌّ، وَلَا شَبِيهٌ وَلَا كُفُوٌّ، وَلَا عَدِيلٌ وَلَا مِثْلٌ، الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ خَاضِعٌ ذَلِيلٌ. فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحْسَنَ مِنْكَ، وَلَا أَطْوَعَ لِي مِنْكَ، وَلَا أَرْفَعُ مِنْكَ، وَلَا أَشْرَفُ مِنْكَ، وَلَا أَعَزُّ مِنْكَ، بِكَ أُوَاحِدٌ وَبِكَ أُعْبَدُ، وَبِكَ أُدْعَى وَبِكَ أُرْتَجَى وَبِكَ أُبْتَغَى، وَبِكَ أُخَافُ وَبِكَ أُحْذَرُ، وَبِكَ الثَّوَابُ وَبِكَ الْعِقَابُ. (3)

ص: 116

1-3) في المصدر: "التي"، وما في المتن أثبتناه من معاني الأخبار.

2-4) في معاني الأخبار: "قمه" بدل "هممه".

3-5) الخصال: ص 427 ح 4 عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، معاني الأخبار: ص 313 ح 1 عن يزيد بن الحسين الكحل عن أبيه عن الإمام الكاظم عن آبائه عنه عليهم السلام، الأمالي للطوسي: ص 542 ح 1164 [1] عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج 1 ص 107 ح 3. [2]

5. عنه صلى الله عليه وآله: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَقْلُ. (1)

6. عنه صلى الله عليه وآله فى حَدِيثِ خَلْقِ الْعَقْلِ: . . . ثُمَّ خَلَقَ الْعَقْلَ فَاسْتَنْطَقَهُ فَأَجَابَهُ، فَقَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، [بِكَ] (2) آخُذْ، وَبِكَ أُعْطَى، وَعِزَّتِي لِأَكْمَلَنِكَ فِيمَنْ أَحَبَّبْتُ، وَلِأَنْقُصَنَّكَ فِيمَنْ أَبْغَضْتُ. (3)

ص: 117

1-1) حلية الأولياء: ج 7 ص 318 عن عائشة؛ عوالى اللآلى: ج 4 ص 99 ح 141، بحار الأنوار: ج 1 ص 97 ح 8. [1]

2-2) ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وهو مما يقتضيه السياق.

3-3) مسند زيد: ص 409 عن زيد بن الإمام زين العابدين عن أبيه عن الإمام على عليهم السلام وراجع نوادر الأصول: ج 2 ص 60.

2/1 هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ

7. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْعَقْلُ هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ. (1)

2/2 خَيْرُ الْمَوَاهِبِ

8. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَا قَسَمَ اللَّهُ لِلْعِبَادِ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ، فَتَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهْرِ الْجَاهِلِ، وَإِطَارُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ صَوْمِ الْجَاهِلِ، وَإِقَامَةُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ شُخُوصِ الْجَاهِلِ. وَلَا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا وَلَا نَبِيًّا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَقْلَ، وَيَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ عُقُولِ جَمِيعِ أُمَّتِهِ. وَمَا يُضْمِرُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي نَفْسِهِ أَفْضَلَ مِنْ اجْتِهَادِ جَمِيعِ الْمُجْتَهِدِينَ، وَمَا أَدَّى الْعَاقِلُ فَرَائِضَ اللَّهِ حَتَّى عَقَلَ مِنْهُ، وَلَا بَلَغَ جَمِيعُ الْعَابِدِينَ فِي فَضْلِ عِبَادَتِهِمْ مَا بَلَغَ الْعَاقِلُ، إِنَّ الْعُقَلَاءَ هُمْ أَوْلُو الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا

ص: 119

1-1) شُعب الإيمان: ج 5 ص 388 ح 7040 [1] عن عائشة؛ جامع الأحاديث للقمي: ص 101 عن إسماعيل عن أبيه الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وليس فيه "من الله"، بحار الأنوار: ج 77 ص 175. [2]

الألباب " (1). (2)

9. عنه صلى الله عليه وآله: تَبَارَكَ الَّذِي قَسَمَ الْعَقْلَ بَيْنَ عِبَادِهِ أَشْتَاتًا، إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيْسْتَوَى عَمَلُهُمَا وَبِرُّهُمَا وَصَوْمُهُمَا وَصَلَاتُهُمَا، وَلَكِنَّهُمَا يَتَفَاوَتَانِ فِي الْعَقْلِ كَالذَّرَّةِ فِي جَنْبِ أَحَدٍ، وَمَا قَسَمَ اللَّهُ لِحَلْقِهِ حَطًّا هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْعَقْلِ وَالْيَقِينِ. (3)

10. تاريخ اليعقوبي في ذكر مَوَاعِظِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قِيلَ لَهُ: مَا أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قَالَ: نَحِيْزَةُ (4) مِنْ عَقْلِ يَوْلَدُ مَعَهُ. قَالُوا: فَإِذَا أَحْطَاهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَلْيَتَعَلَّمْ عَقْلًا. (5)

2/3 أصل الإنسان

11. رسول الله صلى الله عليه وآله: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! إِنَّ حَسَبَ الرَّجُلِ دِينُهُ، وَمُرُوَّتُهُ خُلُقُهُ، وَأَصْلُهُ عَقْلُهُ. (6)

2/4 قيمة الإنسان

12. تيسير المطالب عن ابن عباس رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: أَفْضَلُ النَّاسِ أَعْقَلُ النَّاسِ. قَالَ

ص: 120

[1-1] الرعد: 19. [1]

[2-2] المحاسن: ج 1 ص 308 ح 609، [2] بحار الأنوار: ج 1 ص 91 ح 22. [3]

[3-3] كنز العمال: ج 3 ص 382 ح 7053 نقلًا عن الحكيم عن طاووس.

[4-4] نحيزة الرجل: طبيعته (كتاب العين: ص 794).

[5-5] تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 98. [4]

[6-6] الكافي: ج 8 ص 181 ح 203 [5] عن سدير الصيرفي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 22 ص 382 ح 16. [6]

ابن عَبَّاسٍ: وَذَلِكَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (1)

2/5 صَدِيقُ الْمَرْءِ

13. رسول الله صلى الله عليه وآله: صَدِيقُ كُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ، وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ. (2)

2/6 دَلِيلُ الْمُؤْمِنِ

14. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ، وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ، وَالْعَمَلُ قِيَمُهُ، وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ، وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ، وَالرِّفْقُ وَالرِّدَّةُ، وَاللَّيْنُ أَخُوهُ. (3)

2/7 دِعَامَةُ الْمُؤْمِنِ

15. رسول الله صلى الله عليه وآله: لِكُلِّ شَيْءٍ دِعَامَةٌ وَدِعَامَةُ الْمُؤْمِنِ عَقْلُهُ، فَيَقْدِرُ عَقْلُهُ تَكُونَ عِبَادَتُهُ لِرَبِّهِ. (4)

16. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ آلَةً وَعَدَّةً وَآلَةُ الْمُؤْمِنِ وَعَدَّتُهُ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ تاجرٍ بِيضَاعَةٌ وَبِيضَاعَةُ الْمُجْتَهِدِينَ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ خَرَابٍ عِمَارَةٌ وَعِمَارَةُ الْآخِرَةِ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ سَفَرٍ

ص: 121

1-1) تيسير المطالب: ص 146. [1]

2-2) المحاسن: ج 1 ص 309 ح 610 عن الحسن بن جهم عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 87 ح 11.

3-3) شعب الإيمان: ج 4 ص 161 ح 4659 [2] عن الحسن؛ تحف العقول: ص 55، بحار الأنوار: ج 69 ص 367 ح 3. [3]

4-4) كنز الفوائد: ج 2 ص 31، [4] بحار الأنوار: ج 1 ص 96 ح 42؛ [5] الفردوس: ج 3 ص 333 ح 4999 عن أبي سعيد بزيادة "أما سمعتم قول الفاجر عند ندامته يقول: لو كُنَّا نسمع أو نعقل" في آخره.

فَسَطَّاطٌ يَلْجَؤُونَ إِلَيْهِ وَفَسَطَّاطُ الْمُسْلِمِينَ الْعَقْلُ. (1)

17. إرشاد القلوب: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ مِنْ دِعَامَةِ الْبَيْتِ أَسَاسَهُ، وَدِعَامَةُ الدِّينِ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْيَقِينُ بِتَوْحِيدِهِ وَالْعَقْلُ الْقَامِعُ. فَقَالُوا: وَمَا الْقَامِعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْكَفُّ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْحِرْصُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالشُّكْرُ عَلَى جَمِيعِ إِحْسَانِهِ وَإِنْعَامِهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ. (2)

2/8 أَعْوَدُ الْمَالِ

18. رسول الله صلى الله عليه وآله: لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ. (3)

ص: 122

1-1) كنز الفوائد: ج 1 ص 56، [1] بحار الأنوار: ج 1 ص 95 ح 34. [2]

2-2) إرشاد القلوب: ص 169 [3] وراجع: الفردوس: ج 2 ص 222 ح 3077.

3-3) الكافي: ج 1 ص 25 ح 25 [4] عن السري بن خالد عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 89 ح 15؛ [5] الفردوس: ج 5 ص 179 ح 7889 عن الإمام علي عليه السلام.

"كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" . 1 " وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " . 2 " فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ
بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " . 3 " لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " . 4

19. رسول الله صلى الله عليه وآله: اسْتَرشِدُوا الْعَقْلَ تَرشُدُوا، وَلَا تَعْصُوهُ فَتَنْدَمُوا. (1)

20. عنه صلى الله عليه وآله: لَمْ يُعْبَدِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ. (2)

ص: 123

1-5) كنز الفوائد: ج 2 ص 31، [1] بحار الأنوار: ج 1 ص 96 ح 41. [2]

2-6) الخصال: ص 433 ح 17 عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 108 ح 4. [3]

21. عنه صلى الله عليه وآله: سَيِّدُ الْأَعْمَالِ فِي الدَّارَيْنِ الْعَقْلُ. (1)

22. عنه صلى الله عليه وآله لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ، إِذَا تَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى خَالِقِهِمْ بِالْبِرِّ فَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِالْعَقْلِ تَسْبِقُهُمْ. (2)

23. عنه صلى الله عليه وآله وَقَدْ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ" حَتَّى بَلَغَ قَوْلَهُ: "أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَهُوَ أَحْسَنُ عَقْلًا، وَأَوْرَعُ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَأَسْرَعُهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى. (3)

24. عنه صلى الله عليه وآله فِي وَصِيَّتِهِ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ: يَا بَنَ مَسْعُودٍ، إِذَا عَمِلْتَ عَمَلًا فَأَعْمَلْ بِعِلْمٍ وَعَقْلٍ، وَإِيَّاكَ وَأَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ وَعِلْمٍ، فَإِنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا" (4). (5)

25. عنه صلى الله عليه وآله: سَيِّدُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ الْمُرْسَلِينَ أَفْضَلُهُمْ عَقْلًا، وَأَفْضَلُ النَّاسِ أَعْقَلُ النَّاسِ. (6)

26. عنه صلى الله عليه وآله لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ، إِذَا اكْتَسَبَ النَّاسُ مِنْ أَنْوَاعِ الْبِرِّ لِيَتَقَرَّبُوا بِهَا إِلَى رَبِّنَا فَامْتَسِبْ أَنْتَ أَنْوَاعَ الْعَقْلِ تَسْبِقُهُمْ بِالزَّلْفِ وَالْقُرْبَةِ وَالذَّرَجَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (7)

27. تاريخ بغداد عن عطاء: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَرَأَيْتِ الرَّجُلَ يَقِلُّ قِيَامُهُ وَيَكْثُرُ رُقَادُهُ، وَآخِرُ يَوْمِهِ قِيَامُهُ وَيَقِلُّ رُقَادُهُ، أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

ص: 124

1-1) كنز الفوائد: ج 2 ص 31، [1] بحار الأنوار: ج 1 ص 96 ح 42. [2]

2-2) مشكاة الأنوار: ص 439 ح 1476. [3]

3-3) تيسير المطالب: ص 377 [4] عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج 70 ص 233 ح 6. [5]

4-4) النحل: 92. [6]

5-5) مكارم الأخلاق: ج 2 ص 361 ح 2660 [7] عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج 77 ص 110 ح 1. [8]

6-6) الفردوس: ج 2 ص 325 ح 3476 عن ابن عمر.

7-7) الفردوس: ج 5 ص 325 ح 8328 عن الإمام علي عليه السلام.

قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا سَأَلْتَنِي، فَقَالَ: أَحْسَنُهُمَا عَقْلًا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ عِبَادَتِهِمَا؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنَّمَا يُسَأَلَانِ عَنْ عُقُولِهِمَا، فَمَنْ كَانَ أَعْقَلَ كَانَ أَفْضَلَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (1)

28. حلية الأولياء عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله: إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَتَوَجَّهَانِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيُصَدِّمَانِ، فَيَنْصَرِفُ أَحَدُهُمَا وَصَلَاتُهُ أَوْزَنُ مِنْ أُحُدٍ، وَيَنْصَرِفُ الْآخَرُ وَمَا تَعْدِلُ صَلَاتُهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ. فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ: وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ أَحْسَنُهُمَا عَقْلًا. قَالَ: وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ أَوْرَعَهُمَا عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَأَحْرَصَهُمَا عَلَى الْمُسَارَعَةِ إِلَى الْخَيْرِ، وَإِنْ كَانَ دُونَهُ فِي التَّطَوُّعِ. (2)

29. رسول الله صلى الله عليه وآله: كَمِ مِنْ عَاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ أَمْرَهُ وَهُوَ حَقِيرٌ عِنْدَ النَّاسِ ذَمِيمٌ الْمَنْظَرُ؛ يَنْجُو غَدًّا. وَكَمِ مِنْ ظَرِيفٍ اللِّسَانِ جَمِيلٍ الْمَنْظَرِ عِنْدَ النَّاسِ؛ يَهْلِكُ غَدًّا فِي الْقِيَامَةِ. (3)

30. عنه صلى الله عليه وآله: جَدَّ الْمَلَائِكَةُ وَاجْتَهَدُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ بِالْعَقْلِ، وَجَدَّ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَاجْتَهَدُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ، فَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَوْفَرُهُمْ عَقْلًا. (4)

ص: 125

1-1 (1) تاريخ بغداد: ج 8 ص 360. [1]

2-2 (2) حلية الأولياء: ج 1 ص 362. [2]

3-3 (3) الأمالى للطوسى: ص 393 ح 868 [3] عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج 70 ص 290 ح 26؛ [4] كنز العمال: ج 3 ص 154 ح 5940 عن ابن عمر.

4-4 (4) تيسير المطالب: ص 313. [5]

" وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " . 1 " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " . 2 " هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " . 3 " وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغُشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " . 4 " إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " . 5 " أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْرِيلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ " . 6 " قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ

الحديث

31. رسول الله صلى الله عليه وآله ليلال: لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِّمَن قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ. . ." (1) الآيَةَ كُلَّهَا. (2)

32. عنه صلى الله عليه وآله: أَصْدَقُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَشَدَّهُمْ تَفَكُّرًا فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (3)

33. التَّمْحِصِص: رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَا يَكْمُلُ الْمُؤْمِنُ إِيمَانَهُ حَتَّى يَحْتَوِيَ عَلَى مِئَةِ وَثَلَاثِ خِصَالٍ: فِعْلٍ، وَعَمَلٍ، وَبِئَةٍ، وَبَاطِنٍ، وَظَاهِرٍ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يَكُونُ الْمِئَةُ وَثَلَاثَ خِصَالٍ؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ جَوَّالَ الْفِكْرِ. . . . (4)

34. رسول الله صلى الله عليه وآله: لَا عِبَادَةَ مِثْلَ التَّفَكُّرِ. (5)

35. عنه صلى الله عليه وآله: تَفَكَّرْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ. (6)

36. عنه صلى الله عليه وآله: فِكْرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ. (7)

ص: 127

[1-2] آل عمران: 190. [1]

[2-3] صحيح ابن حبان: ج 2 ص 387 ح 620 عن عائشة.

[3-4] أعلام الدين: ص 273. [2]

[4-5] التَّمْحِصِص: ص 74 ح 171، بحار الأنوار: ج 67 ص 310 ح 45. [3]

[5-6] كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 372 ح 5762 عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 94 ح 24؛ [4] المعجم الكبير: ج 3 ص 69 ح 2288 عن الحارث الأعور عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله.

[6-7] الزهد للحسين بن سعيد: ص 15 ح 29 [5] عن الحسن الصيقل عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 71 ص 325 ح

16؛ المصنّف لابن أبي شيبة: ج 8 ص 258 ح 37 عن الحسن من دون إسنادٍ إليه صلى الله عليه وآله.

[7-8] عوالي اللآلي: ج 2 ص 57 ح 152، [6] بحار الأنوار: ج 71 ص 326 ح 20؛ [7] تفسير القرطبي: ج 4 ص 314 [8] وفيه "تفكّر" بدل "فكر".

37. عنه صلى الله عليه وآله: فِكْرَةُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَاعَةً. (1)

38. عنه صلى الله عليه وآله: التَّفَكُّرُ حَيَاةٌ قَلْبِ الْبَصِيرِ كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَتِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ، فَعَلَيْكُمْ بِحُسْنِ التَّخَلُّصِ وَقِلَّةِ التَّرْبُصِ. (2)

39. عنه صلى الله عليه وآله: لَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ. (3)

3/3 التَّفَكُّرُ

الكتاب

" وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسِدًا تَفَرُّوْا مُسَدِّ تَوَدُّعٍ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ". 4 " قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُدِيْقَ بَعْضَكُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ". 5

الحديث

40. رسول الله صلى الله عليه وآله: قَلْبٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْحِكْمَةِ كَبَيْتٍ خَرِبٍ، فَتَعَلَّمُوا وَعَلَّمُوا وَتَفَقَّهُوا وَلَا- تَمُوتُوا جُهَالًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْذِرُ عَلَى الْجَهْلِ. (4)

41. عنه صلى الله عليه وآله: خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا. (5)

ص: 128

-
- 1-1) العظمة: ص 33 ح 44 عن أبي هريرة.
2-2) الكافي: ج 2 ص 599 ح [1] عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام و ج 1 ص 28 ح 34 عن يحيى بن عمران عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليهما السلام وفيه "الماشى" بدل "المستتير"، بحار الأنوار: ج 92 ص 17 ح 17. [2]
3-3) نزهة الناظر: ص 13 ح 20، بحار الأنوار: ج 69 ص 409 ح 122. [3]
4-6) كنز العمال: ج 10 ص 147 ح 28750 نقلاً عن ابن السنّي عن ابن عمر.
5-7) صحيح البخارى: ج 3 ص 1235 ح 3194 عن أبي هريرة.

42. عنه صلى الله عليه وآله: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْفِئَةُ بِالتَّفَقُّهِ. (1)
43. عنه صلى الله عليه وآله: لِكُلِّ شَيْءٍ دِعَامَةٌ، وَدِعَامَةُ الْإِسْلَامِ الْفِئَةُ فِي الدِّينِ. (2)
44. عنه صلى الله عليه وآله: لِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ، وَعِمَادُ هَذَا الدِّينِ الْفِئَةُ. (3)
45. عنه صلى الله عليه وآله: يَسِيرُ الْفِئَةِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ. (4)
46. عنه صلى الله عليه وآله: أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِئَةُ. (5)
47. عنه صلى الله عليه وآله: خَيْرُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا إِذَا فَقَهُوا. (6)
48. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ أَفْضَلُهُمْ عَمَلًا إِذَا فَقَهُوا فِي دِينِهِمْ. (7)
49. عنه صلى الله عليه وآله: النَّاسُ مَعَادِنٌ؛ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَهُوا. (8)

3/4 تَخْذِيرُ تَرْكِ التَّعَلُّلِ

الكتاب

"وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا

ص: 129

- 1-1) المعجم الكبير: ج 19 ص 395 ح 929.
- 2-2) شعب الإيمان: ج 2 ص 267 ح 1716 [1] عن أبي هريرة.
- 3-3) سنن الدارقطني: ج 3 ص 79 ح 294 عن أبي هريرة؛ عوالى اللالى: ج 4 ص 59 ح 1، [2] بحار الأنوار: ج 1 ص 216 ح 30. [3]
- 4-4) المعجم الكبير: ج 1 ص 136 ح 286 عن عبد الرحمن بن عوف.
- 5-5) الخصال: ص 30 ح 104 عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج 70 ص 305 ح 20؛ المعجم الأوسط: ج 9 ص 107 ح 9264، عن ابن عمر.
- 6-6) مسند ابن حنبل: ج 3 ص 526 ح 10236 و ص 496 ح 10029 [4] وفيه "خياركم" بدل "خيركم فى الإسلام" وكلاهما عن أبى هريرة.
- 7-7) المستدرک على الصحيحين: ج 2 ص 522 ح 3790 عن عبد الله بن مسعود.
- 8-8) صحيح البخارى: ج 3 ص 1238 ح 3203 و ص 1288 ح 3305 كلاهما عن أبى هريرة.

وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ". 1 " وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ". 2 " وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا". 3 " أَفْ لَكُمْ وَ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ". 4 " قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ". 5 " وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ * وَ هُمْ يَصَّ طَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ". 6 " أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا". 7

الحديث

50. رسول الله صلى الله عليه وآله: إسترشدوا العقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا. (1)

3/5 حُجَّةُ الْعَقْلِ

51. رسول الله صلى الله عليه وآله: كُنْ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَمَيِّزْ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ بِعَقْلِكَ؛ فَإِنَّهُ حُجَّةُ اللَّهِ

ص: 130

1-8) كنز الفوائد: ج 2 ص 31، [1] بحار الأنوار: ج 1 ص 96 ح 41. [2]

3/6 دَوْرُ الْعَقْلِ فِي جِزَاءِ الْأَعْمَالِ

52. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِذَا بَلَغَكُمْ عَنْ رَجُلٍ حُسْنُ حَالٍ فَانظُرُوا فِي حُسْنِ عَقْلِهِ، فَإِنَّمَا يُجَازَى بِعَقْلِهِ. (3)
53. عنه صلى الله عليه وآله: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ كَثِيرَ الصِّيَامِ، فَلَا تُبَاهُوا بِهِ حَتَّى تَنْظُرُوا كَيْفَ عَقْلُهُ. (4)
54. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالْجِهَادِ، وَمَا يُجْزَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بِقَدْرِ عَقْلِهِ. (5)
55. عنه صلى الله عليه وآله: الْجَنَّةُ مِئَةٌ دَرَجَةٍ، تِسْعٌ وَتِسْعُونَ دَرَجَةً لِأَهْلِ الْعَقْلِ، وَدَرَجَةٌ لِسَائِرِ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ دُونَهُمْ. (6)
56. عنه صلى الله عليه وآله: تَعَبَّدَ رَجُلٌ فِي صَوْمَعَةٍ، فَمَطَّرَتِ السَّمَاءُ، فَأَعَشَتْ بَيْتَ الْأَرْضِ، فَرَأَى حِمَارًا يَرعى، فَقَالَ: رَبُّ لَوْ كَانَ لَكَ حِمَارٌ لَرَعَيْتُهُ مَعَ حِمَارِي. فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنَّمَا أُجَازَى الْعِبَادَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ. (7)

ص: 131

-
- 1-1) في المصدر "وديعة"، وما أثبتناه من جواهر المطالب: ج 2 ص 148. [1]
- 2-2) الفردوس: ج 5 ص 318 ح 8307 عن الإمام علي عليه السلام.
- 3-3) الكافي: ج 1 ص 12 ح 9 [2] عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 93 ح 24. [3]
- 4-4) الكافي: ج 1 ص 26 ح 28 [4] عن الإمام الصادق عليه السلام.
- 5-5) المعجم الأوسط: ج 3 ص 251 ح 3057 عن ابن عمر؛ مجمع البيان: ج 10 ص 487 نحوه.
- 6-6) حلية الأولياء: ج 4 ص 139 عن عمر.
- 7-7) شعب الإيمان: ج 4 ص 156 ح 4640 [5] عن جابر بن عبد الله وراجع: بحار الأنوار: ج 64 ص 196. [6]

57. تحف العقول: أثنى قومٌ بحضرتِهِ [صلى الله عليه وآله] على رجلٍ حتَّى ذكروا جميعَ خصالِ الخيرِ فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله: كَيْفَ عَقِلَ الرَّجُلُ؟ فقالوا: يا رسولَ الله، نُخْبِرُكَ عَنْهُ بِاجْتِهَادِهِ فِي الْعِبَادَةِ وَأَصْنَافِ الْخَيْرِ تَسْأَلُنَا عَنْ عَقْلِهِ؟! فقالَ صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْأَحْمَقَّ يُصِيبُ بِحُمَقِهِ أَعْظَمَ مِنْ فُجُورِ الْفَاجِرِ، وَإِنَّمَا يَرْتَفِعُ الْعِبَادُ غَدًّا فِي الدَّرَجَاتِ وَيَنَالُونَ الزُّلْفَى مِنْ رَبِّهِمْ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ. (1)

58. رسول الله صلى الله عليه وآله لَمَّا وَصَدَّ فَمَوْا عِنْدَهُ رَجُلًا بِحُسْنِ عِبَادَتِهِ: أَنْظِرُوا إِلَى عَقْلِهِ؛ فَإِنَّمَا يُجْزَى الْعِبَادُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ.

(2)

ص:132

1-1) تحف العقول: ص 54، بحار الأنوار: ج 77 ص 158 ح 144؛ [1] ربيع الأبرار: ج 3 ص 137 [2] عن أنس.

2-2) إرشاد القلوب: ص 199. [3]

أ العلم

الكتاب

" وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ". 1

الحديث

59. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَضِيَاءُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمَةِ، وَقُوَّةُ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ. (1)

ب الإيمان

الكتاب

" إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ". 3

ص:133

1-2) الأمل للطوسي: ص 488 ح 1069 [1] عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 166 ح 7؛ [2] الترغيب والترهيب: ج 1 ص 95 ح 8 نحوه.

60. الدر المنثور عن أبي سعيد الخدرى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ" قَالَ: الْمُتَفَرِّسِينَ. (1)

61. رسول الله صلى الله عليه وآله: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ. (2)

62. عنه صلى الله عليه وآله: إِحْذَرُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، وَيَنْطِقُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ. (3) راجع: ص 253 (ما يزيل حجب المعرفة/القرآن) و ج 2 ص 383 (الباب السادس/الفصل الأول: القرآن) وص 405 (الفصل الثاني: السنة).

ج التقوى

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ". 4 " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ". 5

د الوضوء

63. رسول الله صلى الله عليه وآله فى بيان آثار الوضوء وجزاء عاملها: أَوَّلُ مَا يَمَسُّ الْمَاءَ يَتَّبَعُ عَنْهُ الشَّيْطَانُ، فَإِذَا تَمَضَّصَ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ بِالْحِكْمَةِ. (4)

ص: 134

1-1 الدر المنثور: ج 5 ص 91؛ [1] الميزان فى تفسير القرآن: ج 12 ص 186. [2]

2-2 كنز العمال: ج 11 ص 88 ح 30730 عن أبي سعيد.

3-3 كنز العمال: ج 11 ص 88 ح 30731 نقلاً عن ابن جرير عن ثوبان.

4-6 الأمالى للصدوق: ص 258 ح [3] 279 عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن الإمام الحسن عليه السلام، بحار الأنوار: ج 9 ص 297

ح 5. [4]

64. رسول الله صلى الله عليه وآله: الصلاة نُورٌ. (1)

و صلاة الليل

65. المناقب لابن شهر آشوب: أبو يعلى فى المُسندِ إله [علئى عليه السلام] قال: ما تَرَكتُ صلاةَ الليلِ مُنذُ سَمِعْتُ قولَ النَّبئِ صلى الله عليه وآله: صلاةُ الليلِ نُورٌ، فقال ابنُ الكَوّاءِ: ولا ليلةَ الهَريرِ؟ قال: ولا ليلةَ الهَريرِ. (2)

ز تلاوة القرآن

66. رسول الله صلى الله عليه وآله: عليك بتلاوة القرآن؛ فإنه نُورٌ لك فى الأرضِ، وذُخْرٌ لك فى السماءِ. (3)

67. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ قرأ هذه الآيةَ عِنْدَ مَنامِهِ "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ. . ." (4) إلى آخرها، سَطَعَ لَهُ نُورٌ إلى المَسجِدِ الحَرَامِ، حَشُو ذلكَ النُّورِ ملائكةٌ يَسْتَغفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ. (5)

ح الجهاد فى سبيل الله

68. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فى سَبيلِ اللَّهِ كانَ لَهُ نُورا يَوْمَ القِيامَةِ. (6)

ص: 135

1-1) المعجم الكبير: ج 19 ص 141 عن كعب بن عجرة.

2-2) المناقب لابن شهر آشوب: ج 2 ص 123، [1] بحار الأنوار: ج 41 ص 17 ح 10. [2]

3-3) صحيح ابن حبان: ج 2 ص 78 عن أبي ذر.

4-4) الكهف: 110. [3]

5-5) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 1 ص 470 ح 1355، بحار الأنوار: ج 92 ص 282 ح 3. [4]

6-6) الترغيب والترهيب: ج 2 ص 281 ح 18 عن أبي هريرة.

69. رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رميت الجمار كان لك نورا يوم القيامة. (1)

ى شهادة حق لإحياء حق

70. رسول الله صلى الله عليه وآله: من شهد شهادة حق ليحيى بها حق امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولو وجهه نور مد البصر، يعرفه الخلائق باسمه ونسبه. (2)

ك تلك الخصال

71. رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كنن فيه كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأتى رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ومن إذا أصاب خيرا قال: الحمد لله رب العالمين، ومن إذا أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب إليه. (3)

4/2 نماذج ممن نور الله قلبه

72. رسول الله صلى الله عليه وآله لما أقبل عليه مصعب بن عمير وعليه إهاب كبش: أنظروا إلى رجل قد نور الله قلبه، ولقد رأيته وهو بين أبويه يُغذيانه بأطيب الأطعمة وألين اللباس، فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون. (4)

ص: 136

1-1) الترغيب والترهيب: ج 2 ص 207 ح 3 عن ابن عباس.

2-2) تهذيب الأحكام: ج 6 ص 276 ح 756 عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 104 ص 311 ح 9. [1]

3-3) الخصال: ص 222 ح 49 عن عمرو بن أبي المقدام عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 82 ص 145 ح 30.

[2]

4-4) تنبيه الخواطر: ج 1 ص 154. [3]

73. المحجّة البيضاء: قَالَ حَارِثَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا، فَقَالَ: وَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟ فَقَالَ: عَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا فَاسْتَوَى عِنْدِي حَجْرُهَا وَذَهَبُهَا، وَكَأَنِّي بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَكَأَنِّي بَعْرَشِ رَبِّي بَارِزًا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فَالزَّمْ، هَذَا عَبْدٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ. (1)

74. الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَدَأَ بِالنَّاسِ الصُّبْحَ، فَنَظَرَ إِلَى شَابٍّ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَخْفِقُ وَيُهْوَى بِرَأْسِهِ، مُصْفَرًّا لَوْنُهُ، قَدْ نَحَفَ جِسْمُهُ وَغَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُوقِنًا، فَعَجِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ: إِنَّ لِكُلِّ يَقِينٍ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ يَقِينِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ يَقِينِي يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي أَحْزَنَنِي وَأَسْهَرَ لَيْلِي وَأَظْمَأَ هَوَاجِرِي (2)، فَعَزَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَقَدْ نُصِبَ لِلْحِسَابِ، وَحُشِدَ الخَلَائِقُ لِدَلِكَ وَأَنَا فِيهِمْ. . . . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَصْحَابِهِ: هَذَا عَبْدٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: الزَّمْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ. فَقَالَ الشَّابُّ: أَدْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أُرزَقَ السَّهَادَةَ مَعَكَ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاسْتُشْهِدَ بَعْدَ تِسْعَةِ نَفَرٍ وَكَانَ هُوَ الْعَاشِرَ. (3)

ص: 137

1-1) المحجّة البيضاء: ج 7 ص 351.

2-2) الهاجرة: اشتداد الحرّ نصف النهار، وعزفت نفسي عن الدنيا: أى عافتها وكرهتها (النهاية: ج 5 ص 246 [1] وج 3 ص 230).

3-3) الكافي: ج 2 ص 53 ح 2 [2] عن اسحاق بن عمّار، بحار الأنوار: ج 70 ص 159 ح 17. [3]

أ الدُّبَاءُ

75. رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أوصى به عَلِيًّا عليه السلام: يَا عَلِيُّ، عَلَيْكَ بِالدُّبَاءِ (1) فَكُلْهُ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ وَالْعَقْلِ (2).
76. كنز العمال عن أنس: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُكْثِرُ مِنْ أَكْلِ الدُّبَاءِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُحِبُّ الدُّبَاءَ! فَقَالَ: الدُّبَاءُ يُكْثِرُ الدِّمَاغَ وَيَزِيدُ فِي الْعَقْلِ. (3)
77. رسول الله صلى الله عليه وآله: عَلَيْكُمْ بِالْقَرَعِ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الْعَقْلِ وَيُكَبِّرُ الدِّمَاغَ. (4)
78. عنه صلى الله عليه وآله: كُلُوا الْيَقِطِينَ فَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ شَجَرَةً أَحْفَتْ مِنْ هَذِهِ لَأَنْبَتَهَا عَلَى أَخِي يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. إِذَا اتَّخَذَ أَحَدُكُمْ مَرَقًا فَلْيُكْثِرْ فِيهِ مِنَ الدُّبَاءِ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ وَفِي الْعَقْلِ. (5)

ب الكَرْفَسِ

79. رسول الله صلى الله عليه وآله: عَلَيْكُمْ بِالْكَرْفَسِ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ شَيْءٌ يَزِيدُ فِي الْعَقْلِ فَهُوَ هُوَ. (6)

ص: 138

- 1-1 (الدُّبَاءُ: الْقَرَعِ (النهاية: ج 2 ص 96).
- 2-2 (الكافي: ج 6 ص 371 ح 7 [1] عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن بعض أصحابنا عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج 66 ص 227 ح 10. [2]
- 3-3 (كنز العمال: ج 15 ص 455 ح 41808 نقلاً عن الديلمي.
- 4-4 (شعب الإيمان: ج 5 ص 102 ح 5947 [3] عن عطاء.
- 5-5 (مكارم الأخلاق: ج 1 ص 383 ح 1283 [4] عن الإمام الحسين عليه السلام، بحار الأنوار: ج 66 ص 288 ح 16؛ [5] الفردوس: ج 3 ص 244 ح 4719 عن الإمام الحسين عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله.
- 6-6 (طب النبي صلى الله عليه وآله: ص 11، [6] بحار الأنوار: ج 62 ص 300. [7]

80. رسول الله صلى الله عليه وآله: عَلَيْكُمْ بِاللَّبَانِ (1)؛ فَإِنَّهُ يَمَسِّحُ الْحَرَ (2) مِنْ الْقَلْبِ كَمَا يَمَسِّحُ الْإِصْبَعُ الْعَرَقَ عَنِ الْجَبِينِ، وَيَشُدُّ الظَّهْرَ، وَيَزِيدُ فِي الْعَقْلِ، وَيُذَكِّي الدَّهْنَ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُذْهِبُ النَّسِيَانَ. (3)

81. عنه صلى الله عليه وآله: أُطْعِمُوا حَبَالَكُمْ اللَّبَانَ؛ فَإِنَّ الصَّبِيَّ إِذَا غُذِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ بِاللَّبَانِ اشْتَدَّ قَلْبُهُ وَزِيدَ فِي عَقْلِهِ. (4)

د الفرفخ

82. رسول الله صلى الله عليه وآله: عَلَيْكُمْ بِالْفَرْفَخِ (5)؛ فَهِيَ الْمُكَيِّسَةُ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ شَيْءٌ يَزِيدُ فِي الْعَقْلِ فَهِيَ. (6)

ه الأترج

83. رسول الله صلى الله عليه وآله: عَلَيْكُمْ بِالْأَتْرَجِ (7)؛ فَإِنَّهُ يُنِيرُ الْفُؤَادَ وَيَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ. (8)

و الحجامة

84. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْحِجَامَةُ تَزِيدُ الْعَقْلَ وَتَزِيدُ الْحَافِظَ حِفْظًا. (9)

ص: 139

1- (1) اللبان: ضَرْبٌ مِنَ الْعَلِّكِ (لسان العرب: ج 5 ص 153). [1]

2- (2) في بحار الأنوار: ج 76 ص 321 [2] "الحزن" وهو الأنسب.

3- (3) طَبَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ص 6، [3] بحار الأنوار: ج 62 ص 294. [4]

4- (4) الكافي: ج 6 ص 23 ح 6 [5] عن أبي زياد عن الإمام الحسن عليه السلام وراجع بحار الأنوار: ج 66 ص 444 ح 8. [6]

5- (5) الفرفخ: الرَّجْلَةُ، مَعْرَبٌ بِرَبِّهِنَّ؛ أَيْ عَرِيضُ الْجَنَاحِ (القاموس المحيط: ج 1 ص 266).

6- (6) المحاسن: ج 2 ص 323 ح 2094 [7] عن حماد بن زكريا النخعي، بحار الأنوار: ج 66 ص 234 ح 3. [8]

7- (7) الأترج: شَجَرٌ يَعْلُو، نَاعِمُ الْأَغْصَانِ وَالْوَرَقِ وَالشَّمْرِ، وَثَمَرُهُ كَاللِّيمُونِ الْكِبَارِ، وَهُوَ ذَهَبِيٌّ اللَّوْنُ، ذَكِيٌّ الرَّائِحَةِ، حَامِضُ الْمَاءِ (المعجم

الوسيط: ج 1 ص 4). [9]

8- (8) طَبَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ص 8، [10] بحار الأنوار: ج 62 ص 297. [11]

9- (9) مكارم الأخلاق: ج 1 ص 174 ح 518، [12] بحار الأنوار: ج 62 ص 126 ح 82؛ [13] الفردوس: ج 2 ص 154 ح 2781 عن

85. عنه صلى الله عليه وآله: الْحِجَامَةُ عَلَى الرَّيْقِ أَمْثَلُ، وَهِيَ تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ، وَتَزِيدُ فِي الْحِفْظِ، وَتَزِيدُ الْحَافِظَ حِفْظًا. (1) راجع: موسوعة الأحاديث الطبية: (القسم الثاني: المرض).

4/4 عَوَامِلُ تَقْوِيَةِ الْحِفْظِ

86. رسول الله صلى الله عليه وآله: ثَلَاثَةٌ يُذْهِبْنَ النَّسْيَانَ وَيُحْدِثْنَ الذِّكْرَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، وَالسَّوَاكُ، وَالصِّيَامُ. (2)

87. عنه صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ، ثَلَاثَةٌ يَزِدْنَ فِي الْحِفْظِ وَيُذْهِبْنَ السُّقْمَ: اللَّبَانُ، وَالسَّوَاكُ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ. (3) راجع: موسوعة الأحاديث الطبية: (القسم الثاني: المرض).

ص:140

1-1) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1154 ح 3488 عن ابن عمر.

2-2) بحار الأنوار: ج 62 ص 266 ح 39. [1]

3-3) الخصال: ص 126 ح 122.

أَعْقَالُ الْجَهْلِ

88. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْعَقْلَ عِقَالٌ مِنَ الْجَهْلِ، وَالنَّفْسَ مِثْلُ أَخْبَثِ الدَّوَابِّ، فَإِنْ لَمْ تُعْقَلْ حَارَتْ، فَالْعَقْلُ عِقَالٌ مِنَ الْجَهْلِ. (1)

ب مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

89. رسول الله صلى الله عليه وآله: قَسَمَ اللَّهُ الْعَقْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَمَنْ كُنَّ فِيهِ كَمُلَ عَقْلُهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فَلَا عَقْلَ لَهُ: حُسْنُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ، وَحُسْنُ الطَّاعَةِ لِلَّهِ، وَحُسْنُ الصَّبْرِ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ. (2)

90. تحف العقول: قَدِمَ الْمَدِينَةَ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ، وَكَانَ فِيهِ بَيَانٌ وَلَهُ وَقَارٌ وَهَيْبَةٌ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَعْقَلَ هَذَا النَّصْرَانِيَّ؟! فَزَجَرَ الْقَائِلَ وَقَالَ: مَهْ! إِنَّ الْعَاقِلَ مَنْ وَحَدَّ اللَّهُ وَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ. (3)

ص: 141

1-1 تحف العقول: ص 15، بحار الأنوار: ج 1 ص 117 ح 11. [1]

2-2 تحف العقول: ص 54، بحار الأنوار: ج 1 ص 106 ح 1. [2]

3-3 تحف العقول: ص 54، بحار الأنوار: ج 77 ص 158 ح 146. [3]

91. رسول الله صلى الله عليه وآله: ما تمَّ دينُ إنسانٍ قَطُّ حتَّى يتِمَّ عقلُهُ. (1)

92. عنه صلى الله عليه وآله: لا يُعجِبُكَ إسلامُ امرئٍ حتَّى تنظُرَ ما معقولُ عقلِهِ. (2)

93. عنه صلى الله عليه وآله: لا يُعجِبُكُمْ إسلامُ رجلٍ حتَّى تعلموا كنهَ عقلِهِ. (3)

94. عنه صلى الله عليه وآله: لا دينَ لِمَن لا عقلَ لَهُ. (4)

ه مكارم الأخلاق

95. رسول الله صلى الله عليه وآله قالَ لَهُ: أخبرني عَنِ العقلِ ما هُوَ؟ وكيف هُوَ؟ وما يَشَدَّ عَـبُّ مِنْهُ وما لا يَشَدَّ عَـبُّ؟ وصِف لي طوائِفَهُ كُلِّها: إنَّ العقلَ عِقَالٌ مِنَ الجَهِلِ، وَالنَّفْسُ مِثْلُ أَخْبِثِ الدَّوَابِّ، فَإِن لَمْ تُعَقِّلِ حَارَتِ، فَالعَقْلُ عِقَالٌ مِنَ الجَهِلِ، وَإِنَّ اللّهَ خَلَقَ العَقْلَ فَقَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، وَقَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، فَقَالَ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَعْظَمَ مِنْكَ وَلَا أَطْوَعَ مِنْكَ، بِكَ أُبَدِيٌّ وَبِكَ أُعِيدُ، لَكَ الثَّوَابُ وَعَلَيْكَ العِقَابُ. فَتَشَدَّ عَـبُّ مِنَ العَقْلِ الحِلْمُ، وَمِنَ الحِلْمِ العِلْمُ، وَمِنَ العِلْمِ الرُّشْدُ، وَمِنَ الرُّشْدِ العَفَافُ، وَمِنَ العَفَافِ الصِّيَانَةُ، وَمِنَ الصِّيَانَةِ الحَيَاءُ، وَمِنَ الحَيَاءِ الرِّزَاذَةُ، وَمِنَ الرِّزَاذَةِ المُدَاوِمَةُ عَلَى الخَيْرِ، وَمِنَ المُدَاوِمَةِ عَلَى الخَيْرِ كَرَاهِيَةُ الشَّرِّ، وَمِنَ كَرَاهِيَةِ الشَّرِّ طَاعَةُ النَّاصِحِ. (5)

96. عنه صلى الله عليه وآله: التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ العَقْلِ. (6)

ص: 142

1- (1) تيسير المطالب: ص 164؛ [1] شعب الإيمان: ج 6 ص 255 ح 8061 [2] عن أنس وفيه "المسلم" بدل "إنسان".

2- (2) جامع الأحاديث للقمي: ص 136.

3- (3) مسند الشهاب: ج 2 ص 88 ح 942 عن أبي أمامة الباهلي.

4- (4) تحف العقول: ص 54، بحار الأنوار: ج 1 ص 94 ح 19؛ [3] شعب الإيمان: ج 4 ص 157 ح 4644 [4] عن جابر.

5- (5) تحف العقول: ص 15، بحار الأنوار: ج 1 ص 117 ح 11. [5]

6- (6) الكافي: ج 2 ص 643 ح 4 [6] عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 74 ص 168 ح 35؛ حلية الأولياء:

ج 3 ص 195 عن الأصمعي عن الإمام الصادق عليه السلام.

97. عنه صلى الله عليه وآله: حُسْنُ الْأَدَبِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْعَقْلِ. (1)

وَمَحَاسِنُ الْأَعْمَالِ

الكتاب

" أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ لَا يَنْفُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ". 2

الحديث

98. رسول الله صلى الله عليه وآله: جَدَّ الْمَلَائِكَةُ وَاجْتَهَدُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ بِالْعَقْلِ، وَجَدَّ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ بَنَى آدَمَ وَاجْتَهَدُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ، فَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَوْفَرُهُمْ عَقْلًا. (2)

99. عنه صلى الله عليه وآله لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْعَقْلِ: الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَإِنَّ الْعُمَّالَ بِطَاعَةِ اللَّهِ هُمُ الْعُقَلَاءُ. (3)

100. تيسير المطالب عن جابر بن عبد الله: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: "وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضَّ رَبُّهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ" قَالَ: الْعَالِمُ الَّذِي عَقَلَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ وَاجْتَنَبَ سَخَطَهُ. (4)

ز حُسْنُ التَّدْبِيرِ

101. رسول الله صلى الله عليه وآله: لَا عَقْلَ كَالْتَّدْبِيرِ. (5)

ص: 143

[1-1] إرشاد القلوب: ص 199. [1]

[2-3] تيسير المطالب: ص 313. [2]

[3-4] روضة الواعظين: ص 8، [3] بحار الأنوار: ج 1 ص 131 ح 20. [4]

[4-5] تيسير المطالب: ص 146. [5]

[5-6] كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 372 ح 5762 عن حماد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 75 ص 100 ح 17 عن الإمام عليّ عليه السلام؛ المعجم الكبير: ج 2 ص 157 ح 1651 عن أبي ذرّ.

102. رسول الله صلى الله عليه وآله من حُطْبَةِ لَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: أَلَا وَإِنَّ مِنْ عِلَامَاتِ الْعَقْلِ: التَّجَافِي عَن دَارِ الْغُرُورِ، وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالتَّزْوُدَ لِسُكْنَى الْقُبُورِ، وَالتَّأَهُبَ لِيَوْمِ الشُّورِ. (1)

ط النَّجَاة

103. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَا اسْتَوَدَعَ اللَّهُ امْرَأً عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا. (2)

104. التاريخ الكبير عن يزيد بن جابر: أَخْبَرَنِي شَيْخٌ بِالسَّاحِلِ عَن رَجُلٍ مِّنْ بَنِي قُشَيْرٍ يُقَالُ لَهُ: قُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ كَانَتْ لَنَا أَرْبَابٌ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَبَعَثَكَ اللَّهُ، فَدَعَوْنَاهُنَّ فَلَمْ يُجِبْنَنَا وَسَلَّأْنَاهُنَّ فَلَمْ يُعْطِينَ، وَجِئْنَاكَ فَهَدَانَا اللَّهُ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رُزِقَ لُبًّا. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُكْسِنِي ثَوْبَيْنِ مِنْ ثِيَابِكَ قَدْ لَبِسْتَهُمَا، فَكَسَاهُ. فَلَمَّا كَانَ بِالْمَوْقِفِ فِي عَرَافَاتٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَعِدْ عَلَيَّ مَقَالَتَكَ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَفْلَحَ مَنْ رُزِقَ لُبًّا. (3)

ي الْخَنَمُ بِالْجَنَّةِ

105. رسول الله صلى الله عليه وآله في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَقْلُ مَا اكْتَسَبَتْ بِهِ الْجَنَّةُ، وَطَلِبَ بِهِ رِضَا الرَّحْمَنِ. (4)

ص: 144

1-1 (1) أعلام الدين: ص 333 [1] عن أبي الدرداء، بحار الأنوار: ج 77 ص 176 ح 10. [2]

2-2 (2) نهج البلاغة: الحكمة 407؛ [3] الفردوس: ج 4 ص 90 ح 6279 عن أنس.

3-3 (3) التاريخ الكبير: ج 7 ص 181 الرقم 810.

4-4 (4) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 369 ح 5762 عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 77 ص 59 ح 3. [4]

106. عنه صلى الله عليه وآله: كَمِ مِنْ عَاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَهُوَ حَقِيرٌ عِنْدَ النَّاسِ ذَمِيمٌ الْمَنْظَرِ يَنْجُو غَدًا! وَكَمْ مِنْ ظَرِيفٍ اللِّسَانِ جَمِيلِ الْمَنْظَرِ عِنْدَ النَّاسِ يَهْلِكُ غَدًا فِي الْقِيَامَةِ! (1)

107. ربيع الأبرار عن أنس: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يَكُونُ حَسَنَ الْعَقْلِ كَثِيرَ الذُّنُوبِ؟ قَالَ: مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا وَلَهُ ذُنُوبٌ وَخَطَايَا يَقْتَرِفُهَا، فَمَنْ كَانَتْ سَدَجِيئَةُ الْعَقْلِ وَغَرِيظَتُهُ الْيَقِينِ لَمْ تَضْرِبْهُ ذُنُوبُهُ. قِيلَ: كَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ كُلَّمَا أَحْطَأَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ تَدَارَكَ ذَلِكَ بِتُوبَةٍ وَنَدَامَةٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، فَيَمْحُو ذُنُوبَهُ، وَيَبْقَى لَهُ فَضْلٌ يَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ. (2)

5/2 إختبار العقل

108. رسول الله صلى الله عليه وآله: سَبْعَةُ أَشْيَاءَ تَدُلُّ عَلَى عُقُولِ أَصْحَابِهَا: الْمَالُ يَكْشِفُ عَنِ مِقْدَارِ عَقْلِ صَاحِبِهِ، وَالْحَاجَةُ تَدُلُّ عَلَى عَقْلِ صَاحِبِهَا، وَالْمُصِيبَةُ تَدُلُّ عَلَى عَقْلِ صَاحِبِهَا إِذَا نَزَلَتْ بِهِ، وَالْغَضَبُ يَدُلُّ عَلَى عَقْلِ صَاحِبِهِ، وَالْكِتَابُ يَدُلُّ عَلَى عَقْلِ صَاحِبِهِ، وَالرَّسُولُ يَدُلُّ عَلَى عَقْلِ مَنْ أَرْسَلَهُ، وَالْهَدْيَةُ تَدُلُّ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِ مُهْدِيهَا. (3)

109. عنه صلى الله عليه وآله: اِعْتَبَرُوا عَقْلَ الرَّجُلِ فِي ثَلَاثٍ: فِي طَوْلِ لِحْيَتِهِ، وَكُنْيَتِهِ، وَنَقْشِ فَصِّ خَاتَمِهِ. (4)

ص: 145

-
- 1-1) تيسير المطالب: ص 156، [1] بحار الأنوار: ج 70 ص 290 ح 26؛ [2] كنز العمال: ج 3 ص 154 ح 5940.
- 2-2) ربيع الأبرار: ج 3 ص 137؛ [3] تنبيه الخواطر: ج 1 ص 62 [4] وليس فيه "ويبقى له فضل..."، تيسير المطالب: ص 147 [5] نحوه.
- 3-3) معدن الجواهر: ص 60. [6]
- 4-4) الفردوس: ج 1 ص 89 ح 287 عن عمرو بن العاص؛ الخصال: ص 103 ح 60 عن عبد الأعلى مولى آل سام عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 107 ح 2. [7]

110. رسول الله صلى الله عليه وآله: صفة العاقل أن يحلم عمن جهل عليه، ويتجاوز عمن ظلمه، ويتواضع لمن هو دونه، ويسابق من فوقه في طلب البر، وإذا أراد أن يتكلم تدبر فإن كان خيراً تكلم فغنى، وإن كان شراً سكت فسلم، وإذا عرضت له فتنه استعصم بالله وأمسك يده ولسانه، وإذا رأى فضيلة انتهز بها، لا يفارقها الحياء، ولا يبدو منه الحرص، فذلك عشر خصال يعرف بها العاقل. (1)

111. عنه صلى الله عليه وآله في بيان ما يشعب من العقل: أما الرزاة فيشعب منها: اللطف والحزم، وأداء الأمانة وترك الخيانة، وصدق اللسان، وتحصين الفرج، واستصلاح المال، والاستعداد للعدو، والنهي عن المنكر، وترك السفه، فهذا ما أصاب العاقل بالرزاة. فطوبى لمن توفّر، ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية، وعفا وصفح. (2)

112. عنه صلى الله عليه وآله: إنمّا العاقل من عقل عن الله أمره ونهيّه. (3)

113. عنه صلى الله عليه وآله: العاقل يستريح في وحدته إلى عقله، والجاهل يتوحش من نفسه؛ لأن صديق كل إنسان عقله، وعدوه جهله. (4)

114. عنه صلى الله عليه وآله: العاقل لا يكشف إلا عن فضل وإن كان عيباً مهيناً عند الناس. (5)

115. عنه صلى الله عليه وآله: العاقل كثير الرجل، قليل الأمانى والأمل. (6)

ص: 146

1-1) تحف العقول: ص 28، بحار الأنوار: ج 1 ص 129 ح 12. [1]

2-2) تحف العقول: ص 17، بحار الأنوار: ج 1 ص 118 ح 11. [2]

3-3) حلية الأولياء: ج 9 ص 387 عن ذى النون المصري.

4-4) كنز الفوائد: ج 2 ص 32. [3]

5-5) تاريخ بغداد: ج 13 ص 223 [4] عن أبي الدرداء.

6-6) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 118. [5]

116. عنه صلى الله عليه وآله: اللَّيْبُ مَنِ اشْتَغَلَ بِدِينِهِ عَنِ كُلِّ أَحَدٍ. (1)

5/4 علامات كمال العقل

117. رسول الله صلى الله عليه وآله: قَسَمَ اللَّهُ الْعَقْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَمَنْ كُنَّ فِيهِ كَمُلَ عَقْلُهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فَلَا عَقْلَ لَهُ: حُسْنُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ، وَحُسْنُ الطَّاعَةِ لِلَّهِ، وَحُسْنُ الصَّبْرِ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ. (2)

118. عنه صلى الله عليه وآله: لَمْ يُعْبَدِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ عَاقِلًا حَتَّى يَجْتَمِعَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ: الْخَيْرُ مِنْهُ مَآمُورٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَآمُونٌ، يَسْتَكْبِرُ قَلِيلَ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِهِ، وَيَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْخَيْرِ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَا يَسْأَمُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ طَوْلَ عُمُرِهِ، وَلَا يَتَّبِرُمُ بِطُلَّابِ الْحَوَائِجِ قَبْلَهُ، الذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ، وَالْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى، نَصِيْبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقَوْتُ، وَالْعَاشِرَةُ وَمَا الْعَاشِرَةُ: لَا يَرَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَأَنْتَى. إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ فَرَجُلٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَنْتَى وَآخَرٌ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَأَدْنَى، فَإِذَا رَأَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَنْتَى تَوَاضَعَ لَهُ لِيَلْحَقَ بِهِ، وَإِذَا لَقِيَ الَّذِي هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَأَدْنَى قَالَ: عَسَى خَيْرٌ هَذَا بَاطِنٌ، وَشَرُّهُ ظَاهِرٌ، وَعَسَى أَنْ يُخْتَمَ لَهُ بِخَيْرٍ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ عَلَا مَجْدُهُ وَسَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ. (3)

5/5 أَعْلَى النَّاسِ

119. رسول الله صلى الله عليه وآله: أَكْمَلُ النَّاسِ عَقْلًا أَطْوَعُهُمْ لِلَّهِ وَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ. (4)

ص: 147

1-1) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 118. [1]

2-2) تحف العقول: ص 54، بحار الأنوار: ج 77 ص 158 ح 145؛ [2] حلية الأولياء: ج 1 ص 21 [3] عن أبي سعيد.

3-3) الخصال: ص 433 ح 17 عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 108 ح 4. [4]

4-4) تاريخ بغداد: ج 13 ص 40 الرقم 6997 [5] عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام.

120. عنه صلى الله عليه وآله: أكمل الناس عقلاً أخوفهم لله وأطوعهم له. (1)

121. عنه صلى الله عليه وآله: أحسنكم عقلاً أوزعكم عن محارم الله وأعملكم (2) بطاعة الله. (3)

122. تنبيه الخواطر: قال صلى الله عليه وآله: إن لله تعالى خواصاً من خلقه يسكنهم الرفيع الأعلى من الجنان لأنهم كانوا أعقلهم في الدنيا. قيل: وكيف كانوا؟ قال: كانت هممتهم المسارعة إلى ربهم فيما يرضيه، فهانت الدنيا عليهم ولم يرغبوا في فضولها، فصبروا قليلاً واستراحوا طويلاً. (4)

123. رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا وإن أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه، وعرف عدوه فعصاه، وعرف دار إقامته فأصلحها، وعرف سرعة رحيله فتزود لها. (5)

124. عنه صلى الله عليه وآله: أعقل الناس محسن خائف، وأجهلهم مسيء آمن. (6)

125. عنه صلى الله عليه وآله: أعقل الناس أشدهم مداراة للناس. (7)

ص: 148

1-1) تحف العقول: ص 50، بحار الأنوار: ج 77 ص 154 ح 126. [1]

2-2) في المصدر: "وأعلمكم" والصحيح ما أثبتناه كما في سبل الهدى والرشاد: ج 9 ص 330 [2] وفتح القدير: ج 2 ص 484. [3]

3-3) الدر المنثور: ج 4 ص 404 [4] نقلاً عن الحاكم النيسابوري في التاريخ عن ابن عمر.

4-4) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 214؛ [5] حلية الأولياء: ج 1 ص 17 [6] عن البراء بن عازب نحوه.

5-5) أعلام الدين: ص 337 ح 15 [7] عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج 77 ص 179 ح 15. [8]

6-6) عوالي اللآلي: ج 1 ص 292 ح 171، [9] بحار الأنوار: ج 1 ص 131 ح 17. [10]

7-7) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 395 ح 5840 عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج

75 ص 52 ح 5. [11]

الكتاب

"قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ". 1 "أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا". 2

الحديث

126. تحف العقول: قال [رسول الله] صلى الله عليه وآله: أربعة تلزم كل ذي حجى وعقل من أمتي. قيل: يا رسول الله، ما هن؟ قال: استماع العلم، وحفظه، ونشره، والعمل به. (1)

127. رسول الله صلى الله عليه وآله: إن العاقل من أطاع الله، وإن كان ذميمة المنظر حقيق الخطر. (2)

128. عنه صلى الله عليه وآله لما سُئِلَ عَنِ الْعَقْلِ: الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَإِنَّ الْعُمَالَ بِطَاعَةِ اللَّهِ هُمُ الْعُقَلَاءُ. (3)

129. عنه صلى الله عليه وآله: أطع ربك تُسمى عاقلاً، ولا تعصه تُسمى جاهلاً. (4)

ص: 149

1-3) تحف العقول: ص 57، بحار الأنوار: ج 77 ص 160 ح 169. [1]

2-4) كنز الفوائد: ج 1 ص 56، [2] بحار الأنوار: ج 1 ص 160 ح 39. [3]

3-5) روضة الواعظين: ص 8، [4] بحار الأنوار: ج 1 ص 131 ح 20. [5]

4-6) حلية الأولياء: ج 6 ص 345 عن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة.

130. رسول الله صلى الله عليه وآله: ينبغي للعاقل إذا كان عاقلاً أن يكون له أربع ساعاتٍ من النهار: ساعةٌ يُساجى فيها ربّه، وساعةٌ يُحاسبُ فيها نفسه، وساعةٌ يأتى أهل العلم الذين يُصرونه أمر دينه ويُنصَحونَه، وساعةٌ يُخلى بين نفسه ولذاتها من أمر الدنيا فيما يحلُّ ويحُمَلُ. (1)

131. تنبيه الغافلين عن أبي ذر الغفاري: قلتُ: يا رسول الله، ما كان في صُحف إبراهيم؟ قال: كان فيها أمثالٌ وعبرٌ: ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوباً في عقله أن يكون حافظاً للسانِه، عارفاً بزمانِه، مُقبِلاً على شأنِه، فإنّه من حسَب كلامه من عملِه قلّ كلامه إلا فيما يعنيه. (2)

132. رسول الله صلى الله عليه وآله: ينبغي للعاقل أن لا يكون شاخصاً إلا في ثلاثٍ: طلبٍ لمعاشٍ، أو خُطوةٍ لمعادٍ، أو لذةٍ في غير مُحَرَّم. (3)

133. عنه صلى الله عليه وآله في وصيَّته لعليّ عليه السلام: يا عليّ، لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعناً إلا في ثلاثٍ: مرمةٍ لمعاشٍ، أو تزوّدٍ لمعادٍ، أو لذةٍ في غير مُحَرَّم. (4)

ص: 150

1-1) روضة الواعظين: ص 8 [1] عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 131 ح 23؛ [2] الزهد لابن المبارك: ص 105 ح 313 نحوه.

2-2) تنبيه الغافلين: ص 216 ح 275. [3]

3-3) تاريخ بغداد: ج 1 ص 338 الرقم 250 [4] عن الحارث الأعور عن الإمام عليّ عليه السلام؛ تحف العقول: ص 10 وفيه "مرمة" بدل "طلب"، بحار الأنوار: ج 77 ص 64 ح 5. [5]

4-4) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 356 ح 5762 عن الإمام الباقر عن جدّه عن الإمام عليّ عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 77 ص 49 ح 3. [6]

134. عنه صلى الله عليه وآله: عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ. (1)

135. عنه صلى الله عليه وآله لَمَّا سُئِلَ عَنْ صُحْفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَتْ أَمْثَالًا كُفُّهَا: . . . وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ، حَافِظًا لِلسَّانَةِ. (2)

136. عنه صلى الله عليه وآله: رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ الْحَيَاءِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ. (3)

137. عنه صلى الله عليه وآله: رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ التَّحَبُّبِ إِلَى النَّاسِ. (4)

138. عنه صلى الله عليه وآله: رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الدِّينِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ، وَاصْطِنَاعُ الْخَيْرِ إِلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ. (5)

139. عنه صلى الله عليه وآله: رَأْسُ الْعَقْلِ الْمُدَارَاةُ. (6)

140. عنه صلى الله عليه وآله: رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ مُدَارَاةُ النَّاسِ فِي غَيْرِ تَرْكِ حَقِّ. (7)

ص: 151

1-1) الخصال: ص 525 ح 13 عن أبي ذرٍّ، بحار الأنوار: ج 71 ص 279 ح 119؛ [1] الترغيب والترهيب: ج 3 ص 189 ح 24 و ص 531 ح 28 كلاهما عن أبي ذرٍّ.

2-2) معاني الأخبار: ص 334 ح 1 عن أبي ذرٍّ، بحار الأنوار: ج 14 ص 39 ح 20؛ [2] صحيح ابن حبان: ج 2 ص 78 ح 361 عن أبي ذرٍّ.

3-3) الفردوس: ج 2 ص 270 ح 3257 عن أنس.

4-4) الخصال: ص 15 ح 55 عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 131 ح 18؛ [3] المعجم الأوسط: ج 5 ص 120 ح 4847 عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله و ج 6 ص 156 ح 6070 عن أبي هريرة.

5-5) شعب الإيمان: ج 6 ص 256 ح 8062؛ [4] صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص 105 ح 54 [5] كلاهما عن أحمد بن عامر الطائفي عن الإمام الرضا [6] عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 74 ص 409 ح 13. [7]

6-6) شعب الإيمان: ج 6 ص 344 ح 8446 [8] عن أبي هريرة.

7-7) تحف العقول: ص 42، بحار الأنوار: ج 77 ص 145 ح 49؛ [9] قضاء الحوائج: ص 32 ح 17 عن سعيد بن المسيّب وليس فيه ذيله.

الكتاب

"الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ". 1 " ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ". 2 " كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ". 3 " تِلْكَ الْقُرَى نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ". 4

الحديث

141. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ قَارَفَ ذَنْبًا فَارَقَهُ عَقْلٌ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ أَبَدًا. (1)

ص: 153

1-5) المحجّة البيضاء: ج 8 ص 160.

142. عنه صلى الله عليه وآله: إِيَّاكُمْ وَاسْتِشْعَارَ الطَّمَعِ؛ فَإِنَّهُ يَشْوِبُ الْقَلْبَ شِدَّةَ الْحَرِّ، وَيَخْتِمُ عَلَى الْقُلُوبِ بِطَبَائِعِ حُبِّ الدُّنْيَا. (1) راجع: ص 247 (مرض القلب).

ص: 154

1-1) أعلام الدين: ص 340 ح 24 [1] عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ج 77 ص 182 ح 24. [2]

الكتاب

"إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ". 1

الحديث

143. رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عَلِيُّ، لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ. (1)

144. عنه صلى الله عليه وآله: صَدِيقُ كُلِّ امْرِيٍّ عَقْلُهُ، وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ. (2)

145. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ فِقْهُهُ ضَرَّةٌ جَهْلُهُ. (3)

146. عنه صلى الله عليه وآله: مَا اسْتَرَدَّلَ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدًا إِلَّا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ. (4)

ص: 155

1-2) الكافي: ج 1 ص 25 ح 25 [1] عن السري بن خالد عن الإمام الصادق عليه السلام و ج 8 ص 20 ح 4 عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن الإمام عليّ عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 77 ص 61 ح 4؛ [2] المعجم الكبير: ج 3 ص 69 ح 2688 عن الحارث عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله.

2-3) المحاسن: ج 1 ص 309 ح 610 عن الحسن بن جهم عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 87 ح 11.

3-4) الفردوس: ج 2 ص 269 ح 4251 عن عبد الله بن عمرو.

4-5) كنز العمال: ج 10 ص 157 ح 28806 نقلاً عن ابن النجار عن أبي هريرة.

147. عنه صلى الله عليه وآله: قَلْبٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْحِكْمَةِ كَبَيْتِ خَرِبٍ، فَتَعَلَّمُوا وَعَلَّمُوا، وَتَفَقَّهُوا وَلَا تَمُوتُوا جُهَالًا، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْزِرُ عَلَى الْجَهْلِ. (1)

148. عنه صلى الله عليه وآله: الزَّاهِدُ الْجَاهِلُ مَسْخَرَةُ الشَّيْطَانِ. (2)

149. عنه صلى الله عليه وآله: مَا أَعَزَّ اللَّهُ بِجَهْلٍ قَطُّ، وَلَا أَدَلَّ بِحِلْمٍ قَطُّ. (3)

150. عنه صلى الله عليه وآله: شَرُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَعَ الْجَهْلِ. (4)

151. عنه صلى الله عليه وآله: الْجَهْلُ ضَلَالَةٌ. (5)

7/2 وَجُوبُ الْهَجْرَةِ مِنْ قُرَى الْجُهَالِ

الكتاب

"الأعراب أشدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ". 6

الحديث

152. رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ، لَا تَسْكُنِ الرُّسْتَاقَ، فَإِنَّ شُيُوخَهُمْ

ص: 156

1-1) كنز العمال: ج 10 ص 147 ح 28750 نقلاً عن ابن السني عن ابن عمر.

2-2) عوالي اللآلي: ج 1 ص 272 ح 93. [1]

3-3) الكافي: ج 2 ص 112 ح 5 [2] عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 71 ص 404 ح 15؛ [3] كنز العمال: ج 3 ص

132 ح 5830 نقلاً عن ابن شاهين عن ابن مسعود.

4-4) روضة الواعظين: ص 17، بحار الأنوار: ج 1 ص 204 ح 23. [4]

5-5) جامع الأحاديث للقمي: ص 70؛ الفردوس: ج 3 ص 155 ح 4419 عن عائشة.

جَهَلَةٌ، وَشَبَّانُهُمْ عَرَمَةٌ، وَنِسْوَانُهُمْ كَشْفَةٌ، وَالْعَالِمُ بَيْنَهُمْ كَالْحَيْفَةِ بَيْنَ الْكِلَابِ. (1)

153. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ لَمْ يَتَوَرَّعْ فِي دِينِ اللَّهِ ابْتِلَاهُ اللَّهُ بِثَلَاثِ خِصَالٍ: إِمَّا أَنْ يُمِيتَهُ شَابًا، أَوْ يُوقِعَهُ فِي خِدْمَةِ السُّلْطَانِ، أَوْ يُسْكِنَهُ فِي الرَّسَاتِيقِ. (2)

154. عنه صلى الله عليه وآله: سِتَّةٌ يَدْخُلُونَ النَّارَ قَبْلَ الْحِسَابِ بَسِيتَةً. . . وَأَهْلُ الرَّسَاتِيقِ بِالْجَهَالَةِ. (3)

155. عنه صلى الله عليه وآله: الرَّسَدُ تَأَقُّ حَظِيرَةٌ مِنْ حَظَائِرِ جَهَنَّمَ لَيْسَ فِيهَا حَدٌّ وَلَا جُمُعَةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ، صَبَّيْهُمْ عَارِمٌ، وَشَبَّانُهُمْ شَدَّ يَاطِئِينَ، وَشُبُوحُهُمْ جُهَّالٌ، الْمُؤْمِنُ أَنْتَنُ فِيهِمْ مِنَ الْحَيْفَةِ. (4)

بيان

الآيتان الكريمتان (97 و 98) من سورة التوبة والروايات الشريفة السالفة الذكر ناظرة إلى المناطق التي تفتقر إلى الأرضية المناسبة للنمو الثقافي والتربوي والديني، فمن البديهي أن المراد من النهي عن سكنى القرى والمناطق النائية هو المناطق المذكورة، لا جميع القرى والمناطق النائية. الجدير بالذكر أن أسانيد هذه الروايات فاقد للاعتبار اللازم، لكن إذا ضمنا هذا التوضيح للآية الكريمة التي ذكرناها في أول الباب يمكن قبول مدلولها.

ص: 157

1-1) جامع الأخبار: ص 391 ح 1091، [1] بحار الأنوار: ج 76 ص 156 ح 1. [2]

2-2) جامع الأخبار: ص 391 ح 1092، [3] بحار الأنوار: ج 76 ص 156 ح 1. [4]

3-3) جامع الأخبار: ص 392 ح 1093، [5] بحار الأنوار: ج 76 ص 156 ح 1. [6]

4-4) كنز العمال: ج 14 ص 175 ح 38286 نقلاً عن الديلمي عن الإمام علي عليه السلام.

" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ". 1 " وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَ نِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ". 2 " وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ". 3 " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ". 4 " قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْئَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ". 5 " قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ

الحديث

156. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّمَا يُدْرِكُ الْخَيْرُ كُلَّهُ بِالْعَقْلِ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ. (1)

157. عنه صلى الله عليه وآله: قِوَامُ الْمَرْءِ عَقْلُهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ. (2)

158. عنه صلى الله عليه وآله: دِينُ الْمَرْءِ عَقْلُهُ، وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ لَا دِينَ لَهُ. (3)

159. عنه صلى الله عليه وآله: الْجَهْلُ رَأْسُ الشَّرِّ كُلِّهِ. (4)

160. عنه صلى الله عليه وآله: أَطْعَ رَبِّكَ تُسَمَّى عَاقِلًا، وَلَا تَعَصِبُهُ تُسَمَّى جَاهِلًا. (5)

161. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْجَاهِلَ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ كَانَ جَمِيلَ الْمَنْظَرِ عَظِيمِ الْخَطْرِ. (6)

162. عنه صلى الله عليه وآله لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ أَعْلَامِ الْجَاهِلِ: إِنْ صَحِبْتَهُ عَتَاكَ (7) وَإِنْ اعْتَزَلْتَهُ شَتَمَكَ، وَإِنْ أَعْطَاكَ مَنَّ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَعْطَيْتَهُ كَفَرَكَ، وَإِنْ أَسْرَرْتَ إِلَيْهِ خَانَكَ، وَإِنْ أَسَرَّرَ إِلَيْكَ أَتَهَمَكَ، وَإِنْ اسْتَغْنَى بِطَيْرٍ وَكَانَ فُظًّا غَلِيظًا، وَإِنْ افْتَقَرَ جَحَدَ نِعْمَةَ اللَّهِ وَلَمْ يَتَحَرَّجْ، وَإِنْ فَرِحَ أَسْرَفَ وَطَغَى، وَإِنْ حَزَنَ أَيْسَسَ، وَإِنْ ضَحِكَ فَهَقَّ (8)، وَإِنْ بَكَى خَارَ (9). يَقَعُ فِي

ص: 160

1- 2) تحف العقول: ص 54، بحار الأنوار: ج 77 ص 158 ح 143؛ [1] الفردوس: ج 2 ص 150 ح 2764.

2- 3) شعب الإيمان: ج 4 ص 157 ح 4644 [2] عن جابر بن عبد الله؛ كنز الفوائد: ج 2 ص 31، [3] بحار الأنوار: ج 1 ص 94 ح 19. [4]

3- 4) الجامع الصغير: ج 1 ص 652 ح 4242 نقلًا عن أبي الشيخ في الثواب وابن النجار عن جابر.

4- 5) جامع الأحاديث للقمي: ص 102، بحار الأنوار: ج 77 ص 175 ح 9. [5]

5- 6) حلية الأولياء: ج 6 ص 345 عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري.

6- 7) كنز الفوائد: ج 1 ص 56، [6] بحار الأنوار: ج 1 ص 160 ح 39. [7]

7- 8) يقال: لَقِيْتُ مَنْ فَلَانٍ عَنِيَّةً وَعَنَاءً: أَيْ تَعَبًا (لسان العرب: ج 15 ص 104). [8]

8- 9) الفهق: الامتلاء (الصحاح: ج 4 ص 1545) والمراد به هنا أنه فتح فاه وامتلاء من الضحك.

9- 10) خار الحر والرجل يخور خُورَةً: ضعف وانكسر، خار الثور يخور خُورًا: صاح (الصحاح: ج 2 ص 651). [9]

الأبرار، ولا يُحِبُّ الله ولا يُراقِبُهُ، ولا يَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ ولا يَذْكُرُهُ، وإن أَرْضَيْتُهُ مَدَحَكَ وَقَالَ فِيكَ مِنَ الْحَسَنَةِ مَا لَيْسَ فِيكَ، وإن سَخَطَ عَلَيْكَ ذَهَبَتْ مَدَحَتُهُ وَوَقَعَ مِنَ السُّوءِ مَا لَيْسَ فِيكَ، فَهَذَا مَجْرَى الْجَاهِلِ. (1)

163. عنه صلى الله عليه وآله: الدُّنْيَا دَارٌ مِّنْ لَّا- دَارَ لَهُ، وَمَالٌ مِّنْ لَّا- مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَن لَّا عَقْلَ لَهُ، وَشَدَّ هَوَاتِهَا يَطْلُبُ مَن لَّا فَهْمَ لَهُ، وَعَلَيْهَا يُعَادَى مَن لَّا عِلْمَ لَهُ، وَعَلَيْهَا يَحْسُدُ مَن لَّا فِقْهَ لَهُ، وَلَهَا يَسْعَى مَن لَّا يَقِينَ لَهُ. (2)

164. عنه صلى الله عليه وآله: صِفَةُ الْجَاهِلِ: أَنْ يَظْلِمَ مَن خَالَطَهُ، وَيَتَعَدَّى عَلَى مَن هُوَ دُونَهُ، وَيَتَطَاوَلُ عَلَى مَن هُوَ فَوْقَهُ، كَلَامُهُ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ، إِنْ تَكَلَّمَ أَتَمًّا، وَإِنْ سَكَتَ سَهًا، وَإِنْ عَرَضَتْ لَهُ فِتْنَةٌ سَارَعَ إِلَيْهَا فَأَرَدَتْهُ، وَإِنْ رَأَى فَضِيلَةً أَعْرَضَ وَأَبْطَأَ عَنْهَا، لَا يَخَافُ ذُنُوبَهُ الْقَدِيمَةَ وَلَا يَرْتَدِّعُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ مِنَ الذُّنُوبِ، يَتَوَانَى عَنِ الْبِرِّ وَيُطِئُ عَنْهُ، غَيْرَ مُكْتَرِبٍ لِمَا فَاتَهُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ ضَائِعَهُ. فَتِلْكَ عَشْرُ خِصَالٍ مِنَ صِفَةِ الْجَاهِلِ الَّذِي حُرِّمَ الْعَقْلَ. (3)

165. عنه صلى الله عليه وآله: سِتُّ خِصَالٍ يُعْرَفُ فِي الْجَاهِلِ: الْغَضَبُ مِنْ غَيْرِ شَرٍّ، وَالْكَلامُ مِنْ غَيْرِ نَفْعٍ، وَالْعَطِيَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَإِفْشاءُ السَّرِّ، وَالثَّقَّةُ بِكُلِّ أَحَدٍ، لَا يَعْرِفُ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ. (4)

166. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْجَاهِلَ لَا يَكْشِفُ إِلَّا عَن سَوْءَةٍ وَإِنْ كَانَ حَصِيْفًا (5) ظَرِيْفًا عِنْدَ النَّاسِ. (6)

ص: 161

1-1) تحف العقول: ص 18، [1] بحار الأنوار: ج 1 ص 119 ح 11. [2]

2-2) روضة الواعظين: ص 491، [3] بحار الأنوار: ج 73 ص 122. [4]

3-3) تحف العقول: ص 29، بحار الأنوار: ج 1 ص 129 ح 12. [5]

4-4) معدن الجواهر: ص 53؛ [6] شرح نهج البلاغة: ج 20 ص 302 ح 453 عن الإمام علي عليه السلام وفيه "شئ" بدل "شر" و ص 277 ح 193 نحوه.

5-5) الحصيف: المحكم العقل (الصحاح: ج 4 ص 1344). [7]

6-6) المطالب العالمة: ج 3 ص 17 ح 2758 عن أبي الدرداء.

167. عنه صلى الله عليه وآله: كَفَى بِالْمَرْءِ فِقْهًا إِذَا عَبَدَ اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا إِذَا أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ. (1)
168. عنه صلى الله عليه وآله: كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجِبَ بِنَفْسِهِ. (2)
169. عنه صلى الله عليه وآله: حَسْبُكَ مِنَ الْكُذِبِ أَنْ تُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ، [و] (3) مِنَ الْجَهْلِ أَنْ تُظْهِرَ كُلَّ مَا عَلِمْتَ. (4)
170. عنه صلى الله عليه وآله: كَفَى بِالْإِغْتِرَارِ بِاللَّهِ جَهْلًا. (5)
171. عنه صلى الله عليه وآله: أَنْقَضَ النَّاسَ عَقْلًا أَخُوْفُهُمْ لِلْسُّلْطَانِ وَأَطْوَعُهُمْ لَهُ. (6)
172. عنه صلى الله عليه وآله: أَنْقَضَ النَّاسَ عَقْلًا أَطْوَعُهُمْ لِلشَّيْطَانِ وَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ. (7)
173. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ نِعْمَةً إِلَّا فِي مَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ، قَلَّ عِلْمُهُ وَكَثُرَ جَهْلُهُ. (8)

ص: 162

-
- 1-1) المعجم الأوسط: ج 8 ص 302 ح 8698 عن عبد الله بن عمرو؛ جامع الأحاديث للقمي: ص 110.
- 2-2) كنز العمال: ج 3 ص 142 ح 5880 عن مسروق.
- 3-3) ما بين المعقوفين إضافة يقتضيهما السياق وقد سقطت من المصدر.
- 4-4) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 122، [1] مصباح الشريعة: ص 425 عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيه صدره.
- 5-5) شعب الإيمان: ج 1 ص 472 ح 746 [2] عن عبد الله؛ تحف العقول: ص 364 عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 27 ح 5. [3]
- 6-6) تحف العقول: ص 50، بحار الأنوار: ج 77 ص 154 ح 126. [4]
- 7-7) تاريخ بغداد: ج 13 ص 40 [5] عن زيد بن علي عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليهم السلام، تاريخ دمشق: ج 56 ص 208 ح 11820 عن أبي هريرة.
- 8-8) أعلام الدين: ص 294، [6] بحار الأنوار: ج 77 ص 172 ح 8. [7]

174. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى ذُلِّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً، بَقِيَ فِي ذُلِّ الْجَهْلِ أَبَدًا. (1)

175. عنه صلى الله عليه وآله: لَا يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَسْكُتَ عَلَى عِلْمِهِ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْجَاهِلِ أَنْ يَسْكُتَ عَلَى جَهْلِهِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: "فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (2). (3)

176. رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يَا عَلِيُّ، مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ . . . بَرِيًّا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَاقِفًا عِنْدَ الشُّبُهَاتِ. (4)

ص: 163

1-1 (عوالي اللآلي: ج 1 ص 285 ح 135، [1] بحار الأنوار: ج 1 ص 177 ح 50. [2])

2-2 (النحل: 43 و [3] الأنبياء: 7. [4])

3-3 (المعجم الأوسط: ج 5 ص 298 ح 5365 عن جابر بن عبد الله.

4-4 (4) التمهيد: ص 74 ح 171، بحار الأنوار: ج 67 ص 310 ح 45. [5])

9/3 الإِسْتِعَاذَةُ مِنَ الْجَهْلِ

177. سنن النسائي عن أم سلمة: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُزِلَّ، أَوْ أُضِلَّ، أَوْ أَظْلَمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ. (1)

9/4 الإِسْتِغْفَارُ مِنَ الْجَهْلِ

178. رسول الله صلى الله عليه وآله أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي وَخَطَايَايَ وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي. (2)

ص:164

1-1) سنن النسائي: ج 8 ص 268.

2-2) صحيح البخاري: ج 5 ص 2350 ح 6036 عن أبي موسى الأشعري.

الكتاب

" وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا " . 1 " وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِيَ الْجَاهِلِينَ " . 2

الحديث

179. مسند ابن حنبل عن التَّعمان بن مُقرن: سَبَّ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَهُ [صلى الله عليه و آله] فَجَعَلَ الرَّجُلُ الْمَسْبُوبُ، يَقُولُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: أَمَا إِنَّ مَلَكَائِي بَيْنَكُمَا يَذُبُّ عَنْكَ، كُلَّمَا يَشْتِمُكَ هَذَا قَالَ لَهُ: بَلْ أَنْتَ، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهِ، وَإِذَا قَالَ (1) لَهُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ قَالَ: لَا، بَلْ لَكَ، أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ. (2)

ص: 165

1-3) كذا في المصدر، والصحيح: "قلت" كما في كنز العمال.

2-4) مسند ابن حنبل: ج 9 ص 191 ح 23806، [1] كنز العمال: ج 3 ص 642 ح 8302.

180. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِيَ الْخِضْرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَوْصِنِي. فَقَالَ الْخِضْرُ: . . . يَا مُوسَى، تَقَرَّغْ لِلْعِلْمِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُهُ، فَإِنَّ مَا الْعِلْمُ لِمَنْ تَقَرَّغَ لَهُ. . . وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَّالِ، وَاحْلَمْ عَنِ السُّفَهَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ فَضْلُ الْحُلَمَاءِ وَزِينَةُ الْعُلَمَاءِ، إِذَا شَتَمَكَ الْجَاهِلُ فَاسْكُتْ عَنْهُ سَلْمًا وَجَانِبَهُ حَزْمًا، فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنْ جَهْلِهِ عَلَيْكَ وَشَتْمِهِ إِيَّاكَ أَكْثَرُ. (1)

10/3 الْعِلْمُ

181. رسول الله صلى الله عليه وآله: ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَمْ يَتِمَّ لَهُ عَمَلٌ: وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ، وَخُلُقٌ يَدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ. (2)

10/4 الْإِعْرَاضُ

الكتاب

" خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ". 3

ص: 166

1- 1) منية المرید: ص 140، [1] بحار الأنوار: ج 1 ص 226 ح 18؛ [2] المعجم الأوسط: ج 7 ص 78 ح 6908 وفيه "الحكماء" بدل "الحلماء" عن عمر بن الخطاب.

2- 2) الكافي: ج 2 ص 116 ح 1 [3] عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 71 ص 422 ح 59 [4] وراجع شعب الإيمان: ج 6 ص 339 ح 8423. [5]

182. رسول الله صلى الله عليه وآله: أَحْكَمُ النَّاسِ مَنْ فَرَّ مِنْ جُهَالِ النَّاسِ. (1)

183. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّمَّا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُؤْمِنٌ وَجَاهِلٌ، فَلَا تُؤْذِ الْمُؤْمِنَ، وَلَا تُجَاوِرِ الْجَاهِلَ. (2)

ص: 167

1-1) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 395 ح 5840 عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج

1 ص 202 ح 13. [1]

2-2) المعجم الأوسط: ج 8 ص 302 ح 8698 عن عبد الله بن عمرو.

الكتاب

"وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً". 1 " وَ مَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَ مَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ " 2 " وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَ لَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ " 3

الحديث

184. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّمَا سَمَّيْتُ الْجَاهِلِيَّةَ لِضَعْفِ أَعْمَالِهَا، وَجَهَالَةِ أَهْلِهَا. . . ، إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ عَبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ، وَلَهُمْ أَجَلٌ يَنْتَهُونَ إِلَى مُدَّتِهِ وَيَصِيرُونَ إِلَى نَهَايَتِهِ، مُؤَخَّرٌ

عَنْهُمْ الْعِقَابُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ، أَمْهَلَهُمُ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ وَجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ، فَغَلَبَ الْأَعْزُّ الْأَذَلَّ، وَأَكَلَ الْكَبِيرُ فِيهَا الْأَقْلَّ. (1)

ص: 170

1-1) تاريخ المدينة: ج 2 ص 558 عن الشعبي.

القرآن يسمّى عهد العرب المتّصل بظهور الإسلام بالجاهليّة، وليس إلا إشارة منه إلى أنّ الحاكم فيهم يومئذٍ الجهل دون العلم، والمسيطر عليهم فى كلّ شىء الباطل، وسفر الرأى دون الحقّ، وكذلك كانوا على ما يقصّه القرآن من شؤونهم: "يُظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ". (1) "أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ". (2) "إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ". (3) "وَلَا تَبْرَحْ الْجَاهِلِيَّةَ الْأُولَى". (4) كانت العرب يومئذٍ تجاور فى جنوبها الحبشة وهى نصرانيّة، وفى مغربها إمبراطوريّة الروم وهى نصرانيّة، وفى شمالها الفرس وهم مجوس، وفى غير ذلك الهند ومصر وهما وثنيّتان وفى أرضهم طوائف من اليهود، وهم أعنى العرب مع ذلك وثنيّون يعيش أغلبهم عيشة القبائل، وهذا كلّ هو الذى أوجد لهم اجتماعا

ص: 171

1-1) آل عمران: 154. [1]

2-2) المائدة: 50. [2]

3-3) الفتح: 26. [3]

4-4) الأحزاب: 33. [4]

همجياً بدوياً فيه أخلاط من رسوم اليهودية والنصرانية والمجوسية، وهم سكارى جهالتهم، قال تعالى: "وَإِنْ نَطَعُ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ" (1) وقد كانت العشائر وهم البدو على ما لهم من خسارة العيش ودناءته يعيشون بالغزوات، وشن الغارات، واختطاف كل ما في أيدي آخرين من متاع أو عرض، فلا أمن بينهم ولا أمانة، ولا سلم ولا سلامة، والأمر إلى من غلب، والملك لمن وضع عليه يده. أما الرجال فالفضيلة بينهم سفك الدماء، والحمية الجاهلية، والكبر، والغرور، واتباع الظالمين، وهضم حقوق المظلومين، والتعادي، والتنافس، والقمار، وشرب الخمر، والزنا، وأكل الميتة والدم وحشف (2) التمر. وأما النساء فقد كن محرومات من مزايا المجتمع الإنساني، لا يملكن من أنفسهن إرادة، ولا من أعمالهن عملاً ولا يملكن ميراثاً، ويتزوج بهن الرجال من غير تحديد بحد كما عند اليهود وبعض الوثنية، ومع ذلك فقد كن يتبرجن بالزينة، ويدعون من أحبن إلى أنفسهن، وفشا فيهن الزنا والسفاح حتى في المحصنات المزوجات منهن، ومن عجيب بروزهن أنهن ربما كن يأتين بالحج عاريات. وأما الأولاد فكانوا ينسبون إلى الآباء لكنهم لا يورثون صغاراً، ويذهب الكبار بالميراث، ومن الميراث زوجة المتوفى، ويحرم الصغار ذكورا وإناثا والنساء، غير أن المتوفى لو ترك صغيراً ورثه، لكن الأقوياء يتولون أمر اليتيم

ص: 172

[1-1] الأنعام: 116. [1]

[2-2] الحشف: اليابس الفاسد من التمر، وقيل: الضعيف الذي لا نوى له كالشيص (النهاية: ج 1 ص 391). [2]

ويأكلون ماله، ولو كان اليتيم بنتا تزوّجوها وأكلوا مالها ثمّ طلقوها وخلّوا سبيلها، فلا مال تقتات به ولا راغب في نكاحها ينفق عليها، والابتلاء بأمر الأيتام من أكثر الحوادث المبتلى بها بينهم لمكان دوام الحروب والغزوات والغارات، فبالطبع كان القتل شائعاً بينهم. وكان من شقاء أولادهم أنّ بلادهم الخربة وأراضيهم القفرة البائرة كان يسرع الجذب والقحط إليها، فكان الرجل يقتل أولاده خشية الإملاق (1)، وكانوا يندون البنات (2)، وكان من أبغض الأشياء عند الرجل أن يبشّر بالأنثى. (3) وأمّا وضع الحكومة بينهم فأطراف شبه الجزيرة وإن كانت ربّما ملك فيها ملوك تحت حماية أقوى الجيران وأقربها، كإيران لنواحي الشمال، والروم لنواحي الغرب، والحبشة لنواحي الجنوب، إلّا أنّ قرى الأوساط كمكّة ويثرب والطائف وغيرها كانت تعيش في وضع أشبه بالجمهورية وليس بها، والعشائر في البدو بل حتّى في داخل القرى كانت تدار بحكومة رؤسائها وشيوخها وربّما تبدّل الوضع بالسلطنة. فهذا هو الهرج العجيب الذي كان يبرز في كلّ عدّة معدودة منهم بلونٍ، ويظهر في كلّ ناحية من أرض شبه الجزيرة في شكل مع الرسوم العجيبة والاعتقادات الخرافية الدائرة بينهم، وأضف إلى ذلك بلاء الأميّة وفقدان التعليم والتعلّم في بلادهم فضلاً عن العشائر والقبائل. وجميع ما ذكرناه من أحوالهم وأعمالهم والعادات والرسوم الدائرة بينهم ممّا يستفاد من سياق الآيات القرآنيّة والخطابات التي تخاطبهم بها أوضح استفادة،

ص: 173

1-1) إشارة إلى الآية 151 من سورة الأنعام.

2-2) إشارة إلى الآية 8 من سورة التكوير.

3-3) إشارة إلى الآية 17 من سورة الزخرف.

فتدبر في المقاصد التي ترومها الآيات والبيانات التي تلقيها إليهم بمكة أولاً، ثم بعد ظهور الإسلام وقوته بالمدينة ثانياً، وفي الأوصاف التي تصفهم بها، والأمر التي تدممها منهم وتلومهم عليها، والنواهي المتوجهة إليهم في شدتها وضعفها. إذا تأملت كل ذلك تجد صحة ما تلوناه عليك، على أن التاريخ يذكر جميع ذلك ويتعرض من تفاصيلها ما لم نذكره لإجمال الآيات الكريمة وإيجازها القول فيه. وأوجز كلمة وأوفاهها لإفادة جمل هذه المعاني ما سمى القرآن هذا العهد بعهد الجاهلية فقد أجمل في معناها جميع هذه التفاصيل. هذا حال عالم العرب ذلك اليوم. (1)

ص:174

1-1) راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج 4 ص 151، [1] پژوهشهای قرآنی (بالفارسية) العدد 32 ص 216 "تحقيق حول الجاهلية".

الكتاب

"إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا". 1 "أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ". 2

الحديث

185. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ عَصَبَةِ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أَعْرَابِ الْجَاهِلِيَّةِ. (1)
186. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ (2) يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقَتَلَ، فَقَتَلَتْ جَاهِلِيَّةً. (3)
187. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ فَخَرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَكَبَّرَهَا بِأَبَائِهَا، كُلُّكُمْ لِأَدَمَ وَحَوَاءَ كَطَفِّ الصَّاعِ (4) بِالصَّاعِ، وَإِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ، فَمَنْ أَتَاكُمْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ فَرَوْجُوهُ. (5)

ص: 175

- 1-3) الكافي: ج 2 ص 308 ح 3 [1] عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 73 ص 284 ح 2. [2]
- 2-4) العميَّة: قيل: هو فِئيلة، من العماء: الضلالة، وحكى بعضهم فيها ضمَّ العين (النهاية: ج 3 ص 304). [3]
- 3-5) صحيح مسلم: ج 3 ص 1476 ح 53 عن أبي هريرة؛ المجازات النبوية: ص 333 ح 257.
- 4-6) طفَّ الصاع: أى قريب بعضكم من بعض، والمعنى: كلُّكم فى الانتساب إلى أب واحد بمنزلة واحدة (النهاية: ج 3 ص 129). [4]
- 5-7) شعب الإيمان: ج 4 ص 288 ح 5136 [5] عن أبي أمامة وراجع: دعائم الإسلام: ج 2 ص 199 ح 729. [6]

أوأد البنات

الكتاب

" وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ " 1 " وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ " 2 .

الحديث

188. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعَ وَهَاتِ (1)، وَكَرِهَ لَكُمْ قَيْلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ. (2)

ب الطيرة

189. مسند ابن حنبل عن أبي حسان: إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَائِشَةَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ الطَّيْرَةَ فِي الْمَرْأَةِ وَالذَّارِ وَالذَّابَّةِ. فَغَضِبَتْ غَضَبًا شَدِيدًا فَطَارَتْ شِقَّةٌ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ وَشِقَّةٌ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَتْ: إِنَّمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَطَيَّرُونَ مِنْ ذَلِكَ. (3)

ص: 176

1-3) أى: منع الواجبات من الحقوق وأخذ ما لا يحلّ لكم من الأموال أو طلب ما ليس لكم فيه حقّ (هامش المصدر).
2-4) صحيح البخارى: ج 2 ص 848 ح 2277 و ج 5 ص 2229 ح 5630 كلاهما عن المغيرة وراجع: معانى الأخبار: ص 279 و 280.

3-5) مسند ابن حنبل: ج 9 ص 487 ح 25223 و ج 10 ص 83 ح 6093 [1] نحوه.

190. المستدرک علی الصحیحین عن أبی حسان الأعرج: إن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار. ثم قرأت: "ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير" (1). (2)

ج التَّوَلَّ

191. دعائم الإسلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التَّمائمِ وَالتَّوَلَّ (3). فَالتَّمائمُ: ما يُعَلَّقُ مِنَ الكُتُبِ وَالخَرَزِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالتَّوَلَّ: ما تَتَحَبَّبُ بِهِ النِّسَاءُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ كَالكَهَانَةِ وَأَشْبَاهِهَا. وَنَهَى عَنِ السَّحْرِ. (4)

د النِّيَاحَةُ

192. رسول الله صلى الله عليه وآله: النِّيَاحَةُ مِنَ عَمَلِ الجاهليَّةِ. (5)

193. عنه صلى الله عليه وآله: من أمر الجاهليَّةِ النِّيَاحَةُ، وَتَبَرُّؤُ امرئٍ مِنْ ابْنِهِ، وَفَخْرُهُ عَلَى النَّاسِ. (6)

ص: 177

1-1) الحديد: 22. [1]

2-2) المستدرک علی الصحیحین: ج 2 ص 521 ح 3788.

3-3) التَّمائمُ: جمع تَمِيمَة، وهى خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام. . . وإنما جعلها شركاً لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم، فطلبوا دفع الأذى من غير الله الذى هو دافعه. وفي حديث عبد الله "التَّوَلَّ مِنَ الشَّرِكِ" التَّوَلَّ بكسر التاء وفتح الواو: ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره، جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى (النهاية: ج 1 ص 197 و 198 و [2] 200). وقال الفيروزآبادي: التَّوَلَّ كَهَمْزَة: السحر أو شبهه، وخرز تتحبب معها المرأة إلى زوجها (القاموس المحيط: ج 3 ص 341). [3]

4-4) دعائم الإسلام: ج 2 ص 142 ح 497، [4] بحار الأنوار: ج 63 ص 18 ح 11. [5]

5-5) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 376 ح 5769، بحار الأنوار: ج 82 ص 103 ح 50؛ سنن ابن ماجه: ج 1 ص 504 ح 1581 عن أبى مالك الأشعري وح 1582 عن ابن عباس وفيهما "أمر" بدل "عمل".

6-6) مسند إسحاق بن راهويه: ج 1 ص 371 ح 382 عن أبى هريرة.

194. سنن النسائي عن أنس: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخَذَ عَلَى النِّسَاءِ حِينَ بَايَعَهُنَّ أَنْ لَا يُتَّخَذَنَّ مِنْهُنَّ نِسَاءٌ أُسْعِدْنَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَفْسَعِدُهُنَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا إِسْعَادَ فِي الْإِسْلَامِ. (1)

195. رسول الله صلى الله عليه وآله: "وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ" (2) قَالَ: النَّوْحُ. (3)

11/4 مَحَقُّ الْإِسْلَامِ لِعَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ

196. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَنِي رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَلَا مَحَقَّ الْمَعَازِفَ وَالْمَزَامِيرَ، وَأُمُورَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْأَوْثَانَ. (4)

197. عنه صلى الله عليه وآله: أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَلِّبٌ دَمَ امْرَأَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرَقَ دَمَهُ. (5)

198. عنه صلى الله عليه وآله: مِنْ خُطْبَتِهِ فِي عَرَفَةَ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ (6)، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمَ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلْتَهُ هَذَا يَلُّ وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ

ص: 178

1-1 سنن النسائي: ج 4 ص 16.

2-2 الممتحنة: 12. [1]

3-3 سنن ابن ماجه: ج 1 ص 503 ح 1579 عن أم سلمة.

4-4 الكافي: ج 6 ص 396 ح 1 [2] عن أبي الربيع الشامي عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 79 ص 126 ح 4؛ مسند ابن حنبل: ج 8 ص 307 ح 22370 [3] عن أبي أمامة نحوه.

5-5 صحيح البخاري: ج 6 ص 2523 ح 6488 عن ابن عباس؛ عوالي اللآلي: ج 1 ص 176 ح 216. [4]

6-6 قال الشريف الرضي رحمه الله في المجازات النبوية: ص 135 ح 102 [5] بعد نقله للمقطع الأول من الحديث: هذا القول مجاز، والمراد به إذلال أمر الجاهلية، وخطأ أعلامها ونقض أحكامها، كما يستدل الشيء الموطوء الذي تدوسه الأقدام الساعية والأقدام الواطئة، فلا يبقى منه مرفوع إلا وضع ولا قائم إلا صرع.

رَبًّا أَضَعُ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُفُّهُ. (1)

199. الإصابة عن أبي عبيدة: كَانَ مِنْ مَّأَثِرِ (2) يَشْكُرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَطَبَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ: أَلَا إِنَّ كُلَّ مَكْرَمَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَدْ دَجَعَلْتُهَا تَحْتَ قَدَمِي إِلَّا السَّقَايَةَ وَالسَّدَانَةَ. (3) فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَسْوَدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جُمَيْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ يَشْكُرَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي كَانَ تَصَدَّقَ بِمَالٍ مِنْ مَالِهِ عَلَى ابْنِ السَّبِيلِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنْ تَكُنْ لِي تَكْرِمَةً تَرَكْتُهَا، وَإِنْ لَا تَكُنْ لِي مَكْرَمَةً فَأَنَا أَحَقُّ بِهَا. فَقَالَ: بَلْ هِيَ لَكَ مَكْرَمَةٌ فَتَقَبَّلَهَا. (4)

200. تفسير القمى: حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَجَّةَ الْوَدَاعِ لِتَمَامِ عَشْرِ حَجَجٍ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ بِمَنْى أَنْ حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: . . . أَلَا وَكُلُّ مَأْتِرَةٍ أَوْ بَدْعَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمِي هَاتَيْنِ، لَيْسَ أَحَدٌ أَكْرَمَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَلَا- هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَد. ثُمَّ قَالَ: أَلَا- وَكُلُّ رِبًّا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ مَوْضُوعٍ مِنْهُ رَبَّا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَلَا وَكُلُّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ مَوْضُوعٍ دَمٌ رَبِيعَةَ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟

ص: 179

1-1 (1) صحيح مسلم: ج 2 ص 889 ح 147 عن حاتم بن إسماعيل عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام عن جابر بن عبد الله.

2-2 (2) مآثر العرب: مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها وتروى (النهاية: ج 4 ص 288). [1]

3-3 (3) سدانة الكعبة: خدمتها وتولى أمرها وفتح بابها وإغلاقه (تاج العروس: ج 18 ص 276). [2]

4-4 (4) الإصابة: ج 1 ص 225 الرقم 158. [3]

قالوا: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ. (1)

201. رسول الله صلى الله عليه وآله من خُطْبَتِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: إِنَّ رَبَّ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَإِنَّ أَوَّلَ رَبِّهَا أَبَدُ بِهٖ رَبِّ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَإِنَّ دِمَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنَّ أَوَّلَ دِمِّهَا بِهٖ دَمُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَإِنَّ مَأْتَرَ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ غَيْرَ السَّدَانَةِ وَالسَّقَايَةِ، وَالْعَمْدُ قَوْدٌ وَشِبْهُ الْعَمْدِ مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَالْحَجَرِ وَفِيهِ مِئَةٌ بَعِيرٍ، فَمَنْ أَزَادَ فَهُوَ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ. (2)

202. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ شَرِيفًا، وَشَرَّفَ بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَضِيعًا، وَأَعَزَّ بِالْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ذَلِيلًا، وَأَذْهَبَ بِالْإِسْلَامِ مَا كَانَ مِنْ نَخْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَفَاخُرِهَا بِعَشَائِرِهَا وَبِأَسْبِقِ أَسَابِهَا. فَالْنَّاسُ الْيَوْمَ كُلُّهُمْ أَيْضُهُمْ وَأَسْوَدُهُمْ، وَقُرَشِيُّهُمْ وَعَرَبِيُّهُمْ وَعَجَمِيُّهُمْ مِنْ آدَمَ، وَإِنَّ آدَمَ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ طِينٍ، وَإِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَطْوَعُهُمْ لَهُ وَأَتَقَاهُمْ. (3)

11/5 ما أُبْرِمَ مِنْ سُنَنِ الْجَاهِلِيَّةِ

203. رسول الله صلى الله عليه وآله في وَصِيَّتِهِ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: أَمِتْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا مَا سَدَّتَهُ الْإِسْلَامُ، وَأَظْهَرَ أَمْرَ الْإِسْلَامِ كُلَّهُ صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ. (4)

ص: 180

1-1) تفسير القمى: ج 1 ص 171، [1] بحار الأنوار: ج 37 ص 113 ح 6. [2]

2-2) تحف العقول: ص 31، بحار الأنوار: ج 76 ص 349 ح 13. [3]

3-3) الكافي: ج 5 ص 340 ح 1 [4] عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 22 ص 118 ح 89. [5]

4-4) تحف العقول: ص 25.

204. عنه صلى الله عليه وآله أيضاً: أمّت أمر الجاهليّة إلا ما حسن (1). (2)

205. عنه صلى الله عليه وآله: إنّ عبد المطلب عليه السلام سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها الله عز وجل في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء، فأنزّل الله عز وجل: "و لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء" (3)، وو جد كنزاً فأخرج منه الخمس ونصّدق به، فأنزّل الله عز وجل: "و اعلموا أنّما عنمتّم من شئء فإنّ لله خمس و للرّسول. . . (4) الآية، ولما حفر بئر زمزم سمّاها سقاية الحاج، فأنزّل الله تبارك وتعالى: "أ جعلنّم سقاية الحاج و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليّوم الآخر. . . (5) الآية، وسنّ في القتل مئة من الإبل، فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام، ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسّن لهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله عز وجل ذلك في الإسلام. (6)

206. عنه صلى الله عليه وآله: لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهليّة لم يزدّه الإسلام إلا شدة. (7)

207. عنه صلى الله عليه وآله: كلّ قسم قسم في الجاهليّة فهو على ما قسم له، وكلّ قسم أدركه الإسلام

ص: 181

-
- 1- (1) المجازات النبويّة: ص 188 ح 147؛ مختصر تاريخ دمشق: ج 24 ص 371 ح 321 عن عبيد بن صخر وفيه "ما حسنه الإسلام".
2- (2) قال الشريف الرضي رحمه الله بعد ذكره للحديث: هذه استعارة، والمراد توصيته بأن يحيل أمر الجاهليّة بنقض أحكامها وخفض أعلامها، حتّى ينسى ذكرها ويعفو أثرها، فتكون كالميت الذي نسي ذكره وانقطع خبره.
3- (3) النساء: 22. [1]
4- (4) الأنفال: 41. [2]
5- (5) التوبة: 19. [3]
6- (6) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 365 ح 5762 عن حماد بن عمرو وأنس بن محمّد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن آباءه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 15 ص 127 ح 67. [4]
7- (7) صحيح مسلم: ج 4 ص 1961 ح 206 عن جبير بن مطعم وج 2 ص 653 ح 6934 نحوه؛ الأمل للطوسي: ص 263 ح 481 [5] كلاهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه.

فَهُوَ عَلَى قَسَمِ الْإِسْلَامِ. (1)

208. عنه صلى الله عليه وآله: أَيُّمَا دَارٍ أَوْ أَرْضٍ قُسِمَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهِيَ عَلَى قَسَمِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَيُّمَا دَارٍ أَوْ أَرْضٍ أَدْرَكَهَا الْإِسْلَامُ وَلَمْ تُقَسَمْ فَهِيَ عَلَى قَسَمِ الْإِسْلَامِ. (2)

209. عنه صلى الله عليه وآله: مَا كَانَ مِنْ مِيرَاثٍ قُسِمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ عَلَى قِسْمَةِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَا كَانَ مِنْ مِيرَاثٍ أَدْرَكَهُ الْإِسْلَامُ، فَهُوَ عَلَى قِسْمَةِ الْإِسْلَامِ. (3)

210. عنه صلى الله عليه وآله: أَلَا إِنَّ رَجَبًا شَهْرُ اللَّهِ الْأَصَمِّ، وَهُوَ شَهْرٌ عَظِيمٌ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْأَصَمَّ لِأَنَّهُ لَا يُقَارِنُهُ شَهْرٌ مِنَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حُرْمَةً وَفَضْلًا، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُعَظِّمُونَهُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ لَمْ يَزِدْ إِلَّا تَعْظِيمًا وَفَضْلًا. (4)

211. مسند ابن حنبل عن السائب بن عبد الله: جِيءَ بِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، جَاءَ بِي عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ وَرُهَيْبٌ، فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَعْلِمُونِي بِهِ قَدْ كَانَ صَاحِبِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَنِعَمَ الصَّاحِبُ كُنْتُ. قَالَ: فَقَالَ: يَا سَائِبُ، انظُرْ أَخْلَاقَكَ الَّتِي كُنْتَ تَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَاجْعَلْهَا فِي الْإِسْلَامِ؛ أَقْرَبُ الصِّيفِ، وَأَكْرَمُ الْيَتِيمِ، وَأَحْسِنَ إِلَى جَارِكَ. (5)

212. الزهد للحسين بن سعيد عن زرارة: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النَّاسُ يَرَوُونَ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: أَشْرَفُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَشْرَفُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ.

ص: 182

1-1) سنن أبي داود: ج 3 ص 126 ح 2914 عن ابن عباس.

2-2) الموطأ: ج 2 ص 746 ح 35 [1] عن ثور بن زيد الديلمي.

3-3) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 918 ح 2749 عن عبد الله بن عمر.

4-4) فضائل الأشهر الثلاثة: ص 24 ح 12 [2] عن أبي سعيد الخدري، بحار الأنوار: ج 97 ص 26 ح 1. [3]

5-5) مسند ابن حنبل: ج 5 ص 280 ح 15500، [4] أسد الغابة: ج 2 ص 395 الرقم 1913، [5] كنز العمال: ج 15 ص 854 ح

43396.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَدَقُوا، وَلَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُونَ، كَانَ أَشْرَفُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَسْخَاهُمْ نَفْسًا، وَأَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَأَحْسَنُهُمْ جِوَارًا، وَأَكْفَهُمْ أَدَى، فَذَلِكَ الَّذِي إِذَا أَسْلَمَ لَمْ يَزِدْهُ إِسْلَامُهُ إِلَّا خَيْرًا. (1)

213. أسد الغابة عن سويد بن الحارث: وَفَدْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ قَوْمِي، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سَمْتِنَا وَزِينَتِنَا، فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ؟ قُلْنَا: مُؤْمِنُونَ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ: إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكُمْ؟ قَالَ سُوَيْدٌ: قُلْنَا: خَمْسُ عَشْرَةَ خَصَلَةً، خَمْسٌ مِنْهَا أَمَرْتَنَا رُسُلُكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا، وَخَمْسٌ أَمَرْتَنَا رُسُلُكَ أَنْ نَعْمَلَ بِهَا، وَخَمْسٌ مِنْهَا تَخَلَّقْنَا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَنَحْنُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَكَرَّرَ مِنْهَا شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا الْخَمْسُ الَّتِي أَمَرَكُمْ رُسُلِي أَنْ تُؤْمِنُوا بِهَا؟ قُلْنَا: أَنْ نُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ. قَالَ: وَمَا الْخَمْسُ الَّتِي أَمَرْتَكُمْ رُسُلِي أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا؟ قُلْنَا: نَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَنُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَنُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَنَحْرُجُ الْبَيْتَ، وَنَصُومُ رَمَضَانَ. قَالَ: وَمَا الْخَمْسُ الَّتِي تَخَلَّقْتُمْ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قُلْنَا: الشُّكْرُ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَالصَّبْرُ فِي مَوَاطِنِ اللَّقَاءِ، وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: حُلَمَاءُ عُلَمَاءٍ، كَادُوا مِنْ صِدْقِهِمْ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءً. (2)

ص: 183

1-1) الزهد للحسين بن سعيد: ص 59 ح 157، [1] بحار الأنوار: ج 73 ص 293 ح 26. [2]

2-2) أسد الغابة: ج 2 ص 593 الرقم 2344. [3]

الكتاب

" وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ " . 1

الحديث

214. الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: " وَ لَا تَبْرَحْ نَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى " (1): أى سَيَكُونُ جَاهِلِيَّةً أُخْرَى. (2)

215. رسول الله صلى الله عليه وآله: بُعِثْتُ بَيْنَ جَاهِلِيَّتَيْنِ، لِأَخْرَاهُمَا شَرًّا مِنْ أَوْلَاهُمَا. (3)

216. عنه صلى الله عليه وآله: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ. (4)

ص: 185

1-2 (الأحزاب: 33). [1]

2-3 (تفسير القمى: ج 2 ص 193 [2] عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق عليه السلام؛ الدر المنثور: ج 6 ص 601 [3] نقلاً عن ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

3-4 (الأمالى للشجرى: ج 2 ص 277 [4] عن حصين بن مخارق عن الإمام الكاظم عن آباءه عليهم السلام.

4-5 (صحيح البخارى: ج 1 ص 350 ح 989 عن أبي هريرة.

217. عنه صلى الله عليه وآله: مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيُظْهَرَ الْجَهْلُ. (1)

218. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُنْبَتَّ الْجَهْلُ. (2)

219. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لِأَيَّامًا نَزَلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ. (3)

12/2 ما يوجب الرجعة إلى الجاهلية

أَعْدَمُ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ

220. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. (4)

221. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ مَاتَ وَلَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. (5)

222. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيَعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. (6)

223. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مِنْ وُلْدِي مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَيُؤْخَذُ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ. (7)

ب شَرَبُ الْمُسْكِرِ

224. رسول الله صلى الله عليه وآله في ذمِّ الخمر: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْرِبُهَا فَيَقْبَلَ اللَّهُ لَهُ صَلَاةَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً،

ص: 186

1-1) صحيح البخارى: ج 1 ص 43 ح 81 وج 5 ص 2120 ح 5255 كلاهما عن أنس.

2-2) صحيح البخارى: ج 1 ص 43 ح 80 عن أنس.

3-3) صحيح البخارى: ج 6 ص 2590 ح 6653 عن عبد الله وأبى موسى.

4-4) الكافي: ج 1 ص 397 ح 1 [1] عن سالم بن أبى حفصة عن الإمام الباقر عليه السلام وج 8 ص 146 ح 123 عن بشير الكُنَاسَى

عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 23 ص 86 ح 28؛ [2] المعجم الأوسط: ج 6 ص 70 ح 5820.

5-5) الكافي: ج 2 ص 20 ح 6 [3] عن عيسى بن السرى عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 23 ص 90 ح 35.

6-6) صحيح مسلم: ج 3 ص 1478 ح 58 عن عبد الله بن عمر.

7-7) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 2 ص 58 ح 214 [4] عن الحسن بن عبد الله الرازى التميمى عن الإمام الرضا عن أبائه عليهم

السلام، بحار الأنوار: ج 23 ص 81 ح 18. [5]

ولا يموتُ وفي مَثَانَتِهِ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا حُرِّمَتْ عَلَيْهِ بِهَا الْجَنَّةُ، فَإِنْ مَاتَ فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً. (1)

225. عنه صلى الله عليه وآله: الْخَمْرُ أُمُّ الْفَوَاحِشِ وَالْكَبَائِرِ. (2)

226. عنه صلى الله عليه وآله: الْخَمْرُ جُمَاعُ الْإِثْمِ، وَأُمُّ الْخَبَائِثِ، وَمِفْتَاحُ الشَّرِّ. (3)

227. عنه صلى الله عليه وآله: مُدْمِنُ الْخَمْرِ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَعَابِدٍ وَثَنٍ. (4)

228. عنه صلى الله عليه وآله: شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ الْوَثَنِ، وَشَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى. (5)

229. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ مَسَاءً أَصْبَحَ مُشْرِكًا، وَمَنْ شَرِبَ صَبَاحًا أَمْسَى مُشْرِكًا. (6)

ص: 187

1-1) المستدرک علی الصحیحین: ج 4 ص 163 ح 7236 عن عبد الله بن عمر.

2-2) كنز العمال: ج 5 ص 349 ح 13181 نقلًا عن الطبرانی عن ابن عباس.

3-3) جامع الأخبار: ص 425 ح 1186، [1] بحار الأنوار: ج 79 ص 149 ح 64. [2]

4-4) الكافي: ج 6 ص 404 ح 2 [3] عن زيد الشحام عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 79 ص 138 ح 40. [4]

5-5) الجامع الصغير: ج 2 ص 74 ح 4853؛ كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 354 ح 5762 عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد

عن أبيه جميعًا عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عن الإمام عليّ عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيه صدره، بحار الأنوار: ج 77

ص 47 ح 1. [5]

6-6) جامع الأخبار: ص 427 ح 1193، [6] بحار الأنوار: ج 79 ص 151 ح 58. [7]

يصرّح القرآن الكريم والأحاديث الشريفة أنّ عهد بعثة الرسول صلى الله عليه وآله هو عهد سيادة العقل والعلم، وما سبقه جاهلية. أمّا الحكمة من هذه التسمية فهي أنّ الفترة التي سبقت نبوّته حصل فيها تحريف للأديان السماوية أو صدّت على الناس أبواب إدراك حقائق الوجود، وحرمتهم من وجود نهج صحيح للحياة، وكلّ ما عرض على الناس آنذاك باسم الدين كان مزيجاً بالأوهام والخرافات، وكانت الأديان المحرّفة أدوات بيد الحكومات ولصالح النفعيين والانتهازيين والمرفّهين الذين لا يستشعرون آلام الناس. كانت بعثة الرسول صلى الله عليه وآله بداية لعصر العلم؛ فكانت أكبر مسؤوليّة اضطلع بحملها تبيان الحقائق للناس، وتعليمهم النهج الصحيح في الحياة، ومحاربة ما لحق بالأديان السابقة من تحريف وما ألصق بها من أوهام كانت تقدّم للمجتمع باسم الدين. كان صلوات الله عليه يرى نفسه أبا عطوفا للناس ومعلّماً حريصاً عليهم، فكان يقول لهم:

14- أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ؛ أَعَلِّمُكُمْ. (1)

ص: 188

1-1) مسند ابن حنبل: ج 3 ص 53 ح 7413 [1] سنن النسائي: ج 1 ص 38، سنن ابن ماجه: ج 1 ص 114 و 313.

كانت نبوته والتعاليم التي جاء بها من قبل الله تعالى لتنظيم شؤون الحياة تطابق الموازين العقلية والمعايير العلمية، وحتى إن العلماء لو عنّ لهم تقصّي حقائقها لثبت لهم بكلّ جلاء صدق ارتباطه بمبدأ الوجود: "وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ". (1) وانطلاقاً من هذه الرؤية، كان يحذّر الناس بشدّة من اتباع ما لا علم لهم به ويتلو عليهم الآية الكريمة: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً". (2)

تحذير قرآني

كثيراً ما يؤكّد القرآن ضرورة استمرار نهضة الإسلام العلميّة والثقافيّة ويحذّر المسلمين لئلا يعودوا بعد الرسول إلى ما كانوا عليه في عهد الجاهليّة، بقوله: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ". (3) وتشير هذه الآية، وكذلك الآية 33 من سورة الأحزاب: "وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى". (4) وفقاً لتفسير الإمام الباقر عليه السلام: "أَي سَيَكُونُ جَاهِلِيَّةً أُخْرَى" (5) إلى عودة الجهل في

ص: 189

[1-1] سبأ: 6. [1]

[2-2] الإسراء: 36. [2]

[3-3] آل عمران: 144. [3]

[4-4] الأحزاب: 33. [4]

[5-5] تفسير القميّ: ج 2 ص 193 [5] عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق عليه السلام؛ الدر المنثور: ج 6 ص 601. [6]

تاريخ الإسلام، حتّى إنّه صلوات الله عليه قال فى هذا الصدد:

14- بُعِثَتْ بَيْنَ جَاهِلِيَّتَيْنِ؛ لِأَخْرَاهُمَا شَرًّا مِنْ أَوْلَاهُمَا. (1)

أسباب النكوص

هناك ثمة قضية ذات أهميّة لا بدّ من تسليط الأضواء عليها، تلك هى معرفة أسباب النكوص إلى عهد الجاهليّة، وهو ما عبّر عنه القرآن بالانقلاب على الأعقاب، وأمّا تلك الأسباب لمثل هذا الرجوع القهقري، فهى نفس الأمراض التي تهدّد أساس النظام الإسلامى، ومن أبرزها الاختلاف الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله:

14- مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلَّا ظَهَرَ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا. (2) ومن العوامل الأخرى للعودة إلى الجاهليّة وهو أخطرها طبعاً زعامة أئمة الضلال، وهو ما قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله:

14- إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيْمَةُ الْمُضِلُّونَ. (3) وقد ورد أيضاً أنّ عمر بن الخطّاب سأل كعباً: إنى أسألك عن أمر فلا تكتمنى، قال: لا والله، لا أكتمك شيئاً أعلمه، قال: ما أخوف شىء تخافه على أمة محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: أئمة مضلين، قال عمر: صدقت، قد أسرّ إلى ذلك وأعلمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله. (4) إنّ لأئمة الضلال خطراً على الإسلام ودوراً فى إعادة المسلمين إلى عصر الجاهليّة إلى الحدّ الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وآله فى حديث معتبر ومتفق عليه بين المسلمين أنّه:

ص: 190

1- (1) الأمالى للشجرى: ج 2 ص 277.

2- (2) كنز العمال: ج 1 ص 183 ح 929. ورد هذا المضمون أيضاً فى نهج البلاغة: الخطبة 192.

3- (3) كنز العمال: ج 10 ص 188 ح 28986.

4- (4) كنز العمال: ج 5 ص 756 ح 14293.

14- مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً. (1) ومعنى هذا أنّ في وجود أئمة العدل والحقّ ضمانا لاستمرار عصر العلم؛ أى عصر الإسلام الحقيقيّ، وبانعدام تلك الزعامة ينقلب المجتمع الإسلامى إلى ما كان عليه فى الجاهليّة الأولى. لقد تحققت هذه الواقعة المريرة فى تاريخ الإسلام، وأضحّت المجتمعات الإسلاميّة، بل مجتمعات العالم بأسرها، تتخبّط فى مستنقع الجاهليّة الحديثة على الرغم ممّا أحرزته من تقدّم باهر فى مجال العلوم التجريبيّة. كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد قدّم البشرى لبنى الإنسان فى أنّ لهذا العهد نهاية أيضا، إذ ستتمحى كلّ مخلفات الجاهليّة من العالم بأسره عند قيام إمام من آل محمّد صلى الله عليه وآله، وهو المهديّ الذى سيُضياء العالم كلّه بنور العلم الحقيقيّ بفضل زعامته وهدايته، ويُطوى بساط الفساد من وجه المعمورة، وتسود العدالة كلّ الكون. نأمل أن يكون انبعاث الإسلام من جديد فى إيران من جملة إرهابات تحقّق هذا الحلم.

ص: 191

1-1) مسند ابن حنبل: ج 6 ص 22 ح 13876.

الفصل الأول: الحثُّ على طلبِ العلمِ والحكمةِ الفصل الثاني: سببُ المعرفةِ الفصل الثالث: مبادئُ الإلهامِ الفصل الرابع: موانعُ المعرفةِ
الفصل الخامس: ما يُزيلُ حُجبَ المعرفةِ الفصل السادس: آثارُ العلمِ والحكمةِ الفصل السابع: آدابُ التعلُّمِ الفصل الثامن: آدابُ السؤالِ
الفصل التاسع: أحكامُ التعلُّمِ الفصل العاشر: الحثُّ على التعلُّمِ الفصل الحادي عشر: آدابُ التعلُّمِ الفصل الثاني عشر: فضلُ العلماءِ
الفصل الثالث عشر: ما ينبغي للعالمِ الفصل الرابع عشر: ما لا ينبغي للعالمِ الفصل الخامس عشر: حقوقُ العالمِ الفصل السادس عشر:
نماذجٌ من الحكماءِ الفصل السابع عشر: علماءُ السوءِ

العلم لغة واصطلاحا

العلم لغة هو الادراك وهو تقيض الجهل، يقول الراغب الاصفهاني في هذا المجال: "العلم إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما إدراك ذات الشيء. والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه". (1)

المعرفة لغة واصطلاحا

كلمتا "المعرفة" و "العرفان" بمعنى إدراك الشيء النابع عن التدبير في آثاره، والعرفان تقيض الانكار، يقول الراغب الاصفهاني في هذا المجال: "المعرفة والعرفان إدراك الشيء بتفكير وتدبير لأثره وهو أخص من العلم ويضاده الانكار، ويقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا إلى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله هي بتدبير آثاره دون إدراك ذاته، ويقال الله يعلم كذا ولا يقال يعرف كذا، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل به بتفكير". (2) ومن هنا فان العلم والمعرفة من الناحية اللغوية يختلفان من جهتين:

ص:195

1-1) مفردات غريب القرآن: ص 343.

2-2) مفردات غريب القرآن: ص 331.

1. نقيض العلم هو الجهل، ونقيض المعرفة هو الانكار. 2. المعرفة أخص من العلم؛ لان العلم أعم من الإدراك النابع عن التدبر فى الآثار والإدراك من دون واسطة.

الحكمة لغة واصطلاحاً:

الحكمة لغة مشتقة من الجذر "حكّم" الذى هو بمعنى المنع؛ لان الحكم العادل مانع من الظلم، ويسمى اللجام الذى يوضع فى فم الفرس والدواب "حكمة" لانه يمنع الحيوان عن مخالفة راحبه. وعلى هذا الأساس سُمى العلم "حكمة" لأنه يمنع من الجهل (1)، وكذا يطلق على كل شىء رصين "محكم". (2) وعلى هذا فكلمة "الحكمة" من الناحية اللغوية فيها دلالة على الاستحكام والاتقان، وتطلق على كل متقن محكم سواء كان مادياً أم معنوياً.

العلم والمعرفة فى القرآن والحديث

"قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ". (3) لم يُقدّر دين من الأديان العلم والحكمة كتقديرهما من قبل الإسلام، ولم يُحذّر أى من الأديان الناس من خطر الجهل كتحذير الإسلام. إن العلم فى الإسلام أسّ جميع القيم، والجهل أصل المساوى والمفاسد الفردية والاجتماعية كلّها. (4)

ص: 196

-
- 1 - 1) "الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع. وأول ذلك الحكم وهو المنع من الظلم. وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها. . . والحكمة هذا قياسها لأنها تمنع من الجهل" (معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 91). [1]
- 2 - 2) قال الجوهري: "أحكمت الشىء فاستحكمت، أى صار محكماً" (الصحاح: ج 5 ص 1902). [2]
- 3 - 3) الزمر: 9. [3]
- 4 - 4) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 (4) [المعرفة/القسم الرابع/الفصل الثانى: فضل العلم/أصل كلّ خير].

يرى الإسلام أنّ الإنسان بحاجة إلى العلم والمعرفة في كلّ حركة من حركاته. (1) ولا بدّ لعقائده، وأخلاقه، وأعماله أن تقوم على دعامة علميّة. (2) إنّ ما يحظى بأهميّة كبرى في مستهلّ الحديث عن موقف الإسلام من العلم والحكمة، هو: أيّ فرع من فروع العلم له الأهميّة والاعتبار عند الإسلام؟ أيّ علم يعدّ معياراً لقيمة الإنسان وأساساً لجميع القيم؟ (3) أيّ علم يُحيى القلب ويهدى المرء؟ (4) أيّ علم هو الكنز الانفع وهو ميراث الأنبياء، ويعدّ شرطاً للعمل وكمال الإيمان؟ (5) أيّ علم يحبّب الإنسان إلى الله، ويوجب إكرام الملائكة إيّاه، واستغفار كلّ شيء له، وتيسير طريق الجنّة للعالم؟ (6) وباختصار العلوم التي قصدها الإسلام في كلّ ما ورد فيه من وصايا بالتعليم والتعلّم، وما ذُكر في نصوصه من فضائل جمّة للعلم والعالم، ممّا ستقف عليه في

ص: 197

-
- 1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([1] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الثاني: فضل العلم/شرط العمل: ح 1431).
- 2-2) "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" (الإسراء: 36) . [2]
- 3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([3] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الثاني: فضل العلم/معيّار قيمة الإنسان) .
- 4-4) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([4] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الثاني: فضل العلم/حقيقة الحياة وأفضل هداية) .
- 5-5) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([5] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الثاني: فضل العلم/أنفع كنز وميراث الأنبياء وكمال الإيمان وشرط العمل) .
- 6-6) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([6] المعرفة/القسم الثامن/الفصل الثاني/فوائد طلب العلم/محبّة الله وإكرام الملائكة واستغفار كلّ شيء وسهولة طريق الجنّة) .

هذا الكتاب؛ هل أراد نوعاً خاصاً من العلوم؟ أو أنّ مطلق العلم في الرؤية الإسلامية ذو قيمةٍ ويحوى جميع هذه الفضائل؟

مفهوم العلم في النصوص الإسلامية

إنّ دراسة دقيقة للمواضع التي استعملت فيها كلمة العلم والمعرفة في النصوص الإسلامية تدلّ على أنّ للعلم مفهومين في الإسلام بعامّة، نسمّى أحدهما: حقيقة العلم وأصله، ونُطلق على الآخر: ظاهر العلم وفرعه. وتوضيح ذلك أنّ للعلم في الإسلام حقيقة وجوهاً، وظاهراً وقشراً. وتعدّ ضروب العلوم المتداولة الإسلامية وغير الإسلامية قشور العلم، أمّا حقيقة العلم والمعرفة فهي شيء آخر. فعندما نطالع قوله تعالى: "سَهَّدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ" (1) وقوله: "وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ" ، (2) وقوله: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" (3) فالمراد منها: حقيقة العلم وجوهه. وحينما نقرأ قوله سبحانه: "وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ" (4) وقوله: "وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ" (5)، أو قوله: "وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ" (6) فالمقصود منها: ظاهر العلم وقشره. ويثار هنا سؤال مُفاده: ما حقيقة العلم وكيف يتسنى لنا أن نميّز حقيقة العلم من ظاهره وكيف يمكن كسب تلك الحقيقة؟

ص: 198

-
- 1-1) آل عمران: 18. [1]
 - 2-2) سبأ: 6. [2]
 - 3-3) فاطر: 28. [3]
 - 4-4) الجاثية: 23. [4]
 - 5-5) الشورى: 14. [5]
 - 6-6) آل عمران: 19. [6]

حقيقة العلم نور يرى به الإنسان العالم كما هو، ويعرف منزلته الوجودية بسببه، ولنور العلم درجات، أرفعها لا يدل المرء على طريق تكامله فحسب وإنما يدفعه في هذا المسار، ويبلغ به المقصد الأعلى للإنسانية. لقد تحدّث القرآن الكريم عن هذا النور بصراحة، فقال: "أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا"؟! (1) وبعبارة أخرى: "هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"؟! (2) ويقول الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في بيان هذا النور وأهمّ خواصّه التي هي إيصال الإنسان إلى المقصد الأعلى للإنسانية عند وصفه لسالك الطريق إلى الله:

14- قد أحيا عقله، وأمات نفسه، حتّى دقّ جليله، ولطف غليظه، وبرق له لامع كثير البرق، فأبان له الطريق، وسلك به السبيل، وتدافعت الأبواب إلى باب السلامة، ودار الإقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة، بما استعمل قلبه، وأرضى ربه. (3) فالآيات والأحاديث التي تعدّ نورانية الإنسان مقدّمة لحركته الصحيحة في المجتمع تلقاء الكمال المطلق، أو تفسّر العلم بالنور، أو ترى أنّ العلم ملازم للإيمان بالله ورسالة الأنبياء، ومقترنا بالصفات المرضية والأعمال الصالحة، إنّما توضّح في

ص: 199

[1-1] الأنعام: 122. [1]

[2-2] الزمر: 9. [2]

[3-3] نهج البلاغة: الخطبة 220، [3] بحار الأنوار: ج 69 ص 316 ح 34. [4]

الحقيقة جوهر العلم وحقيقته. ودليلنا على أنّ هذا النور هو حقيقة العلم، وجميع العلوم المتعارفة قشرٌ له، هو أنّ قيمة العلوم المذكورة مرتبطة به. وجوهر العلم هو الذى يهب العلم قيمة حقيقية، أى يجعله فى خدمة الإنسان وتكامله وسعادته، وبغيره لا يفقد العلم مزاياه وآثاره فحسب، بل يتحوّل إلى عنصر مضاف للقيم الإنسانية. وهذا هو المراد مما تقدمت الإشارة إليه من أنّ قيمة جوهر العلم مطلقة، وقيمة العلوم المتعارفة مشروطة، وشرطها هو أن تكون فى خدمة الإنسان، ولا يمكنها أن تصبّ فى خدمته إذا جُردت من جوهر العلم، بل إنّها ربّما استخدمت ضدّ الإنسانية. النقطة المهمّة الملفتة للنظر هى أنّ العلم عندما يفقد جوهره وخاصّيته، فلا يساوى الجهل فحسب، بل يصبح أشدّ ضرراً منه؛ إذ يعجّل فى حركة الإنسان نحو السقوط والانحطاط. فإذا فقد العلم جوهره، فإنّه يُصبح كالدليل الذى يسوق المرء إلى هاوية الضلال، بدل أن يهديه إلى سواء السبيل، من هنا كلّما تقدّم العلم، كان خطره أكبر على المجتمع الإنسانى. إنّ الخطر الكبير الذى يهدّد المجتمع البشرى هذا اليوم هو أنّ العلم قد تقدم كثيراً، بيّد أنّه فقد جوهره وخاصّيته واتّجاهه السديد، واستُخدم باتّجاه انحطاط الإنسانية وسقوطها. ويمكن أن ندرك بتأمّلٍ يسيرٍ، الآفات التى فرضها العلم على المجتمع البشرى فى واقعنا المعاصر، ونفهم ماذا تجرّع الإنسان من ويلات حين قبضت القوى الكبرى على سلاح العلم، ونعرف كيف تعامل هؤلاء اللصوص الذين استغلّوا نور العلم لسلب الإنسان مادّيّاً ومعنويّاً بقسوةٍ، ولا يرحمون أحداً. وما أجمل ما قاله الشاعر الايرانى فى القرن السادس "غزنوى":

لو كان علمك عن طمع فحَفْ فإنه لَصُّ له ضياء ليختار الحسن

قال برشت في شأن العلوم المعاصرة: "الإنسان المعاصر متنفر من العلم؛ لأن العلم هو الذى أوجد الدكتاتورية وفرضها على البشرية، والعلم هو الذى وسَّع رقعة الجوع لأول مرة، بحيث غدا اثنان من كل ثلاثة في العالم جوعاً". (1) فهل يمكن أن نسمي وسائل النهب، والجوع، والقتل، والفساد علماً! وهل الذى يسوق المجتمع نحو الفساد والضياع، هو علم ونور أم هو الجهل والظلمة؟ وهنا يستبين معنى الكلام النبويّ الدقيق، إذ قال صلى الله عليه وآله:

14- إنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا. (2) يثار هنا سؤال هو: كيف يصير العلم جهلاً أليس هذا تناقض في الكلام؟ إذا تأملنا فيه تبين لنا أنه لا تناقض في الكلام، بل هو كلام دقيق ذو مغزى. فعندما يفقد العلم جوهره وخاصيته، فهو والجهل سواء. ولذا قال الإمام عليّ عليه السلام:

14- لا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا. (3) أى لا تتصرفوا تصرفاً يفقد العلم خاصيته، ويسلب منه اسمه الصحيح. لقد منى العلم اليوم بهذا المصير المشؤوم بعد فقدته جوهره واتجاهه المستقيم السديد، فأصبح كالجهل قاتلاً، مُفسداً، مدمراً، بل أصبح أشدّ ضرراً من الجهل!

ص: 201

1-1) تاريخ وشناخت اديان (بالفارسية): ص 34.

2-2) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([1] المعرفة/القسم العاشر/الفصل السادس: علماء السوء/العالم بلا عمل جاهل: ح 3239).

3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([2] المعرفة/القسم العاشر/الفصل السادس: علماء السوء/العالم بلا عمل جاهل: ح 3243).

ما أروع كلام الإمام عليّ عليه السلام وما أدقّه! إذ قال:

14-رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ. (1) إنَّ المصير المؤسف للعالم الذي يهلك من جهله عجيب حقًا، فعند ما حدّث سعد بن أبي وقاص رسول الله صلى الله عليه وآله مرّةً، بما جرى له في سفره، قال له مصوِّراً جهل القوم الذين جاء منهم: أتيتك من قوم هم وأنعامهم سواء! فقال له صلى الله عليه وآله:

14-يا سَعْدُ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَوْمٌ عَلِمُوا مَا جَهَلُ هَؤُلَاءِ ثُمَّ جَهِلُوا كَجَهْلِهِمْ. (2) إنَّ هذا الكلام يعبر لنا عن مصير العلم في واقعنا المعاصر، فالعالم المتحصّر ذو العلم اليوم يعاني من الجهل حقًا، وهو ضحيّة جهله! وهكذا فعلم البشريّة يصعد بالإنسان الى الفضاء ويصل إلى القمر لكنّه عاجز عن أداء أقلّ دورٍ في حركة الإنسان نحو الكمال المطلق ووعي الإنسانيّة وتكاملها!

خصائص جوهر العلم

إشارة

خصائص جوهر العلم (3) وآثاره وعلاماته، في القرآن والأحاديث، تماثل خصائص وآثار حقيقة الحكمة (4) وجوهر العقل (5)، وهذا التماثل يساعد كثيرا في طريق معرفة حقيقة العلم والعقل من منظار الإسلام، سنكتفي فيما يأتي بالإشارة إلى فهرس لأهمّ هذه الخصائص:

ص: 202

1 - 1) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([1] المعرفة/القسم العاشر/الفصل السادس: علماء السوء/العالم بلا عمل جاهل: ح 3245).

2 - 2) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([2] المعرفة/القسم العاشر/الفصل السادس: علماء السوء/العالم بلا عمل جاهل: ح 3241).

3 - 3) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([3] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الأول: حقيقة العلم).

4 - 4) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([4] المعرفة/القسم الخامس/تحقيق في معنى الحكمة وأقسامها).

5 - 5) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([5] المعرفة/القسم الثاني/الفصل الأول: معرفة العقل).

1. نور العلم متأصل في فطرة الإنسان

إنّ الأحاديث التي ترى أنّ العلم "مجبول في القلب" (1)، أو التي تقسّمه إلى "مطبوع ومسموع" (2)، أو التي تعبّر عنه بالنور الذي يقذفه الله في قلب من يشاء (3)، وكذلك جميع الآيات والروايات التي ترى أنّ معرفة الله فطريّة (4)، كلّ أولئك يشير إلى هذه الخاصية للعلم.

2. جوهر العلم حقيقة واحدة

إنّ جوهر العلم حقيقة واحدة لا أكثر، على عكس العلوم الرابحة أو بتعبير الأحاديث "العلوم السمعية" فإنّها ذات فروع متنوّعة. ولعلّ مقولة

14- "العِلْمُ نُقْطَةٌ كَثُرَها الجاهِلونَ" (5) إشارة إلى هذه الخاصية.

3. اقتران حقيقة العلم بالإيمان

لقد نالت هذه الخاصية اهتماماً في آيات وروايات جمّة، محصّلها أنّ الإنسان لا يمكن أن يكون عالماً بالمفهوم الحقيقيّ، ولا يكون مؤمناً. قال الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

14- الإيمانُ والعِلْمُ أخوانٌ تَوَآمَنانِ، ورَفِيقانِ لا يَفْتَرِقانِ. (6)

4. العلم مقرون بخشية الله

يرى القرآن الكريم أنّ العلم مقرون بخشية الله تعالى، إذ أعلن هذا الكتاب السماويّ

ص: 203

-
- 1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([1] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الأوّل: حقيقة العلم) .
 - 2-2) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([2] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الأوّل: حقيقة العلم) .
 - 3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([3] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الأوّل: حقيقة العلم) .
 - 4-4) راجع: مباني خدائشناسي (بالفارسية) للمؤلّف.
 - 5-5) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([4] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الأوّل: حقيقة العلم: ح 1289) .
 - 6-6) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([5] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الثالث: الإيمان: ح 1489) .

موقفه بجزمٍ وصراحة، فقال: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" (1). والنقطة الجديرة بالتأمل هي ملازمة العلم خشية الله في القرآن عند الحديث عن مجموعة من العلوم الطبيعية، وفيما يأتي نص الآية الكريمة: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ" (2). من هنا يمكن أن تؤدي العلوم الطبيعية إلى خشية الله أيضا بشرط أن يرافقها النور الهادي من حقيقة العلم، وينظر العالم إلى الطبيعة بنور العلم، ويتأمل به في ظواهرها المدهشة.

5. الأخلاق الحميدة من بركات نور العلم

من بركات الحقيقة النورانية للعلم، بناء النفس والأخلاق الفاضلة والصفات المحمودة، وقد حظيت هذه الخاصية المهمة بالاهتمام في روايات كثيرة. (3) قال الإمام علي عليه السلام:

14-كُلَّمَا أَزْدَادَ عِلْمُ الرَّجُلِ زَادَتْ عِنَايَتُهُ بِنَفْسِهِ، وَبَدَلٌ فِي رِيَاضَتِهَا وَصَلَاحِهَا جُهْدُهُ. (4)

6. اقتران جوهر العلم والعمل الصالح

إن العمل الصالح أحد الخصائص البارزة لنور العلم وقد أكد ذلك في روايات جمّة، (5)

ص: 204

1-1) فاطر: 28. [1]

2-2) فاطر: 27 و 28. [2]

3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([3] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الثالث/الصالح).

4-4) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([4] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الثالث/الصالح: ح 1535).

5-5) موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([5] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الثالث/العمل).

وترى هذه الروايات أنّ الأعمال الصالحة ثمرة العلم، وبدونها ينطفئ مصباح العلم في وجود الإنسان.

الطريق إلى كسب نور العلم

سوف تلاحظ في هذا الكتاب أنّ مبدأ العلوم المتعارفة هو الحسّ والعقل، (1) وأنّ طريق كسبها التعليم والتعلّم، (2) ومبدأ نور العلم القلب، (3) بيّد أنّ هذا العلم ليس قابلاً للتعلّم، وطريق كسبه في الخطوة الأولى إزالة الحجب، وفي الخطوة الثانية إعداد الارضية اللازمة لظهوره. (4) إنّ نور العلم متّصل في فطرة الإنسان، وكسبه يعنى تهيئة الارضية لازدهار الفطرة، وحينئذٍ يظهر العلم نفسه كما روى عن الإمام عليّ عليه السلام:

14- العِلْمُ مَجْبُولٌ فِي قُلُوبِكُمْ، تَدَابَوْا بِآدَابِ الرُّوحَانِيَّةِ يَظْهَرُ لَكُمْ. (5) إنّ دور الانسان في كسب نور العلم هو إعداد الارضية لظهوره فحسب، وإلا فإنّ نور العلم، هديّة الهيّة للصالحين، تقاض عليهم من عالم الغيب، فتتير أعماق قلوبهم:

14- العِلْمُ نُورٌ وَضِيَاءٌ يَقْدِفُهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ. (6)

ص: 205

1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([1] المعرفة/القسم السادس/الفصل الأول: مبادئ العلم والحكمة والفصل الثاني: أسباب المعارف العقلية) .

2-2) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([2] المعرفة/القسم السادس/الفصل الثاني: أسباب المعارف العقلية) .

3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([3] المعرفة/القسم السادس/الفصل الأول: أضواء على مبادئ العلم والحكمة/القلب والمبدأ الأصلي لجميع الإدراكات والفصل الثالث: أسباب المعارف القلبية) .

4-4) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([4] المعرفة/القسم السابع/الفصل الأول: حُجُب العلم والحكمة والفصل الثاني: مايزيل الحُجُب) .

5-5) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([5] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الأول: حقيقة العلم: ح 1285) .

6-6) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([6] المعرفة/القسم الرابع/الفصل الأول: حقيقة العلم: ح 1282) .

إنّ النقطة المهمّة الملفتة للنظر هي أنّ نور العلم وإن كان غير قابل للتعليم والتعلّم لكنّ مقدّماته تحتاج إليهما لا محالة، وأكبر مهمّات الأنبياء وأوصيائهم وورثتهم العلماء الربّانيين (1) هي تعليم مقدّمات هذا العلم. وجدّير بالذّكر إنّ ما جاء في هذا الكتاب من الآداب والأحكام حول التعليم والتعلّم والعالم، في الحقيقة تمام الكلام في باب مقدّمات تحصيل نور العلم والمعرفة، ممّا يحتاج إليه للأساتذة وطلّاب العلوم الإسلاميّة حاجة ماسّة، آمليّن للأساتذة والطلّاب، في كافّة الفروع العلميّة، بنور العلم إذا ما عُنوا بهذه الآداب والأحكام.

الحكمة في القرآن والحديث

تكررت كلمة (الحكمة) في القرآن الكريم عشرين مرة، كما امتدح الحقّ تعالى ذاته المقدّسة بصفة (الحكيم) 91 مرّة. إنّ التأمّل في موارد استعمال هذه الكلمة في النصوص الإسلاميّة، يشير إلى أنّ الحكمة من وجهة نظر القرآن والحديث عبارة عن المقدّمات المتقنة والثابتة في المجالات العلميّة والعملية والروحية لنيل المقاصد الإنسانيّة السامية، وما ورد في الأحاديث الشريفة في تفسير الحكمة انما هو مصداق من مصاديق هذا التعريف الاجماليّ.

أقسام الحكمة

إشارة

بناءً على ما ذكرناه في التعريف الإجماليّ المتقدّم، فإنّ الحكمة من وجهة نظر القرآن والحديث تنقسم إلى ثلاثة أنواع: الحكمة العلميّة، الحكمة العمليّة،

ص: 206

1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 2 ([1] المعرفة/القسم العاشر/الفصل الأوّل: خصائص العلماء/ورثة الأنبياء). .

والحكمة الحقيقية. (1) وكل واحد من أقسام الحكمة، من هذا المنظار يعتبر بمثابة درجة لمِرْقاة راسخة ثابتة يستطيع الإنسان من خلالها العروج إلى قمة الكمال الإنساني. ومما ينبغي معرفته أن الدرجة الأولى من هذه المِرْقاة أعنى الحكمة العلمية قد وضع أنبياء الله تعالى حجر أساسها، أما الدرجة الثانية منها أعنى الحكمة العملية فعلى الإنسان أن يتحمّل أعباءها وبعد الارتقاء إلى هذه الدرجة تبقى الدرجة الأخيرة، وهي الحركة إلى مقام الكمال الإنساني، وتلك هي الحكمة الحقيقية التي تنال بالأسباب التي يهيئها الحقّ تعالى، وفيما يلي توضيح مختصر حول الأنواع الثلاثة من الحكمة:

1. الحكمة العلمية

المراد من الحكمة العلمية هو مطلق المعارف والعلوم الضرورية للوصول إلى مرتبة الكمال الإنساني، وبعبارة أخرى إنّ العلوم المتعلقة بالعقائد والعلوم المتعلقة بالأخلاق والأعمال كلّها حكمة، ولذلك يقدم القرآن الكريم إرشادات مختلفة في مجال العقائد والأخلاق والأعمال، ويسمّيها جميعاً حكمة، يقول تعالى: "ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ". (2) وهذا المفهوم من الحكمة أكّده القرآن الكريم في آيات عديدة باعتباره الخطوة الأولى في فلسفة بعث الأنبياء، منها قوله تعالى: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ

ص: 207

1 - 1) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([1] المعرفة/القسم الخامس: الحكمة/الفصل الأول: [2] معنى الحكمة: ح 1553، 1560 و 1562 [3] تشير إلى الحكمة العلمية، وح 1558 و 1559 تشيران إلى الحكمة العلمية والعملية، وح 1552، 1557 و 1557 تشير إلى الحكمة الحقيقية).

2-2) الإسراء: 39. [4]

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ". (1)

2. الحكمة العملية

الحكمة العملية هي المنهج العملي للوصول إلى مرتبة الكمال الإنساني. ومن وجهة نظر القرآن الكريم، والحديث الشريف تطلق الحكمة على العلم والعمل باعتبارهما مقدمتين لتكامل الإنسان، إلا أن الفرق بينهما، هو أن العلم بمثابة الدرجة الأولى في سُلّم الكمال الإنساني، والعمل بمثابة الدرجة الثانية فيه، فالأحاديث التي فسرت الحكمة بطاعة الله سبحانه و مداراة الناس واجتناب المعاصي والذنوب والمكر والخداع وغيرها، تشير إلى هذا النوع من الحكمة. (2)

3. الحكمة الحقيقية

الحكمة الحقيقية هي الحالة النورانية والبصيرة التي تحصل للإنسان نتيجة تطبيق مقررات الحكمة العملية في الحياة، وفي الحقيقة إن الحكمة العلمية هي مقدمة للحكمة العملية، والحكمة العملية هي بداية الحكمة الحقيقية، وطالما لم يصل الإنسان إلى هذه الدرجة من الحكمة، لا يصبح حكيماً حقيقياً ولو كان من أكبر اساتذة الحكمة. والحكمة الحقيقية في الواقع هي جوهر العلم (3) ونور العلم وعلم النور، من هنا تترتب عليها خواص العلم الحقيقي وآثاره، وعلى رأسها خشية الله سبحانه، على ما جاء في القرآن الكريم حيث يقول تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ". (4) وقد جاء هذا الأثر بعينه في كلام الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله مترتباً على الحكمة

ص: 208

1-1) آل عمران: 164 [1] وراجع البقرة: 129 و 151، [2] الجمعة: 2. [3]

2-2) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([4] المعرفة/القسم الخامس/الفصل الرابع: رأس الحكمة).

3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([5] المعرفة/القسم الرابع/المدخل: تحقيق في معنى العلم).

4-4) فاطر: 28. [6]

14- خَشِيَةُ اللَّهِ عز وجل رَأْسُ كُلِّ حِكْمَةٍ. (1) إِنَّ الْحِكْمَةَ الْحَقِيقِيَّةَ نَزْعَةٌ عَقْلَانِيَّةٌ وَهِيَ ضِدُّ النَّزْعَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ، (2) وَكَلَّمَا قَوِيَّتْ فِي النَّفْسِ ضَعُفَتْ الْمَيُولُ النَّفْسِيَّةُ بِنَفْسِ الْمَقْدَارِ (3) حَتَّى تَتَلَاشَى تِلْكَ الْمَيُولُ نَهَائِيًّا، (4) وَعِنْدَهَا يَحْيَا الْعَقْلُ بِشَكْلِ كَامِلٍ، وَيَمْسِكُ بِزِمَامِ الْإِنْسَانِ، وَمَنْ ثَمَّ لَا تَبْقَى فِي وَجُودِهِ أَرْضِيَّةٌ لِارْتِكَابِ الذُّنُوبِ وَالْأَعْمَالِ غَيْرِ اللَّائِقَةِ، (5) وَبِالنَّاتِجَةِ تَقْتَرِنُ الْحِكْمَةَ بِالْعَصْمَةِ، (6) وَأَخِيرًا تَحْصُلُ لِلْإِنْسَانِ كُلِّ خُصُوصِيَّاتِ الْحَكِيمِ وَالْعَالَمِ الْحَقِيقِيِّ فَيَصِلُ إِلَى أَعْلَى مَرَاتِبِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَأَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَعْرِفَةِ النَّفْسِ وَمَعْرِفَةِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ. (7) وَفِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ السَّامِيَّةِ سَيَتَعَدُّ قَلْبُ الْإِنْسَانِ عَنْ كُلِّ الْأُمُورِ الْفَانِيَّةِ وَيَتَعَلَّقُ بِعَالَمِ الْبَقَاءِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ سَيِّدُ الْحُكَمَاءِ وَأَمِيرُ الْعُرَفَاءِ فِي تَفْسِيرِ الْحِكْمَةِ:

14- أَوَّلُ الْحِكْمَةِ تَرْكُ اللَّذَاتِ، وَآخِرُهَا مَقْتُ الْفَانِيَّاتِ. (8)

ص: 209

-
- 1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([1] المعرفة/القسم الخامس/الفصل الرابع: رأس الحكمة: ح 1622).
 - 2-2) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([2] المعرفة/القسم الخامس/الفصل الأول: معنى الحكمة: ح 1552).
 - 3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([3] المعرفة/القسم الخامس/الفصل الثالث: آثار الحكمة/ضعف الشهوة).
 - 4-4) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([4] المعرفة/القسم الرابع/المدخل: تحقيق في معنى العلم).
 - 5-5) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([5] المعرفة/القسم الخامس/الفصل الثالث: آثار الحكمة/المنع عن السيئة: ح 1603).
 - 6-6) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([6] المعرفة/القسم الخامس/الفصل الثالث: آثار الحكمة/العصمة).
 - 7-7) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([7] المعرفة/القسم الخامس/الفصل الثالث: آثار الحكمة/معرفة النفس).
 - 8-8) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([8] المعرفة/القسم الخامس/الفصل الأول: معنى الحكمة: ح 1557).

ويقول عليه السلام أيضا:

14- حَمْدُ الْحِكْمَةِ الْإِعْرَاضُ عَنِ دَارِ الْفَنَاءِ، وَالتَّوَلُّهُ بِدَارِ الْبَقَاءِ. (1) من هنا يتضح لنا من خلال التأمل في دور الحكمة في بناء الإنسان وتكامله، سبب عدّ الله سبحانه وتعالى متاع الدنيا قليلاً حقيراً مهما كان كبيراً كثيراً، فيقول سبحانه: "قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ". (2) بينما يعتبر الحكمة خيراً كثيراً إذ يقول تعالى: "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا". (3)

ص: 210

1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 2 ([1] المعرفة/القسم الخامس/الفصل الأول: معنى الحكمة: ح 1555).

2-2) النساء: 77. [2]

3-3) البقرة: 269. [3]

الكتاب

" أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْدِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ". 1 " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ". 2

الحديث

230. رسول الله صلى الله عليه وآله: العلم نورٌ وضياءٌ يقذفه الله في قلوب أوليائه، ونطق به على لسانهم. (1)

231. عنه صلى الله عليه وآله: أكثر الناس قيمة أكثرهم علماً، وأقل الناس قيمة أقلهم علماً. (2)

ص: 211

1-3) قرة العيون للفيض الكاشاني: ص 438، [1] ولم نجده في المصادر الأصلية.
2-4) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 395 ح 5840 عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 164 ح 1. [2]

232. عنه صلى الله عليه وآله: خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَعَ الْعِلْمِ، وَشَرُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَعَ الْجَهْلِ. (1)

233. عنه صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ رَأْسُ الْخَيْرِ كُلِّهِ. (2)

234. عنه صلى الله عليه وآله: النَّاسُ يَعْلَمُونَ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدَرٍ مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ. (3)

235. عنه صلى الله عليه وآله: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ حَسَنَةٌ، وَمُدَارَسَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَدَلُهُ لَا إِلَهَ قَرِيبَةٌ، لِأَنَّ مَعَالِمَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَسَالِكِ بَطَالِيهِ سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ أُنَيْسٌ فِي الْوَحْشَةِ، وَصَاحِبٌ فِي الْوَحْدَةِ، وَدَلِيلٌ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَسِلَاحٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَزِينٌ لِلْأَخْلَاءِ. يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا يَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ أُمَّةً يَقْتَدِي بِهِمْ، تُرْمَقُ أَعْمَالُهُمْ، وَتُقْتَبَسُ آثَارُهُمْ وَتَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خَلَّتِهِمْ، يَمَسُّ حَوْنَهُمْ فِي صَدَلَاتِهِمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى حَيْتَانَ الْبُحُورِ وَهَوَامِّهَا، وَسِبَاعِ الْبَرِّ وَأَنْعَامِهَا، لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ، وَنُورَ الْأَبْصَارِ مِنَ الْعَمَى، وَقُوَّةَ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ، يُنَزِّلُ اللَّهُ حَامِلَهُ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ، وَيَمْنَحُهُ مَجَالِسَ الْأَبْرَارِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. بِالْعِلْمِ يُطَاعُ اللَّهُ وَيُعْبَدُ، وَبِالْعِلْمِ يُعْرَفُ اللَّهُ وَيُؤَخَذُ (4)، وَبِالْعِلْمِ تَوْصَلُ الْأَرْحَامُ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَالْعِلْمُ أَمَامَ الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهِمُهُ اللَّهُ السُّعْدَاءَ وَيَحْرِمُهُ الْأَشْقِيَاءَ. (5)

ص: 212

1-1) روضة الواعظين: ص 17، [1] بحار الأنوار: ج 1 ص 204 ح 23. [2]

2-2) جامع الأحاديث للقمي: ص 102، بحار الأنوار: ج 77 ص 175 ح 9. [3]

3-3) جامع الأحاديث للقمي: ص 126.

4-4) في المصدر: "يؤخذ" والصحيح ما أثبتناه بقرينة السياق والمصادر الأخرى.

5-5) الخصال: ص 522 ح 12 عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 166 ح 7. [4]

236. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، وَنُورُ الْأَبْصَارِ مِنَ الْعَمَى، وَقُوَّةُ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ. (1)
237. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: تَذَكَّرُ الْعِلْمَ بَيْنَ عِبَادِي مِمَّا تَحْيَا عَلَيْهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ إِذَا هُمْ انْتَهَوْا فِيهِ إِلَى أَمْرِي. (2)
238. عنه صلى الله عليه وآله: كُنُوا يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ، مَصَابِيحَ الْهُدَى، أَحْلَاسَ (3) الْبُيُوتِ، سُدُجَ اللَّيْلِ، جُدُدَ الْقُلُوبِ، خُلُقَانَ الثِّيَابِ، تُعْرِفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَتَخْفُونَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ. (4)
239. عنه صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ وَالْمَالُ يَسْتُرَانِ كُلَّ عَيْبٍ، وَالْفَقْرُ وَالْجَهْلُ يَكْشِفَانِ كُلَّ عَيْبٍ. (5)
240. عنه صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ مِيرَاثِي وَمِيرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي. (6)
241. عنه صلى الله عليه وآله: نِعَمَ وَزِيرُ الْإِيمَانِ الْعِلْمُ. (7)
242. عنه صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ حَيَاةُ الْإِسْلَامِ وَعِمَادُ الْإِيمَانِ. (8)
243. عنه صلى الله عليه وآله: أَفْضَلُكُمْ إِيْمَانًا أَفْضَلُكُمْ مَعْرِفَةً. (9)
244. عنه صلى الله عليه وآله: عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي عِلْمٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ فِي جَهْلٍ. (10)

ص: 213

- 1-1) الخصال: ص 522 ح 12 عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 166 ح 7. [1]
- 2-2) الكافي: ج 1 ص 40 ح 6 [2] عن عبدالله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 203 ح 17. [3]
- 3-3) جمع جلس: وهو مسح يُسَطُّ فِي الْبَيْتِ وَتُجَلَّلُ بِهِ الدَّابَّةُ، وَمِنَ الْمَجَازِ: كُنْ جَلَسَ بَيْتَكَ، أَيَلْزَمُهُ (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ص 138). [4]
- 4-4) منية المريد: ص 135، [5] بحار الأنوار: ج 2 ص 38 ح 60؛ [6] سنن الدارمي: ج 1 ص 85 ح 260 [7] عن ابن مسعود وفيه "العلم" بدل "الحكمة".
- 5-5) الفردوس: ج 3 ص 71 ح 4200 عن ابن عباس، كنز العمال: ج 10 ص 134 ح 28669.
- 6-6) فردوس الأخبار: ج 3 ص 96 ح 4014 عن أم هانئ.
- 7-7) الكافي: ج 1 ص 48 ح 3 [8] عن حماد بن عثمان عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 45 ح 1. [9]
- 8-8) الجامع الصغير: ج 2 ص 192 ح 5711 نقلاً عن أبيالشيخ عن ابن عباس.
- 9-9) جامع الأخبار: ص 36 ح 18، [10] بحار الأنوار: ج 3 ص 14 ح 37. [11]
- 10-10) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 14. [12]

245. عنه صلى الله عليه وآله: ثَلَاثُ صَلَوَاتٍ بِعِلْمٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ عِزُّهُ وَجَلُّ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْعَمَلِ. (1)

246. عنه صلى الله عليه وآله: إِذَا عَمِلْتَ عَمَلًا فَأَعْمَلْ بِعِلْمٍ وَعَقْلٍ، وَإِيَّاكَ وَأَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ وَعِلْمٍ، فَإِنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا" (2). (3)

247. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ. (4)

248. جامع بيان العلم وفضله عن أنس: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الْعِلْمُ بِاللَّهِ عِزُّهُ وَجَلُّ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الْعِلْمُ بِاللَّهِ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسَأَلُكَ عَنِ الْعَمَلِ وَتُخْبِرُنِي عَنِ الْعِلْمِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ قَلِيلَ الْعَمَلِ يَنْفَعُ مَعَ الْعِلْمِ، وَإِنَّ كَثِيرَ الْعَمَلِ لَا يَنْفَعُ مَعَ الْجَهْلِ. (5)

249. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَا اسْتَرَدَّكَ اللَّهُ عَبْدًا إِلَّا حَرَمَهُ الْعِلْمَ. (6)

250. عنه صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ، وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ، وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ، وَالْعَمَلُ قِيَمُهُ، وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ، وَالرِّفْقُ وَالْيَدُ، وَالْبِرُّ أَخُوهُ. (7)

ص: 214

1-1) الفردوس: ج 2 ص 90 ح 2481 عن عبد الله بن عمرو.

2-2) النحل: 92. [1]

3-3) مكارم الأخلاق: ج 2 ص 361 ح 2660 [2] عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج 77 ص 110 ح 1. [3]

4-4) الكافي: ج 1 ص 44 ح 3 [4] عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 77 ص 150 ح 87. [5]

5-5) جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 45 [6] وراجع: تنبيه الخواطر: ج 1 ص 82. [7]

6-6) الفردوس: ج 4 ص 58 ح 6182 عن ابن عباس؛ نهج البلاغة: الحكمة 288 نحوه.

7-7) تحف العقول: ص 55، بحار الأنوار: ج 67 ص 306 ح 38؛ [8] أسد الغابة: ج 5 ص 491 الرقم 5657 [9] عن يفيوذا بن

يفديديه و ص 110 الرقم 4774.

251. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ أَحَبَّ الْعِلْمَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. (1)

252. عنه صلى الله عليه وآله: لَا يُحِبُّ الْعِلْمَ إِلَّا السَّعِيدُ. (2)

253. عنه صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ اغْنِنِي بِالْعِلْمِ، وَزَيِّنِي بِالْحِلْمِ، وَأَكْرِمْنِي بِالتَّقْوَى، وَجَمِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ. (3)

1/2 فَضْلُ الْحِكْمَةِ

الكتاب

"يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ". 4 " لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ". 5

الحديث

254. رسول الله صلى الله عليه وآله: كَاذَ الْحَكِيمِ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا. (4)

255. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْعَقْلَ مِنْ نُورٍ مَخْزُونٍ مَكْنُونٍ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ الَّذِي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، فَجَعَلَ الْعِلْمَ نَفْسَهُ، وَالْفَهْمَ رُوحَهُ، وَالرَّهْدَ رَأْسَهُ، وَالْحَيَاءَ عَيْنَيْهِ، وَالْحِكْمَةَ لِسَانَهُ، وَالرَّأْفَةَ فَمَهُ، وَالرَّحْمَةَ قَلْبَهُ. (5)

ص: 215

1-1) جامع الأخبار: ص 110 ح 195 [1] عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 178 ح 60. [2]

2-2) جامع الأخبار: ص 110 ح 195 [3] عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 178 ح 60. [4]

3-3) الحلم لابن أبي الدنيا: ص 19 ح 3 عن سفيان بن عيينة؛ تهذيب الأحكام: ج 3 ص 72 ح 232 عن ذريح المحاربي عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 97 ص 380 ح 1. [5]

4-6) كنز العمال: ج 16 ص 117 ح 44123 نقلاً عن الخطيب عن أنس.

5-7) معاني الأخبار: ص 313 ح 1 عن يزيد بن الحسين الكحل عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 107

ح 3. [6]

256. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِسْلَامَ فَجَعَلَ لَهُ عَرَصَةً، وَجَعَلَ لَهُ نُورًا، وَجَعَلَ لَهُ حِصْنًا، وَجَعَلَ لَهُ نَاصِرًا، فَأَمَّا عَرَصَتُهُ فَالْقُرْآنُ، وَأَمَّا نُورُهُ فَالْحِكْمَةُ، وَأَمَّا حِصْنُهُ فَالْمَعْرُوفُ، وَأَمَّا أَنْصَارُهُ فَأَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي وَشِيعَتُنَا. (1)

257. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْحِكْمَةَ تَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا، وَتَرْفَعُ الْعَبْدَ الْمَمْلُوكَ حَتَّى تُجْلِسَهُ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ. (2)

258. عنه صلى الله عليه وآله: كَلِمَةُ الْحِكْمَةِ يَسْمَعُهَا الْمُؤْمِنُ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ. (3)

259. عنه صلى الله عليه وآله: الْحِكْمَةُ أَقَدَّتِ الْمَسَاكِينَ مَقَاعِدَ الْعُلَمَاءِ. (4)

260. عنه صلى الله عليه وآله: لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَسْلَطَهُ عَلَيْهِ هَلَكْتَهُ فِي الْحَقِّ، وَآخَرُ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا. (5)

261. عنه صلى الله عليه وآله: مَا أَهْدَى الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ لِأَخِيهِ هَدِيَّةً أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةٍ حِكْمَةٍ يَزِيدُهُ اللَّهُ بِهَا هُدًى أَوْ يَرُدُّهُ بِهَا عَنْ رَدًى. (6)

262. عنه صلى الله عليه وآله: نِعْمَتِ الْعَطِيَّةِ وَنِعْمَتِ الْهَدِيَّةِ كَلِمَةُ حِكْمَةٍ تَسْمَعُهَا فَتَنْطَوِي عَلَيْهَا ثُمَّ تَحْمِلُهَا إِلَى أَخٍ لَكَ مُسْلِمٍ تُعَلِّمُهُ إِيَّاهَا تَعْدِلُ عِبَادَةَ سَنَةٍ. (7)

ص: 216

1-1) الكافي: ج 2 ص 46 ح 3 [1] عن عبد العظيم الحسني عن الإمام الجواد عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 68 ص 341 ح 13. [2]

2-2) حلية الأولياء: ج 6 ص 173 عن أنس.

3-3) بحار الأنوار: ج 77 ص 172 ح 8. [3]

4-4) جامع الأحاديث للقمي: ص 72 وراجع: الزهد لابن حنبل: ص 131.

5-5) صحيح البخاري: ج 6 ص 2612 ح 6722 عن عبد الله بن مسعود.

6-6) شعب الإيمان: ج 2 ص 280 ح 1764 [4] عن عبد الله بن عمرو؛ منية المريد: ص 105، [5] بحار الأنوار: ج 2 ص 25 ح 88. [6]

7-7) جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 22 عن ابن عباس وراجع: تنبيه الخواطر: ج 2 ص 212. [7]

263. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ سَكَتُوا فَكَانَ سُكُوتُهُمْ ذِكْرًا، وَنَظَرُوا فَكَانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً، وَنَطَقُوا فَكَانَ نُطْقُهُمْ حِكْمَةً. (1)

264. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ، وَاسْتَمِعْ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقَلْبَ الْمَيِّتَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ. (2)

1/3 الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ

265. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ. (3)

266. عنه صلى الله عليه وآله: الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُمَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا. (4)

1/4 وَجُوبُ التَّعَلُّمِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ

267. رسول الله صلى الله عليه وآله: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. (5)

268. عنه صلى الله عليه وآله: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ. (6)

ص: 217

-
- 1-1) الكافي: ج 2 ص 237 ح 25 [1] عن عيسى النهري عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 69 ص 289 ح 23. [2]
2-2) المعجم الكبير: ج 8 ص 199 ح 7810 عن أبي أمامة وراجع: تحف العقول: ص 393.
3-3) جامع الأخبار: ص 218 ح 551، [3] بحار الأنوار: ج 2 ص 105 ح 66؛ [4] المناقب للخوارزمي: ص 376 ح 395 عن الإمام علي عليه السلام.
4-4) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1395 ح 4169 عن أبي هريرة؛ بحار الأنوار: ج 2 ص 99 ح 58 [5] عن أبي الدنيا عن الإمام علي عليه السلام.
5-5) سنن ابن ماجه: ج 1 ص 81 ح 224 عن أنس؛ الأمل للنفيد: ص 29 ح 1 عن محمد بن جعفر عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 171 ح 24. [6]
6-6) كنز الفوائد: ج 2 ص 107، [7] بحار الأنوار: ج 1 ص 177 ح 54. [8]

269. عنه صلى الله عليه وآله: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بُغَاةَ الْعِلْمِ. (1)

270. عنه صلى الله عليه وآله: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ مِنْ مَظَانِّهِ، وَاقْتَسِمُوهُ مِنْ أَهْلِهِ. (2)

271. عنه صلى الله عليه وآله: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ وَلَا حُرٍّ وَلَا مَمْلُوكٍ إِلَّا وَلِلَّهِ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنَ الْعِلْمِ وَيَتَّقَهُ فِيهِ. (3)

272. عنه صلى الله عليه وآله: قَلْبٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْحِكْمَةِ كَبَيْتِ خَرِبٍ، فَتَعَلَّمُوا وَعَلَّمُوا، وَتَفَقَّهُوا وَلَا تَمُوتُوا جُهَالًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْذِرُ عَلَى الْجَهْلِ. (4)

273. عنه صلى الله عليه وآله: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ، فَاعْدُوا أَيُّهَا الْعَبْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ. (5)

274. عنه صلى الله عليه وآله: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ، وَبَدَلُهُ لِلنَّاسِ فَرِيضَةٌ، وَالنَّصِيحَةُ لَهُمْ فَرِيضَةٌ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَةٌ. (6)

275. تحف العقول: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَرْبَعَةٌ تَلْزَمُ كُلَّ ذِي حِجْبٍ وَعَقْلٍ مِنْ أُمَّتِي. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هُنَّ؟ قَالَ: إِسْتِمَاعُ الْعِلْمِ، وَحِفْظُهُ، وَنَشْرُهُ، وَالْعَمَلُ بِهِ. (7)

ص: 218

-
- 1-1) الكافي: ج 1 ص 30 ح 1 [1] عن زيد بن علي عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 172 ح 26. [2]
2-2) الأمالى للطوسى: ص 569 ح 1176 و ص 488 ح 1069 [3] كلاهما عن محمد بن علي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 171 ح 24. [4]
3-3) مجمع البيان: ج 2 ص 782؛ تفسير القرطبي: ج 4 ص 122 نحوه.
4-4) الفردوس: ج 3 ص 208 ح 4590 عن ابن عمر.
5-5) الفردوس: ج 2 ص 437 ح 3908 عن الإمام علي عليه السلام.
6-6) الفردوس: ج 2 ص 438 ح 3909 عن أنس.
7-7) تحف العقول: ص 57، بحار الأنوار: ج 1 ص 168 ح 14. [5]

إشارة

276. رسول الله صلى الله عليه وآله: اطلبوا العلم ولو بالصين؛ فَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ. (1)

ص:219

1-1) شعب الإيمان: ج 2 ص 254 ح 1663 [1] عن أنس؛ مشكاة الأنوار: ص 239 ح 691، [2] بحار الأنوار: ج 1 ص 180 ح 65.

[3]

كلام حول "اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد"

المعروف المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

14- اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد. (1) وجاء هذا المضمون في "آداب المتعلمين"، و"الوافي" بالنحو الآتي:

14- قيل: وقت الطلب من المهد إلى اللحد. (2) وورد في هامش "آداب المتعلمين" ما نصّه:

14- وفي الأثر المعروف: اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد. (3) وفي هامش "تفسير القمّي" أيضا: "ومنه الحديث المعروف: اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد" (4). ونظم الشاعر الفارسي هذا الكلام شعرا، فقال: چنین گفت پیغمبر راستگوز گهواره تا گور دانش بجو

بید انا لم نعر على هذا التعبير في الجوامع الروائية، رغم الجهود المبذولة. و المبالغة المذكورة في هذا الكلام هي بالشعر أشبه منها بكلام النبي صلى الله عليه وآله. وقد سمى محققو "آداب المتعلمين" و "تفسير القمّي" هذا الكلام حديثا، بلا تحقيق.

ص: 220

1-1 آداب المتعلمين: ص 111. [1]

2-2 آداب المتعلمين: ص 111، الوافي: ج 1 ص 126. [2]

3-3 آداب المتعلمين: ص 111. [3]

4-4 تفسير القمّي: ج 2 ص 401.

1/6 طَلَبُ الْعِلْمِ أَوْجِبُ مِنَ طَلَبِ الْمَالِ الْحَتِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ

277. رسول الله صلى الله عليه وآله: خَيْرٌ سَلِيمَانُ بَيْنَ الْمَلِكِ وَالْمَالِ وَالْعِلْمِ فَاخْتَارَ الْعِلْمَ، فَأَعْطَى الْعِلْمَ وَالْمَالَ وَالْمُلْكَ بِاخْتِيَارِهِ الْعِلْمَ. (1)

1/7 التَّكْيِيدُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ

278. رسول الله صلى الله عليه وآله: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعَلَّمَهُ حَسَنَةٌ. (2)

279. عنه صلى الله عليه وآله: أُطَلِّبُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّهُ السَّبَبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ. (3)

280. عنه صلى الله عليه وآله: الْغُدُّوْ وَالرَّوَاخُ فِي تَعَلُّمِ الْعِلْمِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ. (4)

281. عنه صلى الله عليه وآله: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوا النَّاسَ، تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوا النَّاسَ، تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلِّمُوا النَّاسَ، فَإِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ، وَالْعِلْمُ سَيِّقَبُضٌ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ حَتَّى يَخْتَلِفَ اثْنَانِ فِي فَرِيضَةٍ لَا يَجِدَانِ أَحَدًا يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا. (5)

282. عنه صلى الله عليه وآله: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ: طَلَبُ الْعِلْمِ، وَالْجِهَادُ، وَالْكَسْبُ؛ لِأَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ حَبِيبُ اللَّهِ، وَالْغَازِي وَلِيُّ اللَّهِ، وَالْكَاسِبُ صَدِيقُ اللَّهِ. (6)

ص: 221

1-1) نثر الدر: ج 1 ص 175؛ [1] الفردوس: ج 2 ص 192 ح 2957 عن ابن عباس نحوه.

2-2) الخصال: ص 522 ح 12 عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 166 ح 7. [2]

3-3) الأمل للمفيد: ص 29 ح 1 عن محمد بن جعفر عن أبيه الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 172 ح 25. [3]

4-4) الفردوس: ج 3 ص 109 ح 4303 عن ابن عباس.

5-5) سنن الدارمي: ج 1 ص 78 ح 225 [4] عن ابن مسعود؛ جامع الأحاديث للقمي: ص 67 وليس فيه "تعلّموا الفرائض وعلموه الناس".

6-6) تنبيه الغافلين: ص 428 ح 669 [5] عن أبي سعيد الخدري.

283. عنه صلى الله عليه وآله: مَجَالِسُ الْعِلْمِ عِبَادَةٌ. (1)

284. عنه صلى الله عليه وآله: الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ. (2)

285. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَفَرَسَى رِهَانٍ يَزْدَحِمَانِ. (3)

286. عنه صلى الله عليه وآله: الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْخَيْرِ. (4)

1/8 فَضْلُ طَالِبِ الْعِلْمِ

287. رسول الله صلى الله عليه وآله: طَالِبُ الْعِلْمِ بَيْنَ الْجُهَالِ كَالْحَيِّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ. (5)

288. عنه صلى الله عليه وآله: طَالِبُ الْعِلْمِ لَا يَمُوتُ، أَوْ يُمْتَعُ جَدَّهُ (6) بِقَدْرِ كَدِّهِ. (7)

289. عنه صلى الله عليه وآله: طَالِبُ الْعِلْمِ طَالِبُ الرَّحْمَةِ، طَالِبُ الْعِلْمِ زَكْنُ الْإِسْلَامِ، وَيُعْطَى أَجْرَهُ مَعَ النَّبِيِّينَ. (8)

290. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لِيَلْتَمِسَ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ ثَوَابَ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ حَرْفٍ يَسْمَعُ أَوْ يَكْتُبُ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ. (9)

ص: 222

1-1) جامع الأحاديث للقمي: ص 116 عن موسى بن إبراهيم عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام.

2-2) سنن ابن ماجه: ج 1 ص 83 ح 228 عن أبي أمامة؛ بصائر الدرجات: ص 4 ح 8 [1] عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج 1 ص 176 ح 46. [2]

3-3) بصائر الدرجات: ص 3 ح 1 [3] عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 17 ح 40. [4]

4-4) مسند الشهاب: ج 1 ص 188 ح 279 عن أبي الدرداء.

5-5) الأمالي للطوسي: ص 577 ح 1191 [5] عن حمزة بن حمران عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 181 ح 71؛ [6] أسد الغابة: ج 2 ص 11 الرقم 1157 [7] عن حسان بن أبي سنان.

6-6) الجذ: الحظ والسعادة والغنى (لسان العرب: ج 3 ص 108).

7-7) عوالي اللآلي: ج 1 ص 292 ح 172، [8] بحار الأنوار: ج 1 ص 177 ح 51. [9]

8-8) الفردوس: ج 2 ص 440 ح 3915 عن أنس.

9-9) جامع الأخبار: ص 110 ح 195 [10] عن الإمام علي عليه السلام.

291. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ. (1)

292. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عُرْتَاءِ اللَّهِ مِنَ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْمُتَعَلِّمِينَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ مُتَعَلِّمٍ يَخْتَلِفُ إِلَى بَابِ الْعَالِمِ الْمُعَلِّمِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ عِبَادَةَ سَنَةٍ، وَبَنَى اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ، وَيَمْشَى عَلَى الْأَرْضِ وَهِيَ تَسْتَغْفِرُ لَهُ، وَيُمْسِي وَيُصْبِحُ مَغْفُورًا لَهُ، وَشَهِدَتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُمْ عُرْتَاءُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ. (2)

293. عنه صلى الله عليه وآله: إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ طَالِبَ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مَاتَ وَهُوَ شَهِيدٌ. (3)

294. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ فَأَدْرَكَهُ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ، فَإِنْ لَمْ يُدْرِكْهُ كَانَ لَهُ كِفْلٌ مِنَ الْأَجْرِ. (4)

295. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ جَاءَ أَجْلُهُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لَقِيَ اللَّهَ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ إِلَّا دَرَجَةُ النَّبُوَّةِ. (5)

1/9 فَضْلُ طَلَبِ الْعِلْمِ عَلَى الْعِبَادَةِ

296. رسول الله صلى الله عليه وآله: طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (6)

ص: 223

1-1) سنن الترمذى: ج 5 ص 29 ح 2647 عن أنس؛ منية المريد: ص 101. [1]

2-2) منية المريد: ص 100، [2] بحار الأنوار: ج 1 ص 184 ح 95؛ [3] تنبيه الغافلين: ص 427 ح 667 [4] عن أنس نحوه.

3-3) تاريخ بغداد: ج 9 ص 247 [5] عن أبي هريرة وأبي ذر؛ منية المريد: ص 122 [6] عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج 1 ص 186 ح 111. [7]

4-4) سنن الدارمى: ج 1 ص 102 ح 341 [8] عن واثلة بن الأسقع؛ منية المريد: ص 99 وفيها "علما" بدل "العلم"، بحار الأنوار: ج 1 ص 183 ح 94. [9]

5-5) المعجم الأوسط: ج 9 ص 174 ح 9454 عن ابن عباس.

6-6) الفردوس: ج 2 ص 438 ح 3910 عن ابن عباس؛ الأمالى للشجرى: ص 1 ح 60 وفيه "والصيام النافلة" بدل "الصيام".

297. عنه صلى الله عليه وآله: طَلَبُ الْعِلْمِ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ، وَطَلَبُ الْعِلْمِ يَوْمًا خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ. (1)

298. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ خَرَجَ يَطْلُبُ أَبَاً مِنْ عِلْمٍ لِيُرَدَّ بِهِ بَاطِلًا إِلَى حَقِّ أَوْ ضَلَالَةً إِلَى هُدًى، كَانَ عَمَلُهُ ذَلِكَ كَعِبَادَةِ مُتَعَبِّدٍ أَرْبَعِينَ عَامًا. (2)

299. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ تَعَلَّمَ أَبَاً مِنَ الْعِلْمِ عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْمَلْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُصَلِّيَ أَلْفَ رَكَعَةٍ تَطَوُّعًا. (3)

300. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يَلْتَمِسُ أَبَاً مِنَ الْعِلْمِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ غَيْرَهُ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عِبَادَةَ أَلْفِ سَنَةٍ صِيَامَهَا وَقِيَامَهَا، وَحَفَّتَهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، وَصَلَّى عَلَيْهِ طُيُورُ السَّمَاءِ وَحَيْتَانُ الْبَحْرِ وَدَوَابُّ الْبَرِّ، وَأَنْزَلَهُ اللَّهُ مَنزِلَةً سَبْعِينَ صِدِّيقًا، وَكَانَ خَيْرًا لَهُ أَنْ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا لَهُ فَجَعَلَهَا فِي الْآخِرَةِ. (4)

301. عنه صلى الله عليه وآله لأبي ذرٍّ: يَا أَبَا ذَرٍّ، لِأَنَّ تَعْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكَعَةٍ، وَلِأَنَّ تَعْدُوَ فَتَعَلَّمَ أَبَاً مِنَ الْعِلْمِ عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكَعَةٍ. (5)

302. عنه صلى الله عليه وآله: مَا مِنْ مُتَعَلِّمٍ يَخْتَلِفُ إِلَى بَابِ الْعَالِمِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ عِبَادَةَ سَنَةٍ. (6)

303. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ فَهُوَ كَالصَّائِمِ نَهَارَهُ الْقَائِمِ لَيْلَهُ، وَإِنَّ أَبَاً مِنَ الْعِلْمِ يَتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ

ص: 224

1-1) الفردوس: ج 2 ص 441 ح 3917 عن ابن عباس.

2-2) الأمالى للطوسى: ص 618 ح 1275 [1] عن النزال بن سبرة عن الإمام على عليه السلام وابن مسعود، بحار الأنوار: ج 1 ص 182 ح 72؛ [2] الفقيه والمتفقه: ج 1 ص 14 عن ابن مسعود.

3-3) روضة الواعظين: ص 17، [3] بحار الأنوار: ج 1 ص 180 ح 67؛ [4] تاريخ بغداد: ج 6 ص 50 [5] عن ابن عباس.

4-4) عوالى اللالى: ج 4 ص 75 ح 59، [6] بحار الأنوار: ج 1 ص 177 ح 57؛ [7] العلل المتناهية: ج 1 ص 66 ح 75 عن عمران نحوه.

5-5) سنن ابن ماجة: ج 1 ص 79 ح 219 عن أبيذر.

6-6) منية المرید: ص 100، [8] بحار الأنوار: ج 1 ص 184 ح 95. [9]

خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَبُو فَيْسٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (1)

304. عنه صلى الله عليه وآله: الكَلِمَةُ مِنْ كَلَامِ الْحِكْمَةِ يَسْمَعُهَا الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ فَيَعْمَلُ بِهَا أَوْ يُعَلِّمُهَا خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ. (2)

305. جامع بيان العلم وفضله عن عبد الله بن عمرو: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرَّ بِمَجْلِسَيْنِ فِي مَسْجِدِهِ: أَحَدُ الْمَجْلِسَيْنِ يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ، وَالْآخَرُ يَتَعَلَّمُونَ الْفِقْهَ وَيُعَلِّمُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كِلَا الْمَجْلِسَيْنِ عَلَى خَيْرٍ، وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرِ صَاحِبِهِ، أَمَا هُوَ لَا يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ، وَأَمَا هُوَ لَا يَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا. ثُمَّ أَقْبَلَ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. (3)

306. رسول الله صلى الله عليه وآله: بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ يَتَعَلَّمُهُ الْإِنْسَانُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعًا. (4)

307. عنه صلى الله عليه وآله: إِذَا جَلَسَ الْمُتَعَلِّمُ بَيْنَ يَدَيِ الْعَالِمِ فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الرَّحْمَةِ، وَلَا يَقُومُ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا كَيَوْمَ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ حَرْفٍ ثَوَابَ سِتِّينَ سَهْهِيْدًا، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَدِيثٍ عِبَادَةَ سَبْعِينَ سَنَةً، وَبَنَى لَهُ بِكُلِّ وَرْقَةٍ مَدِيْنَةً، كُلُّ مَدِيْنَةٍ مِثْلُ الدُّنْيَا عَشْرَ مَرَّاتٍ. (5)

308. روضة الواعظين: رَوَى بَعْضُ الصَّحَابَةِ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا حَضَرَتْ جَنَازَةٌ أَوْ حَضَرَ مَجْلِسَ عَالِمٍ، أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَشْهَدَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنْ كَانَ لِلْجَنَازَةِ مَنْ يَتَّبِعُهَا وَيَدْفِنُهَا فَإِنَّ حُضُورَ مَجْلِسِ الْعَالِمِ

ص: 225

1-1) منية المرید: ص 100، [1] بحار الأنوار: ج 1 ص 184 ح 96. [2]

2-2) الزهد لابن المبارك: ص 487 ح 1386 عن زيد بن أسلم؛ كنز الفوائد: ج 2 ص 108 [3] عن الإمام علي عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج 1 ص 183 ح 93. [4]

3-3) جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 50.

4-4) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 119؛ [5] جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 25 [6] نحوه.

5-5) الفردوس: ج 1 ص 320 ح 1269 عن جابر بن عبد الله؛ إرشاد القلوب: ص 166 [7] عن الإمام علي عليه السلام.

أَفْضَلُ مِنْ حُضُورِ أَلْفِ جَنَازَةٍ، وَمِنْ عِيَادَةِ أَلْفِ مَرِيضٍ، وَمِنْ قِيَامِ أَلْفِ لَيْلَةٍ، وَمِنْ صِيَامِ أَلْفِ يَوْمٍ، وَمِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ يُتَصَدَّقُ بِهَا عَلَى الْمَسَاكِينِ، وَمِنْ أَلْفِ حَبَّةِ سِوَى الْفَرِيضَةِ، وَمِنْ أَلْفِ غَرْوَةٍ سِوَى الْوَاجِبِ تَغْزُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَالِكَ وَنَفْسِكَ. وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ الْمَشَاهِدُ مِنْ مَشْهَدِ عَالِمٍ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ بِالْعِلْمِ وَيُعْبَدُ بِالْعِلْمِ، وَخَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَعَ الْعِلْمِ، وَشَرُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَعَ الْجَهْلِ؟! (1)

1/10 فَوَائِدُ طَلَبِ الْعِلْمِ

أَمْحَبَةُ اللَّهِ

309. رسول الله صلى الله عليه وآله: طَالِبُ الْعِلْمِ حَبِيبُ اللَّهِ. (2)

310. عنه صلى الله عليه وآله: طَالِبُ الْعِلْمِ أَحَبُّهُ اللَّهُ وَأَحَبُّهُ الْمَلَائِكَةُ وَأَحَبُّهُ النَّبِيُّونَ. (3)

311. عنه صلى الله عليه وآله: طَالِبُ الْعِلْمِ مَحْفُوفٌ بِعِنَايَةِ اللَّهِ. (4)

ب إِكْرَامُ الْمَلَائِكَةِ

312. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنْ الْمَلَائِكَةُ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًى بِهِ. (5)

313. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ غَدَا يَطْلُبُ عِلْمًا كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ، وَالْمَلَائِكَةُ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا

ص: 226

1-1) روضة الواعظين: ص 17، [1] بحار الأنوار: ج 1 ص 204 ح 23؛ [2] إتحاف السادة المتقين: ج 1 ص 100 [3] عن عمر نحوه.

2-2) جامع الأخبار: ص 110 ح 195 [4] عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 178 ح 60. [5]

3-3) جامع الأخبار: ص 110 ح 195 [6] عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 178 ح 60. [7]

4-4) عوالي اللآلي: ج 1 ص 292 ح 167، [8] بحار الأنوار: ج 77 ص 165 ح 2. [9]

5-5) الكافي: ج 1 ص 34 ح 1 [10] عن القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 164 ح 2؛ [11] مسند

الطيالسي: ص 160 ح 1166 عن صفوان بن عسال المرادي.

314. عنه صلى الله عليه وآله: ما غدا رجلٌ يَلْتَمِسُ عِلْماً إِلَّا فَرَشَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أجنحتها رِضَاءً بِمَا يَصْنَعُ. (2)

315. عنه صلى الله عليه وآله: ما من خارجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أجنحتها (3) رِضَى بِمَا يَصْنَعُ. (4)

316. عنه صلى الله عليه وآله: إذا خَرَجَ الرَّجُلُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أثرَهُ حَسَنَاتٍ، فَإِذَا التَّمَّى هُوَ وَالْعَالِمُ فَتَدَاكَّرَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى شَيْئاً أَظَلَّتَهُمَا الْمَلَائِكَةُ وَنُودِيَا مِنْ فَوْقِهِمَا: أَنْ قَدْ غَفَرْتُ لَكُما. (5)

317. المعجم الكبير عن صفوان بن عَسَّال المرادى: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ مُتَّكِيٌّ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بُرْدٍ (6) لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ. فَقَالَ: مَرَجِباً بِطَالِبِ الْعِلْمِ، طَالِبُ الْعِلْمِ لَتَحْفُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتُظِلُّهُ بِأجنحتها، ثُمَّ

ص: 227

1-1) المعجم الكبير: ج 8 ص 67 ح 7388 عن صفوان بن عَسَّال المرادى.

2-2) تاريخ بغداد: ج 2 ص 48 و ج 4 ص 253 [1] وفيه "من غدا يطلب علماً" بدل "ما غدا رجل يَلْتَمِسُ علماً" عن صفوان بن عَسَّال.

3-3) أسند بعض العلماء إلى أبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي أنه قال: كُنَّا نَمْشِي فِي أَرْقَةِ الْبَصْرَةِ إِلَى بَابِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ، فَأَسْرَعْنَا فِي الْمَشْيِ، وَكَانَ مَعَنَا رَجُلٌ مَاجِنٌ فَقَالَ: ارْفَعُوا أَرْجُلَكُمْ عَنْ أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكَةِ كَالْمُسْتَهْزِئِ فَمَا زَالَ عَنْ مَكَانِهِ حَتَّى جَفَّتْ رِجْلَاهُ. وَأَسْنَدٌ أَيْضاً إِلَى أَبِي دَاوُودَ السَّجِسْتَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ فِي أَصْحَابِ الْحَدِيثِ رَجُلٌ خَلِيعٌ، إِلَى أَنْ سَمِعَ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ "إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَصْنَعُ أَجْنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ" فَجَعَلَ فِي رِجْلَيْهِ مَسْمَارَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ، وَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَطَأَ أَجْنَحَةَ الْمَلَائِكَةِ، فَأَصَابَتْهُ الْآكَلَةُ فِي رِجْلَيْهِ. وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيُّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ وَقَالَ: فَشَلَّتْ رِجْلَاهُ وَسَاثَرَ أَعْضَانَهُ (منية المرید: ص 107). [2]

4-4) سنن ابن ماجه: ج 1 ص 82 ح 226 عن صفوان بن عَسَّال المرادى.

5-5) دعائم الإسلام: ج 1 ص 81. [3]

6-6) البُرد: ثوبٌ مُخَطَّطٌ (القاموس المحيط: ج 1 ص 276).

يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ حُجُبِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ. (1)

318. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ غَدَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ أَظَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَبُورِكَ لَهُ فِي مَعِيشَتِهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْ رِزْقِهِ. (2)

319. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يَطْلُبُ عِلْمًا شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ. (3)

ج تَكْفُلُ الرِّزْقِ

320. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ تَكَفَّلَ اللَّهُ بِرِزْقِهِ. (4)

321. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ تَكَفَّلَ لِطَالِبِ الْعِلْمِ بِرِزْقِهِ خَاصَّةً عَمَّا ضَمِنَهُ لِغَيْرِهِ. (5)

322. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ تَفَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّهُ وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ. (6)

د اسْتِغْفَارُ كُلِّ شَيْءٍ

323. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّهُ يَسْتَغْفِرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَوْتُ فِي الْبَحْرِ. (7)

324. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى حَيْتَانِ الْبَحْرِ وَهَوَامَّ الْأَرْضِ وَسِبَاعِ

ص: 228

1-1 (المعجم الكبير: ج 8 ص 54 ح 7347؛ منية المريد: ص 106 و 107 [1] نحوه، بحار الأنوار: ج 1 ص 185 ح 106. [2]
2-2 (منية المريد: ص 103، [3] بحار الأنوار: ج 1 ص 184 ح 101؛ [4] جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 45 عن أبي سعيد الخدرى.

3-3 (الأمالي للطوسي: ص 182 ح 306 [5] عن أبي قلابة، بحار الأنوار: ج 1 ص 170 ح 21. [6]

4-4 (تاريخ بغداد: ج 3 ص 180 عن زياد (بن الحرث) الصدائى؛ الأمالي للشجرى: ج 1 ص 60.

5-5 (منية المريد: ص 160. [7]

6-6 (جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 45 عن عبد الله (بن الحرث) بن جزء الزبيدى.

7-7 (الكافى: ج 1 ص 34 ح 1 [8] عن القدّاح عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 164 ح 2؛ [9] سنن أبي داوود: ج 3 ص 317 ح 3641.

البرِّ وأنعامِهِ، فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ السَّبَبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ. (1)

325. عنه صلى الله عليه وآله: طَالِبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ وَالْمُرَابِطِينَ وَالْحُجَّاجِ وَالْعُمَّارِ وَالْمُعْتَكِفِينَ وَالْمُجَاوِرِينَ، وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ الشَّجَرُ وَالرِّيَّاحُ وَالسَّحَابُ وَالْبِحَارُ وَالنُّجُومُ وَالنَّبَاتُ وَكُلُّ شَيْءٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ. (2)

326. عنه صلى الله عليه وآله: ثَلَاثَةٌ يَسْتَغْفِرُ لَهُمُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْمَلَائِكَةُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ: الْعُلَمَاءُ وَالْمُتَعَلِّمُونَ وَالْأَسْحِيَاءُ. (3)

ه غفرانُ الذُّنُوبِ

327. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ انْتَقَلَ لِيتَعَلَّمَ عِلْمًا غُفِرَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْطُو. (4)

328. عنه صلى الله عليه وآله: إِنْ طَالِبَ الْعِلْمَ إِذَا مَاتَ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ وَلِمَنْ حَضَرَ جَنَازَتَهُ. (5)

329. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى. (6)

330. عنه صلى الله عليه وآله: مَا انْتَعَلَ عَبْدٌ قَطُّ وَلَا تَخَفَّفَ وَلَا لَبَسَ ثَوْبًا لِيَغْدُوَ فِي طَلَبِ عِلْمٍ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ حَيْثُ يَخْطُو عَتَبَةً بِأَبِيهِ.

(7)

331. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ تَعَلَّمَ حَرْفًا مِنَ الْعِلْمِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ الْبَتَّةَ. (8)

ص: 229

1-1) الأُمَالِي لِلْمَفِيدِ: ص 29 ح 1 عن مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بَحَارِ الْأَنْوَارِ: ج 1 ص 172 ح 25.

[1]

2-2) إرشاد القلوب: ص 164. [2]

3-3) إرشاد القلوب: ص 196؛ [3] كنز العمال: ج 15 ص 842 ح 43346 نقلاً عن أبي الشيخ في الثواب عن ابن عباس.

4-4) الجامع الصغير: ج 2 ص 582 ح 8535 عن الشيرازي عن عائشة.

5-5) إرشاد القلوب: ص 164. [4]

6-6) سنن الترمذي: ج 5 ص 29 ح 2648 عن سخيرة.

7-7) المعجم الأوسط: ج 6 ص 37 ح 5722 عن الإمام علي عليه السلام.

8-8) كنز العمال: ج 10 ص 164 ح 28854 نقلاً عن الرافعي عن الإمام علي عليه السلام.

332. رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من رجل يسلك طريقاً يطلب فيه علماً إلا سهل الله له به طريق الجنة. (1)
333. عنه صلى الله عليه وآله: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة. (2)
334. عنه صلى الله عليه وآله: أوحى الله إلى أنه من سلك مسلكاً يطلب فيه العلم سهلت له طريقاً إلى الجنة. (3)
335. عنه صلى الله عليه وآله: من سلك طريقاً يلتبس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة. (4)
336. عنه صلى الله عليه وآله: ما من عبد يخرج يطلب علماً إلا وضعت له الملائكة أجنحتها، وسلك به طريقاً إلى الجنة. (5)
337. عنه صلى الله عليه وآله: من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه، ومن كان في طلب المعصية كانت النار في طلبه. (6)
338. عنه صلى الله عليه وآله: من غدا يريد العلم يتعلمه لله فتح الله له باباً إلى الجنة، وفرشت له الملائكة أكنافها، وصالت عليه ملائكة السماوات وحياتان البحر. (7)
339. عنه صلى الله عليه وآله: لكل شيء طريق، وطريق الجنة العلم. (8)

ص: 230

- 1-1 سنن أبي داود: ج 3 ص 317 ح 3643 عن أبي هريرة.
- 2-2 الكافي: ج 1 ص 34 ح 1 [1] عن القداح عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 164 ح 2؛ [2] مسند ابن حنبل: ج 8 ص 167 ح 21774 [3] عن قيس بن كثير.
- 3-3 بصائر الدرجات: ص 4 ح 6 [4] عن جرير بن عبد الله البجلي، بحار الأنوار: ج 1 ص 173 ح 33. [5]
- 4-4 صحيح مسلم: ج 4 ص 2074 ح 2699 عن أبي هريرة؛ منية المريد: ص 104. [6]
- 5-5 جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 34 عن أبي الدرداء.
- 6-6 كنز العمال: ج 10 ص 162 ح 28842 نقلاً عن ابن النجار عن ابن عمر.
- 7-7 شعب الإيمان: ج 2 ص 264 ح 1699 [7] عن أبي الدرداء.
- 8-8 الفردوس: ج 3 ص 329 ح 4989 و ج 1 ص 204 ح 781 كلاهما عن ابن عمر.

340. عنه صلى الله عليه وآله: النَّاسُ يَعْلَمُونَ (1) فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ. (2)

1/11 أقسام العلوم

341. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمُ الْأَدْيَانِ، وَعِلْمُ الْأَبْدَانِ. (3)

342. عنه صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ: كِتَابٌ نَاطِقٌ، وَسُنَّةٌ مَاضِيَةٌ، وَلَا أَدْرَى. (4)

343. عنه صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى. (5)

1/12 أَوْجِبَ الْعُلُومَ لِلتَّعَلُّمِ

الكتاب

"يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ". 6 " وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ أُشْكِرَ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ". 7 " ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ". 8

ص: 231

1-1) كذا في المصدر ويحتمل كونه تصحيفا من "يعملون"، كما يشهد له ما في الفردوس: "الناس يعملون الخير على قدر عقولهم".

2-2) جامع الأحاديث للقمي: ص 126.

3-3) كنزالفوائد: ج 2 ص 107، [1] بحار الأنوار: ج 1 ص 220 ح 52. [2]

4-4) فردوس الأخبار: ج 3 ص 96 ح 4013 عن ابن عمر.

5-5) كنزالفوائد: ج 2 ص 31، [3] بحار الأنوار: ج 1 ص 219 ح 50. [4]

344. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، وَمَا خَلَاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ (1). (2)

1/13 التَّحْذِيرُ مِنْ تَرْكِ التَّعَلُّمِ

345. رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من أحدٍ إلا على بابهِ مَلَكَانِ، فَإِذَا خَرَجَ قَالَا: أَعْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَكُنِ الثَّالِثَ. (3)

346. عنه صلى الله عليه وآله: أَعْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا أَوْ مُحِبًّا، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ. (4)

347. عنه صلى الله عليه وآله: أَعْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا أَوْ مُحَدِّثًا، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ. (5)

348. عنه صلى الله عليه وآله: أَعْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُجِيبًا أَوْ سَائِلًا، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ. (6)

349. عنه صلى الله عليه وآله: أَعْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ لَاهِيًا مُتَلَدِّدًا. (7)

ص: 232

1-1) الكافي: ج 1 ص 32 ح 1 [1] عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 211 ح 5؛ [2] المستدرک علی الصحیحین: ج 4 ص 369 ح 7949 عن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه.

2-2) انّ المراد بالآية إما مطلق ما يستنبط من التنزيل الحكيم أصولاً وفروعاً وبالفريضة: الواجبات المستنبطة من غيرها، وبالسنّة النوافل كذلك، أو المراد بالآية المحكمة البراهين العقلية المستنبطة من القرآن على اصول الدين فإنّها محكمة لا تزول بالشكوك والشبهات وبالفريضة ساير الأحكام الواجبة وبالسنّة الأحكام المستحبة سواء أخذنا من القرآن أو من غيرها، أو بالفريضة الأحكام الخمسة المستفادة من السنّة المطهرة (راجع: هامش مرآة العقول: ج 1 ص 103). [3]

3-3) الفردوس: ج 4 ص 35 ح 6110 عن أبي هريرة.

4-4) حلية الأولياء: ج 7 ص 237 عن أبي بكر؛ منية المرید: ص 106، [4] بحار الأنوار: ج 1 ص 195 ح 13. [5]

5-5) كنز الفوائد: ج 2 ص 31. [6]

6-6) نثر الدرّ: ج 1 ص 174. [7]

7-7) المحاسن: ج 1 ص 355 ح 753 [8] عن جابر الجعفی عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 194 ح 10. [9]

350. عنه صلى الله عليه وآله: النَّاسُ اثْنَانِ: عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ هَمَجٌ رَعَاعٌ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِمْ. (1)

351. عنه صلى الله عليه وآله: لَيْسَ مِنِّي إِلَّا عَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ. (2)

352. عنه صلى الله عليه وآله: لَا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ فِي أُمَّتِي لَيْسَ بِعَالِمٍ وَلَا مُتَعَلِّمٍ. (3)

353. عنه صلى الله عليه وآله: النَّاسُ رَجُلَانِ: عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَا سِوَاهُمَا. (4)

354. عنه صلى الله عليه وآله: خُذُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ، فَإِنَّ ذَهَابَ الْعِلْمِ ذَهَابُ حَمَلَتِهِ. (5)

355. عنه صلى الله عليه وآله: قَلْبٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْحِكْمَةِ كَبَيْتِ خَرِبٍ، فَتَعَلَّمُوا وَعَلِّمُوا وَتَقَقَّهُوا وَلَا تَمُوتُوا جُهَالًا، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْزُرُ عَلَى الْجَهْلِ. (6)

356. عنه صلى الله عليه وآله: لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: عَالِمٍ مُطَاعٍ أَوْ مُسْتَمِعٍ وَاعٍ. (7)

357. عنه صلى الله عليه وآله: أَعْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ أَحَبَّ الْعُلَمَاءِ، وَلَا تَكُنْ رَابِعًا فَتَهْلِكَ بِبُغْضِهِمْ. (8)

1/14 خَصَائِصُ أَعْلَمِ النَّاسِ

358. رسول الله صلى الله عليه وآله: أَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ. (9)

ص: 233

1-1) مروج الذهب: ج 3 ص 44 [1] وراجع: الخصال: ص 39 ح 22.

2-2) الفردوس: ج 3 ص 419 ح 5279 عن ابن عمر.

3-3) نثر الدر: ج 1 ص 175 [2] وراجع: المعجم الكبير: ج 8 ص 220 ح 7875.

4-4) المعجم الكبير: ج 10 ص 201 ح 10461 عن عبد الله.

5-5) الفردوس: ج 2 ص 165 ح 2827 عن أبي أمامة.

6-6) كنز العمال: ج 10 ص 147 ح 28750 نقلاً عن ابن السني عن ابن عمر.

7-7) الكافي: ج 1 ص 33 ح 7 [3] عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 168 ح 12. [4]

8-8) الخصال: ص 123 ح 117 عن محمد بن مسلم وغيره عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 187 ح 2. [5]

9-9) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 395 ح 5840 عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 164؛ [6] سنن الدارمي: ج 1 ص 91 ح 290 [7] عن طاووس نحوه.

359. عنه صلى الله عليه وآله: سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عِزَّ وَجَلَّ قَالَ: رَبُّ أَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ؟ قَالَ: عَالِمٌ لَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ يَجْمَعُ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ. (1)

360. عنه صلى الله عليه وآله لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَعْلَمَ النَّاسِ: إِتَّقِ اللَّهَ تَكُنْ أَعْلَمَ النَّاسِ. (2)

ص: 234

1-1) الفردوس: ج 2 ص 314 ح 3419 عن أبي هريرة.

2-2) كنز العمال: ج 16 ص 127 ح 44154.

الكتاب

"الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ". 1

الحديث

361. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعْلُمِ. (1)

362. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ التَّفَكُّرَ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ، كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَتِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ، يُحْسِنُ التَّخَلُّصَ، وَقَلَّةُ التَّرْبُصِ. (2)

2/2 الْوَحْيُ

الكتاب

"نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ". 4

ص: 235

1-2) صحيح البخارى: ج 1 ص 38 ح 67.

2-3) الكافي: ج 2 ص 599 ح 2 [1] عن السكونى عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 92 ص 17 ح 17 [2] وفيه "يقول" بدل "قلة".

"عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى". 1 "وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ". 2 "يَعْلَمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ". 3 "وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". 4

الحديث

363. رسول الله صلى الله عليه وآله: العلم ميراثي وميراث الأنبياء قبلي. (1)

364. عنه صلى الله عليه وآله: إنا أهل بيت شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم. (2)

365. عنه صلى الله عليه وآله: إذا التبتت عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن. . . له ظهر ووطن؛ فظاهره حكم الله، وباطنه علم الله تعالى. . . فيه مصابيح الهدى، ومنازل الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف النصفة. (3)

366. عنه صلى الله عليه وآله في وصف القرآن: من ابتغى العلم في غيره أضله الله. (4)

ص: 236

1-5) فردوس الأخبار: ج 3 ص 96 ح 4014 عن أم هانئ.

2-6) مسائل علي بن جعفر: ص 322 ح 806 عن علي بن جعفر عن الإمام الكاظم عن أبيه عليهما السلام؛ فرائد السمطين: ج 1 ص 44 ح 9 [1] عن ابن عباس نحوه.

3-7) التوادر للراوندي: ص 144 ح 197 [2] عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 77 ص 134 ح 46. [3]

4-8) تفسير العياشي: ج 1 ص 6 ح 11 [4] عن الحسن بن علي، بحار الأنوار: ج 92 ص 27 ح 30؛ [5] كنز العمال: ج 16 ص 193 ح 44216 نقلاً عن وكيع عن عبد الله بن الحسن ابن الإمام علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله.

الكتاب

"فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا". 1 "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ". 2

الحديث

367. رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أراد الله بعبدٍ خيراً ففقهه في الدين وألهمه رشده. (1)

368. عنه صلى الله عليه وآله: علم الباطن سرٌّ من سرِّ الله عز وجل، وحكم من حكم الله، يقذفه في قلوب من يشاء من أوليائه. (2)

369. عنه صلى الله عليه وآله: إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله، فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرّة بالله عز وجل. (3)

370. عنه صلى الله عليه وآله: ما من عبدٍ إلا في وجهه عينان يُبصِرُ بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يُبصِرُ بهما أمر الآخرة، فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً ففتح عينيه التي في قلبه، فأبصر بهما ما وعد بالغيب ومما غيب، فأمن الغيب بالغيب. (4)

ص: 237

1-3) مسند البرّاز: ج 5 ص 117 ح 1700 عن عبد الله؛ عيون الحكم والمواعظ: ص 132 ح 2967 وفيه "اليقين" بدل "رشده".

2-4) الفردوس: ج 3 ص 42 ح 4104 عن الإمام عليّ عليه السلام.

3-5) الفردوس: ج 1 ص 210 ح 802 عن أبي هريرة.

4-6) الفردوس: ج 4 ص 14 ح 6040 عن معاذ بن جبل.

371. عنه صلى الله عليه وآله: لَوْلَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحُومُونَ عَلَى قُلُوبِ بَنِي آدَمَ لَنَظَرُوا إِلَى الْمَلَكَوتِ. (1)

372. عنه صلى الله عليه وآله: لَوْلَا تَمْرِیغُ قُلُوبِكُمْ أَوْ تَزْيُودُكُمْ فِی الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ. (2)

ص: 238

-
- 1-1) بحار الأنوار: ج 70 ص 59 ح 39 [1] نقلاً عن أسرار الصلاة.
2-2) مسند ابن حنبل: ج 8 ص 303 ح 22355 [2] عن أبي أمامة.

الكتاب

"وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ". 1

الحديث

373. رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان عريانٌ، ولباسُهُ التَّقْوَى، وزينتهُ الحَيَاءُ، ومالهُ الفِقهُ، وثمرتهُ العِلْمُ. (1)

374. عنه صلى الله عليه وآله: خَمْسٌ لَا يَجْتَمِعْنَ إِلَّا فِي مُؤْمِنٍ حَقًّا يُوجِبُ اللَّهُ لَهُ بِهِنَّ الْجَنَّةَ: النُّورُ فِي الْقَلْبِ، وَالْفِقهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالْمَوَدَّةُ فِي النَّاسِ، وَحُسْنُ السَّمْتِ فِي الْوَجْهِ. (2)

ص: 239

1-2) الفردوس: ج 1 ص 112 ح 380 عن ابن مسعود؛ المحجّة البيضاء: ج 1 ص 14 وليس فيه "وماله الفقه".

2-3) كنز الفوائد: ج 2 ص 10، [1] بحار الأنوار: ج 1 ص 219 ح 49. [2]

"وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا". 1

الحديث

375. رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أَخْلَصَ عَبْدٌ لِّلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً إِلَّا جَرَّتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ. (1)

3/3 حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ

376. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ أَرَادَ الْحِكْمَةَ فَلْيُحِبِّ أَهْلَ بَيْتِي. (2)

377. عنه صلى الله عليه وآله: أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا أَثْبَتَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْحِكْمَةَ، وَأَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ الصَّوَابَ. (3)

3/4 خَشْيَةُ اللَّهِ

378. رسول الله صلى الله عليه وآله: لَوْ خِفْتُمْ اللَّهَ حَقَّ خِيفَتِهِ لَعَلِمْتُمْ الْعِلْمَ الَّذِي لَا جَهْلَ مَعَهُ، وَلَوْ عَرَفْتُمْ اللَّهَ

ص:240

1-2) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 2 ص 69 ح 321 [1] عن دارم بن قبيصة النهشلي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 70 ص 242 ح 10؛ [2] الزهد لابن المبارك: ص 359 ح 1014 عن مكحول و ج 5 ص 189 عن أبي أيوب الأنصاري نحوه.

2-3) مئة منقبة: ص 107، بحار الأنوار: ج 27 ص 116 ح 92؛ [3] مقتل الحسين للخوارزمي: ج 1 ص 59 [4] كلها عن ابن عمر.

3-4) فضائل الشيعة: ص 46 ح 1 [5] عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج 27 ص 115 ح 89. [6]

حَقَّ مَعْرِفَتِهِ لَزَالَتْ بِدُعَائِكُمُ الْجِبَالَ. (1)

379. عنه صلى الله عليه وآله: خَشِيَةُ اللَّهِ مِفْتَاحُ كُلِّ حِكْمَةٍ. (2)

3/5 العَمَل

الكتاب

"إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا". 3 "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ". 4

الحديث

380. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ وَرَزَّهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ. (3)

381. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ عِلِمَ عِلْمًا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ أَجْرَهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ فَعَمِلَ عِلْمَهُ اللَّهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ. (4)

ص: 241

1-1) كنز العمال: ج 3 ص 142 ح 5881 نقلاً عن الحكيم عن معاذ؛ عوالى اللآلى: ج 4 ص 132 ح 225 [1] وليس فيه " لو خفتم. . . معه " .

2-2) الأمالى للطوسى: ص 569 ح 1178 [2] عن محمّد بن علىّ بن الحسين بن زيد بن علىّ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام.

3-3) حلية الأولياء: ج 10 ص 15 عن أنس؛ أعلام الدين: ص 301 [3] عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه "علمه" بدل "ورثته"، بحار الأنوار: ج 40 ص 128 ح 2. [4]

4-6) الجامع الصغير: ج 2 ص 192 ح 5711 نقلاً عن أبى الشيخ عن ابن عبّاس.

382. رسول الله صلى الله عليه وآله: لِلْمُصَلِّي حُبُّ الْمَلَائِكَةِ، وَهُدَى، وَإِيمَانٌ، وَنُورُ الْمَعْرِفَةِ. (1)

383. عنه صلى الله عليه وآله: صَلَاةُ اللَّيْلِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، وَحُبُّ الْمَلَائِكَةِ، وَسُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنُورُ الْمَعْرِفَةِ، وَأَصْلُ الْإِيمَانِ. (2)

384. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَخَلَّى بِسَيِّدِهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَنَاجَاهُ أَثْبَتَ اللَّهُ النَّوْرَ فِي قَلْبِهِ، فَإِذَا قَالَ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، نَادَاهُ الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ: لَبَّيْكَ عَبْدِي، سَلَّمْنِي أُعْطِكَ، وَتَوَكَّلْ عَلَيَّ أَكْفِكَ. ثُمَّ يَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ لِمَلَائِكَتِهِ: يَا مَلَائِكَتِي، انظُرُوا إِلَى عَبْدِي فَقَدْ تَخَلَّى بِي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَالْبَطَالُونَ لَاهُونَ وَالْغَافِلُونَ نِيَامٌ، إِشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ. (3)

3/7 الصَّوْمُ

385. الإمام عليّ عليه السلام: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَأَلَ رَبَّهُ لِيَدَةَ الْمِعْرَاجِ فَقَالَ: . . . يَا رَبِّ، وَمَا مِيرَاثُ (4) الصَّوْمِ؟ قَالَ: الصَّوْمُ يورثُ الْحِكْمَةَ، وَالْحِكْمَةُ تورثُ الْمَعْرِفَةَ، وَالْمَعْرِفَةُ تورثُ الْيَقِينَ. (5)

ص: 242

1-1) الخصال: ص 522 ح 11 عن ضمرة بن حبيب، بحار الأنوار: ج 82 ص 232 ح 56.

2-2) إرشاد القلوب: ص 191 [1] عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 87 ص 161 ح 52. [2]

3-3) الأُمالي للصدوق: ص 354 ح 432 [3] عن المفصل بن عمر عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 38 ص 99 ح 18. [4]

4-4) في المصدر: "ميراث" والتصويب من بحار الأنوار.

5-5) إرشاد القلوب: ص 199 203 [5] عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج 77 ص 27 ح 6. [6]

386. رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: هل منكم من يريد أن يؤتبه الله علماً بغير تعلمٍ وهُدًى بغير هدايةٍ؟ هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيراً؟ ألا إنه من رغب في الدنيا وأطال أمله فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك، ومن زهد في الدنيا وقصر أمله فيها أعطاه الله علماً بغير تعلمٍ، وهُدًى بغير هدايةٍ. (1)

387. عنه صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهداً في الدنيا وقلةً منطلقٍ، فاقترَبوا منه، فإنه يلقى الحكمة. (2)

3/9 أكل الحلال

388. رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكل من الحلال صفاً قلبه ورقاً، ودمعت عيناه، ولم يكن لدعوتِهِ حجابٌ. (3)

389. عنه صلى الله عليه وآله: من أكل الحلال أربعين يوماً، نَوَّرَ اللهُ قلبه، وأجرى ينابيع الحكمة على لسانه من قلبه. (4)

3/10 قلة الأكل

390. رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أقلَّ الرجلُ الطَّعمَ ملاً جوفه نوراً. (5)

ص: 243

1-1) حلية الأولياء: ج 6 ص 312 وج 8 ص 135 كلاهما عن الحسن؛ تحف العقول: ص 60 وفيه من "من رغب...".

2-2) سنن ابن ماجة: ج 2 ص 1373 ح 4101 عن أبي خلاد؛ روضة الواعظين: ص 479 [1] وليس فيه "قلة منطلق".

3-3) مجمع البحرين: ج 1 ص 447. [2]

4-4) إحياء علوم الدين: ج 2 ص 134؛ [3] عدّه الداعي: ص 140 [4] وليس فيه "وأجرى ينابيع..."، بحار الأنوار: ج 53 ص 326. [5]

5-5) الفردوس: ج 1 ص 290 ح 1138 عن أبي هريرة، كنز العمال: ج 15 ص 244 ح 40772 وراجع: تنبيه الخواطر: ج 2 ص 229.

391. عنه صلى الله عليه وآله: نور الحكمة الجوع. (1)

392. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ مِنْ إِبْلِيسَ فَلْيَذِبْ (2) شَحْمَهُ وَلَحْمَهُ بِقِلَّةِ الطَّعَامِ، فَإِنَّ مِنْ قِلَّةِ الطَّعَامِ حُضُورَ الْمَلَائِكَةِ، وَكَثْرَةَ التَّفَكِيرِ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ (3).

393. الإمام عليّ عليه السلام: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ لِيَدَّ الْمِعْرَاجَ فَقَالَ: . . . يَا رَبِّ مَا مِيرَاثُ الْجُوعِ؟ قَالَ: الْحِكْمَةُ، وَحِفْظُ الْقَلْبِ، وَالتَّقَرُّبُ إِلَيَّ، وَالْحُزْنُ الدَّائِمُ، وَخِفَّةُ الْمُؤْنَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَقَوْلُ الْحَقِّ، وَلَا يُبَالِي عَاشٍ يَسِرُّ أَمْ يَعْسِرُ. . . يَا أَحْمَدُ، إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا جَاعَ بَطْنُهُ وَحَفِظَ لِسَانَهُ عَلَّمَتْهُ الْحِكْمَةَ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا تَكُونُ حِكْمَتُهُ حُجَّةً عَلَيْهِ وَوَبَالًا، وَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا تَكُونُ حِكْمَتُهُ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَشِفَاءً وَرَحْمَةً، فَيَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَيُبْصِرُ مَا لَمْ يَكُنْ يُبْصِرُ، فَأَوَّلُ مَا أُبْصِرُهُ عُيُوبَ نَفْسِهِ حَتَّى يُشْغَلَ بِهَا عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ، وَأَبْصِرُهُ دَقَائِقَ الْعِلْمِ حَتَّى لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ. (4)

11/3 الدُّعَاءُ

394. رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ ارِنَا الْحَقَائِقَ كَمَا هِيَ. (5)

ص: 244

1-1) تاريخ دمشق: ج 19 ص 447 ح 4546 عن أبي هريرة؛ مكارم الأخلاق: ج 1 ص 320 ح 1024، بحار الأنوار: ج 66 ص 331 ح

7. [1]

2-2) في المصدر: "فليذيب"، والصواب ما أثبتناه كما في فردوس الأخبار: ج 4 ص 183 ح 6081.

3-3) الفردوس: ج 3 ص 536 ح 5672 عن ابن عباس.

4-4) إرشاد القلوب: ص 199 205، [2] بحار الأنوار: ج 77 ص 29 ح 6. [3]

5-5) عوالي اللآلي: ج 4 ص 132 ح 228. [4]

الكتاب

" أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ " 1. " وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " 2.

الحديث

395. رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تستشيروا أهل العشق فليس لهم رأى، وإن قلوبهم مُحترقة، وفكرهم متواصلة، وعقولهم سالية.

(1)

396. عنه صلى الله عليه وآله: حُبُّكَ لِلشَّيْءِ يُعمى وَيُصِمُّ. (2)

ص: 245

1-3) الفردوس: ج 5 ص 38 ح 7389 عن أنس.

2-4) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 380 ح 5814، بحار الأنوار: ج 77 ص 165 ح 2. [1]

397. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ أَكَلَ طَعَاماً لِلسَّهْوَةِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ الْحِكْمَةَ. (1)

4/2 حُبُّ الدُّنْيَا

398. رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لى أرى حُبَّ الدُّنْيَا قَدْ غَلَبَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِهِمْ كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِهِمْ وَجَبَ، وَحَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعُوا وَيَرَوْا مِنْ خَبَرِ الْأَمْوَاتِ قَبْلَهُمْ! سَبِيلُهُمْ سَبِيلُ قَوْمٍ سَفَرِ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْهِمْ رَاجِعُونَ، بَيُوتُهُمْ أَجْدَاثُهُمْ وَيَأْكُلُونَ تَرَاتُّهُمْ، فَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ. هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! أَمَا يَتَعَبُّونَ آخِرُهُمْ بِأَوْلِيهِمْ؟ لَقَدْ جَهِلُوا وَنَسُوا كُلَّ وَعِظٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَأَمِنُوا شَرَّ كُلِّ عَاقِبَةٍ سَوْءٍ، وَلَمْ يَخَافُوا نُزُولَ فَادِحَةٍ (2) وَبَوَائِقَ حَادِثَةٍ. (3)

4/3 الذَّنْبُ

الكتاب

"كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ". 4 "قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ". 5

الحديث

399. رسول الله صلى الله عليه وآله فى تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: "كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ":

ص: 246

1-1 (1) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 116. [1]

2-2 (2) الفادحة: النازلة (القاموس المحيط: ج 1 ص 239).

3-3 (3) الكافي: ج 8 ص 168 ح 190 [2] عن أبيمريم عن الإمام الباقر [3] عليه السلام عن جابر بن عبد الله، بحار الأنوار: ج 77 ص 132

ح 42. [4]

الدُّنْبُ عَلَى الدُّنْبِ حَتَّى يَسْوَدَّ القَلْبُ. (1)

400. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا أُذِنَبَ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِن تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صَدَّقَ قَلْبُهُ، فَإِن زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ الرِّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ: "كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ". (2)

401. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ العَبْدَ لَيُذِنَبُ الدُّنْبَ فَيَنْسَى بِهِ العِلْمَ الَّذِي كَانَ قَدْ عَلمَهُ. (3)

402. عنه صلى الله عليه وآله: وَجَدْتُ الخَطِيئَةَ سَوَاداً فِي القَلْبِ، وَشِيناً فِي الوَجْهِ، وَوَهناً فِي العَمَلِ. (4)

4/4 مَرَضُ القَلْبِ

الكتاب

"ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ". 5 "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارَ وَ لَكِن تَعْمَى القُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ". 6 "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا". 7

ص: 247

1-1) الفردوس: ج 3 ص 309 ح 4928 عن أبي هريرة.

2-2) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1418 ح 4244 عن أبي هريرة؛ روضة الواعظين: ص 454. [1]

3-3) عدّة الداعى: ص 197 [2] عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج 73 ص 377 ح 14؛ [3] الفردوس: ج 1 ص 194 ح 734 وفيه "الباب من العلم" بدل "العلم" و ص 383 ح 1542 نحوه وكلاهما عن ابن مسعود.

4-4) حلية الأولياء: ج 2 ص 161 [4] عن أنس.

403. رسول الله صلى الله عليه وآله: الطَّابِعُ مُعَلَّقَةٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَإِذَا انْتَهَكَتِ الْحُرْمَةَ وَأَجْرِيَتْ عَلَى الْخَطَايَا وَعُصِيَّ الرَّبُّ، بَعَثَ اللَّهُ الطَّابِعَ فَيَطْبَعُ عَلَى قَلْبِهِ، فَلَا يَعْقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ. (1)

404. عنه صلى الله عليه وآله: أَعْمَى الْعَمَى الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى، وَخَيْرُ الْأَعْمَالِ مَا نَفَعَ، وَخَيْرُ الْهُدَى مَا اتَّبَعَ، وَشَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ. (2) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 (المعرفة/القسم الثاني: العقل/آفات العقل).

4/5 الظلم

الكتاب

"يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ". 3 " ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ". 4 " وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا إِشْدُ تَمَلَّتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ". 5

ص: 248

1-1) شعب الإيمان: ج 5 ص 444 ح 7214 [1] عن ابن عمر.
2-2) تفسير القمى: ج 1 ص 291، [2] بحار الأنوار: ج 21 ص 211 ح 2؛ [3] دلائل النبوة للبيهقي: ج 5 ص 242 [4] عن عقبة بن عامر.

"فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ". 1 "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكْفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ". 2

الحديث

405. رسول الله صلى الله عليه وآله: يَا كُفَّارَ وَالظُّلْمَ فَإِنَّهُ يُخَرِّبُ قُلُوبَكُمْ. (1)

4/6 الغفلة

الكتاب

"وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ". 4 "لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرِكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ". 5

الحديث

406. رسول الله صلى الله عليه وآله في بيان علامة الغافل: أَمَّا عِلْمَةُ الْغَافِلِ فَرْبَعَةٌ: الْعَمَى، وَالسَّهْوُ، وَاللَّهُوُ، وَالنَّسْيَانُ. (2)

ص: 249

1- 3) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص 97 ح 33 [1] عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 75 ص 315 ح 34؛

[2] الفردوس: ج 1 ص 386 ح 1552 عن الإمام علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله.

2- 6) تحف العقول: ص 22، بحار الأنوار: ج 1 ص 122 ح 11. [3]

"ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ". 1

407. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ يَرِغَبُ فِي الدُّنْيَا فَطَالَ فِيهَا أَمَلُهُ أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِيهَا. (1)

408. رسول الله صلى الله عليه وآله: الطَّمَعُ يُذْهِبُ الْحِكْمَةَ مِنْ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ. (2)

409. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِتَاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ؛ فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ. (3)

410. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ أَكَلَ طَعَامًا لِلشَّهْوَةِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ الْحِكْمَةَ. (4)

ص: 250

1-2) تحف العقول: ص 60، بحار الأنوار: ج 77 ص 163 ح 187. [1]

2-3) كنز العمال: ج 3 ص 495 ح 7576 نقلاً عن نسخة سمعان عن أنس.

3-4) الخصال: ص 526 ح 13 عن أبي ذرٍّ، بحار الأنوار: ج 77 ص 72 ح 1؛ [2] صحيح ابن حبان: ج 2 ص 79 ح 361 عن أبي ذرٍّ.

4-5) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 116. [3]

الكتاب

"إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا". 1 "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ". 2

الحديث

411. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ عَصَبِيَّةٍ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أَعْرَابِ الْجَاهِلِيَّةِ. (1)

4/12 اللُّجَاجُ

412. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِيَّاكَ وَاللُّجَاجَةَ؛ فَإِنَّ أَوْلَهَا جَهْلٌ، وَآخِرَهَا نَدَامَةٌ. (2)

4/13 كَثْرَةُ الْأَكْلِ

413. رسول الله صلى الله عليه وآله: لَا تَشْبَعُوا فَيُطْفَأَ نُورَ الْمَعْرِفَةِ مِنْ قُلُوبِكُمْ. (3)

ص: 251

1-3 (الكافي: ج 2 ص 308 ح 3 [1] عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 73 ص 284 ح 2. [2]

2-4 (تحف العقول: ص 14، بحار الأنوار: ج 77 ص 67 ح 6. [3]

3-5 (جامع الأخبار: ص 515 ح 1452، [4] بحار الأنوار: ج 66 ص 331 ح 7. [5]

414. عنه صلى الله عليه وآله: البُعدُ مِنَ اللَّهِ الَّذِي قُوَى بِهِ عَلَى الْمَعَاصِي الشَّبَعُ، فَلَا تُشْبِعُوا بُطُونَكُمْ فَيُطْفَأَ نُورُ الْحِكْمَةِ مِنْ صُدُورِكُمْ. (1)

415. عنه صلى الله عليه وآله: الْقَلْبُ يَمُجُّ (2) الْحِكْمَةَ عِنْدَ امْتِلَاءِ الْبَطْنِ. (3)

416. عنه صلى الله عليه وآله: لَا تَدْخُلُ الْحِكْمَةُ جَوْفًا مَلِيًّا طَعَامًا. (4)

417. عنه صلى الله عليه وآله: الْقَلْبُ يَتَحَمَّلُ الْحِكْمَةَ عِنْدَ خُلُوقِ الْبَطْنِ، الْقَلْبُ يَمُجُّ الْحِكْمَةَ عِنْدَ امْتِلَاءِ الْبَطْنِ. (5)

ص: 252

1-1) تاريخ دمشق: ج 19 ص 447 ح 4546 عن أبي هريرة وراجع: مكارم الأخلاق: ج 1 ص 320 ح 1024 وح 1026.

2-2) مجّ الشراب والشيء من فيه: رماه (لسان العرب: ج 2 ص 361). [1]

3-3) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 119. [2]

4-4) عوالى اللآلى: ج 1 ص 425 ح 111. [3]

5-5) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 119. [4]

الكتاب

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ " . 1

الحديث

418. رسول الله صلى الله عليه وآله: خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ. (1)

419. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالتَّوْرُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ. (2)

420. عنه صلى الله عليه وآله: الْقُرْآنُ هُوَ الدَّوَاءُ. (3)

ص: 253

-
- 1-2) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1169 ح 3533 عن الحارث عن الإمام عليّ عليه السلام.
2-3) المستدرک علی الصحیحین: ج 1 ص 742 ح 2040؛ مجمع البيان: ج 1 ص 85 كلاهما عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج 92 ص 19 ح 18. [1]
3-4) مسند الشهاب: ج 1 ص 51 ح 17 عن الحارث عن الإمام عليّ عليه السلام؛ الدعوات: ص 188 ح 521، بحار الأنوار: ج 92 ص 176 ح 4. [2]

الكتاب

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُزْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ " . 1 " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " . 2

الحديث

421. مجمع البيان عن ابن عباس: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا" (1) قَالَ: مِنْ شُبُهَاتِ الدُّنْيَا، وَمِنْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ، وَشِدَائِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (2)

5/3 الذِّكْرُ

الكتاب

" وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ " . 5

الحديث

422. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ شِفَاءٌ. (3)

ص: 254

[1] (3-1) الطلاق: 2.

[2] (4-2) مجمع البيان: ج 10 ص 460، بحار الأنوار: ج 70 ص 281.

[3] (6-3) شُعب الإيمان: ج 1 ص 459 ح 717 [3] عن مكحول.

423. عنه صلى الله عليه وآله: ذِكْرُ اللَّهِ شِفَاءُ الْقُلُوبِ. (1)

424. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ سَقَالَةَ (2) الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ. (3)

425. عنه صلى الله عليه وآله: بِذِكْرِ اللَّهِ تَحْيَى الْقُلُوبُ. (4)

426. عنه صلى الله عليه وآله: جِلَاءُ هَذِهِ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللَّهِ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ. (5)

427. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ لِلْوَسْوَاسِ خَطْمًا كَخَطْمِ الطَّائِرِ، فَإِذَا غَفَلَ ابْنُ آدَمَ وَضَعَ ذَلِكَ الْمِنْقَارَ فِي أُذُنِ الْقَلْبِ يُوسُوسُ، فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَكَصَ وَخَسَسَ، فَذَلِكَ سُمِّيَ الْوَسْوَاسَ. (6)

428. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ آدَمَ شَكَأَ إِلَى اللَّهِ مَا يَلْقَى مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَالْحُزْنِ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: يَا آدَمُ، قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. فَقَالَهَا فَذَهَبَ عَنْهُ الْوَسْوَاسَةُ وَالْحُزْنُ. (7)

429. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ وَجَدَ مِنْ هَذَا الْوَسْوَاسِ فَلْيُقِلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثَلَاثًا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ. (8)

5/4 الإِسْتِعَاذَةُ

الكتاب

"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُّوسُوسُ

ص: 255

1-1) كنز العمال: ج 1 ص 414 ح 1751 نقلا عن الفردوس عن أنس.

2-2) السقل والصلقل: الجلاء (لسان العرب: ج 11 ص 380 [1] وص 338).

3-3) شعب الإيمان: ج 1 ص 396 ح 522 [2] عن عبدالله بن عمر؛ مستدرک الوسائل: ج 5 ص 286 ح 5869 [3] نقلا عن القطب الراوندى فى لب اللباب.

4-4) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 120. [4]

5-5) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 122. [5]

6-6) كنز العمال: ج 1 ص 251 ح 1267 نقلا عن ابن شاهين فى الترغيب فى الذكر عن أنس.

7-7) الأما لى للصدوق: ص 637 ح 855 [6] عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 93 ص 186 ح 5.

[7]

8-8) كنز العمال: ج 1 ص 247 ح 1245 نقلا عن ابن السنى عن عائشة.

فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ " 1 " وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ " 2 " وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " 3 " فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " 4 " فَلَمَّا وَصَّعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " 5

الحديث

430. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فِي الْيَوْمِ عَشْرَ مَرَّاتٍ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا يَرُدُّ عَنْهُ الشَّيَاطِينَ. (1)

431. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ إبليسَ لَهُ خُرطومٌ كَخُرطومِ الكلبِ واضِئُهُ عَلَى قَلْبِ ابنِ آدَمَ يَذْكُرُهُ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ، وَيَأْتِيهِ بِالْأَمَانِي، وَيَأْتِيهِ بِالْوَسْوَسَةِ عَلَى قَلْبِهِ لِيُشِدَّ كَبْكُهُ فِي رَبِّهِ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَحْضُرُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" خَسَسَ الْخُرطومُ عَنِ الْقَلْبِ. (2)

5/5 التوبة

432. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ لِلْقُلُوبِ صَدَأً كَصَدَأِ الْحَدِيدِ، وَجَلَاؤُهَا الْاسْتِغْفَارُ. (3)

ص: 256

1-6) مسند أبي يعلى: ج 4 ص 150 ح 4100 عن أنس.

2-7) كنز العمال: ج 1 ص 251 ح 1266 نقلاً عن الديلمي عن معاذ.

3-8) المعجم الصغير: ج 1 ص 184 عن أنس؛ نزهة الناظر: ص 28 ح 82، بحار الأنوار: ج 77 ص 172 ح 8. [1]

الكتاب

"شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ". 1 "وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ". 2 "وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ". 3

الحديث

433. رسول الله صلى الله عليه وآله: . . . أما علامة العلم فأربعة: العلم بالله، والعلم بمحبته، والعلم بمكارهه،

ص: 257

الكتاب

"إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ". 2 "إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا". 3

الحديث

434. رسول الله صلى الله عليه وآله في وصية لآبى ذرٍّ، يا أبا ذرٍّ، مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ لِحَقِيقِ أَنْ يَكُونَ قَدْ أُوتِيَ عِلْمًا لَا يَنْفَعُهُ، لِأَنَّ اللَّهَ نَعَتَ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: "إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا". (2)

435. عنه صلى الله عليه وآله: كَفَى مِنَ الْعِلْمِ الْخَشْيَةَ. (3)

436. عنه صلى الله عليه وآله: خَشْيَةُ اللَّهِ رَأْسُ كُلِّ حِكْمَةٍ. (4)

437. عنه صلى الله عليه وآله: رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (5)

ص: 258

1-1) بحار الأنوار: ج 1 ص 120 ح 11. [1]

2-4) مكارم الأخلاق: ج 2 ص 367 ح 2661 [2] عن أبى ذرٍّ.

3-5) تاريخ أصبهان: ج 1 ص 162 الرقم 143 [3] عن عائشة.

4-6) حلية الأولياء: ج 2 ص 386 [4] عن أنس.

5-7) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 376 ح 5766؛ الزهد لابن حنبل: ص 92 وفيه "خشية الرب" بدل "مخافة الله عز وجل" عن خالد بن ثابت الربيعي نقلًا عن زبور داوود عليه السلام.

438. مجمع البيان عن جابر: تَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذِهِ الْآيَةَ: "وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ" (1) وقال: الْعَالِمُ الَّذِي عَقَلَ عَنِ اللَّهِ، فَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ، وَاجْتَنَبَ سَخَطَهُ. (2)

439. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْعَالِمُ مَنْ يَعْمَلُ. (3)

440. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْعَالِمَ مَنْ يَعْمَلُ بِالْعِلْمِ وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْعَمَلِ. (4)

441. عنه صلى الله عليه وآله: لَا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ بِالْعِلْمِ عَامِلًا. (5)

442. عنه صلى الله عليه وآله: كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا إِذَا عَبَدَ اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا إِذَا أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ. (6)

443. رسول الله صلى الله عليه وآله في بيان ما يَنْشَدُ عَبُّ عَنِ الْعِلْمِ: أَمَّا الْعِلْمُ، فَيَنْشَدُ عَبُّ مِنْهُ الْغِنَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا، وَالْجُودُ وَإِنْ كَانَ بَخِيلًا، وَالْمَهَابَةُ وَإِنْ كَانَ هَيِّنًا، وَالسَّلَامَةُ وَإِنْ كَانَ سَقِيمًا،

ص: 259

1-1) العنكبوت: 43. [1]

2-2) مجمع البيان: ج 8 ص 446؛ الفردوس: ج 3 ص 73 ح 4206 من دون ذكر الآية الكريمة.

3-3) الجامع الصغير: ج 2 ص 192 ح 5715 نقلًا عن أبي الشيخ عن عبادة.

4-4) ثواب الأعمال: ص 346 ح 1 عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس، بحار الأنوار: ج 76 ص 373؛ كنز العمال: ج 10 ص 133 ح

28665 وص 182 ح 28945 كلاهما نقلًا عن أبيالشيخ عن عبادة وفيهما "قليلاً" بدل "قليل العمل".

5-5) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 214؛ [2] كنز العمال: ج 15 ص 902 ح 43554 نقلًا عن العسكري في الأمثال عن ابن مسعود.

6-6) جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 21 [3] عن عبد الله بن عمرو؛ جامع الأحاديث للقمي: ص 110 وفيه "فقها" بدل "علما".

وَالْقُرْبُ وَإِنْ كَانَ قَصِيًّا، وَالْحَيَاءُ وَإِنْ كَانَ صَدِيفًا، وَالرَّفْعَةُ وَإِنْ كَانَ وَضِيعًا، وَالشَّرْفُ وَإِنْ كَانَ رَذَلًا، وَالْحِكْمَةُ، وَالْحُظُوءُ، فَهَذَا مَا يَتَشَدَّ عَبُّ
لِلْعَاقِلِ بِعِلْمِهِ. فَطُوبَى لِمَنْ عَقَلَ وَعَلِمَ. (1)

6/5 التَّوَادُرُ

444. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَأْسَ الْحِكْمَةِ طَاعَتُهُ. (2)

445. عنه صلى الله عليه وآله: الرَّفْقُ رَأْسُ الْحِكْمَةِ. (3)

446. عنه صلى الله عليه وآله: تَقْوَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلُّ رَأْسُ كُلِّ حِكْمَةٍ. (4)

447. عنه صلى الله عليه وآله: كَانَ فِي الدُّنْيَا حَكِيمَانِ يَلْتَقِيَانِ فِي السَّنَةِ مَرَّةً فَيَعْظُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَالْتَقِيَا فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: عِظْنِي
وَاجْمَعْ وَأَوْجِزْ، لَا أَقْدِرُ أَنْ أَقِفَ عَلَيْكَ مِنَ الْعِبَادَةِ. فَقَالَ: يَا أَخِي، أَنْظِرْ أَنْ لَا يَرَاكَ اللَّهُ حَيْثُ نَهَاكَ، وَلَا يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ. (5)

448. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. (6)

ص: 260

1-1) تحف العقول: ص 16، بحار الأنوار: ج 1 ص 118 ح 11. [1]

2-2) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 402 ح 5868 عن أبي الصباح الكناني عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 74
ص 114 ح 8. [2]

3-3) مسند الشهاب: ج 1 ص 65 ح 51 عن جرير بن عبد الله؛ عوالي اللآلي: ج 1 ص 371 ح 79، [3] بحار الأنوار: ج 75 ص 352
ح 62. [4]

4-4) الفردوس: ج 2 ص 71 ح 2403 عن أنس؛ تحف العقول: ص 512 عن عيسى عليه السلام وص 232 عن الإمام الحسن عليه
السلام وفيهما "التقوى" بدل "تقوى الله"، بحار الأنوار: ج 14 ص 316 ح 17.

5-5) الفردوس: ج 3 ص 275 ح 4825 عن أنس.

6-6) عدّة الداعي: ص 216، [5] بحار الأنوار: ج 71 ص 367 ح 17 [6] وراجع: الفردوس: ج 3 ص 581 ح 5819.

449. عنه صلى الله عليه وآله في بيان ما كان في صُحُفِ إبراهيم عليه السلام: كان فيها: . . . عَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا مَا صَدَّقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا بِحَظِّ نَفْسِهِ مِنَ الْحَالِ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ لِتِلْكَ السَّاعَاتِ، وَاسْتِجْمَامٌ لِلْقُلُوبِ وَتَوَزِيعٌ لَهَا. (1)

450. عنه صلى الله عليه وآله: إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنَ صَمُوتًا فَادْنُوا مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ يُلْقَى الْحِكْمَةَ. (2)

451. عنه صلى الله عليه وآله: لَيْسَ بِحَكِيمٍ مَنْ لَمْ يُعَاشِرْ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَجِدُ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ بُدًّا حَتَّى جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ فَرْجًا. (3)

ص: 261

1-1) الخصال: ص 525 ح 13 عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج 77 ص 71 ح 1؛ [1] صحيح ابن حبان: ج 2 ص 78 ح 361 عن أبي ذر نحوه.

2-2) تحف العقول: ص 397 عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 154 ح 30. [2]

3-3) شعب الإيمان: ج 6 ص 267 ح 8104 [3] عن أبي فاطمة الإيادي.

الإخلاص

452. رسول الله صلى الله عليه وآله: طالب العلم لله عز وجل كالغادي والزائح في سبيل الله عز وجل. (1)

453. عنه صلى الله عليه وآله: طالب العلم لله أفضل عند الله من المجاهد في سبيل الله. (2)

454. عنه صلى الله عليه وآله: من طلب العلم لله عز وجل لم يصب منه باباً إلا ازداد في نفسه ذلاً ، وللتاس تواضعاً ، ولله خوفاً ، وفي الدين اجتهاداً، فذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه. (3)

455. عنه صلى الله عليه وآله: طلب العلم في الله عز وجل مع السمات الحسن والعمل الصالح، جزء من النبوة. (4)

456. عنه صلى الله عليه وآله: من تعلم باباً من العلم ليعلّمه للناس ابتغاء وجه الله، أعطاه الله أجر سبعين

ص: 263

1-1) الفردوس: ج 2 ص 439 ح 3912 عن حسان بن أبي سنان.

2-2) الجامع الصغير: ج 2 ص 129 ح 5251 نقلاً عن الديلمي في الفردوس عن أنس.

3-3) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 3، [1] بحار الأنوار: ج 2 ص 34 ح 33؛ [2] كنز العمال: ج 10 ص 260 ح 29384 عن الحسن عن رجال من الأنصار والمهاجرين منهم الإمام علي عليه السلام.

4-4) الفردوس: ج 2 ص 439 ح 3913 عن أنس.

457. عنه صلى الله عليه وآله: لا تَطْلُبُوا الْعِلْمَ لِنَبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا لِتَصْرِفُوا بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَلَكِنْ تَعَلَّمُوهُ لِلَّهِ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ. (2)

458. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ يُحْيِي بِهِ الْإِسْلَامَ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا دَرَجَةٌ. (3)

459. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ، فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ. (4)

460. عنه صلى الله عليه وآله: فِي بَيَانِ مَا أَوْصَى الْخَضِرُ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: يَا مُوسَى، تَعَلَّمْ مَا تَعَلَّمَنَّ لِتَعْمَلَ بِهِ، وَلَا تَعَلَّمْهُ لِتُحَدِّثَ بِهِ، فَيَكُونَ عَلَيْكَ بَوْرُهُ (6)، وَيَكُونَ لِغَيْرِكَ نَوْرُهُ. (7)

461. عنه صلى الله عليه وآله فِي ذِكْرِ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ: لَا يَرُدُّ الْحَقُّ مِنْ عَدُوِّهِ، لَا يَتَعَلَّمُ إِلَّا لِيَعْلَمَ، وَلَا يَعْلَمُ إِلَّا لِيَعْمَلَ. (8)

462. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِلتَّكْبُرِ مَاتَ جَاهِلًا، وَمَنْ تَعَلَّمَ لِلْقَوْلِ دُونَ الْعَمَلِ مَاتَ مُنَافِقًا، وَمَنْ تَعَلَّمَ لِلْمُنَظَرَةِ مَاتَ فَاسِقًا، وَمَنْ تَعَلَّمَ لِكَثْرَةِ الْمَالِ مَاتَ زَنَدِيقًا، وَمَنْ تَعَلَّمَ

ص: 264

-
- 1-1 (1) روضة الواعظين: ص 17. [1]
 2-2 (2) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 215؛ [2] المستدرک علی الصحیحین: ج 1 ص 161 ح 290 عن جابر نحوه.
 3-3 (3) جامع بیان العلم وفضله: ج 1 ص 46 [3] عن سعید بن المسیب.
 4-4 (4) سنن الدارمی: ج 1 ص 106 ح 360 [4] عن الحسن.
 5-5 (5) فی المصدر: "لِيُتَحَدَّثَ"، وما فی المتن أثبتناه من كنز العمال: ج 16 ص 145 ح 44176 ومجمع الزوائد: ج 1 ص 342 ح 547.
 6-6 (6) البور: التجربة، بُرْتُ فلانا وِبُرْتُ فلانا ما عنده، : جَرَبْتُهُ (العين: ص 98) و"تِجَارَةٌ لَنْ تَبُورَ": أى لن تكسد (مجمع البحرين: ج 1 ص 203) والمعنى: إنَّ عليك جمعه و تكسيده و لغيرك نفعه، أو إنَّ عليك اختباره و تمحيصه و لغيرك فائدته و نفعه.
 7-7 (7) المعجم الأوسط: ج 7 ص 80 ح 6908 عن عمر؛ منية المرید: ص 141، [5] بحار الأنوار: ج 1 ص 227 ح 18. [6]
 8-8 (8) التمهيص: ص 75 ح 171، بحار الأنوار: ج 67 ص 311 ح 45. [7]

لِلْعَمَلِ مَاتَ عَارِفًا. (1)

ب إختيارُ المَعْلَمِ الصالحِ

الكتاب

"فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ". 2

الحديث

463. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ. (2)

464. عنه صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ دِينٌ وَالصَّلَاةُ دِينٌ، فَانظُرُوا مِمَّنْ تَأْخُذُونَ هَذَا الْعِلْمَ، وَكَيْفَ تَصَلُّونَ هَذِهِ الصَّلَاةَ، فَإِنَّكُمْ تُسْأَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (3)

465. عنه صلى الله عليه وآله: لَا تَقْعُدُوا إِلَّا إِلَى عَالِمٍ يَدْعُوكُمْ مِنْ ثَلَاثٍ إِلَى ثَلَاثٍ: مِنَ الْكِبَرِ إِلَى التَّوَضُّعِ، وَمِنَ الْمُدَاهَنَةِ إِلَى الْمُنَاصَحَةِ، وَمِنَ الْجَهْلِ إِلَى الْعِلْمِ. (4)

466. عنه صلى الله عليه وآله: لَا تَجْلِسُوا عِنْدَ كُلِّ دَاعٍ مَدَّعٍ يَدْعُوكُمْ مِنَ الْيَقِينِ إِلَى الشَّكِّ، وَمِنَ الْإِخْلَاصِ إِلَى الرِّيَاءِ، وَمِنَ التَّوَضُّعِ إِلَى التَّكَبُّرِ، وَمِنَ النَّصِيحَةِ إِلَى الْعِدَاوَةِ، وَمِنَ الزُّهْدِ إِلَى الرَّغْبَةِ. وَتَقَرَّبُوا مِنْ عَالِمٍ يَدْعُوكُمْ مِنَ الْكِبَرِ إِلَى التَّوَضُّعِ، وَمِنَ الرِّيَاءِ إِلَى الْإِخْلَاصِ، وَمِنَ الشَّكِّ إِلَى الْيَقِينِ، وَمِنَ الرَّغْبَةِ إِلَى الزُّهْدِ، وَمِنَ الْعِدَاوَةِ إِلَى النَّصِيحَةِ. (5)

ص: 265

1- (1) المواعظ العددية: ص 262.

2- (3) تاريخ جرجان: ص 547 الرقم 944 [1] عن أنس.

3- (4) الفردوس: ج 3 ص 67 ح 4190 عن ابن عمر.

4- (5) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 233. [2]

5- (6) عدّة الداعي: ص 69، [3] بحار الأنوار: ج 2 ص 52 ح 20؛ [4] حلية الأولياء: ج 8 ص 72.

467. التوحيد عن ابن عباس: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، علّمني من غرائب العلم. قال: ما صدّعت في رأس العلم حتى تسأل عن غريبه؟! قال الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله؟ قال: معرفة الله حق معرفته. قال الأعرابي: وما معرفة الله حق معرفته؟ قال: تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند، وأنه واحد أحد ظاهر باطن أول آخر، لا كقولك ولا نظير، فذلك حق معرفته. (1)

468. تنبيه الغافلين عن عبد الله بن مسور الهاشمي: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال: جئتك لتعلمني من غرائب العلم. قال: ما صدّعت في رأس العلم؟ قال: وما رأس العلم؟ قال: هل عرفت الرب عز وجل؟ قال: نعم. قال: فماذا فعلت في حقّه؟ قال: ما شاء الله. قال: وهل عرفت الموت؟ قال: نعم.

ص: 266

قَالَ: فَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهُ؟ قَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: إِذْهَبْ فَاحْكُمْ بِهَا هُنَاكَ، ثُمَّ تَعَالَ حَتَّى أَعْلَمَكَ مِنْ غَرَائِبِ الْعِلْمِ. فَلَمَّا جَاءَهُ بَعْدَ سِتِّ نِيَّيْنِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: صَعَّ يَدَكَ عَلَى قَلْبِكَ، فَمَا لَمْ تَرْضَى لِنَفْسِكَ لَا تَرْضَاهُ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ، وَمَا رَضِيَتْهُ لِنَفْسِكَ فَارْضَهُ لِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ، وَهُوَ مِنْ غَرَائِبِ الْعِلْمِ. (1)

د التَّفَرُّغُ

469. رسول الله صلى الله عليه وآله: فِي بَيَانِ مَا أَوْصَى الْخَضِرُ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: يَا مُوسَى، تَفَرَّغْ لِلْعِلْمِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُهُ، فَإِنَّمَا الْعِلْمُ لِمَنْ يَفْرُغُ لَهُ. (2)

ه الدَّرَايَةُ

470. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْعُلَمَاءَ هَمَّتْهُمْ الدَّرَايَةُ، وَإِنَّ السُّفَهَاءَ هَمَّتْهُمْ الرِّوَايَةُ. (3)

471. مسند ابن حنبل عن أبي عبد الرحمن: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِنُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِنُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ. (4)

و المَشَافَهَةُ

472. رسول الله صلى الله عليه وآله: خُذُوا الْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ. (5)

ص: 267

-
- 1-1) تنبيه الغافلين: ص 36 ح 20 [1] وراجع: روضة الواعظين: ص 537. [2]
- 2-2) المعجم الأوسط: ج 7 ص 79 ح 6908 عن عمر؛ منية المرید: ص 140 [3] وفيه "تفرغ" بدل "يفرغ"، بحار الأنوار: ج 1 ص 227 ح 18. [4]
- 3-3) تفسير القرطبي: ج 1 ص 41؛ [5] كنز الفوائد: ج 2 ص 31 [6] عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 160 ح 13. [7]
- 4-4) مسند ابن حنبل: ج 9 ص 126 ح 23541؛ [8] منية المرید: ص 368. [9]
- 5-5) عوالي اللآلي: ج 4 ص 78 ح 68، [10] بحار الأنوار: ج 2 ص 105 ح 64. [11]

473. المستدرک علی الصحیحین عن عمرو بن العاص: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَيِّدُوا الْعِلْمَ. قُلْتُ: وَمَا تَقْيِيدُهُ؟ قَالَ: كِتَابَتُهُ. (1)

474. رسول الله صلى الله عليه وآله: اِحْسُوا عَلَيَّ الْمُؤْمِنِينَ ضَالَّتْهُمْ: الْعِلْمَ. (2)

475. عنه صلى الله عليه وآله لِهَلَالِ بْنِ يَسَارٍ حِينَ قَرَّرَ لَهُ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ: هَلْ مَعَكَ مَجْبِرَةٌ؟ (3)

ح السُّؤَال

476. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ خَزَائِنٌ وَمِفْتَاحُهَا السُّؤَالُ، فَاسْأَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ تُوجَرُ أَرْبَعَةٌ: السَّائِلُ، وَالْمُتَكَلِّمُ، وَالْمُسْتَمِعُ، وَالْمُحِبُّ لَهُمْ. (4)

ط التَّدَاكُرُ

477. رسول الله صلى الله عليه وآله: عَلَيْكُمْ بِمُذَاكِرَةِ الْعِلْمِ. (5)

ي قَبُولُ الْحَقِّ مِمَّنْ أَتَى بِهِ

الكتاب

"وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ " . 6

ص: 268

1- 1) المستدرک علی الصحیحین: ج 1 ص 188 ح 362؛ تحف العقول: ص 36، [1] بحار الأنوار: ج 2 ص 151 ح 35. [2]
2- 2) فردوس الأخبار: ج 1 ص 135 ح 320 عن أنس.
3- 3) آداب المتعلمين: ص 129 ح 55 وراجع: ص 119.
4- 4) تحف العقول: ص 41، بحار الأنوار: ج 1 ص 196 ح 1؛ [3] سنن الدارمی: ج 1 ص 144 ح 555 عن ابن شهاب.
5- 5) جامع الأخبار: ص 110 ح 195 [4] عن الإمام علی عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 203 ح 21. [5]

478. رسول الله صلى الله عليه وآله: غريبتان؛ كَلِمَةٌ حِكْمَةٌ مِنْ سَفِيهِ فَأَقْبَلُوهَا، وَكَلِمَةٌ سَفِيهِ مِنْ حَكِيمٍ فَاعْفِرُوهَا، فَإِنَّهُ لَا حَلِيمَ إِلَّا ذَوْعَثْرَةَ وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذَوْتَجْرِبَةَ. (1)

479. عنه صلى الله عليه وآله: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ. (2)

480. عنه صلى الله عليه وآله: خُذِ الْحِكْمَةَ وَلَا يَضُرُّكَ مِنْ أَىِّ وَعَاءٍ خَرَجَتْ. (3)

ك الجِزْص

481. رسول الله صلى الله عليه وآله: لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْمَلَقُ (4) إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ. (5)

482. عنه صلى الله عليه وآله: لَا حَسَدَ وَلَا مَلَقَ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ. (6)

ل الصَّبْر

الكتاب

" قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ

ص: 269

1-1) الأما لى للطوسى: ص 589 ح 1221 [1] عن الحسن ابن بنت إلیاس عن الإمام الرضا عن آبائه علیهم السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 42 ح 7؛ [2] كنز العمال: ج 3 ص 133 ح 5840.

2-2) جامع الأخبار: ص 218 ح 551، [3] بحار الأنوار: ج 2 ص 105 ح 65؛ [4] المناقب للخوارزمى: ص 376 ح 395 عن الإمام على علیه السلام.

3-3) الفردوس: ج 2 ص 168 ح 2841 عن ابن عمر.

4-4) الملق بالتحريك: الزيادة فى التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغى (النهاية: ج 4 ص 358). [5]

5-5) نثر الدر: ج 1 ص 153، [6] بحار الأنوار: ج 2 ص 45 ح 20. [7]

6-6) شعب الإيمان: ج 5 ص 277 ح 6656 [8] عن أبى هريرة وراجع: منية المرید: ص 229. [9]

مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بغيرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ إِنْ سَأَلْتِكِ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ". 1

الحديث

483. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى ذُلِّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً، بَقِيَ فِي ذُلِّ الْجَهْلِ أَبَدًا. (1)

م الوَرَع

484. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ لَمْ يَتَوَرَّعْ فِي تَعَلُّمِهِ ابْتِلَاءَ اللَّهِ بِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ: إِمَّا يُمِئْتُهُ فِي شَبَابِهِ، أَوْ يَوْقِعُهُ فِي الرَّسَاتِيقِ (2)، أَوْ يَبْتَلِيهِ بِخِدْمَةِ السُّلْطَانِ. (3)

ن التَّوَاضُّعُ لِلْمُعَلِّمِ

485. رسول الله صلى الله عليه وآله: تَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَ مِنْهُ. (4)

486. عنه صلى الله عليه وآله: أَطْلُبُوا مَعَ الْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ، لِيُنَازِلَكُمْ تَعَلُّمُونَ وَلِيَمُنَّ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَابِرَةِ الْعُلَمَاءِ فَيَغْلِبَ جَهْلُكُمْ عِلْمَكُمْ. (5)

س الإِعْتِدَالُ فِي الْأَكْلِ

487. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَضَعْتُ خَمْسَةً فِي خَمْسَةِ النَّاسِ يَطْلُبُونَهَا فِي خَمْسَةِ

ص: 270

1-2 (2) عوَالِي اللَّالِي: ج 1 ص 285 ح 135، [1] بحار الأنوار: ج 1 ص 177 ح 50. [2]

2-3 (3) الرُّسْتَاق: فَارِسِي مَعْرَبٌ، وَالْجَمْعُ رَسَاتِيقٌ وَهِيَ السَّوَادُ (لِسَانُ الْعَرَبِ: ج 10 ص 116). وَالسَّوَادُ: الْقُرَى.

3-4 (4) آدَابُ الْمُتَعَلِّمِينَ: ص 127 ح 53.

4-5 (5) الْمَعْجَمُ الْأَوْسَطُ: ج 6 ص 200 ح 6184 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ مَشْكَاةُ الْأَنْوَارِ: ص 242 ح 701.

5-6 (6) الْفَرْدُوسُ: ج 1 ص 79 ح 238 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

فَلَا يَجِدُونَهَا: وَضَعْتُ الْعِلْمَ فِي الْجُوعِ وَالْجَهْدِ، وَالنَّاسُ يَطْلُبُونَهُ بِالشَّبَعَةِ وَالرَّاحَةِ فَلَا يَجِدُونَهُ. . . . (1)

ع التَّكْبِير

488. رسول الله صلى الله عليه وآله: أُغْدُوا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَإِنَّ الْعُدُوَّ بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ. (2)

489. عنه صلى الله عليه وآله: أُغْدُوا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُبَارِكَ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا. (3)

فِ إِيْتِنَامِ الْفُرْصَةِ فِي الصَّغَرِ وَالشَّبَابِ

490. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فِي صِغَرِهِ كَمَثَلِ الْوَشْمِ عَلَى الصَّخْرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فِي كِبَرِهِ كَالَّذِي يَكْتُبُ عَلَى الْمَاءِ. (4)

491. عنه صلى الله عليه وآله: أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَتَعَلَّمُ صِغَارًا مِنْ كِبَارِهَا، وَآخِرُهَا يَتَعَلَّمُ كِبَارًا مِنْ صِغَارِهَا. (5)

492. عنه صلى الله عليه وآله: أَيُّمَا نَاشِئٍ نَشَأَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ حَتَّى يَكْبُرَ، أَعْطَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوَابَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ صِدِّيقًا. (6)

493. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْعِلْمَ صَغِيرًا فَطَلَبَهُ كَبِيرًا فَمَاتَ، مَاتَ شَهِيدًا. (7)

ص: 271

1-1) عوالي اللآلي: ج 4 ص 61 ح 11، [1] بحار الأنوار: ج 78 ص 453 ح 21. [2]

2-2) تاريخ بغداد: ج 13 ص 270 [3] عن عائشة.

3-3) المعجم الأوسط: ج 5 ص 256 ح 5244 عن عائشة.

4-4) الفردوس: ج 4 ص 135 ح 6420 عن أبي الدرداء؛ منية المريد: ص 225 [4] وفيه "كالنقش على الحجر" بدل "كمثل الوشم على الصخرة".

5-5) الفردوس: ج 1 ص 37 ح 70 عن ابن عباس.

6-6) المعجم الكبير: ج 8 ص 129 ح 7590 عن أبي أمامة؛ منية المريد: ص 104، [5] بحار الأنوار: ج 1 ص 185 ح 103. [6]

7-7) كنز العمال: ج 10 ص 162 ح 28843 نقلًا عن ابن النجار عن جابر.

أَتَعَلَّمُ لغيرِ اللَّهِ

494. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ رِيَاءً وَسَمْعَةً يُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا، نَزَعَ اللَّهُ بَرَكَتَهُ، وَضَيَّقَ عَلَيْهِ مَعِيشَتَهُ، وَوَكَّلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ وَكَّلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَقَدْ هَلَكَ. (1)

495. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِأَرْبَعِ دَخَلِ النَّارَ: لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ يُمَارِيَ بِهِ الشُّفَهَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَوْ يَأْخُذَ بِهِ مِنَ الْأَمْرَاءِ. (2)

496. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ الشُّفَهَاءَ، أَوْ لِيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ. (3)

497. عنه صلى الله عليه وآله: لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُمَارُوا بِهِ الشُّفَهَاءَ، وَتُجَادِلُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلِتَصْرِفُوا بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ، وَابْتَغُوا بِقَوْلِكُمْ مَا عِنْدَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ يَدُومُ وَيَبْقَى وَيَنْفَعُ مَا سِوَاهُ. (4)

498. عنه صلى الله عليه وآله: لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ الشُّفَهَاءَ، وَلَا تَحَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالْتَّارَ النَّارَ. (5)

499. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَيُمَارِيَ بِهِ الشُّفَهَاءَ فِي الْمَجَالِسِ، لَمْ يَرَحْ

ص: 272

1-1) مكارم الأخلاق: ج 2 ص 348 ح 2660 [1] عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج 77 ص 100 ح 1. [2]

2-2) منية المريد: ص 135، [3] بحار الأنوار: ج 2 ص 38 ح 61؛ [4] عيون الأخبار لابن قتيبة: ج 2 ص 119 [5] عن عبد الله نحوه.

3-3) سنن الترمذي: ج 5 ص 32 ح 2654 عن مالك؛ منية المريد: ص 134. [6]

4-4) منية المريد: ص 135، [7] بحار الأنوار: ج 2 ص 38 ح 60؛ [8] سنن الدارمي: ج 1 ص 85 ح 259 [9] عن ابن مسعود نحوه.

5-5) سنن ابن ماجه: ج 1 ص 93 ح 254 عن جابر بن عبد الله.

500. عنه صلى الله عليه وآله في وصيته لعلي عليه السلام: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يُجَادِلَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيَدْعُو النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. (2)

501. عنه صلى الله عليه وآله: لا تَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُجَادِلُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا تَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتَسْتَمِيلُوا بِهِ وُجُوهُ الْأُمَرَاءِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ. (3)

502. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ يُجَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَتَأَكَّلَ بِهِ النَّاسَ، فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ. (4)

503. عنه صلى الله عليه وآله في وصيته لأبي ذرٍّ: يَا أَبَا ذَرٍّ... مَنْ طَلَبَ عِلْمًا لِيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهُ النَّاسِ إِلَيْهِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ. يَا أَبَا ذَرٍّ؛ مَنْ ابْتَغَى الْعِلْمَ لِيَخْدَعَ بِهِ النَّاسَ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ. (5)

504. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَنَسًا مِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَقُولُونَ: نَأْتِي الْأُمَرَاءَ فَنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ، كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الْقِتَادِ إِلَّا الشُّوكُ كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا (6)!(7)

505. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلدُّنْيَا وَالْمَنْزِلَةِ عِنْدَ النَّاسِ وَالْحُظُوتِ عِنْدَ السُّلْطَانِ، لَمْ يُصِبْ مِنْهُ بَابًا إِلَّا أَزْدَادَ فِي نَفْسِهِ عَظْمَةً، وَعَلَى النَّاسِ اسْتِطَالَةً، وَبِاللَّهِ اغْتِرَارًا، وَفِي الدِّينِ

ص: 273

1-1) المعجم الكبير: ج 20 ص 66 ح 121 عن معاذ بن جبل.

2-2) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 363 ح 5762 عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعا عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 77 ص 54 ح 3. [1]

3-3) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 116. [2]

4-4) حلية الأولياء: ج 7 ص 96.

5-5) مكارم الأخلاق: ج 2 ص 364 ح 2661 [3] عن أبي ذر الغفاريّ، بحار الأنوار: ج 77 ص 76 ح 3. [4]

6-6) جاء في ذيل الحديث: قال محمد بن الصباح: "كأنّه يعنى الخطايا".

7-7) سنن ابن ماجه: ج 1 ص 94 ح 255 عن ابن عباس.

جَفَاءً، فَذَلِكَ الَّذِي لَا يَنْتَفِعُ بِالْعِلْمِ فَلْيَكُفَّ وَلْيَمْسِكْ عَنِ الْحُجَّةِ عَلَى نَفْسِهِ وَالنَّدَامَةَ وَالْخِزْيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (1)

506. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عِزُّهُ وَجَلُّهُ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ (2) الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (3)

507. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ يُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا، وَآثَرَ عَلَيْهِ حُبَّ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا اسْتَوْجَبَ سَخَطَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ نَبَدُوا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ" (4). (5)

508. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِيُغَيِّرَ اللَّهَ أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ، فَلْيَتَّبِعْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. (6)

509. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ وَجْهَ النَّاسِ إِلَيْهِ لِيُعْظَمُوهُ، فَلْيَتَّبِعْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، فَإِنَّ الرِّئَاسَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلَّهِ وَلَا لِأَهْلِهَا. (7)

510. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَعَمِلَ بِعِلْمِهِ نَجَا، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَهِيَ حِطَّةٌ. (8)

511. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ يُرِيدُ بِهِ حَرْثَ الدُّنْيَا لَمْ يَنْلِ حَرْثَ الْآخِرَةِ. (9)

ص: 274

1-1) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 3، [1] بحار الأنوار: ج 2 ص 35 ح 33؛ [2] كنز العمال: ج 10 ص 261 ح 29384.

2-2) أى ربحها الطيبة، والعرف: الرِّيح (النهاية: ج 3 ص 217). [3]

3-3) سنن أبي داود: ج 3 ص 323 ح 3664 عن أبي هريرة؛ منية المريد: ص 134 [4] وفيه "غرضا" بدل "عرضا"، بحار الأنوار: ج 2 ص 38 ح 58. [5]

4-4) البقرة: 89. [6]

5-5) مكارم الأخلاق: ج 2 ص 348 ح 2660 [7] عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج 77 ص 99 ح 1. [8]

6-6) سنن الترمذى: ج 5 ص 33 ح 2655 عن ابن عمر؛ منية المريد: ص 134 [9] وفيه "وأراد" بدل "أو أراد"، بحار الأنوار: ج 2 ص 38 ح 59. [10]

7-7) تحف العقول: ص 43، بحار الأنوار: ج 77 ص 147 ح 59. [11]

8-8) الكافي: ج 1 ص 46 ح 1 [12] عن سليم بن قيس الهلالي عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 34 ح 31؛ [13] سنن الدارمى: ج 1 ص 85 ح 258 عن الحسن نحوه.

9-9) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 116. [14]

512. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ. . . رَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ! ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ. (1)

ص: 275

1-1) صحيح مسلم: ج 3 ص 1514 ح 1905 عن أبي هريرة؛ منية المريد: ص 134، [1] بحار الأنوار: ج 70 ص 249 ح 24. [2]

لقد نقلت بعض الأحاديث مقابل أحاديث هذا الباب، وكذلك أحاديث الباب الأول من آداب التعلّم التي تؤكد الإخلاص في النية، واجتناب التعلّم بدوافع غير إلهية، يبدو أنّها معارضة لهذه الأحاديث وهذه الأحاديث هي:

14- مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ فَيَكُونَ لِلَّهِ. وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلَّهِ فَهُوَ كَالصَّائِمِ نَهَارَهُ وَالْقَائِمِ لَيْلَهُ. وَإِنَّ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ يَتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَبُو قُبَيْسٍ ذَهَباً فَأَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى. (1) إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ الْعِلْمَ وَمَا يُرِيدُ اللَّهُ، فَمَا يَزَالُ بِهِ الْعِلْمُ حَتَّى يَجْعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. (2) إِنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا اعْتِبَارٌ لِأَزْمٍ لِلتَّعَارُضِ، بَيِّنٌ أَنَّ التَّأَمُّلَ فِي مَضْمُونِهَا يَفِيدُ عَدَمَ وَجُودِ تَعَارُضٍ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ لَا تَرِيدُ أَنْ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى الرِّيَاءِ فِي طَلَبِ الْمَعَارِفِ الدِّيْنِيَّةِ أَوْ تَقَلُّلِ مِنْ دَوْرِ الْإِخْلَاصِ فِي بَرَكَاتِ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ، بَلْ تَشِيرُ إِلَى نَقْطَةِ دَقِيقَةٍ بِالْغَةِ الْأَهْمِيَّةِ، وَهِيَ أَنَّ أَحَدَ مَعْطِيَّاتِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبَرَكَاتِهَا حَتَّى طَالِبُ الْعِلْمِ عَلَى الْإِخْلَاصِ. وَكَمْ هُمْ الَّذِينَ

ص: 276

1-1) تنبيه الغافلين: ص 428 ح 670 [1] عن أنس؛ منية المريد: ص 100 [2] وفيه ذيله، بحار الأنوار: ج 1 ص 184 ح 96. [3]
2-2) الفردوس: ج 1 ص 194 ح 733 [4] عن أنس.

يدخلون الحوزات العلميّة أو يعكفون على البحث والتحقيق في حقل المعارف الدينيّة بحوافز غير ربّانيّة! يبيد أنّ تعرّفهم على معارف الإسلام النورانيّة بخاصّة تأملهم في دور الإخلاص وخطر الحوافز الفاسدة يساعدهم على بلوغ درجات رفيعة من الإخلاص تدريجاً. وإذا اشترطنا الإخلاص في كلّ من يريد التعرف على المعارف الإسلاميّة فقد حرّمنا الكثيرين من التعرف على المعارف الدينيّة والعلوم الحقيقيّة.

ص: 277

513. رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يستحي الشيخ أن يجلس إلى جنب الشاب فيتعلم منه العلم. (1)

514. عنه صلى الله عليه وآله: لا يستحي الشيخ أن يتعلم العلم كما لا يستحي أن يأكل الخبز. (2)

ج التفرّق في المجلس

515. رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا جلستم إلى المعلم أو جلستم في مجالس العلم فآدنوا، وليجلس بعضكم خلف بعض، ولا تجلسوا متفرقين كما يجلس أهل الجاهلية. (3)

7/3 جوامع آداب طلب العلم

516. رسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل العلم الصمت، والثاني الاستماع، والثالث العمل به، والرابع نشره. (4)

517. عنه صلى الله عليه وآله: تعلّموا الصمت، ثمّ الحلم، ثمّ العلم، ثمّ العمل به، ثمّ أبشروا. (5)

518. الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليهم السلام: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، ما العلم؟ قال: الإنصات. قال: ثمّ مه؟ قال: الاستماع.

ص: 278

1-1) الفردوس: ج 5 ص 144 ح 7765 عن الإمام علي عليه السلام.

2-2) الفردوس: ج 5 ص 73 ح 7494 عن الحكم بن عمير.

3-3) الفردوس: ج 1 ص 271 ح 1053؛ الأماي للشجرى: ج 1 ص 62 [1] كلاهما عن أبي هريرة.

4-4) دعائم الإسلام: ج 1 ص 82 [2] عن الإمام الصادق عن أبيه عليهم السلام.

5-5) جامع الأحاديث للقمي: ص 67.

قَالَ: ثُمَّ مَه؟ قَالَ: الْحِفْظُ. قَالَ: ثُمَّ مَه؟ قَالَ: الْعَمَلُ بِهِ. قَالَ: ثُمَّ مَه يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَشْرُهُ. (1)

ص: 279

1-1) الكافي: ج 1 ص 48 ح 4 [1] عن عبدالله بن ميمون القدّاح، بحار الأنوار: ج 2 ص 28 ح 8. [2]

8/1 ما ينبغي للسائل

أ السؤال تَفَقُّها

519. رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا قعد أحدكم إلى أخيه فليسأله تَفَقُّهاً، ولا يسأله تَعْتُّناً. (1)

ب حَسُنُ السؤال

520. رسول الله صلى الله عليه وآله: حُسُنُ السؤالِ نِصْفُ العِلْمِ. (2)

8/2 ما لا ينبغي للسائل

أ السؤال تَعْتُّناً

521. الاختصاص عن ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وآله [لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ]: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَائِهِ،

ص: 281

1-1) الفردوس: ج 1 ص 299 ح 1183 عن الإمام علي عليه السلام.

2-2) المعجم الأوسط: ج 7 ص 25 ح 6744 عن ابن عمر؛ تحف العقول: ص 56 وفيه "المسألة" بدل "السؤال"، بحار الأنوار: ج 77 ص

160 ح 159. [1]

يَابْنَ سَلَامٍ، أَجِئْتَنِي سَائِلًا أَوْ مُتَعَنِّتًا؟ قَالَ: بَلْ سَائِلًا يَا مُحَمَّدُ. قَالَ: عَلَى الضَّلَالَةِ أَمْ عَلَى الْهُدَى؟ قَالَ: بَلْ عَلَى الْهُدَى يَا مُحَمَّدُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فَسَلْ عَمَّا تَشَاءُ. (1)

522. رسول الله صلى الله عليه وآله: شِراؤُ النَّاسِ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ عَنِ شِرَارِ الْمَسَائِلِ؛ كَيْ يُغْلَطُوا بِهَا الْعُلَمَاءُ. (2)

ب السُّؤَالُ عَمَّا قَدْ يَضُرُّ جَوَابُهُ

الكتاب

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَّلَ الْقُرْآنُ تُبَدَّلَ لَكُمْ عَمَّا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ". 3 " قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ". 4

الحديث

523. رسول الله صلى الله عليه وآله: أَسْكُتُوا عَمَّا سَكَتَ اللَّهُ. (3)

524. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَسَنَّ لَكُمْ سُنَنًا فَاتَّبِعُوهَا، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ حُرْمَاتٍ فَلَا تَهْتِكُوهَا، وَعَمَّا لَكُمْ عَن أَشْيَاءٍ رَحْمَةً مِنْهُ لَكُمْ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا. (4)

ص: 282

1-1) الاختصاص: ص 43، بحار الأنوار: ج 9 ص 336 ح 20. [1]

2-2) جامع الأصول: ج 5 ص 58 ح 3067 عن أبي هريرة.

3-5) عوالي اللآلي: ج 3 ص 166 ح 61. [2]

4-6) الأمالي للمفيد: ص 159 ح 1 عن علي بن ربيعة الوالبي عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 263 ح 11؛ [3] المستدرک علی الصحیحین: ج 4 ص 129 ح 7114 عن أبي ثعلبة الخشني نحوه.

525. عنه صلى الله عليه وآله: دَعَوْنِي مَا تَرَكْتُمْ، إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُؤْلُهُمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ. (1)

526. عنه صلى الله عليه وآله: لَوْلَا أَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ قَالُوا: "وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ" (2) مَا أُعْطُوا أَبَدًا، وَلَوْ أَنَّهُمْ اعْتَرَضُوا بَقْرَةَ مِنَ الْبَقَرِ فَذَبَحُوهَا لِأَجْزَاتٍ عَنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. (3)

527. مسند أبي يعلى عن ابن عمر: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: لَا يَزَالُ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ آمِنِينَ حَتَّى يَرُدُّوهُمْ عَنْ دِينِهِمْ (كُفَّارِ حَمْنَا) (4). قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفِي الْجَنَّةِ أَنَا أَمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ. ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ آخَرُ فَقَالَ: أَفِي الْجَنَّةِ أَنَا أَمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: فِي النَّارِ. ثُمَّ قَالَ: أُسْكِتُوا عَنِّي مَا سَكَتَ عَنْكُمْ، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدْفِنُونَا لِأَخْبَرْتُمْ بِمَلَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى تَعْرِفُوهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَلَوْ أَمَرْتُ أَنْ أَفْعَلَ لَفَعَلْتُ. (5)

528. سنن ابن ماجه عن أنس: قالوا: يا رسول الله! الحج في كل عام؟ قال: لو قلت: "نعم" لوجبتم، ولو وجبت لم تقوموا بها، ولو لم تقوموا بها عذبتم. (6)

ص: 283

1-1 (1) صحيح البخارى: ج 6 ص 2658 ح 6858 عن أبى هريرة.

2-2 (2) البقرة: 70. [1]

3-3 (3) الدر المنثور: ج 1 ص 189 [2] نقلاً عن ابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى هريرة.

4-4 (4) كذا فى المصدر والظاهر أن الصحيح "كفارا حسدا" تلميحا إلى آية 109 من سورة البقرة [3] "لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم".

5-5 (5) مسند أبى يعلى: ج 5 ص 272 ح 5676 عن ابن عمر.

6-6 (6) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 963 ح 2885.

529. مسند ابن حنبل عن ابن عباس: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ. قَالَ: فَقَامَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَقَالَ: أَفَى كُلِّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَوْ قُلْتُهَا لَوَجِبَتْ، وَلَوْ وَجِبَتْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهَا وَلَمْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا، الْحَجُّ مَرَّةً فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ. (1)

530. مسند ابن حنبل عن ابن عباس: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْحَجُّ كُلُّ عَامٍ؟ فَقَالَ: بَلْ حَجَّةٌ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ، وَلَوْ قُلْتُ: نَعَمْ كُلُّ عَامٍ، لَكَانَ كُلُّ عَامٍ. (2)

531. صحيح البخارى عن أنس: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحَحْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا. فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجُوهَهُمْ، لَهُمْ خَنِينٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: فُلَانٌ. فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ "لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ". (3)

532. صحيح البخارى عن أبى موسى الأشعرى: سَدَّ بِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنَ أَشْيَاءٍ كَرِهَهَا، فَلَمَّا أَكثَرُوا عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ غَضِبَ وَقَالَ: سَلُونِي. فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ: أَبُوكَ حُدَافَةُ. ثُمَّ قَامَ آخَرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَبِي؟

ص: 284

1-1) مسند ابن حنبل: ج 1 ص 623 ح 2642 و ص 549 ح 2304؛ [1] عوالى اللالى: ج 1 ص 169 ح 189 [2] كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج 22 ص 31. [3]

2-2) مسند ابن حنبل: ج 1 ص 645 ح 2741. [4]

3-3) صحيح البخارى: ج 4 ص 1689 ح 4345 و ج 6 ص 2660 ح 6865 نحوه.

فَقَالَ: أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ. فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا بَوَّجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْعُصْبِ قَالَ: إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (1)

533. صحيح البخارى عن ابن عباس: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ: "لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ" حَتَّى فَرَّغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا. (2)

534. سنن الترمذى عن سلمان: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ السَّمَنِ وَالْجُبَنِ وَالْفِرَاءِ، فَقَالَ: الْحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ. (3)

ج كَثْرَةُ السُّؤَالِ

535. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ.. . كَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ. (4)

536. عنه صلى الله عليه وآله: رَحِمَ اللَّهُ مُؤْمِنًا تَكَلَّمَ فَعَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ، إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ عَن قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ. (5)

537. المعجم الأوسط عن عبد الله بن مسعود: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: أَوْصِنِي. فَقَالَ: دَعِ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ. (6)

ص: 285

-
- 1-1) صحيح البخارى: ج 6 ص 2659 ح 6861.
 - 2-2) صحيح البخارى: ج 4 ص 1689 ح 4346.
 - 3-3) سنن الترمذى: ج 4 ص 220 ح 1726. [1]
 - 4-4) صحيح البخارى: ج 5 ص 2229 ح 5630 عن المغيرة عن أبيهريرة؛ معانى الأخبار: ص 279 وفيه "نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن" بدل "ان الله.. . كره لكم"، بحار الأنوار: ج 75 ص 304 ح 4. [2]
 - 5-5) دعائم الإسلام: ج 2 ص 66 ح 184. [3]
 - 6-6) المعجم الأوسط: ج 1 ص 166 ح 518.

538. رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل العلم لا إله إلا الله. (1)

539. عنه صلى الله عليه وآله: من مات من أمتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهليّة، فإن جهله وعاداه فهو مشرك، وإن جهله ولم يُعاده ولم يُوال له عدواً فهو جاهل وليس بمشرك. (2)

540. عنه صلى الله عليه وآله: عليكم بمذاكرة العلم، فإن بالعلم تعرفون الحلال من الحرام. (3)

541. عنه صلى الله عليه وآله: رحم الله من تعلّم فريضةً أو فريضتين فعمل بهما أو علّمهما من يعمل بهما. (4)

542. عنه صلى الله عليه وآله: تعلّموا الفرائض وعلّموها، فإنّه نصف العلم، وهو ينسى، وهو أول شيء

ص: 287

1-1) الفردوس: ج 1 ص 352 ح 1412 عن ابن عمر؛ جامع الأخبار: ص 147 ح 329، بحار الأنوار: ج 93 ص 282 ح 23. [1]

2-2) كمال الدين: ص 414 ح 15 [2] عن سلمان وأبي ذرّ والمقداد، بحار الأنوار: ج 23 ص 88 ح 31. [3]

3-3) جامع الأخبار: ص 110 ح 195 [4] عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 203 ح 21. [5]

4-4) جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 42 عن أبي هريرة؛ تنبيه الخواطر: ج 2 ص 212. [6]

543. عنه صلى الله عليه وآله: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ فَإِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ، وَالْعِلْمُ سَيِّقَبُضٌ وَنَظَاهِرُ الْفِتَنِ حَتَّى يَخْتَلِفَ اثْنَانِ فِي فَرِيضَةٍ لَا يَجِدَانِ أَحَدًا يَقْصِلُ بَيْنَهُمَا. (2)

9/2 ما يَنْبَغِي تَعَلُّمُهُ

544. رسول الله صلى الله عليه وآله: خَيْرُ الْعِلْمِ مَا نَفَع. (3)

545. عنه صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى، فَخُذْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ. (4)

546. سنن الترمذى عن زيد بن ثابت: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ أَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ. (5)

547. المعجم الكبير عن زيد بن ثابت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّهُ يَأْتِنِي كُتُبٌ مِنَ النَّاسِ وَلَا أَحِبُّ أَنْ يَقْرَأَهَا كُلُّ أَحَدٍ، فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَعَلَّمَ كِتَابَ السُّرْيَانِيَّةِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعِ عَشْرَةَ. (6)

548. سنن الترمذى عن زيد بن ثابت: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ، قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ. قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتَهُ لَهُ.

ص: 288

1-1) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 908 ح 2719 عن أبي هريرة؛ السرائر: ج 3 ص 226.

2-2) سنن الدارمى: ج 1 ص 78 ح 225 عن ابن مسعود وراجع: السرائر: ج 3 ص 226.

3-3) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 32 [1] عن عقبة بن عامر.

4-4) كنز الفوائد: ج 2 ص 31، [2] بحار الأنوار: ج 1 ص 219 ح 50. [3]

5-5) سنن الترمذى: ج 5 ص 68 ح 2715.

6-6) المعجم الكبير: ج 5 ص 155 ح 4927 و 4928 نحوه وراجع: منية المرید: ص 381.

قال: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ. (1)

9/3 ما يَحْرَمُ نَعْلَمُهُ

أعلم النجوم

549. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحْرِ زَادَ مَا زَادَ. (2)

550. عنه صلى الله عليه وآله: أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي بَعْدِي ثَلَاثًا: حَيْفُ الْأَيْمَةِ، وَإِيْمَانُ بِالنُّجُومِ، وَتَكْذِيبُ بِالْقَدْرِ. (3)

551. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ قَدْ طَهَّرَ هَذِهِ الْقَرْيَةَ مِنَ الشُّرْكِ إِنْ لَمْ تُضِلَّهُمُ النُّجُومُ. (4)

تعليق

يتبين من التأمل في نص هذه الأحاديث أن المقصود من علم النجوم المحرم تعلمه ليس هو العلم بمفهومه المعاصر، بل المقصود هو التعرف على تأثير النجوم في مصير الإنسان، والتنبؤ بحوادث المستقبل عن طريق المطالعة في سير الكواكب مطلقاً أو مع الاعتقاد بتأثيرها في مصير الإنسان.

ب السحر

552. الدر المنثور عن جندب بن عبد الله البجلي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إِذَا أَخَذْتُمْ السَّاحِرَ فَاقْتُلُوهُ،

ص: 289

1-1) سنن الترمذی: ج 5 ص 67 ح 2715.

2-2) سنن أبي داود: ج 4 ص 16 ح 3905 عن ابن عباس؛ عوالي اللآلی: ج 1 ص 181 ح 242، [1] بحار الأنوار: ج 58 ص 277 ح 76. [2]

3-3) جامع بيان العلم وفضله: ج 2 ص 39 [3] عن أبي محجن.

4-4) مسند أبي يعلى: ج 6 ص 150 ح 6683 عن العباس بن عبدالمطلب.

ثُمَّ قَرَأَ "وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى" (1) قَالَ: لَا يَأْمَنُ حَيْثُ وُجِدَ. (2)

553. الإمام عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ساجِرُ الْمُسْلِمِينَ يُقْتَلُ، وَلَا يُقْتَلُ سَاجِرُ الْكُفَّارِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ الشُّرَكَ وَالسُّحَرَ مَقْرُونَانِ، وَالذِّي فِيهِ مِنَ الشُّرِكِ أَعْظَمُ. (3)

9/4 ما لا ينبغي تعلّمه

554. رسول الله صلى الله عليه وآله: عِلْمُ النَّسَبِ عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ، وَجَهَالَةٌ لَا تَضُرُّ. (4)

555. المراسيل عن زيد بن أسلم: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَعْلَمُ فُلَانًا! قَالَ: بِمَ؟ قَالُوا: بِأَنْسَابِ النَّاسِ. قَالَ: عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ، وَجَهَالَةٌ لَا تَضُرُّ. (5)

556. جامع بيان العلم وفضله عن أبي هريرة: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى جَمْعًا مِنَ النَّاسِ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ: وَمَا هَذَا؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ عَلَامَةٌ. قَالَ: وَمَا الْعَلَامَةُ؟ قَالُوا: أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِعَرَبِيَّةٍ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِشِعْرِ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْعَرَبُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: هَذَا عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ، وَجَهْلٌ لَا يَضُرُّ. (6)

ص: 290

[1-1] طه: 69. [1]

[2-2] الدر المنثور: ج 4 ص 303؛ [2] الميزان في تفسير القرآن: ج 14 ص 185. [3]

[3-3] دعائم الإسلام: ج 2 ص 482 ح 1725، [4] بحار الأنوار: ج 79 ص 214 ح 13. [5]

[4-4] الجامع الصغير: ج 2 ص 160 ح 5474 نقلاً عن ابن عبد البر عن أبي هريرة؛ نثر الدر: ج 1 ص 268.

[5-5] المراسيل: ص 233 ح 1.

[6-6] جامع بيان العلم وفضله: ج 2 ص 23. [6]

أ وجوب التعليم على العالم

557. رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أخذ الله الميثاق على الخلق أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا. (1)

558. عنه صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى يسأل العبد عن فضل علمه كما يسأله عن فضل ماله. (2)

559. عنه صلى الله عليه وآله: لا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه، ولا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله، قال الله جل ذكره: "فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" (3). (4)

ب حرمة كتمان العلم

الكتاب

"إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب يشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في

ص: 291

1-1) أعلام الدين: ص 80 [1] وراجع: الفردوس: ج 4 ص 84 ح 6262 وبحار الأنوار: ج 11 ص 206.

2-2) الجامع الصغير: ج 1 ص 291 ح 1911 نقلاً عن الطبراني في الأوسط عن ابن عمر.

3-3) النحل: 43. [2]

4-4) المعجم الأوسط: ج 5 ص 298 ح 5365 عن جابر.

بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". 1 " إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ". 2 " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُخْسَ مَا يَشْتَرُونَ". 3

الحديث

560. رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أتى الله عز وجل عالماً علماً إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه أحداً. (1)

561. عنه صلى الله عليه وآله: من كتم علماً مما ينفع الله به في أمر الناس، أمر الدين؛ أجمعه الله يوم القيامة بليجام من النار. (2)

562. عنه صلى الله عليه وآله: أيما رجل أتاه الله علماً فكتمه، لقي الله يوم القيامة ملجماً بليجام من نار. (3)

563. عنه صلى الله عليه وآله: من سئل عن علم ثم كتمه، أجمعه يوم القيامة بليجام من نار. (4)

564. عنه صلى الله عليه وآله: العلم لا يحل منعه. (5)

565. عنه صلى الله عليه وآله: إذا لعن آخر هذه الأمة أولها، فمن كتم حديثاً فقد كتم ما أنزل الله. (6)

ص: 292

1-4) الفردوس: ج 4 ص 84 ح 6263 عن أبيهريرة.

2-5) سنن ابن ماجة: ج 1 ص 97 ح 265 عن أبي سعيد الخدرى وراجع: منية المريد: ص 136 [1] وبحار الأنوار: ج 2 ص 78 ح 66.

3-6) المعجم الأوسط: ج 5 ص 356 ح 5540؛ الأمالى للطوسى: ص 377 ح 808 [2] كلاهما عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج 2

ص 68 ح 19. [3]

4-7) سنن الترمذى: ج 5 ص 29 ح 2649 عن أبي هريرة؛ تنبيه الخواطر: ج 2 ص 7 [4] نحوه.

5-8) فردوس الأخبار: ج 3 ص 96 ح 4015 عن أبي هريرة.

6-9) سنن ابن ماجة: ج 1 ص 97 ح 263 عن جابر.

566. عنه صلى الله عليه وآله: مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ بِهِ كَمَثَلِ الَّذِي يَكْنِزُ الْكَنْزَ فَلَا يُنْفِقُ مِنْهُ. (1)

567. عنه صلى الله عليه وآله: لَا أَعْرِفُ رَجُلًا مِنْكُمْ عَلِمَ عِلْمًا فَكَتَمَهُ فَرَقًا (2) مِنَ النَّاسِ. (3)

10/2 مَسْئُولِيَّةُ الْوَالِي فِي تَعْلِيمِ الْمَجْتَمَعِ وَتَرْبِيَّتِهِمْ

568. رسول الله صلى الله عليه وآله لِمُعَاذٍ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: يَا مُعَاذُ، عَلَّمَهُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَأَحْسِنِ أَدَبَهُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ... ثُمَّ بُثَّ فِيهِمْ الْمُعَلِّمِينَ. (4)

10/3 فَضْلُ التَّعْلِيمِ

569. رسول الله صلى الله عليه وآله: أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْمًا ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. (5)

570. عنه صلى الله عليه وآله: مَا تَصَدَّقَ النَّاسُ بِصَدَقَةٍ مِثْلَ عِلْمٍ يُنْشَرُ. (6)

571. عنه صلى الله عليه وآله: مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ الْعِلْمَ وَيُعَلِّمَهُ النَّاسَ. (7)

ص: 293

1-1 (المعجم الأوسط: ج 1 ص 213 ح 689 عن أبي هريرة).

2-2 (الفرق بالتحريك: الخوف (الصحاح: ج 4 ص 1541). [1]

3-3 (كنز العمال: ج 10 ص 217 ح 29152 و ص 306 ح 29532 كلاهما نقلاً عن ابن عساكر في التاريخ عن أبي سعيد الخدري).

4-4 (تحف العقول: ص 25، بحار الأنوار: ج 77 ص 127 ح 33. [2]

5-5 (سنن ابن ماجه: ج 1 ص 89 ح 243 عن أبي هريرة؛ منية المريد: ص 105 [3] نحوه، بحار الأنوار: ج 2 ص 25 ح 89. [4]

6-6 (المعجم الكبير: ج 7 ص 231 ح 6964 عن سمرة بن جندب؛ منية المريد: ص 105، [5] بحار الأنوار: ج 2 ص 25 ح 87. [6]

7-7 (عدة الداعي: ص 63، بحار الأنوار: ج 2 ص 24 ح 79؛ [7] جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 123 عن الحسن نحوه).

572. عنه صلى الله عليه وآله: فَضَّلْ عِلْمَكَ تَعَوُّدُ بِهِ عَلَى أَخِيكَ الَّذِي لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَيْهِ. (1)

573. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا فَلَهُ أَجْرٌ مَنْ عَمِلَ بِهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ. (2)

574. عنه صلى الله عليه وآله: خَيْرٌ مَا يُخَلَّفُ الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثٌ: وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ. (3)

575. عنه صلى الله عليه وآله: يَجِيءُ الرَّجُلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ كَالسَّحَابِ الرُّكَامِ أَوْ كَالجِبَالِ الرَّوَاسِي فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذَا وَلَمْ أَعْمَلْهَا؟ فَيَقُولُ: هَذَا عِلْمُكَ الَّذِي عَلَّمْتَهُ النَّاسَ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِكَ. (4)

10/4 فَضْلُ الْمُعَلِّمِ

الكتاب

" رَبَّنَا وَإِنَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ". 5 " كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ". 6 " لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

ص: 294

1-1) البيان والتبيين: ج 2 ص 57 [1] عن أنس.

2-2) سنن ابن ماجه: ج 1 ص 88 ح 240 عن معاذ بن أنس؛ إرشاد القلوب: ص 14 [2] وفيه "إلى يوم القيامة" بدل "لا ينقص من أجر العامل".

3-3) سنن ابن ماجه: ج 1 ص 88 ح 341 عن أبي قتادة.

4-4) بصائر الدرجات: ص 5 ح 16 [3] عن الحماد الحارثي عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 18 ح 44. [4]

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " 1 " هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ " 2 .

الحديث

576. سنن ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ بَعْضِ حُجْرِهِ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِحَلَقَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَدْعُونَ اللَّهَ، وَالْأُخْرَى يَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كُلُّ عَلَى خَيْرٍ هُوَ لَاءِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَدْعُونَ اللَّهَ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ، وَهُوَ لَاءِ يَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا. فَجَلَسَ مَعَهُمْ. (1)

577. سنن الدارمي عن عبد الله بن عمرو: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرَّ بِمَجْلِسَيْنِ فِي مَسْجِدِهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كِلَاهُمَا عَلَى خَيْرٍ، وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، أَمَّا هُوَ لَاءِ فَيَدْعُونَ اللَّهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ، وَأَمَّا هُوَ لَاءِ فَيَتَعَلَّمُونَ الْفِقْهَ وَالْعِلْمَ، وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ، فَهُمْ أَفْضَلُ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا. ثُمَّ جَلَسَ فِيهِمْ. (2)

578. رسول الله صلى الله عليه وآله: مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَيْتَانُ فِي الْبَحْرِ. (3)

579. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ مُعَلِّمَ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ دَوَابُّ الْأَرْضِ وَحَيْتَانُ الْبَحْرِ وَكُلُّ ذِي رُوحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ يَأْتِيَانِ يَوْمَ

ص: 295

1-3) سنن ابن ماجة: ج 1 ص 83 ح 229 وراجع: منية المرید: ص 106. [1]

2-4) سنن الدارمي: ج 1 ص 105 ح 355. [2]

3-5) الفردوس: ج 4 ص 158 ح 6493 عن جابر.

580. عنه صلى الله عليه وآله: الخلق كلُّهم يصلُّون على مُعَلِّمِ الخَيْرِ؛ حتَّى حيتانُ البحرِ. (2)

581. عنه صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ وملائكته وأهلَ سَمَواتِهِ وأرضيهِ والتَّونَ في البحرِ يصلُّونَ على الَّذِينَ يُعَلِّمونَ النَّاسَ الخَيْرِ. (3)

582. عنه صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُعَلِّمِينَ ثَلَاثًا، وَأَطِلْ أَعْمَارَهُمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي كَسْبِهِمْ. (4)

583. عنه صلى الله عليه وآله: الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ؛ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ وَمَا وَالَاهُ أَوْ مُعَلِّمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا. (5)

584. عنه صلى الله عليه وآله: أَلَا- أُخْبِرُكُمْ عَنِ الأَجودِ الأَجودِ؟ اللهُ الأَجودُ الأَجودُ، وَأَنَا أجودُ وُلدِ آدَمَ، وَأَجودُهُم مِّن بَعْدِي رَجُلٌ عَلِمَ عِلْمًا فَنَشَرَ عِلْمَهُ، يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَرَجُلٌ جَادَ بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يُقْتَلَ. (6)

585. عنه صلى الله عليه وآله: إِذَا قَالَ المُعَلِّمُ لِلصَّبِيِّ: قُلْ "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، فَقَالَ الصَّبِيُّ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، كَتَبَ اللَّهُ بَرَاءَةً لِلصَّبِيِّ وَبَرَاءَةً لِأَبِيهِ وَبَرَاءَةً لِلْمُعَلِّمِ. (7)

586. عنه صلى الله عليه وآله: تَعْلِيمُ العِلْمِ كَفَّارَةٌ الكَبَائِرِ. (8)

587. عنه صلى الله عليه وآله: إِذَا تَعَلَّمْتَ بَابًا مِنَ العِلْمِ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكَعَةٍ تَطَوُّعًا مُتَقَبَّلَةً،

ص: 296

1-1) بصائر الدرجات: ص 3 ح 1 [1] عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 17 ح 40. [2]

2-2) فردوس الأخبار: ج 2 ص 319 ح 2818 عن عائشة.

3-3) سنن الدارمي: ج 1 ص 93 ح 294 [3] عن مكحول وراجع: عوالي اللآلي: ج 1 ص 359 ح 30. [4]

4-4) تاريخ بغداد: ج 3 ص 64 [5] عن ابن عباس.

5-5) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1377 ح 4112 عن أبي هريرة.

6-6) مسند أبي يعلى: ج 3 ص 190 ح 2782 عن أنس.

7-7) جامع الأخبار: ص 119 ح 214، [6] بحار الأنوار: ج 92 ص 257 ح 52؛ [7] الفردوس: ج 4 ص 193 ح 6597 عن ابن عباس

نحوه.

8-8) الفردوس: ج 2 ص 68 ح 2383 عن أبي ذر.

وإذا عَلِمَتِ النَّاسُ، عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تُصَلِّيْهَا تَطَوُّعًا مُتَّقِبَةً. (1)

588. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعٍ غَيْرِهِ. (2)

589. عنه صلى الله عليه وآله: أَشَدُّ مِنْ يَتِيمِ الْيَتِيمِ الَّذِي انْقَطَعَ عَنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ، يَتِيمٌ يَتِيمٌ انْقَطَعَ عَنْ إِمَامِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ حُكْمُهُ فِيمَا يُبْتَلَى بِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ. أَلَا فَمَنْ كَانَ مِنْ شَيْعَتِنَا عَالِمًا بِعُلُومِنَا وَهَذَا الْجَاهِلُ بِشَرِيعَتِنَا الْمُنْقَطِعُ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا يَتِيمٌ فِي حَجْرِهِ، أَلَا فَمَنْ هَدَاهُ وَأَرْشَدَهُ وَعَلَّمَهُ شَرِيعَتَنَا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى. (3)

590. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَيُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ خَاشِعٍ حَزِينٍ رَحِيمٍ، يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَدْعُو إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ. (4)

591. عنه صلى الله عليه وآله لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ، مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ. . . ضِحْكُهُ تَبَسُّمًا، وَاجْتِمَاعُهُ تَعَلُّمًا، مُذَكَّرُ الْغَافِلِ، مُعَلِّمُ الْجَاهِلِ. (5)

592. عنه صلى الله عليه وآله: ثَلَاثٌ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ: الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ، وَإِنصَافُكَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَدَلُ الْعِلْمِ لِلْمُتَعَلِّمِ. (6)

ص: 297

1-1) الفردوس: ج 1 ص 278 ح 1084 عن أبي ذر.

2-2) سنن ابن ماجه: ج 1 ص 82 ح 227 عن أبي هريرة.

3-3) الاحتجاج: ج 1 ص 9 ح 2 [1] عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيّار عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 2 ح 1. [2]

4-4) الفردوس: ج 1 ص 158 ح 582 عن أبي الدرداء.

5-5) التمهيد: ص 74 ح 171، بحار الأنوار: ج 67 ص 310 ح 45. [3]

6-6) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 360 ح 5762 عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعا عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 15 ح 30. [4]

593. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ تَعَلَّمَتْ مِنْهُ حَرْفًا، صِرَتْ لَهُ عَبْدًا. (1)

594. منية المرید: قَالَ [رَسُولُ اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ عَلَّمَ أَحَدًا مَسْأَلَةً مَلَكَ رِقَّةً. قِيلَ: أَيْبِعُهُ وَيَشْتَرِيهِ؟ قَالَ: بَلْ يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ. (2)

595. رسول الله صلى الله عليه وآله: ثَلَاثَةٌ لَا يَسْتَنْخِفُ بِهِمْ إِلَّا مُنَافِقٌ بَيْنَ نِفَاقِهِ: ذُو شَيْبَةٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَمُعَلِّمُ الْخَيْرِ، وَإِمَامٌ عَادِلٌ. (3)

596. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُعَلِّمُونَ خَيْرُ النَّاسِ؛ كُلَّمَا (4) أُخْلِقَ الذَّكَرُ جَدَّدُوهُ، أَعْطَوْهُمْ وَلَا تَسْتَأْجِرُوهُمْ فَتُحْرِجُوهُمْ، فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ إِذَا قَالَ لِلصَّبِيِّ: قُلْ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" فَقَالَ، كَتَبَ اللَّهُ بَرَاءَةً لِلصَّبِيِّ وَبَرَاءَةً لِلْمُعَلِّمِ وَبَرَاءَةً لِأَبِيهِ مِنَ النَّارِ. (5)

ص: 298

1-1 (1) عوالى اللآلى: ج 1 ص 292 ح 163، [1] بحار الأنوار: ج 77 ص 165 ح 2. [2]

2-2 (2) منية المرید: ص 243، [3] بحار الأنوار: ج 108 ص 16.

3-3 (3) تاريخ بغداد: ج 8 ص 27 [4] عن عمارة عن أبيه عن جدّه.

4-4 (4) فى المصدر "كما"، والتصويب من فردوس الأخبار: ج 4 ص 477 ح 6879.

5-5 (5) الفردوس: ج 4 ص 193 ح 6597 عن ابن عباس.

11/1 الإخلاص

597. رسول الله صلى الله عليه وآله: العالم إذا أراد بعلمه وجه الله عز وجل هابه كل شيء، وإذا أراد بعلمه أن يكتز به الكنوز هاب من كل شيء. (1)

11/2 المواساة بين المتعلمين

598. رسول الله صلى الله عليه وآله: أبعد الخلق من الله رجلان: رجل يجالس الأمراء فما قالوا من جور صدقهم عليه، ومعلم الصبيان لا يؤاسى بينهم ولا يراقب الله في اليتيم. (2)

11/3 توقيف المتعلم

599. رسول الله صلى الله عليه وآله: وقروا من تعلمونه العلم. (3)

ص: 299

1-1) الفردوس: ج 3 ص 71 ح 4201 عن أنس وراجع: المحجة البيضاء: ج 3 ص 264.

2-2) كنز العمال: ج 16 ص 22 ح 43761 نقلاً عن ابن عساكر عن أبي أمامة.

3-3) الفردوس: ج 4 ص 387 ح 7125 عن ابن عمر؛ تنبيه الخواطر: ج 2 ص 115 [1] وفيه "وقروا من تتعلمون منه العلم وتعلمونه".

600. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبِعٌ، وَإِنَّ رِجَالًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا. (1)

11/5 الرِّفْقُ

601. رسول الله صلى الله عليه وآله: لِينُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ وَلِمَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ. (2)

602. عنه صلى الله عليه وآله: عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا، عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَإِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ مَرَّتَيْنِ. (3)

603. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنَّتًا وَلَا مُتَعَنَّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا. (4)

604. عنه صلى الله عليه وآله: عَلِّمُوا وَلَا تُعَنَّفُوا، فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنَ الْمُعَنَّفِ (5). (6)

605. مسند ابن حنبل عن ابن عباس: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا. (7)

606. صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ عَطَسَ

ص: 300

1-1 سنن الترمذی: ج 5 ص 30 ح 2650 عن أبي سعيد الخدري؛ منية المريد: ص 194، [1] بحار الأنوار: ج 2 ص 62 ح 8. [2]

2-2 منية المريد: ص 193، [3] بحار الأنوار: ج 2 ص 62 ح 7. [4]

3-3 الأدب المفرد: ص 381 ح 1320 [5] وص 83 ح 245 نحوه كلاهما عن ابن عباس.

4-4 صحيح مسلم: ج 2 ص 1105 ح 33 عن جابر بن عبد الله.

5-5 التعنيف: التوبيخ والتفريع واللوم (النهاية: ج 3 ص 309).

6-6 منية المريد: ص 193، [6] بحار الأنوار: ج 77 ص 175 ح 9؛ [7] الفردوس: ج 3 ص 9 ح 4004 عن أبي هريرة.

7-7 مسند ابن حنبل: ج 1 ص 515 ح 2136. [8]

رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمَكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. فَقُلْتُ: وَاتُّكِلَ أُمِّيَاهُ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟! فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَازِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَدِّمْتُونِي، لَكِنِّي سَدَّكَتُّ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَبَأْبَى هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ؛ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي (1) وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَدَّ تَمَنِي، قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ. (2)

11/6 بَدَلُ الْعِلْمِ لِمُسْتَحْفِهِ وَمَنْعُهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ

607. رسول الله صلى الله عليه وآله: آفة العلم النسيان، وإضاعته أن تُحدث به غير أهله. (3)

608. عنه صلى الله عليه وآله: واضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب. (4)

609. عنه صلى الله عليه وآله: لا تعلقوا الدر في أعناق الخنازير. (5)

610. عنه صلى الله عليه وآله: لا تطرحوا الدر في أفواه الكلاب. (6)

611. عنه صلى الله عليه وآله: إن عيسى بن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل، لا تحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم. (7)

ص: 301

1- الكهر: الانتهار، وقد كهره يكهره؛ إذا زبره واستقبله بوجه عبوس (النهاية: ج 4 ص 212 [1] "كهر").

2- صحيح مسلم: ج 1 ص 381 ح 537 وراجع: بحار الأنوار: ج 76 ص 52.

3- جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 108 [2] عن الأعمش.

4- سنن ابن ماجه: ج 1 ص 81 ح 224 عن أنس؛ بحار الأنوار: ج 65 ص 70. [3]

5- تاريخ بغداد: ج 9 ص 350 [4] عن أنس؛ منية المرید: ص 184 [5] عن الإمام علي عليه السلام وفيه "الجواهر" بدل "الدر". [6]

6- تاريخ بغداد: ج 11 ص 310 [7] عن أنس؛ عوالي اللآلي: ج 1 ص 269 ح 76، [8] بحار الأنوار: ج 108 ص 15. [9]

7- كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 400 ح 5858 عن جميل بن صالح عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 66 ح 7؛ [10] المستدرک علی الصحیحین: ج 4 ص 301 ح 7707 عن محمد بن كعب القرظي.

612. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَكْتُوبٌ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ: يَا بَنَ آدَمَ، عَلِّمْ مَجَانًا كَمَا عَلَّمْتَ مَجَانًا. (1)

11/8 التَّائِي فِي الْجَوَابِ

613. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ تَأْتَى أَصَابَ أَوْ كَادَ، وَمَنْ عَجَلَ أَوْ كَادَ. (2)

11/9 قَوْلُ "لَا أَعْلَمُ"

614. رسول الله صلى الله عليه وآله من وَصِيَّتِهِ لِأَبِي ذَرٍّ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا سَأِلْتَ عَنْ عِلْمٍ لَا تَعْلَمُهُ فَقُلْ: "لَا أَعْلَمُهُ" تَنْجُ مِنْ تَبِعَتِهِ، وَلَا تُفْتِ النَّاسَ بِمَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ تَنْجُ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (3)

ص: 302

1-1) الفردوس: ج 4 ص 125 ح 6387 عن ابن مسعود.

2-2) المعجم الأوسط: ج 3 ص 259 ح 3082 عن عقبة بن عامر.

3-3) الأمالى للطوسى: ص 527 ح 1162 [1] عن أبي ذر، بحار الأنوار: ج 77 ص 76. [2]

615. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْعُلَمَاءُ أَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ. (1)

616. عنه صلى الله عليه وآله: الْعُلَمَاءُ أَمْنَاءُ أُمَّتِي. (2)

617. عنه صلى الله عليه وآله: الْعَالِمُ أَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ. (3)

618. عنه صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ وَدِيعةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالْعُلَمَاءُ أَمْنَاؤُهُ عَلَيْهِ، فَمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ آدَى أَمَانَتَهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ كُتِبَ فِي دِيوَانِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ مِنَ الْخَائِنِينَ. (4)

619. عنه صلى الله عليه وآله: الْعَالِمُ وَكَيْلُ اللَّهِ تَعَالَى، يُعْطِيهِ بِكُلِّ حَدِيثٍ نَوْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَدِيثٍ عِبَادَةَ أَلْفِ سَنَةٍ. (5)

ص:303

1-1) المواعظ العددية: ص 18؛ مسند الشهاب: ج 1 ص 100 ح 115 عن أنس.

2-2) الفردوس: ج 3 ص 76 ح 4211 عن عثمان؛ الكافي: ج 1 ص 33 ح 5 [1] عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيه "أمتي"، بحار الأنوار: ج 70 ص 287 ح 11. [2]

3-3) جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 52 [3] عن معاذ بن جبل.

4-4) الدرّة الباهرة: ص 17، بحار الأنوار: ج 2 ص 36 ح 40. [4]

5-5) تنبيه الغافلين: ص 286 ح 390 [5] عن خولة بنت حكيم.

620. رسول الله صلى الله عليه وآله: أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام: يا إبراهيم، إني عليمٌ أحبُّ كلَّ عليمٍ. (1)

12/3 وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ

621. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا، وَلَكِنْ وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ. (2)

622. عنه صلى الله عليه وآله: العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، يُحِبُّهُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ الْحَيَاتَانُ فِي الْبَحْرِ إِذَا مَاتَا. (3)

623. عنه صلى الله عليه وآله: أَكْرَمُوا الْعُلَمَاءَ فَإِنَّهُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، فَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. (4)

624. عنه صلى الله عليه وآله: العُلَمَاءُ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ وَخُلَفَاءُ الْأَنْبِيَاءِ. (5)

625. عنه صلى الله عليه وآله: حَمَلَةُ الْعِلْمِ فِي الدُّنْيَا خُلَفَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنَ الشُّهَدَاءِ. (6)

ص: 304

-
- 1-1) جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 48.
 2-2) الكافي: ج 1 ص 34 ح 1 [1] عن القُدَّاح عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 164 ح 2؛ [2] سنن أبي داود: ج 3 ص 317 ح 3641 عن أبي الدرداء.
 3-3) الفردوس: ج 3 ص 75 ح 4209 عن البراء بن عازب.
 4-4) تاريخ بغداد: ج 4 ص 438 [3] عن جابر بن عبد الله.
 5-5) معجم السفر: ص 94 ح 264 عن زيد بن علي عن أبيه عن جدّه عليهم السلام.
 6-6) تاريخ بغداد: ج 4 ص 377 [4] عن ابن عمر.

626. رسول الله صلى الله عليه وآله: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل. (1)

627. عنه صلى الله عليه وآله: للأنبياء على العلماء فضل درجتين، وللعلماء على الشهداء فضل درجة. (2)

628. عنه صلى الله عليه وآله: من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة. (3)

629. عنه صلى الله عليه وآله: إن أكرم العباد عند الله تعالى بعد الأنبياء العلماء ثم حملة القرآن، يخرجون من الدنيا كما يخرج الأنبياء، ويحشرون من القبور مع الأنبياء، ويمرّون على الصراط مع الأنبياء، ويثابون ثواب الأنبياء، فطوبى لطالب العلم وحامل القرآن مما لهم عند الله من الكرامة والشرف. (4)

630. عنه صلى الله عليه وآله: أقرّب الناس من درجة النبوة أهل العلم وأهل الجهاد. (5)

631. عنه صلى الله عليه وآله: يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء. (6)

632. عنه صلى الله عليه وآله: تعلّموا العلم، فإن الله سبحانه يبعث يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر الخلق على درجاتهم. (7)

633. عنه صلى الله عليه وآله: ليس من عالم إلا وقد أخذ الله ميثاقه يوم أخذ ميثاق النبيين، يرفع عنه

ص: 305

1-1) منية المرید: ص 182، [1] بحار الأنوار: ج 2 ص 22 ح 67؛ [2] كشف الخفاء: ج 2 ص 83 ح 1744.

2-2) جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 31 عن أبي هريرة.

3-3) سنن الدارمی: ج 1 ص 106 ح 360 [3] عن الحسن؛ منية المرید: ص 100، [4] بحار الأنوار: ج 1 ص 184 ح 97. [5]

4-4) جامع الأخبار: ص 114 ح 197، [6] بحار الأنوار: ج 92 ص 18. [7]

5-5) إتحاف السادة المتقين: ج 1 ص 73 [8] نقلاً عن أبي نعيم عن ابن عباس.

6-6) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1443 ح 4313 عن عثمان.

7-7) الفردوس: ج 2 ص 41 ح 2235 عن أبي سعيد الخدري.

مَسَاوِي عَمَلِهِ بِمَجَالِسِ عِلْمِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ. (1)

12/5 مِدَادُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ

634. رسول الله صلى الله عليه وآله: وَزِنَ حَبِيرُ الْعُلَمَاءِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ فَرَجَحَ عَلَيْهِمْ. (2)

635. عنه صلى الله عليه وآله: يُحَاسِبُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالْعُلَمَاءَ عَلَى حَسَبِ عَمَلِهِمْ، فَيُوزَنُ عَمَلُ أَحَدِهِمْ مَعَ عَمَلِهِ، وَإِنَّ مِدَادَ الْعُلَمَاءِ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ دَمِ الشُّهَدَاءِ وَأَكْثَرُ ثَوَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (3)

636. عنه صلى الله عليه وآله: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَزِنَ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ، فَيَرَجَحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ. (4)

12/6 النَّظَرُ إِلَيْهِمْ عِبَادَةٌ

637. رسول الله صلى الله عليه وآله: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الْعَالِمِ عِبَادَةٌ. (5)

638. عنه صلى الله عليه وآله: النَّظَرُ فِي وَجْهِ الْعَالِمِ حُبًّا لَهُ عِبَادَةٌ. (6)

ص: 306

1-1) الفردوس: ج 3 ص 382 ح 5161 عن ابن مسعود.

2-2) تاريخ بغداد: ج 2 ص 193 [1] عن ابن عمر.

3-3) الفردوس: ج 5 ص 486 ح 8840 عن أبي هريرة؛ بحار الأنوار: ج 2 ص 14 ح 26 [2] نقلاً عن الأمامي للصدوق نحوه.

4-4) الأمامي للطوسي: ص 521 ح 1149 [3] عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 16 ح 35. [4]

5-5) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 205 ح 2144، بحار الأنوار: ج 1 ص 195 ح 14؛ [5] ربيع الأبرار: ج 3 ص 266 وفيه "في وجوه العلماء".

6-6) النوادر للراوندي: ص 110 ح 94 [6] عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 205 ح 29. [7]

639. عنه صلى الله عليه وآله: النَّظَرُ إِلَى الْعَالَمِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْإِمَامِ الْمُقْسِطِ عِبَادَةٌ. (1)

12/7 أَحْيَاءُ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ

640. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْعَالِمُ بَيْنَ الْجَهَّالِ كَالْحَيِّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ. (2)

641. عنه صلى الله عليه وآله: سَتَّكَوْنُ فِتْنٌ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، إِلَّا مَنْ أَحْيَاهُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ. (3)

12/8 مَوْتُهُمْ ثَلَمَةٌ فِي الدِّينِ

642. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَوْتُ الْعَالِمِ ثَلَمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، لَا يَسُدُّهَا اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. (4)

643. عنه صلى الله عليه وآله: مَوْتُ الْعَالِمِ مُصِيبَةٌ لَا تُجْبَرُ، وَثَلَمَةٌ لَا تُسَدُّ، وَهُوَ نَجْمٌ طَمَسَ (5)، وَمَوْتُ قَبِيلَةٍ أَيْسَرُ مِنْ مَوْتِ عَالِمٍ. (6)

644. عنه صلى الله عليه وآله: مَا قَبِضَ اللَّهُ عَالِمًا إِلَّا كَانَ ثَغْرَةً فِي الْإِسْلَامِ لَا تُسَدُّ بِمِثْلِهِ (7) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (8)

ص: 307

-
- 1-1) الأماشي للطوسي: ص 454 ح 1015 [1] عن محمد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 38 ص 196 ح 2. [2]
- 2-2) الأماشي للمفيد: ص 29 ح 1 عن محمد بن جعفر عن أبيه الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 172 ح 25؛ [3] كشف الخفاء: ج 2 ص 55 ح 1664 نقلاً عن الديلمي عن حسان بن أبي جابر.
- 3-3) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1305 ح 3954 عن أبي أمامة.
- 4-4) الفردوس: ج 4 ص 149 ح 6459 عن عائشة؛ مجمع البيان: ج 6 ص 461 عن الإمام الصادق عليه السلام عن ابن مسعود نحوه.
- 5-5) طمس النجم: ذهب ضوؤه (العين: ص 494).
- 6-6) الفردوس: ج 4 ص 148 ح 6458 عن أبي الدرداء.
- 7-7) وفي الجامع الصغير: ج 2 ص 502 ح 7957 "ثلثته" بدل "بمثله".
- 8-8) الفردوس: ج 4 ص 73 ح 6227 عن ابن عمر.

645. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا. (1)

646. عنه صلى الله عليه وآله: لَمَوْتُ أَلْفِ عَابِدٍ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ مَوْتِ رَجُلٍ عَاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ عِزٍّ وَجَلْحَلَالَةٍ وَحَرَامَةٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَزِيدُ عَلَى الْفَرِيضَةِ شَيْئًا. (2)

647. رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا" (3): ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ. (4)

648. سنن الدارمي عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: خُذُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ. قالوا: وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ؟! قَالَ: فَغَضِبَ، لَا يُغْضِبُ بِهِ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: تَكَلَّمْتُمْ أُمَّهَاتِكُمْ، أَوْلَمْ تَكُنِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمْ شَيْئًا؟! إِنَّ ذَهَابَ الْعِلْمِ أَنْ يَذْهَبَ حَمَلَتُهُ، إِنَّ ذَهَابَ الْعِلْمِ أَنْ يَذْهَبَ حَمَلَتُهُ. (5)

12/9 يَبْكِي عَلَى مَوْتِهِمْ كُلِّ شَيْءٍ

649. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْعَالِمُ إِذَا مَاتَ بَكَى عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَيْتَانُ فِي الْبَحْرِ. (6)

ص: 308

1-1 (1) صحيح البخارى: ج 1 ص 50 ح 100 عن عبد الله بن عمرو بن العاص وراجع: الأمالى للمفيد: ص 20 ح 1، بحار الأنوار: ج 2 ص 24 ح 74. [1]

2-2 (2) الفردوس: ج 3 ص 456 ح 5409 عن أنس.

3-3 (3) الرعد: 41. [2]

4-4 (4) الدر المنثور: ج 4 ص 665 [3] نقلاً عن ابن مردويه عن أبي هريرة؛ الكافي: ج 1 ص 38 ح 6 [4] عن جابر عن الإمام الباقر عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 46 ص 107 ح 102. [5]

5-5 (5) سنن الدارمي: ج 1 ص 82 ح 244. [6]

6-6 (6) الفردوس: ج 3 ص 72 ح 4202 عن أنس.

650. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ لَتَبْكِي عَلَى الْمُؤْمِنِ إِذَا مَاتَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَإِنَّهَا لَتَبْكِي عَلَى الْعَالِمِ إِذَا مَاتَ أَرْبَعِينَ شَهْرًا. (1)

12/10 فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ

651. رسول الله صلى الله عليه وآله: فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. (2)

652. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى الْكَوَاكِبِ، وَفَضْلَ الْعَابِدِ عَلَى غَيْرِ الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى الْكَوَاكِبِ. (3)

653. عنه صلى الله عليه وآله: فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ. (4)

654. عنه صلى الله عليه وآله: فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الشَّهِيدِ دَرَجَةٌ، وَفَضْلُ الشَّهِيدِ عَلَى الْعَابِدِ دَرَجَةٌ، وَفَضْلُ النَّبِيِّ عَلَى الْعَالِمِ دَرَجَةٌ، وَفَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاهُمْ. (5)

655. عنه صلى الله عليه وآله: فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعِينَ دَرَجَةً، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. (6)

656. عنه صلى الله عليه وآله: فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعُونَ دَرَجَةً، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حُضْرٌ

ص: 309

-
- 1-1) المناقب لابن شهر آشوب: ج 2 ص 346 [1] عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج 77 ص 84. [2]
- 2-2) الكافي: ج 1 ص 34 ح 1 [3] عن عبدالله بن ميمون القداح عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 18 ح 46 [4] وراجع: سنن أبي داود: ج 3 ص 317 ح 3641.
- 3-3) بصائر الدرجات: ص 8 ح 8 [5] عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 164 ح 2. [6]
- 4-4) سنن الترمذي: ج 5 ص 50 ح 2685 عن أبي أمامة؛ منية المرید: ص 101، [7] بحار الأنوار: ج 64 ص 244. [8]
- 5-5) مجمع البيان: ج 9 ص 380 عن جابر بن عبدالله.
- 6-6) مسند أبي يعلى: ج 1 ص 392 ح 853 عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه.

الْفَرَسِ (1) سَبْعِينَ عَامًا، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَصْعُقُ الْبِدْعَةَ لِلنَّاسِ فَيُبْصِرُهَا الْعَالِمُ فَيُزِيلُهَا، وَالْعَابِدُ يُقْبَلُ عَلَى عِبَادَتِهِ. (2)

657. عنه صلى الله عليه وآله: فَضَّلَ الْمُؤْمِنِ الْعَالِمِ عَلَى الْمُؤْمِنِ الْعَابِدِ سَبْعُونَ دَرَجَةً. (3)

658. عنه صلى الله عليه وآله: بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْعَابِدِ مِئَةٌ دَرَجَةٍ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حُضْرُ الْجَوَادِ الْمُضْمَرِ سَبْعِينَ سَنَةً. (4)

659. عنه صلى الله عليه وآله: لَسَاعَةٌ مِنْ عَالِمٍ يَتَكَبَّرُ عَلَى فِرَاشِهِ يَنْظُرُ فِي عِلْمِهِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ الْعَابِدِ سَبْعِينَ عَامًا. (5)

660. عنه صلى الله عليه وآله: رَكْعَةٌ مِنْ عَالِمٍ بِاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ مِنْ مُتَجَاهِلٍ بِاللَّهِ. (6)

661. عنه صلى الله عليه وآله مِنْ وَصِيَّتِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ، رَكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا الْعَالِمُ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ يُصَلِّيَهَا الْعَابِدُ. (7)

662. عنه صلى الله عليه وآله أَيْضًا: يَا عَلِيُّ، نَوْمُ الْعَالِمِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الْعَابِدِ. (8)

663. عنه صلى الله عليه وآله: يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى الْعَالِمَ وَالْعَابِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا اجْتَمَعَا عِنْدَ الصَّرَاطِ، قِيلَ

ص: 310

1-1) الْحُضْرُ: الْعَدُو (النهاية: ج 1 ص 398).

2-2) منية المرید: ص 100، [1] بحار الأنوار: ج 2 ص 24 ح 72؛ [2] الفردوس: ج 3 ص 128 ح 4345 عن عبد الله بن عمرو ونحوه.

3-3) جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 22 [3] عن ابن عباس.

4-4) جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 27 [4] عن أبي هريرة.

5-5) أعلام الدين: ص 92 و ص 80 [5] وفيه "من عبادة ثلاثين عاما"؛ كنز العمال: ج 10 ص 154 ح 28789 نقلاً عن الفردوس وكلها

عن جابر.

6-6) كنز العمال: ج 10 ص 154 ح 28786 نقلاً عن الشيرازي في الألقاب عن الإمام علي عليه السلام.

7-7) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 367 ح 5762، بحار الأنوار: ج 2 ص 25 ح 82. [6]

8-8) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 367 ح 5762، بحار الأنوار: ج 2 ص 22 ح 66 [7] وفيه "ألف ركعة يصلّيها العابد" بدل

"عبادة العابد".

لِلْعَابِدِ: أَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَانَعَمَ فِيهَا بِعِبَادَتِكَ، وَقِيلَ لِلْعَالِمِ: قِفْ هَاهُنَا فِي زُمْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ، فَاشْفَعْ فِيْمَنَ أَحْسَنْتَ أَدَبَهُ فِي الدُّنْيَا. (1)

664. عنه صلى الله عليه وآله: مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهِ فِي الدِّينِ، وَلَفَقِيهِ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ أَلْفِ عَابِدٍ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادًا، وَعِمَادُ الدِّينِ الْفَقِيهُ. (2)

665. عنه صلى الله عليه وآله: عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ. (3)

12/11 مَثَلُ الْعُلَمَاءِ

666. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَإِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ. (4)

667. المواعظ العددية: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا بُدَّ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: دَابَّةٍ فَارِهَةٍ، وَدَارٍ وَاسِعَةٍ، وَثِيَابٍ جَمِيلَةٍ، وَسِرَاجٍ مُنِيرٍ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ لَنَا ذَلِكَ فَمَا هِيَ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَمَّا الدَّابَّةُ الْفَارِهَةُ فَعَقْلُهُ، وَأَمَّا الدَّارُ الْوَاسِعَةُ فَصَبْرُهُ، وَأَمَّا الثِّيَابُ الْجَمِيلَةُ فَحَيَاةُ، وَأَمَّا السِّرَاجُ الْمُنِيرُ فَعِلْمُهُ. (5)

ص: 311

1-1) أعلام الدين: ص 81 [1] وراجع: جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 22.

2-2) تنبيه الغافلين: ص 431 ح 674 [2] عن أبي هريرة.

3-3) الفردوس: ج 3 ص 41 ح 4100 عن ابن عباس؛ الكافي: ج 1 ص 33 ح 8 [3] عن أبي حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه "سبعين ألف"، بحار الأنوار: ج 2 ص 19 ح 50. [4]

4-4) مسند ابن حنبل: ج 4 ص 314 ح 12600 [5] عن أنس؛ منية المريد: ص 104. [6]

5-5) المواعظ العددية: ص 213.

668. رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مؤمنٍ يَعدُّ ساعةً عندَ العالمِ إلا ناداهُ رَبُّهُ عز و جل: جَلَسْتَ إلى حَبِيبِي، وَعَزَّتِي وَجَلالِي لِأَسْكِنْتِكَ الْجَنَّةَ مَعَهُ وَلَا أباي. (1)

669. عنه صلى الله عليه وآله: أَلَا- فَاغْتَنِمُوا مَجالِسَ الْعُلَماءِ، فَإِنَّها رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الْجَنَّةِ، تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ وَالْمَغْفِرَةُ، كَالْمَطَرِ مِنْ السَّمَاءِ، يَجْلِسُونَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مُذْنِبِينَ وَيَقُومُونَ مَغْفُورِينَ لَهُمْ، وَالْمَلَائِكَةُ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ ماداموا جُلُوساً عِنْدَهُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَيَغْفِرُ لِلْعالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ وَالنَّاظِرِ وَالْمُحِبِّ لَهُمْ. (2)

670. عنه صلى الله عليه وآله: جُلُوسُ ساعةٍ عِنْدَ الْعالِمِ في مُذْكَرَةِ الْعِلْمِ أَحَبُّ إلى اللَّهِ تَعالَى مِنْ مِئَةِ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعاً، وَمِئَةِ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ، وَمِنْ عَشْرِ أَلْفِ فَرَسٍ يَغْزُوبِها الْمُؤْمِنُ في سَبِيلِ اللَّهِ. (3)

671. عنه صلى الله عليه وآله لِأَبِي ذَرٍّ: يا أبا ذَرٍّ، الْجُلُوسُ ساعةً عِنْدَ مُذْكَرَةِ الْعِلْمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ عِبادةِ سَنَةٍ، صِيامِ نَهارِها وَقِيامِ ليلِها. (4)

672. عنه صلى الله عليه وآله: مُجالِسةُ الْعُلَماءِ عِبادةٌ. (5)

673. عنه صلى الله عليه وآله: لا تَجْلِسُوا مَعَ كُلِّ عالِمٍ، إِلا عالِماً يَدْعُوكُمْ مِنْ خَمْسٍ إلى خَمْسٍ: مِنَ الشُّكِّ إلى اليَقِينِ، وَمِنَ العَدَاوَةِ إلى النَّصِيحَةِ، وَمِنَ الكِبَرِ إلى التَّواضُعِ، وَمِنَ الرِّياءِ إلى

ص: 312

1-1) الأُمالي لِلصَّدوقِ: ص 91 ح 65 [1] عَنِ أَنسِ بْنِ مالِكٍ، بِحارِ الأَنْوارِ: ج 1 ص 198 ح 1. [2]

2-2) جَامِعُ الأَخْبارِ: ص 111 ح 196 [3] عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

3-3) إرْشادُ القُلُوبِ: ص 190، [4] بِحارِ الأَنْوارِ: ج 1 ص 205 ح 33 [5] نَقلاً عَنِ عَدَّةِ الدَّاعِي نَحْوَهُ.

4-4) جَامِعُ الأَخْبارِ: ص 110 ح 195 [6] عَنِ الإِمامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِحارِ الأَنْوارِ: ج 2 ص 203 ح 21. [7]

5-5) كَشْفُ الغَمَّةِ: ج 3 ص 58 [8] عَنِ داوودِ بْنِ سَلِيمانَ عَنِ الإِمامِ الرِّضاهِ عَنِ آبائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بِحارِ الأَنْوارِ: ج 1 ص 204 ح 24؛

[9] الفَرْدوسِ: ج 4 ص 156 ح 6486 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

674. رسول الله صلى الله عليه وآله: يَقُولُ اللَّهُ عز وجل لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: . . . إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا أباي. (2)

675. عنه صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال: إني لم أستودع حكمتي قلوبكم وأنا أريد أن أعدبكم، أدخلوا الجنة. (3)

676. عنه صلى الله عليه وآله: أشد من يتم اليتيم الذي انقطع عن أمه وأبيه، يتم يتيم انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول إليه، ولا يدرى كيف حكمه فيما يتلى به من شرائع دينه. ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتم في حجره، ألا فمن هداه وأرشدته وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى. (4)

677. عنه صلى الله عليه وآله: إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجددهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف خلعة من نور. ثم ينادى منادى ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد، الناعشون

ص: 313

1-1) تاريخ بغداد: ج 4 ص 312؛ [1] الاختصاص: ص 335.

2-2) المعجم الكبير: ج 2 ص 84 ح 1381 عن ثعلبة بن الحكم؛ منية المريد: ص 104 [2] وفيه "حلمي... منكم" بدل "حكمي... فيكم".

3-3) كنز العمال: ج 10 ص 172 ح 28894 نقلاً عن ابن عساكر عن أبي أمانة وواثلة.

4-4) الإحتجاج: ج 1 ص 9 ح 2 [3] عن يوسف بن محمد بن زياد وعلى بن محمد بن يسار عن الإمام العسكري عن أبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 2 ح 1. [4]

لَهُمْ عِنْدَ انْقِطَاعِهِمْ عَنِ آبَائِهِمُ الَّذِينَ هُمْ أُمَّتُهُمْ، هُوَلاءِ تَلَامِدَتُكُمْ وَالْأَيْتَامُ الَّذِينَ كَفَلْتُمُوهُمْ وَنَعَشْتُمُوهُمْ، فَاخْلَعُوا عَلَيْهِمْ (كَمَا خَلَعْتُمُوهُمْ) خَلَعَ الْعُلُومِ فِي الدُّنْيَا. (1)

12/14 النَّوَادِرُ

678. رسول الله صلى الله عليه وآله: نَوْمُ الْعَالِمِ عِبَادَةٌ، وَنَفْسُهُ تَسْبِيحٌ، وَعَمَلُهُ مُضَاعَفٌ، وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ. (2)
679. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ تَعَلَّمَ مَسَآلَةً وَاحِدَةً قُلِّدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلْفَ قِلَادَةٍ مِنْ نُورٍ، وَغُفِرَ لَهُ أَلْفُ ذَنْبٍ، وَبُنِيَ لَهُ مَدِينَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَكُتِبَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ عَلَى جَسَدِهِ حَجَّةٌ وَعُمْرَةٌ. (3)
680. عنه صلى الله عليه وآله: فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى غَيْرِهِ كَفَضْلِ النَّبِيِّ عَلَى أُمَّتِهِ. (4)
681. عنه صلى الله عليه وآله: الْعَالِمُ سُلْطَانُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ وَقَعَ فِيهِ فَقَدَ هَلَاكَ. (5)
682. عنه صلى الله عليه وآله: الْبَرَكَةُ مَعَ أَكْبَرِكُمْ أَهْلِ الْعِلْمِ. (6)
683. عنه صلى الله عليه وآله: الْعُلَمَاءُ قَادَةٌ، وَالْمُتَّقُونَ سَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ زِيَادَةٌ. (7)

ص: 314

- 1 - 1) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص 340 ح 216 [1] عن الإمام العسكري عن فاطمة عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 3 ح 3. [2]
- 2 - 2) الفردوس: ج 4 ص 247 ح 6731 عن عبد الله بن أبي أوفى.
- 3 - 3) روضة الواعظين: ص 17، [3] بحار الأنوار: ج 1 ص 180 ح 66. [4]
- 4 - 4) تاريخ بغداد: ج 8 ص 107 [5] عن أنس.
- 5 - 5) الجامع الصغير: ج 2 ص 185 ح 5658 نقلاً عن الفردوس عن أبي ذر.
- 6 - 6) كنز العمال: ج 10 ص 174 ح 28905 نقلاً عن الرافعي عن ابن عباس.
- 7 - 7) الجامع الصغير: ج 2 ص 191 ح 5704 نقلاً عن ابن النجار عن أنس؛ الأماشي للطوسي: ص 473 ح 1032 [6] عن الحارث الهمداني عن الإمام علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيه "الأنبياء" بدل "العلماء" و"الفقهاء" بدل "المتقون"، بحار الأنوار: ج 71 ص 176 ح 15.

684. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْعَالِمَ لَيْسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيْتَانِ فِي الْمَاءِ. (1)

685. عنه صلى الله عليه وآله: مَا مِنْ عَالِمٍ أَوْ مُتَعَلِّمٍ يَمُرُّ بِقَرِيْبَةٍ مِنْ قُرَى الْمُسْلِمِينَ . . . وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ طَعَامِهِمْ وَلَمْ يَشْرَبْ مِنْ شَرَابِهِمْ، وَدَخَلَ مِنْ جَانِبٍ وَخَرَجَ مِنْ جَانِبٍ، إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَذَابَ قُبُورِهِمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. (2)

686. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَحْتَاجُونَ إِلَى الْعُلَمَاءِ فِي الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَزُورُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، فَيَقُولُ لَهُمْ: تَمَنَّاوْا عَلَيَّ مَا شِئْتُمْ، فَيَلْتَمِعُونَ إِلَى الْعُلَمَاءِ. فَيَقُولُونَ: مَاذَا نَتَمَنَّى؟ فَيَقُولُونَ: تَمَنَّاوْا عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا، فَهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ فِي الْجَنَّةِ كَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا. (3)

687. عنه صلى الله عليه وآله: سَأَلْتُ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ: الْعُلَمَاءُ أَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ أَمْ الشُّهَدَاءُ؟ فَقَالَ: الْعَالِمُ الْوَاحِدُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَلْفِ شَهِيدٍ، فَإِنَّ اقْتِدَاءَ الْعُلَمَاءِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَاقْتِدَاءَ الشُّهَدَاءِ بِالْعُلَمَاءِ. (4)

ص: 315

1-1) سنن الترمذى: ج 5 ص 49 ح 2682؛ منية المرید: ص 107 [1] كلاهما عن أبى الدرداء، بحار الأنوار: ج 1 ص 172 و 173.

2-2) جامع الأخبار: ص 507 ح 1405. [2]

3-3) الجامع الصغير: ج 1 ص 341 ح 2235 عن ابن عساكر عن جابر.

4-4) إرشاد القلوب: ص 164. [3]

688. رسول الله صلى الله عليه وآله: تَعَلَّمُوا مَا سِئْتُمْ إِنْ سِئْتُمْ أَنْ تَعَلَّمُوا، فَلَنْ يَنْفَعَكُمُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا. (1)
689. عنه صلى الله عليه وآله: إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ انظُرُوا كَيْفَ تَعْمَلُونَ فِيمَا تَعْلَمُونَ. (2)
690. عنه صلى الله عليه وآله: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبِدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا وَضَعَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ. (3)
691. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ غَلَبَ عِلْمُهُ هَوَاهُ فَهُوَ عِلْمٌ نَافِعٌ. (4)
692. عنه صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ إِمَامُ الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهِمُهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ وَيَحْرِمُهُ الْأَشْقِيَاءَ. (5)

ص:317

-
- 1-1) حلية الأولياء: ج 1 ص 236؛ [1] الأمالى للشجرى: ج 1 ص 62 [2] نحوه و كلاهما عن معاذ بن جبل، بحار الأنوار: ج 2 ص 37 ح 54. [3]
- 2-2) حلية الأولياء: ج 8 ص 132 عن أبي هريرة.
- 3-3) سنن الدارمى: ج 1 ص 142 ح 545 [4] عن معاذ بن جبل؛ مشكاة الأنوار: ص 297 ح 914 [5] عن ابن عباس نحوه، بحار الأنوار: ج 7 ص 258 ح 1. [6]
- 4-4) جامع الأخبار: ص 269 ح 730، بحار الأنوار: ج 70 ص 71 ح 21. [7]
- 5-5) الخصال: ص 523 ح 12 عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطينى عن الإمام على عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 171 ح 24. [8]

693. عنه صلى الله عليه وآله: كونوا للعلم زعاةً ولا تكونوا له زواةً، فقد يرعوى من لا يروى، وقد يروى من لا يرعوى، إنكم لن تكونوا عالمين حتى تكونوا بما علمتم عاملين. (1)

13/2 مكارم الأخلاق

694. رسول الله صلى الله عليه وآله: تعلّموا العلم وتعلّموا للعلم السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تعلّمون منه. (2)

695. عنه صلى الله عليه وآله: من ازداد علماً ثم لم يزد زهداً لم يزد من الله إلا بعداً. (3)

696. عنه صلى الله عليه وآله: الورع حسن، ولكن في العلماء أحسن. (4)

697. عنه صلى الله عليه وآله: زينة العلم الإحسان. (5)

13/3 العلم

الكتاب

"وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرَّبُوعَ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ

ص: 318

1-1) فردوس الأخبار: ج 3 ص 291 ح 4742 عن ابن عباس.

2-2) المعجم الأوسط: ج 6 ص 200 ح 6184 عن أبي هريرة؛ تنبيه الخواطر: ج 1 ص 82 [1] وفيه "والحلم ولا- تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم" بدل "وتواضعوا لمن تعلمون منه"، بحار الأنوار: ج 2 ص 37 ح 49. [2]

3-3) تاريخ اليعقوبي: ج 2 ص 102، [3] بحار الأنوار: ج 2 ص 37 ح 50؛ [4] الفردوس: ج 3 ص 602 ح 5887 عن الإمام علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله.

4-4) الفردوس: ج 3 ص 92 ح 4258 عن الإمام علي عليه السلام.

5-5) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 402 ح 5868 عن أبي الصباح الكناني عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص

26 ح 2. [5]

وَصِيَّةٌ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَ لَهِنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَ لَهَا أُخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ". 1 "لِيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِضْوَانِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ". 2 "تُرْجَى مِنْ تَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءٍ وَ مَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لَا يَحْزَنَ وَ يَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا". 3

الحدیث

698. رسول الله صلى الله عليه و آله: نِعَمَ وَزِيرُ الْعِلْمِ الْحِلْمُ. (1)

699. عنه صلى الله عليه و آله: زَيْنُ الْعِلْمِ حِلْمُ أَهْلِهِ. (2)

700. عنه صلى الله عليه و آله: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا جُمِعَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ. (3)

13/4 مَكَا فَحَةُ إِبْلِيسَ

701. رسول الله صلى الله عليه و آله: مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْطَعَ لظَهْرِ إِبْلِيسَ مِنْ عَالِمٍ يَخْرُجُ فِي قَبِيلَةٍ. (4)

ص: 319

1- (4) الكافي: ج 1 ص 48 ح [1] 3 عن حماد بن عثمان عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 45 ح 1. [2]

2- (5) سنن الدارمي: ج 1 ص 150 ح 583 [3] عن عامر الشعبي؛ غرر الحكم: ح 5463 وفيه "الحلم" بدل "حلم أهله".

3- (6) الخصال: ص 5 ح 11 عن الحسين بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 46 ح 2؛ [4] جامع

بيان العلم وفضله: ج 1 ص 125 عن معاذ بن جبل وفيه "أووى" بدل "جمع".

4- (7) الفردوس: ج 4 ص 48 ح 6150 عن وائلة بن الأسقع.

702. عنه صلى الله عليه وآله: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَعَالِمٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْفِ عَابِدٍ، لِأَنَّ الْعَابِدَ لِنَفْسِهِ وَالْعَالِمَ لِغَيْرِهِ. (1)

13/5 رَدُّ الْبِدْعَةِ

703. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ. (2)

704. عنه صلى الله عليه وآله: إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيَنْشُرْهُ، فَإِنَّ كَاتِمَ الْعِلْمِ يَوْمَئِذٍ كَكَاتِمِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ. (3)

705. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ تَكِيدُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ مَنْ يَذُبُّ عَنْهُ، وَيَتَكَلَّمُ بِعَلَامَاتِهِ، فَاعْتَنِمُوا تِلْكَ الْمَجَالِسَ بِالذَّبِّ عَنِ الضُّعْفَاءِ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً. (4)

13/6 التَّنَاصُحُ

706. رسول الله صلى الله عليه وآله: تَنَاصَحُوا فِي الْعِلْمِ، فَإِنَّ خِيَانَةَ أَحَدِكُمْ فِي عِلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ خِيَانَتِهِ فِي مَالِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (5)

ص: 320

1-1) كنز العمال: ج 10 ص 174 ح 28908 عن ابن مسعود.

2-2) الكافي: ج 1 ص 54 ح 2، [1] بحار الأنوار: ج 108 ص 15؛ [2] الفردوس: ج 1 ص 321 ح 1271 عن أبي هريرة.

3-3) الجامع الصغير: ج 1 ص 115 ح 751 نقلاً عن ابن عساكر عن معاذ.

4-4) حلية الأولياء: ج 10 ص 400 ح 691 عن أبي هريرة.

5-5) الأمالى للطوسي: ص 126 ح 198 [3] عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج 2 ص 68 ح 18؛ [4] تاريخ بغداد: ج 6 ص 357 [5] عن ابن عباس.

707. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: تَذَاكُرُ الْعِلْمَ بَيْنَ عِبَادِي مِمَّا تَحْيَا عَلَيْهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ إِذَا هُمْ انْتَهَوْا فِيهِ إِلَى أَمْرِي. (1)

708. عنه صلى الله عليه وآله: تَذَاكُرُوا وَتَلَاقُوا وَتَحَدَّثُوا، فَإِنَّ الْحَدِيثَ جِلَاءٌ لِلْقُلُوبِ، إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَرِينٌ كَمَا يَرِينُ السَّيْفُ، جِلَاؤُهَا الْحَدِيثُ. (2)

709. عنه صلى الله عليه وآله: سَأَلُوا الْعُلَمَاءَ، وَخَاطَبُوا الْحُكَمَاءَ، وَجَالَسُوا الْفُقَرَاءَ. (3)

13/8 التَّوَقُّفُ عِنْدَ الْجَهْلِ

الكتاب

"وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئَلًا". 4

الحديث

710. رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ بَرِيًّا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَاقِفًا عِنْدَ الشُّبُهَاتِ. (4)

ص: 321

1-1) الكافي: ج 1 ص 40 ح 6 [1] عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 203 ح 17. [2]

2-2) الكافي: ج 1 ص 41 ح 8، [3] بحار الأنوار: ج 1 ص 202 ح 16. [4]

3-3) تحف العقول: ص 41، بحار الأنوار: ج 77 ص 144 ح 40 [5] وراجع: المعجم الكبير: ج 22 ص 125 ح 323 و 324.

4-5) التمهيد: ص 74 ح 171.

711. رسول الله صلى الله عليه وآله في مُنَاجَاةٍ لَهُ: أَنْتَ الْعَالِمُ وَأَنَا الْجَاهِلُ. (1)

13/10 عَدَمُ الْإِكْتِفَاءِ بِمَا يَعْلَمُ

712. رسول الله صلى الله عليه وآله: كُلُّ صَاحِبِ عِلْمٍ غَرْتَانُ (2) إِلَى عِلْمٍ. (3)

713. عنه صلى الله عليه وآله: لَا يَشْبَعُ عَالِمٌ مِنْ عِلْمٍ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةَ. (4)

714. عنه صلى الله عليه وآله: لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةَ. (5)

715. عنه صلى الله عليه وآله: لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ عَاقِلًا حَتَّى يَجْتَمِعَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ: . . . لَا يَسْأَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ طَوْلَ عُمُرِهِ. (6)

716. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْهُومَانِ (7) لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا. وَبِنَيْلِ هَذَيْنِ السَّبَبَيْنِ يَجْمَعُ السَّعِيدُ قَطْرِي الْمُرَادِ، وَيَنَالُ الْبُغْيَةَ مِنَ إِصْلَاحِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ. (8)

717. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ دُنْيَا وَطَالِبُ عِلْمٍ، فَمَنْ اقْتَصَرَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى

ص: 322

1-1) مُهَجَّجُ الدَّعَوَاتِ: ص 159 عَنِ الْحَرِثِ بْنِ عَمِيرٍ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامِ، بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ج 86 ص 333 ح 71.

2-2) غَرْتَانُ: جَانِعٌ (النَّهْيَةُ: ج 3 ص 353).

3-3) الْفَرْدُوسُ: ج 3 ص 262 ح 4779 عَنِ جَابِرٍ؛ الْمَوَاعِظُ الْعَدَدِيَّةُ: ص 19.

4-4) مَسْنَدُ الشَّهَابِ: ج 2 ص 68 ح 897 عَنِ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ.

5-5) سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ج 5 ص 50 ح 2686 عَنِ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ.

6-6) الْخِصَالُ: ص 433 ح 17 عَنِ سَلِيمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ج 1 ص 108 ح 4. [1]

7-7) نُهُمٌ بِالشَّيْءِ: إِذَا أُولِعَ بِهِ، فَهُوَ مَنْهُومٌ (المصباح المنير: ص 629).

8-8) مَعْجَمُ السَّفَرِ: ص 45 ح 113 عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ الْمَفْرُجِ بْنِ أَحْمَدَ.

ما أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ سَلِيمٌ، وَمَنْ تَنَاوَلَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا هَلَكَ، إِلَّا أَنْ يَتُوبَ أَوْ يُرَاجَعَ، وَمَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَعَمِلَ بِعِلْمِهِ نَجَا، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَهِيَ حَظُّهُ. (1)

718. عنه صلى الله عليه وآله: أَجُوعُ النَّاسِ طَالِبُ الْعِلْمِ، وَأَشْبَعُهُمُ الَّذِي لَا يَبْتَغِيهِ. (2)

719. عنه صلى الله عليه وآله: إِذَا أَتَى عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَزْدَادُ فِيهِ عِلْمًا، فَلَا بَوْرِكَ فِي طُلُوعِ شَمْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ. (3)

720. عنه صلى الله عليه وآله: مِنْ مَعَادِنِ التَّقْوَى تَعَلُّمُكَ إِلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ مَا لَمْ تَعْلَمْ، وَالتَّقْصِيرُ فِيمَا قَدْ عَلِمْتَ قَلَّةُ الزِّيَادَةِ فِيهِ، وَإِنَّمَا يُرْهِدُ الرَّجُلَ فِي عِلْمٍ مَا لَمْ يَعْلَمْ قَلَّةُ الْإِنْتِفَاعِ بِمَا قَدْ عَلِمَ. (4)

13/11 الإِسْتِعَانَةُ بِاللَّهِ فِي زِيَادَةِ الْعِلْمِ

الكتاب

"فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا". 5

الحديث

721. رسول الله صلى الله عليه وآله فيما كان يقولُهُ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تُرْغِ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ

ص: 323

1-1) الكافي: ج 1 ص 46 ح 1 [1] عن سليمان بن قيس عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 34 ح 31 [2] وراجع: المستدرک علی الصحیحین: ج 1 ص 169 ح 312.

2-2) الجامع الصغير: ج 1 ص 35 ح 192 نقلًا عن أبي نعيم في كتاب العلم والديلمي في الفردوس عن ابن عمر.

3-3) المعجم الأوسط: ج 6 ص 367 ح 6636 عن عائشة.

4-4) المعجم الأوسط: ج 3 ص 64 ح 2492 عن جابر.

هَدَيْتَنِي وَهَبَ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. (1)

13/12 الإِسْتِعَاذَةُ بِاللَّهِ لِلإِنْتِفَاعِ بِالْعِلْمِ

722. رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلَّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا. (2)

723. عنه صلى الله عليه وآله في دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا وَاسِعًا. (3)

13/13 الإِسْتِعَاذَةُ بِاللَّهِ مِنْ عَدَمِ الإِنْتِفَاعِ بِالْعِلْمِ

724. رسول الله صلى الله عليه وآله: سَلُوا اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ. (4)

725. عنه صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ. (5)

ص: 324

1-1) المستدرک علی الصحیحین: ج 1 ص 724 ح 1981 عن عائشة وراجع: منية المرید: ص 159. [1]

2-2) سنن الترمذی: ج 5 ص 578 ح 3599 عن أبي هريرة؛ نثر الدر: ج 1 ص 248. [2]

3-3) الكافي: ج 4 ص 250 ح 7 [3] عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 21 ص 397 ح 19؛

[4] مسند ابن حنبل: ج 10 ص 198 ح 26664 و ص 180 ح 26583 و [5] ص 219 ح 26762 و ص 226 ح 26793 نحوه وكلها عن

أم سلمة.

4-4) سنن ابن ماجة: ج 2 ص 1263 ح 3843 عن جابر.

5-5) سنن النسائي: ج 8 ص 284 عن أبي هريرة؛ مصباح المتهجد: ص 75، [6] بحار الأنوار: ج 2 ص 63 ح 10. [7]

14/1 ترك العمل

726. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ ازدادَ علماً ولم يزددْ هُدًى، لم يزددْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْداً. (1)

727. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ، حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى. (2)

14/2 دعوى العلم

728. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ قَالَ أَنَا عَالِمٌ، فَهُوَ جَاهِلٌ. (3)

14/3 حُبُّ الدُّنْيَا

729. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا ذَهَبَ خَوْفُ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ، وَمَا آتَى اللَّهَ عَبْدًا عِلْمًا

ص: 325

1-1) منية المرید: ص 152، [1] بحار الأنوار: ج 2 ص 37 ح 50. [2]

2-2) مكارم الأخلاق: ج 2 ص 348 ح 2660 [3] عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج 77 ص 100 ح 1. [4]

3-3) المعجم الأوسط: ج 7 ص 59 ح 6846 عن ابن عمر؛ منية المرید: ص 137، [5] بحار الأنوار: ج 2 ص 110 ح 23. [6]

فَارْدَادَ لِلدُّنْيَا حُبًّا إِلَّا اِزْدَادَ اللّٰهُ عَلَيْهِ غَضَبًا. (1)

730. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ الصَّفَا (2) الزُّلَالِ الَّذِي لَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ أَقْدَامُ الْعُلَمَاءِ الطَّمَعِ. (3)

14/4 اِتِّخَاذُ عِلْمِ الدِّينِ مِهْنَةً

731. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ يَتَّخِذُ الْمِهْنَةَ يَسْتَغْنِي بِهَا عَنِ النَّاسِ، وَيُبْغِضُ الْعَبْدَ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ يَتَّخِذُهُ مِهْنَةً. (4)

732. عنه صلى الله عليه وآله: عَلَّمَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَلْفَ حَرْفَةٍ مِنَ الْحَرْفِ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ لَوْلَدِكَ وَذُرِّيَّتِكَ: إِنْ لَمْ تَصْبِرُوا فَاطْلُبُوا الدُّنْيَا بِهَذِهِ الْحَرْفِ، وَلَا تَطْلُبُوهَا بِدِينٍ، فَإِنَّ الدِّينَ لِي وَحْدِي خَالِصًا، وَيَلْ لِمَنْ طَلَبَ بِالدِّينِ الدُّنْيَا، وَيَلْ لَهُ! (5)

733. عنه صلى الله عليه وآله: أُوحِيَ إِلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ: قُلْ لِلَّذِينَ يَتَّقَهُونَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَيَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ مُسُوكَ الْكِبَاشِ وَقُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِ الذَّنَابِ، وَالسِّنْتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ: إِيَّايَ يُخَادِعُونَ؟! وَبِي يَسْتَهْزِئُونَ؟! لَا تَيْحَنَنَّ لَهُمْ فِتْنَةٌ تَذُرُّ الْحَلِيمَ فِيهِمْ حَيْرَانًا. (6)

ص: 326

1-1 (1) دعائم الإسلام: ج 1 ص 82، [1] بحار الأنوار: ج 2 ص 36 ح 39. [2]

2-2 (2) الصَّفَا: الحجارة المُسَلَّس (المصباح المنير: ص 344). [3]

3-3 (3) الزهد لابن المبارك: ص 191 ح 542 عن سهيل بن حسان الكلبى؛ تنبيه الخواطر: ج 1 ص 49 [4] عن ابن عباس.

4-4 (4) ربيع الأبرار: ج 2 ص 543. [5]

5-5 (5) الفردوس: ج 3 ص 42 ح 4105 عن عطية بن بسر.

6-6 (6) جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 189 [6] عن أبي الدرداء؛ عدّة الداعى: ص 70 [7] نحوه، بحار الأنوار: ج 1 ص 224 ح 15.

[8]

734. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِذَا رَأَيْتَ الْعَالِمَ يُخَالِطُ السُّلْطَانَ مُجَالَسَةً كَثِيرَةً، فَاعْلَمْ أَنَّهُ لِيَصَّ. (1)

735. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْأَمْرَاءَ إِذَا خَالَطُوا الْعُلَمَاءَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَمَقُّتُ الْعُلَمَاءَ إِذَا خَالَطُوا الْأَمْرَاءَ، لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ إِذَا خَالَطُوا الْأَمْرَاءَ رَغِبُوا فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّ الْأَمْرَاءَ إِذَا خَالَطُوا الْعُلَمَاءَ رَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ. (2)

736. عنه صلى الله عليه وآله: الْعُلَمَاءُ أَمْنَاءُ الرَّسُولِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ مَا لَمْ يُخَالَطُوا السُّلْطَانَ يَعْنِي فِي الظُّلْمِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ خَانُوا الرَّسُولَ، فَاحْذَرُوهُمْ وَاعْتَزِلُوهُمْ. (3)

737. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَنَسًا مِنْ أُمَّتِي سَيَقْتَهُونَ فِي الدِّينِ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَقُولُونَ: نَأْتِي الْأَمْرَاءَ فَنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ، كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الْقِتَادِ إِلَّا الشُّوكُ، كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا (4). (5)

738. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْعَالِمُ يَزُورُ الْعُمَّالَ. (6)

739. عنه صلى الله عليه وآله: مَا مِنْ عَالِمٍ أَتَى صَاحِبَ سُلْطَانٍ طَوْعًا إِلَّا كَانَ شَرِيكَهُ فِي كُلِّ لَوْنٍ يُعَذَّبُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. (7)

ص: 327

1-1) الفردوس: ج 1 ص 276 ح 1077 عن أبي هريرة.

2-2) الفردوس: ج 1 ص 155 ح 566 عن عمر.

3-3) جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 185 [1] عن أنس.

4-4) جاء في ذيل الحديث: "قال محمد بن الصباح: كأنه يعني الخطايا".

5-5) سنن ابن ماجه: ج 1 ص 94 ح 255 عن ابن عباس.

6-6) الفردوس: ج 1 ص 215 ح 822 عن أبي هريرة.

7-7) الفردوس: ج 4 ص 42 ح 6131 عن معاذ بن جبل.

740. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِحْذَرُوا الشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ: الْعَالِمُ يُحِبُّ أَنْ يُجْلَسَ إِلَيْهِ. (1)

741. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ رَأَى النَّاسَ بِعِلْمِهِ رَأَى اللَّهَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (2)

742. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ سَمِعَ النَّاسَ بِعِلْمِهِ سَمِعَ اللَّهَ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَحَقَّرَهُ وَصَغَّرَهُ. (3)

743. رسول الله صلى الله عليه وآله: يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ الضَّحِكِ، كَثِيرَ الْبُكَاءِ، لَا يُمَارِحُ. (4)

744. رسول الله صلى الله عليه وآله: يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ الضَّحِكِ، كَثِيرَ الْبُكَاءِ، لَا يُمَارِحُ وَلَا يُصَاخِبُ وَلَا يُمَارِي وَلَا يُجَادِلُ، إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِحَقِّ، وَإِنْ صَمَتَ صَمَتَ عَنِ الْبَاطِلِ، وَإِنْ دَخَلَ دَخَلَ بِرَفِيقٍ، وَإِنْ خَرَجَ خَرَجَ بِحِلْمٍ. (5)

ص: 328

1-1) الجامع الصغير: ج 1 ص 42 ح 247 نقلاً عن الديلمي في الفردوس عن أبي هريرة.

2-2) المعجم الكبير: ج 2 ص 167 ح 1685 عن جندب بن عبد الله.

3-3) حلية الأولياء: ج 5 ص 99 عن عبد الله بن عمرو.

4-4) الفردوس: ج 5 ص 500 ح 8885 عن أبي بن كعب.

5-5) الفردوس: ج 5 ص 500 ح 8885 عن أبي بن كعب.

745. عنه صلى الله عليه وآله: رَأْسُ مَالِ الْعَالِمِ تَرَكَ الْكِبِيرِ. (1)

746. عنه صلى الله عليه وآله: حَفِظُ الْجِجَاجِ زِينَةُ الْعِلْمِ. (2)

747. عنه صلى الله عليه وآله في ذِكْرِ وَصِيَّةِ الْخِصْمِ لِمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَعْرِضْ عَنِ الْجُهَالِ وَبَاطِلِهِمْ، وَاحْلُمْ عَنِ السُّفَهَاءِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ فِعْلُ الْحُكَمَاءِ وَزَيْنُ الْعُلَمَاءِ. (3)

ص: 329

1-1) كنز العمال: ج 15 ص 918 ح 43584 نقلاً عن الديلمي عن معاذ.

2-2) جامع الأخبار: ص 337 ح 947، [1] بحار الأنوار: ج 77 ص 131 ح 41. [2]

3-3) كنز العمال: ج 16 ص 144 ح 44176 عن عمر.

748. رسول الله صلى الله عليه وآله: أكرموا العلماء ووقروهم. (1)

749. عنه صلى الله عليه وآله: أكرموا العلماء فإنهم عند الله كرماء. (2)

750. عنه صلى الله عليه وآله: من أكرم عالماً فقد أكرمني، ومن أكرمني فقد أكرم الله، ومن أكرم الله فمصيره إلى الجنة. (3)

751. عنه صلى الله عليه وآله: من أكرم فقيهاً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو غلبه غضبان. (4)

752. عنه صلى الله عليه وآله: حرمة العالم العامل بعلمه كحرمة الشهداء والصديقين. (5)

ص: 331

1-1) فردوس الأخبار: ج 1 ص 109 ح 233 عن أبي الدرداء.

2-2) الفردوس: ج 1 ص 76 ح 225 عن أنس.

3-3) جامع الأخبار: ص 111 ح 196 [1] عن أبي هريرة.

4-4) عوالي اللآلي: ج 1 ص 359 ح 31 و ج 4 ص 59 ح 4 [2] عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 44 ح 13. [3]

5-5) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 122. [4]

753. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ احْتَقَرَ صَاحِبَ الْعِلْمِ فَقَدْ احْتَقَرَ نِيَّيَ، وَمَنْ احْتَقَرَ نِيَّيَ فَهُوَ كَافِرٌ. (1)

15/3 التَّوَاضُّعُ لَهُ

754. رسول الله صلى الله عليه وآله: تَوَاضَعُوا لِلْعَالِمِ وَارْفَعُوهُ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَرْفَعُ الْعَالِمَ وَتَخْفِضُ أَجْنِحَتَهَا وَتَسْتَغْفِرُ لَهُ. (2)

15/4 غَضُّ الصَّوْتِ عِنْدَهُ

الكتاب

"إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ". 3

الحديث

755. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ غَضَّ صَوْتَهُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى مِنْ أَصْحَابِي، وَلَا خَيْرَ فِي التَّمَلُّقِ وَالتَّوَاضُّعِ إِلَّا مَا كَانَ فِي اللَّهِ عِزٌّ وَجَلْفَى طَلَبِ الْعِلْمِ. (3)

ص: 332

1-1) إرشاد القلوب: ص 165. [1]

2-2) الفردوس: ج 2 ص 45 ح 2263 عن أنس.

3-4) فردوس الأخبار: ج 4 ص 181 ح 6076 عن سعيد الشامي.

756. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِتَّبِعُوا الْعُلَمَاءَ، فَإِنَّهُمْ سُرُجُ الدُّنْيَا وَمَصَابِيحُ الْآخِرَةِ. (1)

757. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ زَارَ عَالِمًا فَكَانَتْما زَارَنِي، وَمَنْ صَافَحَ الْعُلَمَاءَ فَكَانَتْما صَافَحَنِي. (2)

758. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ اسْتَقْبَلَ الْعُلَمَاءَ فَقَدِ اسْتَقْبَلَنِي، وَمَنْ زَارَ الْعُلَمَاءَ فَقَدِ زَارَنِي. (3)

759. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ جَالَسَ الْعُلَمَاءَ فَقَدِ جَالَسَنِي، وَمَنْ جَالَسَنِي فَكَانَتْما جَالَسَ رَبِّي عِزٌّ وَجَل. (4)

760. عنه صلى الله عليه وآله: نِعَمَ الشَّيْءُ الْعِلْمُ، إِذَا طَلَبْتُمْ فَأَحْسِنُوا فِي الطَّلَبِ وَكُونُوا عُلَمَاءَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا فَتَعَلَّمُوا مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَإِنْ لَمْ تَعَلَّمُوا مِنَ الْعُلَمَاءِ فَجَالِسُوا، فَإِنْ لَمْ تُجَالِسُوا الْعُلَمَاءَ فَاجْهَبُوا الْعُلَمَاءَ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأَرْبَعِ: أَنْ لَا تَكُونُوا عُلَمَاءَ، وَأَنْ لَا تَعَلَّمُوا مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَأَنْ لَا تُجَالِسُوا الْعُلَمَاءَ، وَأَنْ لَا تُجْهَبُوا الْعُلَمَاءَ فَيَكْبِتُكُمْ فِي النَّارِ. (5)

ص: 333

1-1) الفردوس: ج 1 ص 71 ح 209 عن أنس.

2-2) الفردوس: ج 5 ص 485 ح 8839 عن جابر بن عبد الله.

3-3) الفردوس: ج 3 ص 604 ح 5893 عن معاوية بن حيدة.

4-4) الفردوس: ج 3 ص 604 ح 5893 عن معاوية بن حيدة.

5-5) الفردوس: ج 4 ص 258 ح 6761 عن عقبة بن عامر.

761. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُفْتُونَ سَادَةٌ، الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ قَادَةٌ، أُخِذَ عَلَيْهِمْ أَدَاءُ مَوَائِقِ الْعِلْمِ، وَالْجُلُوسُ إِلَيْهِمْ بَرَكَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَيْهِمْ نُورٌ.

(1)

762. عنه صلى الله عليه وآله: الْأَنْبِيَاءُ قَادَةٌ، وَالْفُقَهَاءُ سَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ زِيَادَةٌ. (2)

763. عنه صلى الله عليه وآله: قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بَنِيَّ، صَاحِبِ الْعُلَمَاءِ وَاقْرُبْ مِنْهُمْ، وَجَالِسِهِمْ وَزُرْهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ، فَلَعَلَّكَ تُشَبِّهُهُمْ فَتَكُونَ مَعَهُمْ، وَاجْلِسْ مَعَ صُلَحَائِهِمْ، فَرُبَّمَا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ فَتَدْخُلُ فِيهَا وَإِنْ كُنْتَ طَالِحًا. (3)

ص: 334

1-1) تاريخ بغداد: ج 3 ص 390 [1] عن عائشة.

2-2) الأمل للطوسي: ص 473 ح 1032 [2] عن الحارث الهمداني عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج 1 ص 201 ح 10.

[3]

3-3) أعلام الدين: ص 272 و ص 327 [4] من دون إسنادٍ إليه صلى الله عليه وآله نحوه وليس فيه ذيله من "واجلس...". بحار الأنوار: ج 74 ص 189 ح 18. [5]

"أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُولَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِكَافِرِينَ". 1 " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ". 2 "إِصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ". 3 " فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ". 4

" وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ " . 1 " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّبِينٌ " . 2 " وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا النَّبِيَّ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكُمَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا " . 4 " ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا " . 5 " يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا " . 6

الحديث

764. رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الغلمان ليحيى بن زكريا عليه السلام: اذهب بنا نلعب. فقال يحيى عليه السلام: ما للعب خلقنا! اذهبوا نصلي، فهو قول الله: "وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ

765. عنه صلى الله عليه وآله: حَقًّا أَقُولُ: لَمْ يَكُنْ لُقْمَانُ نَبِيًّا وَلَكِنْ كَانَ عَبْدًا كَثِيرَ التَّفَكُّرِ، حَسَنَ الْيَقِينِ، أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ وَمَنْ عَلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ. (2)

766. الإمام الباقر عليه السلام: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتَ يَوْمٍ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ وَفَدَّ فَسَدَّ لَمَمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: وَفَدُّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ. قَالَ: فَهَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ مِنْ خَيْرِ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَيْدِيِّ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَمَا فَعَلَ؟ قَالُوا: مَاتَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَوْتِ وَرَبِّ الْحَيَاةِ، كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (3)، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَيْدِيِّ وَهُوَ بِسَوْقِ عُكَاظٍ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَقُولُ: اجْتَمِعُوا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ فَأَنْصِتُوا، فَإِذَا أَنْصَتْتُمْ فَاسْمَعُوا، فَإِذَا سَمِعْتُمْ فَعُوا، فَإِذَا وَعَيْتُمْ فَاحْفَظُوا، فَإِذَا حَفِظْتُمْ فَاصْدُقُوا. أَلَا إِنَّهُ مَنْ عَاشَ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ، وَمَنْ فَاتَ فَلَيْسَ بِآتٍ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ خَبْرًا، وَفِي الْأَرْضِ عِبْرًا، سَقْفٌ مَرْفُوعٌ، وَمِهَادٌ مَوْضُوعٌ، وَنُجُومٌ تَمُورُ (4)، وَلَيْلٌ يَدُورُ،

ص: 337

-
- 1-1) الدرّ المنتثور: ج 5 ص 485 [1] نقلًا عن الحاكم في تاريخه عن ابن عباس وراجع: مجمع البيان: ج 6 ص 781.
 2-2) مجمع البيان: ج 8 ص 494 عن ابن عمر، بحار الأنوار: ج 13 ص 424؛ [2] كنز العمال: ج 14 ص 34 ح 37865 نقلًا عن الديلمي وابن عساكر.
 3-3) إشارة إلى الآية 185 من آل عمران.
 4-4) تمور: أى تذهب وتجىء (لسان العرب: ج 5 ص 187). [3]

وَبِحَارِ مَاءٍ لَا تَغُورُ. يَحْلِفُ قُسٌّ مَا هَذَا بِلَعِبٍ، وَإِنَّ مِنْ وَرَاءِ هَذَا لَعَجَبًا، مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ! أَرْضُوا بِالْمُقَامِ فَأَقَامُوا؟! أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا؟! يَحْلِفُ قُسٌّ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ، إِنَّ لِلَّهِ دِينًا هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: رَحِمَ اللَّهُ قُسًّا يُحْشِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحِدَةً. قَالَ: هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يُحْسِنُ مِنْ شِعْرِهِ شَيْئًا؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: فِي الْأَوَّلِينَ الذَّاهِبِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ

لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدَ لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ

وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي الْأَكَابِرُ وَالْأَصَاغِرُ

لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَى وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ (1)

أَيَقْنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

وَبَلَغَ مِنْ حِكْمَةِ قُسٍّ بْنِ سَاعِدَةَ وَمَعْرِفَتِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَسْأَلُ مَنْ يَقْدَمُ عَلَيْهِ مِنْ أَيَادٍ مِنْ حِكْمِهِ وَيُصْغَى إِلَيْهِ سَمِعَهُ. (2)

767. رسول الله صلى الله عليه وآله في صفة المثرم بن رغيب بن الشيبان (3): كَانَ مِنْ أَحَدِ الْعُبَادِ، قَدْ عَبَدَ اللَّهَ تَعَالَى مِئَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً، لَمْ يَسْأَلْهُ حَاجَةً إِلَّا أَجَابَهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَكَنَ فِي قَلْبِهِ الْحِكْمَةَ، وَالْهَمَّةُ بِحُسْنِ طَاعَتِهِ لِرَبِّهِ. (4)

ص: 338

[1-1] الغابر: الباقي (لسان العرب: ج 5 ص 3). [1]

[2-2] كمال الدين: ص 166 ح 22 [2] عن محمد بن مسلم، بحار الأنوار: ج 15 ص 183 ح 8 [3] وراجع: مروج الذهب: ج 1 ص 69. [4]

[3-3] في بحار الأنوار: [5] "المثرم بن رغيب".

[4-4] الفضائل: ص 49 [6] عن جابر بن عبد الله الأنصاري، بحار الأنوار: ج 35 ص 100 ح 33. [7]

768. رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام: إن يونس بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة. . . فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلا رجلاً، اسم أحدهما روييل واسم الآخر تنوخا، وكان روييل من أهل بيت العلم والنبوة والحكمة، وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل أن يبعثه الله بالنبوة، وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة، وليس له علم ولا حكم، وكان روييل صاحب غنم يرهاها ويتفوت منها، وكان تنوخا رجلاً حطاباً يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه، وكان لروييل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روييل وحكمته وقديم صحبته. (1)

ص: 339

1 - 1) تفسير العياشي: ج 2 ص 129 ح 44 [1] عن أبي عبيدة الحداد عن الإمام الباقر عليه السلام عن بعض كتب أمير المؤمنين عليه السلام، بحار الأنوار: ج 14 ص 392 ح 12. [2]

17/1 تحذير العالم بلا عمل

769. رسول الله صلى الله عليه وآله: وَيْلٌ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ، وَيْلٌ لِمَنْ عَلِمَ ثُمَّ لَا يَعْمَلُ. (1)

770. عنه صلى الله عليه وآله: وَيْلٌ لِمَنْ عَلِمَ وَلَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ وَلَوْ شَاءَ لَعَلِمَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. (2)

771. عنه صلى الله عليه وآله: كُلُّ عِلْمٍ وَبِالْ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ. (3)

772. عنه صلى الله عليه وآله في وصيته لعبدالله بن مسعود: يَا بْنَ مَسْعُودٍ، مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى.

(4)

773. عنه صلى الله عليه وآله: الْعَالِمُ وَالْعِلْمُ وَالْعَمَلُ فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا لَمْ يَعْمَلِ الْعَالِمُ بِمَا يَعْلَمُ كَانَ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ فِي الْجَنَّةِ وَكَانَ الْعَالِمُ فِي

النَّارِ. (5)

ص: 341

1-1) حلية الأولياء: ج 4 ص 111 عن حذيفة.

2-2) جامع الأحاديث للقمي: ص 129.

3-3) المعجم الكبير: ج 22 ص 55 ح 131 عن واثلة بن الأسقع؛ منية المرید: ص 135، [1] بحار الأنوار: ج 2 ص 38 ح 63. [2]

4-4) مكارم الأخلاق: ج 2 ص 348 ح 2660 [3] عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج 77 ص 100 ح 1. [4]

5-5) فردوس الأخبار: ج 3 ص 102 ح 4038 عن أبي هريرة.

774. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ صَرَّةً جَهْلُهُ. (1)

17/2 مَثَلُ الْعَالِمِ بِلَا عَمَلٍ

775. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْعَالِمُ بِغَيْرِ عَمَلٍ كَالْمِصْبَاحِ يُحْرِقُ نَفْسَهُ وَيُضِيءُ لِلنَّاسِ. (2)

776. عنه صلى الله عليه وآله: مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاحِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ. (3)

777. عنه صلى الله عليه وآله: الْعِلْمُ الَّذِي لَا يُعْمَلُ بِهِ كَالكَنْزِ الَّذِي لَا يُنْفَقُ مِنْهُ، أَتَعَبَ صَاحِبُهُ نَفْسَهُ فِي جَمْعِهِ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى نَفْعِهِ. (4)

778. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ مَثَلَ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (5)

779. عنه صلى الله عليه وآله: مَثَلُ الَّذِي يَجْلِسُ يَسْمَعُ الْحِكْمَةَ ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ عَنْ صَاحِبِهَا إِلَّا بِشَرٍّ مَا يَسْمَعُ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى رَاعِيًا فَقَالَ: يَا رَاعِي، أَجْزَرَنِي شَاةٌ مِنْ غَنَمِكَ، قَالَ: إِذْهَبْ فَخُذْ بِأُذُنِ خَيْرِهَا، فَذَهَبَ فَأَخَذَ بِأُذُنِ كَلْبِ الْغَنَمِ. (6)

17/3 الْعَالِمُ بِلَا عَمَلٍ جَاهِلٌ

780. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا. (7)

ص: 342

1-1) مسند الشهاب: ج 1 ص 245 ح 392 عن عبد الله بن عمرو.

2-2) الفردوس: ج 3 ص 73 ح 4206 عن جندب.

3-3) المعجم الكبير: ج 2 ص 166 ح 1681 عن جندب وراجع: إرشاد القلوب: ص 15. [1]

4-4) عدّة الداعي: ص 69، [2] بحار الأنوار: ج 2 ص 37 ح 55. [3]

5-5) مسند ابن حنبل: ج 3 ص 563 ح 10481 [4] عن أبي هريرة؛ إرشاد القلوب: ص 15 [5] نحوه.

6-6) سنن ابن ماجة: ج 2 ص 1396 ح 4172 عن أبي هريرة.

7-7) سنن أبي داود: ج 4 ص 303 ح 5012 عن بريدة؛ تحف العقول: ص 57، بحار الأنوار: ج 1 ص 218 ح 39. [6]

781. عنه صلى الله عليه وآله في جوابه لِسَدِّ عِدِّ حِينَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْتَكَ مِنْ قَوْمٍ هُمْ وَأَنْعَامُهُمْ سَوَاءٌ: يَا سَدِّ عِدِّ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَوْمٌ عَلِمُوا مَا جَهَلُ هَؤُلَاءِ ثُمَّ جَهِلُوا كَجَهْلِهِمْ. (1)

782. عنه صلى الله عليه وآله: رُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فِقِيهِ، وَمَنْ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ صَرَّةً جَهْلُهُ. (2)

17/4 ذَمُّ عُلَمَاءِ السَّوِّءِ

783. رسول الله صلى الله عليه وآله: شَرُّ النَّاسِ عُلَمَاءُ السَّوِّءِ. (3)

784. عنه صلى الله عليه وآله: شِرَارُ النَّاسِ شِرَارُ الْعُلَمَاءِ فِي النَّاسِ. (4)

785. عنه صلى الله عليه وآله لِأَبِي ذَرٍّ: يَا أَبَا ذَرٍّ، اِعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ إِذَا فَسَدَ فَالْمِلْحُ دَوَاؤُهُ، فَإِذَا فَسَدَ الْمِلْحُ فَلَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ. (5)

786. عنه صلى الله عليه وآله: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ... عُلَمَاؤُهُمْ وَفُقَهَاؤُهُمْ خَوَنَةٌ فَجَرَةٌ، أَلَا إِنَّهُمْ أَشْرَارُ خَلْقِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ أَتْبَاعُهُمْ وَمَنْ يَأْتِيهِمْ وَيَأْخُذُ مِنْهُمْ وَيُحِبُّهُمْ وَيُجَالِسُهُمْ وَيُشَاوِرُهُمْ أَشْرَارُ خَلْقِ اللَّهِ. (6)

787. عنه صلى الله عليه وآله: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عُلَمَاؤُهَا مَيِّتَةٌ وَحُكَمَاؤُهَا مَيِّتَةٌ، تَكْثُرُ الْمَسَاجِدُ وَالْقُرَاءُ حَتَّى لَا يَجِدُونَ عَالِمًا إِلَّا الرَّجُلَ بَعْدَ الرَّجُلِ. (7)

ص: 343

1-1 (1) كنز العمال: ج 10 ص 211 ح 29116 نقلاً عن ابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص.

2-2 (2) الجامع الصغير: ج 2 ص 9 ح 4409 نقلاً عن الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عمر.

3-3 (3) تنبيه الخواطر: ج 1 ص 220. [1]

4-4 (4) الفردوس: ج 2 ص 370 ح 3652 عن معاذ بن جبل.

5-5 (5) مكارم الأخلاق: ج 2 ص 371 ح 2661 [2] عن أبي ذرٍّ، بحار الأنوار: ج 77 ص 82 ح 3. [3]

6-6 (6) مكارم الأخلاق: ج 2 ص 346 ح 2660 [4] عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج 77 ص 98 ح 1. [5]

7-7 (7) الفردوس: ج 5 ص 442 ح 8683 عن معاوية بن حيدة.

788. عنه صلى الله عليه وآله: يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الصَّانِ مِنَ اللَّيْنِ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السُّكَّرِ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذُّنَابِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَيْبَى يَغْتَرُونَ؟! أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرُونَ؟!، فَبِي حَلَفْتُ لِأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا. (1)

17/5 خَطَرُ عُلَمَاءِ السَّوِّءِ

789. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِحْذَرُوا زَلَّةَ الْعَالِمِ، فَإِنَّ زَلَّتْهُ تَكَبَّرَتْهُ فِي النَّارِ. (2)

790. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّمَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثَ خِصَالٍ: أَنْ يَتَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، أَوْ يَتَّبِعُوا زَلَّةَ الْعَالِمِ، أَوْ يَظْهَرَ فِيهِمْ الْمَالُ حَتَّى يَطْغَوْا وَيَبْطَرُوا. وَسَأُنَبِّئُكُمْ الْمَخْرَجَ مِنْ ذَلِكَ. . . أَمَّا الْعَالِمُ فَانْتَظِرُوا فَيَبْتَهُ وَلَا تَتَّبِعُوا زَلَّتَهُ. (3)

791. عنه صلى الله عليه وآله: وَيَلُّ لِأُمَّتِي مِنَ عُلَمَاءِ السَّوِّءِ، يَتَّخِذُونَ هَذَا الْعِلْمَ تِجَارَةً يَبِيعُونَهَا مِنْ أَمْرَاءِ زَمَانِهِمْ رِبْحًا لِأَنْفُسِهِمْ، لَا أَرِيحُ اللَّهُ تِجَارَتَهُمْ. (4)

792. عنه صلى الله عليه وآله: إِيَّاكُمْ وَجِيرَانَ الْأَغْنِيَاءِ، وَعُلَمَاءَ الْأَمْرَاءِ، وَقُرَاءَ الْأَسْوَاقِ. (5)

793. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ، يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ وَيَعْمَلُ بِالْجَوْرِ. (6)

ص: 344

-
- 1-1 سنن الترمذی: ج 4 ص 604 ح 2404 عن أبي هريرة، كنز العمال: ج 14 ص 214 ح 38443؛ أعلام الدين: ص 295 [1] نحوه، بحار الأنوار: ج 77 ص 173 ح 8. [2]
- 2-2 كنز العمال: ج 10 ص 135 ح 28683 نقلاً عن الديلمي عن أبي هريرة.
- 3-3 الخصال: ص 164 ح 216 عن محمد بن كعب، بحار الأنوار: ج 2 ص 42 ح 8. [3]
- 4-4 الفردوس: ج 4 ص 398 ح 7154 عن أنس.
- 5-5 تنبيه الغافلين: ص 527 ح 844.
- 6-6 المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص 32 ح 11 عن عمر بن الخطاب.

794. رسول الله صلى الله عليه وآله: هَلَاكُ أُمَّتِي عَالِمٌ فَاجِرٌ وَعَابِدٌ جَاهِلٌ، وَشَرُّ الشَّرِّ أَشْرَارُ الْعُلَمَاءِ، وَخَيْرُ الْخَيْرِ خِيَارُ الْعُلَمَاءِ. (1)

795. عنه صلى الله عليه وآله: رَبُّ عَابِدٍ جَاهِلٍ وَرَبُّ عَالِمٍ فَاجِرٍ، فَاحْذَرُوا الْجُهَالَ مِنَ الْعُبَادِ، وَالْفُجَارَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَإِنَّ أَوْلَيْكَ فِتْنَةُ الْفِتَنِ.

(2)

17/7 شِدَّةُ حِسَابِ الْعُلَمَاءِ

796. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعَافِي الْأَمِّيْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا لَا يُعَافِي الْعُلَمَاءَ. (3)

797. عنه صلى الله عليه وآله: أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِلْجَاهِلِ أَرْبَعِينَ ذَنْبًا قَبْلَ أَنْ يَغْفِرَ لِلْعَالِمِ ذَنْبًا وَاحِدًا! (4)

17/8 عِقَابُ عُلَمَاءِ السَّوِّءِ

798. رسول الله صلى الله عليه وآله: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَجْعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِمًا مَفْتُونًا بِالدُّنْيَا فَيَصُدَّكَ عَن طَرِيقِ

مَحَبَّتِي، فَإِنَّ أَوْلَيْكَ قُطَاعَ طَرِيقِ عِبَادِي الْمُرِيدِينَ، إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزَعَ حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي عَن قُلُوبِهِمْ. (5)

ص: 345

1-1) جامع بيان العلم وفضله: ج 1 ص 192 عن ابن وهب.

2-2) الفردوس: ج 2 ص 268 ح 3249 عن أبي أمامة.

3-3) حلية الأولياء: ج 2 ص 331 و ج 9 ص 222 [1] عن أنس.

4-4) تاريخ بغداد: ج 1 ص 238 [2] عن أبي هريرة.

5-5) الكافي: ج 1 ص 46 ح 4 [3] عن حفص بن غياث عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 107 ح 8؛ [4] جامع

بيان العلم وفضله: ج 1 ص 193. [5]

799. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ. (1)

800. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا، أَوْ قَتَلَ أَحَدَ الْوَالِدَيْنِ، أَوْ عَالِمٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ. (2)

801. عنه صلى الله عليه وآله: ثَلَاثَةٌ يَدْخُلُونَ النَّارَ: قَاتِلٌ لِلدُّنْيَا (3)، وَعَالِمٌ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ لَا يَحْتَسِبُ عِلْمَهُ، وَرَجُلٌ وَسِعَ عَلَيْهِ فَجَادَ بِهِ فِي الشَّنَاءِ وَذَكَرَ الدُّنْيَا. (4)

802. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَقَهَّرَ فِي الدِّينِ، ثُمَّ أَتَى صَاحِبَ سُلْطَانٍ تَمَلَّقًا إِلَيْهِ وَطَمَعًا لِمَا فِي يَدَيْهِ، خَاضَ بِقَدْرِ خُطَاؤِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. (5)

803. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَذُونَ مِنْ رِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ لِعِلْمِهِ، وَإِنَّ أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ نَدَامَةً وَحَسْرَةً رَجُلٌ دَعَا عَبْدًا إِلَى اللَّهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ وَقَبِلَ مِنْهُ، فَأَطَاعَ اللَّهَ فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَأَدْخَلَ الدَّاعِيَ النَّارَ بِتَرْكِ عِلْمِهِ وَاتِّبَاعِهِ الْهَوَى وَطَوْلِ الْأَمَلِ، أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَطَوْلُ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ. (6)

804. عنه صلى الله عليه وآله في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ، إِنَّ فِي جَهَنَّمَ رَحَاءً مِنْ حَدِيدٍ تُطْحَنُ بِهَا رُؤُوسُ الْقُرَّاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْمُجْرِمِينَ. (7)

805. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ رَحَى تُطْحَنُ عُلَمَاءَ السُّوءِ طَحْنًا. (8)

ص: 346

1-1) منية المرید: ص 153، [1] بحار الأنوار: ج 2 ص 38 ح 64. [2]

2-2) روضة الواعظین: ص 15. [3]

3-3) أى قتل نفساً لأمر دنیوی.

4-4) الفردوس: ج 2 ص 100 ح 2531 عن ابن عمر؛ مستدرک الوسائل: ج 13 ص 127 ح 14967 [4] نقلاً عن القطب الراوندى فى لبّ اللباب.

5-5) مستدرک الوسائل: ج 13 ص 127 ح 14976 [5] نقلاً عن القطب الراوندى فى لبّ اللباب.

6-6) الكافى: ج 1 ص 44 ح 1 [6] عن سلیم بن قیس، بحار الأنوار: ج 2 ص 35 ح 37. [7]

7-7) جامع الأخبار: ص 130 ح 254، [8] بحار الأنوار: ج 92 ص 184 ح 19. [9]

8-8) كنز العمال: ج 10 ص 208 ح 29100 نقلاً عن ابن عدی وابن عساکر عن أنس.

806. عنه صلى الله عليه وآله: يُؤْتِي بِعُلَمَاءِ السَّوِّءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقْدِفُونَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ أَحَدُهُمْ فِي جَهَنَّمَ بِقَصَبٍ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَقَالُ لَهُ: يَا وَيْلَكَ، بِكَ اهْتَدَيْنَا فَمَا بِالْكَ؟ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ أُخَالِفُ مَا كُنْتُ أَنهَأَكُم. (1)

807. مكارم الأخلاق عن عبد الله بن مسعود: بَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَكَينَا لِإِكْبَائِهِ. وَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: رَحْمَةً لِلْأَشْقِيَاءِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "وَلَوْ تَرَى إِذْ فُرِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ" (2) يَعْنِي: الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ. (3)

808. رسول الله صلى الله عليه وآله: عُلَمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَدَّلَهُ لِلنَّاسِ وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِ طَمَعًا (4) وَلَمْ يَشْتَرِ بِهِ ثَمَنًا، فَذَلِكَ تَسْتَغْفِرُ لَهُ حَيْثَانُ الْبَحْرِ وَدَوَابُّ الْبَرِّ وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، وَيَقْدَمُ عَلَى اللَّهِ سَدِيدًا شَرِيفًا حَتَّى يُرَافِقَ الْمُرْسَلِينَ. وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنِ عِبَادِ اللَّهِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا، فَذَلِكَ يُلْجِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ، وَيُنَادَى مُنَادٍ: هَذَا الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنِ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا، وَكَذَلِكَ حَتَّى يَقْرَعَ مِنَ الْحِسَابِ. (5)

809. عنه صلى الله عليه وآله: الْعُلَمَاءُ رَجُلَانِ: رَجُلٌ عَالِمٌ أَخَذَ بِعِلْمِهِ فَهَذَا نَاجٍ، وَعَالِمٌ تَارِكٌ لِعِلْمِهِ فَهَذَا هَالِكٌ. وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَذَوْنَ مِنْ رِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ لِعِلْمِهِ. (6)

ص: 347

1-1) كنز العمال: ج 10 ص 207 ح 29097 نقلًا عن ابن النجار عن أبي هريرة.

2-2) سبأ: 51. [1]

3-3) مكارم الأخلاق: ج 2 ص 347 ح 2660، [2] بحار الأنوار: ج 77 ص 99 ح 1. [3]

4-4) الطَّمَعُ: رِزْقُ الْجِنْدِ، يُقَالُ: أَمَرَ لَهُمُ الْأَمِيرُ بِأَطْمَاعِهِمْ أَيْ بِأَرْزَاقِهِمْ (لسان العرب: ج 8 ص 240). [4]

5-5) المعجم الأوسط: ج 7 ص 171 ح 7187 عن ابن عباس؛ منية المريد: ص 136 [5] وفيه "طعما" بدل "طمعاً" في المواضع الثلاثة.

6-6) الكافي: ج 1 ص 44 ح 1 [6] عن سليم بن قيس عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج 2 ص 106 ح 2؛ [7] الفردوس: ج 3 ص 76 ح 4213 عن الإمام عليّ عليه السلام.

الفصل الأول: التَّعَرُّفُ عَلَى الْإِيمَانِ الْفَصْلُ الثَّانِي: مَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ الْفَصْلُ الثَّلَاثُ: مَبَادِيُ الْإِيمَانِ الْفَصْلُ الرَّابِعُ: آفَاتُ الْإِيمَانِ الْفَصْلُ الْخَامِسُ: دَرَجَاتُ الْإِيمَانِ الْفَصْلُ السَّادِسُ: الْقُرْآنُ الْفَصْلُ السَّابِعُ: السُّنَّةُ الْفَصْلُ الثَّامِنُ: آثَارُ الْإِيمَانِ وَبَرَكَاتُهُ الْفَصْلُ التَّاسِعُ: قِيَمَةُ الْإِيمَانِ الْفَصْلُ الْعَاشِرُ: خَصَائِصُ الْمُؤْمِنِ الْفَصْلُ الْحَادِي عَشَرَ: الْيَقِينُ الْفَصْلُ الثَّانِي عَشَرَ: الْوَسْوَسَةُ

أ التَّصَدِيقُ بِالْغَيْبِ قَلْبًا وَلِسَانًا

الكتاب

"الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ". 1

الحديث

810. رسول الله صلى الله عليه وآله: معاشر الناس، إنه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه. (1)

ب عَقْدُ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ

الكتاب

"وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ". 3

ص: 353

1-2) كشف الريبة: ص 93 عن عبد الله بن سليمان عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 77 ص 192. [1]

811. رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان قولٌ مَقُولٌ، وَعَمَلٌ مَعْمُولٌ، وعِرْفَانٌ عُقُولٌ. (1)

812. عنه صلى الله عليه وآله: الإيمان قولٌ مَقُولٌ، وَعَمَلٌ مَعْمُولٌ، وعِرْفَانٌ بِالْعُقُولِ، وَأَتْبَاعُ الرَّسُولِ. (2)

813. عنه صلى الله عليه وآله: الإيمانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ. (3)

814. الإمام عليّ عليه السلام: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: تَصَدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ. (4)

ج إقْرَارٌ بِالْقَوْلِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ

815. رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمانُ إقْرَارٌ بِالْقَوْلِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ. (5)

816. عنه صلى الله عليه وآله: الإيمانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ. (6)

ص: 354

1-1) الأُمالي للمفيد: ص 275 ح 2 عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 69 ص 68 ح 20.
2-2) تفسير الثعلبي: ج 1 ص 147 ح 2 [1] عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه عليهم السلام؛ مجمع البيان: ج 1 ص 122 عن الإمام الرضا عليه السلام.

3-3) سنن ابن ماجه: ج 1 ص 26 ح 65 عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا [2] عن آبائه عليهم السلام؛ الأُمالي للطوسي: ص 448 ح 1002 [3] عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا [4] عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج 69 ص 64 ح 9. [5]

4-4) الأُمالي للطوسي: ص 284 ح 551 [6] عن المنصوري عن عمّ أبيه عن الإمام الهادي عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 69 ص 68 ح 21؛ [7] تهذيب الكمال: ج 18 ص 82 الرقم 3421 عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا [8] عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله نحوه.

5-5) تاريخ بغداد: ج 11 ص 51 [9] عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام؛ الأُمالي للطوسي: ص 369 ح 789 [10] عن عليّ بن رزين عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج 69 ص 68 ح 22.

6-6) الخصال: ص 53 ح 68، بحار الأنوار: ج 69 ص 65 ح 12؛ [11] تاريخ بغداد: ج 5 ص 419 [12] كلّها عن أبي الصلت الهروي عن الإمام الرضا [13] عن آبائه عليهم السلام.

817. عنه صلى الله عليه وآله: الإِيمانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، أَخوانِ شَرِيكانِ. (1)

818. عنه صلى الله عليه وآله: لُعِنَتِ المُرَجِئَةُ على لِسانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا، الَّذِينَ يَقولونَ: الإِيمانُ قَوْلٌ بلا عَمَلٍ. (2)

819. عنه صلى الله عليه وآله: صِنفانِ مِنَ أُمَّتِي لَعَنَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ على لِسانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا: القَدَرِيَّةُ وَالْمُرَجِئَةُ، الَّذِينَ يَقولونَ: الإِيمانُ إقرارٌ لَيْسَ فِيهِ عَمَلٌ. (3)

820. صحيح البخارى عن أبى جُمرة [نصر بن عمران الضبعى]: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابنِ عَبَّاسٍ، يُجْلِسُنِي على سَرِيرِهِ فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَدَّ هِما مِنَ مالِي، فَأَقَمْتُ مَعَهُ سَدَّ هَرَيْنِ، ثُمَّ قالَ: إِنَّ وَفَدَ عَبْدِ القَيْسِ لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قالَ: مِنَ القَوْمِ؟ أَوْ مِنَ الوَفْدِ؟ قالوا: رَيْبَعَةٌ، قالَ: مَرَحَبًا بِالقَوْمِ أَوْ بِالوَفْدِ غَيْرِ خَزايا وَلا نَدامى، فَقالوا: يا رَسُولَ اللهِ، إنا لا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلا فى شَهْرِ الحَرَامِ (4)، وَبَيْنَكَ هَذَا الحَيُّ مِنَ كُفَّارِ مُصَدَّرٍ، فَمَرْنَا بِأَمْرِ فَصَلِّ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وِراءِنا وَنَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ، وَسأَلوهُ عَنِ الأَشْرِيَّةِ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهاهُمُ عَنِ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمُ بِالإِيمانِ بِاللَّهِ وَحَدَهُ. قالَ: أَتَدْرُونَ ما الإِيمانُ بِاللَّهِ وَحَدَهُ؟ قالوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: سَدَّ مَهادَةٌ أَنْ لا إِلهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وإِقامُ الصَّلَاةِ، وإِيتاءُ الزَّكاةِ، وَصِيامُ رَمَضانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ النُّخْمَسَ. (5)

821. رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَلَيْسَ مِنِّي وَلا أَنَا مِنْهُ: بُغْضُ عَلِيٍّ، وَنَصَبُ أَهْلِ

ص: 355

1-1) معانى الأخبار: ص 187 ح 4 عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 69 ص 66 ح 14؛ الفردوس: ج 1 ص 111 ح 374 عن ابن عباس.

2-2) كنز العمال: ج 1 ص 135 ح 637 نقلاً عن الحاكم فى تاريخه عن أبى أمامة.

3-3) الفردوس: ج 2 ص 401 ح 3781 عن حذيفة.

4-4) فى الموضع الثانى من صحيح البخارى: "إلا فى شهرٍ حرامٍ".

5-5) صحيح البخارى: ج 1 ص 29 ح 53 وص 45 ح 87.

بَيْتِي، وَمَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ كَلَامٌ (1). (2)

822. عنه صلى الله عليه وآله: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ. (3)

د الْعَمَلُ بِمَا يَقْتَضِي الْعَقْدُ الْقَلْبِيُّ

الكتاب

"فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا". 4 "وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ إِنْزَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ". 5

الحديث

823. رسول الله صلى الله عليه وآله لَمَّا سُئِلَ: مَا الْإِيمَانُ؟: الصَّبْرُ. (4)

824. عنه صلى الله عليه وآله: الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ. (5)

ص: 356

1-1) يشير إلى عقيدة المرجئة.

2-2) الفردوس: ج 2 ص 85 ح 2459 عن جابر بن عبد الله.

3-3) الفردوس: ج 1 ص 110 ح 373 عن أبي هريرة.

4-6) مسكن الفؤاد: ص 47، بحار الأنوار: ج 82 ص 137 ح 22؛ [1] إحياء علوم الدين: ج 4 ص 91.

5-7) تاريخ بغداد: ج 13 ص 226 الرقم 7197 [2] عن عبد الله بن مسعود؛ مسكن الفؤاد: ص 47 وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج 82

ص 137 ح 22. [3]

825. عنه صلى الله عليه وآله: ما بال أقوام يتحدّثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم؟! والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبّه لله ولقربائهم مني. (1)

826. التوحيد عن إسحاق بن راهويه: لَمَّا وَافَى أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنِيسَابُورَ وَأَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا إِلَى الْمَأْمُونِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَقَالُوا لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ تَرَحَّلْ عَنَّا وَلَا تُحَدِّثْنَا بِحَدِيثٍ فَتَسْتَفِيدَهُ مِنْكَ وَكَانَ قَدْ قَعَدَ فِي الْعِمَارِيَةِ فَأَطْلَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: سَمِعْتُ أَبِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سَمِعْتُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي. قَالَ: فَلَمَّا مَرَّتِ الرَّاحِلَةُ نَادَانَا: بِشُرُوطِهَا وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا. (2)

ه ما خَلَصَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ

827. رسول الله صلى الله عليه وآله: لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّيِّ وَلَا بِالتَّمَنِّيِّ، وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ مَا خَلَصَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ. (3)

828. عنه صلى الله عليه وآله: الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ شَرِيكَانِ فِي قَرْنٍ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدَهُمَا إِلَّا بِصَاحِبِهِ. (4)

ص: 357

1-1) سنن ابن ماجه: ج 1 ص 50 ح 140 عن العباس بن عبد المطلب؛ المناقب للكوفي: ج 2 ص 122 ح 609 [1] عن العباس، بحار الأنوار: ج 27 ص 226 ح 20. [2]

2-2) التوحيد: ص 25 ح 23، بحار الأنوار: ج 3 ص 7 ح 16. [3]

3-3) معاني الأخبار: ص 187 ح 3 عن حفص بن البختري عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 69 ص 72 ح 26؛ [4] الفردوس: ج 3 ص 404 ح 5232 عن أنس نحوه.

4-4) الفردوس: ج 1 ص 111 ح 375 عن الإمام علي عليه السلام.

829. عنه صلى الله عليه وآله: الإِيمانُ وَالْعَمَلُ قَرِينانِ، لا يَصْلُحُ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما إِلا مَعَ صاحِبِهِ. (1)

830. عنه صلى الله عليه وآله: لا يُقْبَلُ إِيمانٌ بِلا عَمَلٍ ولا عَمَلٌ بِلا إِيمانٍ. (2)

1/2 الفَرْقُ بَيْنَ الإِسلامِ وَالإِيمانِ

أَ الإِيمانُ ما وَقَرَّتْهُ القُلُوبُ وَالإِسلامُ ما جَرى بِهِ اللِّسانُ

831. مروج الذهب عن أبي دعامة: أتيتُ عَلِيَّ بنَ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ بنِ موسى عائِداً في عِلَّتِهِ الَّتِي كَانَتْ وَفَاتَهُ مِنْها في هَذِهِ السَّنَةِ، فَلَمَّا هَمَمْتُ بِالانْصِرَافِ قالَ لي: يا أبا دِعامَةَ قَدْ وَجَبَ حَقُّكَ، أَفلا أَحَدَّثُكَ بِحَدِيثٍ تُسَرُّ بِهِ؟ قالَ: فَقُلْتُ لَهُ: ما أَحَوَّجَنِي إِلى ذلِكَ يا بنَ رَسولِ اللهِ، قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بنُ موسى، قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي موسى بنُ جَعْفَرٍ، قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ، قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الحُسَيْنِ بنُ عَلِيٍّ، قالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بنُ أَبِي طالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أُكْتُبُ يا عَلِيُّ. قالَ: قُلْتُ: وما أُكْتُبُ؟ قالَ لي: أُكْتُبُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الإِيمانُ ما وَقَرَّتْهُ القُلُوبُ وَصَدَّقَتْهُ الأَعْمالُ، وَالإِسلامُ ما جَرى بِهِ اللِّسانُ وَحَلَّتْ بِهِ المُناكَحَةُ. قالَ أَبُو دِعامَةَ: فَقُلْتُ: يا بنَ رَسولِ اللهِ، ما أَدْرى وَاللهِ أَيُّهُما أَحسَنُ، الحَدِيثُ أمِ الإِسنادُ؟ فقالَ: إِنَّها لَصَحيفَةٌ بِخَطِّ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طالِبٍ بِإِمالاءِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَتَوَارَثُها

ص: 358

1-1) كنز العمال: ج 1 ص 36 ح 60 نقلاً عن ابن شاهين عن محمد بن علي.

2-2) كنز العمال: ج 1 ص 68 ح 260 نقلاً عن المعجم الكبير عن ابن عمر.

ب الإيمان إقرار وعمل والإسلام إقرار بلا عمل

832. رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان إقرار وعمل، والإسلام إقرار بلا عمل. (2)

ج الإسلام علانية والإيمان في القلب

833. رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان سرٌّ وأشار إلى صدره والإسلام علانية. (3)

834. مسند ابن حنبل عن أنس: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الإسلام علانية والإيمان في القلب. قال: ثمَّ يُشيرُ بيده إلى صدره ثلاثَ مرَّاتٍ. قال: ثمَّ يقول: التَّقوى هاهنا، التَّقوى هاهنا. (4)

1/3 حَقِيقَةُ الْإِيْمَانِ وَعِلْمُهُ

835. رسول الله صلى الله عليه وآله: لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةٌ وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيْمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ. (5)

836. عنه صلى الله عليه وآله: ثلاثٌ مِنَ حَقَائِقِ الْإِيْمَانِ: الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ (6)، وَإِنصَافُكَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ،

ص: 359

1-1) مروج الذهب: ج 4 ص 171؛ [1] بحار الأنوار: ج 50 ص 208. [2]

2-2) جامع الأخبار: ص 105 ح 180 [3] عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 68 ص 246 ح 4.

3-3) تفسير الثعلبي: ج 1 ص 145؛ [4] مجمع البيان: ج 1 ص 122، بحار الأنوار: ج 1 ص 122.

4-4) مسند ابن حنبل: ج 4 ص 271 ح 12384. [5]

5-5) مسند ابن حنبل: ج 10 ص 417 ح 27560 [6] عن أبي الدرداء.

6-6) الإقتار: الضيق، قتر على عياله أى ضيق عليهم فى النفقة، وقال الفاضل التفرشى: لعل المراد الإنفاق على المستحقين بسبب الإقتار على نفسه وعياله ولا الإقتار لما أمكنه الإنفاق كما فعله أمير المؤمنين وأهله عليهم السلام بالمسكين واليتيم والأسير.

837. عنه صلى الله عليه وآله: ثلاثٌ مِنَ الْإِيمَانِ: الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ، وَبَدْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنصَافُ مِنْ نَفْسِهِ. (2)

838. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ لَمْ يَأْتَفِ مِنْ ثَلَاثٍ فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا: خِدْمَةُ الْعِيَالِ، وَالْجُلُوسُ مَعَ الْفُقَرَاءِ، وَالْأَكْلُ مَعَ خَادِمِهِ، هَذِهِ الْأَفْعَالُ مِنْ عِلَامَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ "أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا" (3). (4)

839. عنه صلى الله عليه وآله: سَبْعَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ مُفْتَتِحَةٌ لَهُ: مَنْ أَسْبَغَ وُضُوءَهُ، وَأَحْسَنَ صَلَاتَهُ، وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ، وَكَفَّتْ غَضَبَهُ، وَسَجَّنَ لِسَانَهُ، وَاسْتَغْفَرَ لِدُنْبِهِ، وَأَدَّى النَّصِيحَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ. (5)

840. عنه صلى الله عليه وآله: سِتٌّ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُؤْمِنًا حَقًّا: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ، وَمُبَادَرَةُ الصَّلَاةِ فِي يَوْمٍ دَجَنٍ (6)، وَكَثْرَةُ الصَّوْمِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ، وَقَتْلُ الْأَعْدَاءِ بِالسَّيْفِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُصِيبَةِ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَإِنْ كَانَ مُجَحًّا. (7)

841. عنه صلى الله عليه وآله: لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرَكَ الْكُذِبَ مِنَ الْمُرَاحَةِ، وَيَتْرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ

ص: 360

1-1) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 360 ح 5762 عن حماد بن عمرو وانس بن محمد عن أبيه جميعا عن الإمام الصادق عن آباءه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 69 ص 371 ح 13. [1]

2-2) مسند البزار: ج 4 ص 232 ح 1396 عن عمارة؛ الجعفریات: ص 231 [2] عن الإمام الكاظم عن آباءه عن الإمام عليّ عليهم السلام نحوه.

3-3) الأنفال: 74. [3]

4-4) تاريخ دمشق: ج 6 ص 29 ح 1396 عن أبي هريرة.

5-5) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 359 ح 5762 عن أنس بن محمد عن أبيه عن الإمام الصادق عن آباءه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 69 ص 170 ح 12. [4]

6-6) الدجّن: إلباس الغنيم الأرض وأقطار السماء. يقال: يومٌ دجّن، ويوصف به فيقال: يومٌ دجّن (المعجم الوسيط: ج 1 ص 272 [5] "دجن").

7-7) الفردوس: ج 2 ص 326 ح 3485 عن أبي سعيد.

842. عنه صلى الله عليه وآله: لا يبلغ العبد صريح الإيمان حتى يترك الكذب في المزاح وحتى يترك المراء وهو مُحَقٌّ. (2)

843. عنه صلى الله عليه وآله: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. (3)

844. عنه صلى الله عليه وآله: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته. (4)

845. الإمام الباقر عليه السلام: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره إذ لقيه ركب، فقالوا: السلام عليك يا رسول الله، فقال: ما أنتم؟ فقالوا: نحن مؤمنون يا رسول الله، قال: فما حقيقة إيمانكم؟ قالوا: الرضا بقضاء الله والتقويض إلى الله والتسليم لأمر الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء، فإن كنتم صادقين فلا تبونا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، وأتقوا الله الذي إليه ترجعون. (5)

846. الإمام الكاظم عليه السلام: رفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قوم في بعض غزواته فقال: من القوم؟ فقالوا: مؤمنون يا رسول الله، قال: وما بلغ من إيمانكم؟ قالوا: الصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بالقضاء. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: علماء كادوا أن يكونوا من الفقه أن يكونوا أنبياء، إن كنتم كما تصفون فلا تبونا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون

ص: 361

1-1) مسند ابن حنبل: ج 3 ص 268 ح 8638 [1] وص 291 ح 8774 كلاهما عن أبي هريرة.

2-2) مسند الشاميين: ج 3 ص 215 ح 2115 عن عمر بن الخطاب.

3-3) صحيح البخاري: ج 1 ص 14 ح 15 عن أنس.

4-4) الفردوس: ج 5 ص 154 ح 7796؛ علل الشرائع: ص 140 ح 3 [2] كلاهما عن أبي ليلى نحوه، بحار الأنوار: ج 17 ص 13 ح

27. [3]

5-5) الكافي: ج 2 ص 53 ح 1 [4] عن محمد بن عذافر عن أبيه، بحار الأنوار: ج 67 ص 286 ح 8. [5]

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. (1)

847. دعائم الإسلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ فِي بَيْتٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَوَقَّفَ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: إِنَّمَا مُؤْمِنُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَفَمَعَكُمْ بُرْهَانٌ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: هَاتُوا، قَالُوا: نَشْكُرُ اللَّهَ فِي الرَّخَاءِ، وَنَصْبِرُ عَلَى الْبَلَاءِ، وَنَرْضَى بِالْقَضَاءِ، قَالَ: أَنْتُمْ إِذَا أَنْتُمْ. (2)

848. تنبيه الخواطر: قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرَّ بِقَوْمٍ فَقَالَ لَهُمْ: مَا أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: مُؤْمِنُونَ، فَقَالَ: مَا عَلَامَةُ إِيمَانِكُمْ؟ قَالُوا: نَصْبِرُ عَلَى الْبَلَاءِ وَنَشْكُرُ عِنْدَ الرَّخَاءِ وَنَرْضَى بِمَوَاقِعِ الْقَضَاءِ، فَقَالَ: مُؤْمِنُونَ بِرَبِّ الْكَعْبَةِ. (3)

1/4 ملاك الإيمان

849. رسول الله صلى الله عليه وآله: الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ. (4)

1/5 نظام الإيمان

850. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْإِيمَانُ فِي عَشْرَةِ: الْمَعْرِفَةُ وَالطَّاعَةُ وَالْعِلْمُ وَالْعَمَلُ وَالسُّورَةُ وَالْإِجْتِهَادُ وَالصَّبْرُ وَالْيَقِينُ وَالرِّضَا وَالسَّلَامُ، فَأَيُّهَا فَقَدْ صَاحِبُهُ بَطَلَ نِظَامُهُ. (5)

ص: 362

1-1) الكافي: ج 2 ص 48 ح 4 [1] عن سليمان الجعفرى عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج 67 ص 285 ح 7؛ [2] حلية الأولياء: ج 10 ص 192 نحوه.

2-2) دعائم الإسلام: ج 1 ص 223، [3] بحار الأنوار: ج 82 ص 144 ح 29. [4]

3-3) تنبيه الخواطر: ج 1 ص 229، [5] بحار الأنوار: ج 82 ص 137 ح 22. [6]

4-4) تاريخ بغداد: ج 13 ص 226 الرقم 7197 عن عبد الله؛ تنبيه الخواطر: ج 1 ص 40. [7]

5-5) كنز الفوائد: ج 2 ص 11، [8] بحار الأنوار: ج 69 ص 175 ح 28. [9]

851. رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة من أصل الإيمان: الكف عمّن قال: لا إله إلا الله ولا تكفره بذنّب ولا تُخرجه من الإسلام بعَمَلٍ، والجِهَادُ ماضٍ مُنذُ بَعَثَنِي اللهُ إلى أن يُقاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَالَ لا يُبِطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ ولا عَدْلُ عَادِلٍ، وَالإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ. (1)

1/7 ذرّوة الإيمان

852. رسول الله صلى الله عليه وآله: إن عيسى بن مريم عليه السلام قال: . . . إني لأجد في كتاب الله المنزل الذي أنزل الله في الإنجيل: . . . وَخَلِقَ التَّهَارُ لِتُوَدَى فِيهِ الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ. . . وَأَنْ تَأْمُرُوا بِمَعْرُوفٍ وَتَنْهَوْا عَنِ مُنْكَرٍ، فَهُوَ ذِرْوَةُ الإِيمَانِ وَقِوَامُ الدِّينِ. (2)

1/8 تجديد الإيمان

853. رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم. (3)

854. عنه صلى الله عليه وآله: جدّدوا الإيمان في قلوبكم، من كان على حرامٍ رُغِبَ لَهُ عَنْهُ وَحُوِّلَ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ مُحْسِنٍ مُؤْمِنٍ أَوْ كَافِرٍ فَإِنَّ ثَوَابَهُ عَلَى اللَّهِ فِي عَاجِلِ دُنْيَاةٍ أَوْ آجِلِ آخِرَتِهِ. (4)

ص: 363

1-1) سنن أبي داود: ج 3 ص 18 ح 2532 عن أنس.

2-2) الدر المنثور: ج 7 ص 303 [1] نقلًا عن ابن مردويه عن عبد الله بن مغفل؛ بحار الأنوار: ج 58 ص 208 ح 38. [2]

3-3) المستدرک علی الصحیحین: ج 1 ص 45 ح 5 عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

4-4) الفردوس: ج 2 ص 108 ح 2565 عن ابن عباس.

855. عنه صلى الله عليه وآله لأبي هريرة: يا أبا هريرة جدد الإسلام، أكثر من شهادة أن لا إله إلا الله. (1)

856. مسند ابن حنبل عن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جددوا إيمانكم. قيل: يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله. (2)

1/9 أوثق عرى الإيمان

857. رسول الله صلى الله عليه وآله: أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله. (3)

858. المستدرک على الصحيحين عن ابن مسعود: قال لى النبي صلى الله عليه وآله: يا عبد الله بن مسعود، فقلت: لبيك يا رسول الله ثلاث مرار، قال: هل تدري أى عرى الإيمان أوثق؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أوثق الإيمان الولاية في الله بالحب فيه والبغض فيه. (4)

859. المعجم الكبير عن ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر: أى عرى الإيمان أظنته قال: أوثق؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله. (5)

860. الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: أى عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصيام، وقال بعضهم: الحج والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل ما قلتم

ص: 364

1-1 (1) الفردوس: ج 5 ص 346 ح 8387 عن أبي هريرة.

2-2 (2) مسند ابن حنبل: ج 3 ص 281 ح 8718. [1]

3-3 (3) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 362 ح 5762 عن حماد بن عمرو وآنس بن محمد عن أبيه جميعاً عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 74 ص 237 ح 38؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج 7 ص 226 ح 69 عن البراء وفيه "الإسلام" بدل "الإيمان".

4-4 (4) المستدرک على الصحيحين: ج 2 ص 522 ح 3790.

5-5 (5) المعجم الكبير: ج 11 ص 172 ح 11537، بحار الأنوار: ج 77 ص 159 ح 152. [2]

فَضْلٌ وَلَيْسَ بِهِ، وَلَكِنْ أَوْثَقُ عَزَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَتَوَالِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَالتَّبَرُّي مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ. (1)

1/10 أَعْظَمُ شُعَبِ الْإِيمَانِ

861. رسول الله صلى الله عليه وآله: وَدُ الْمُؤْمِنِ لِلْمُؤْمِنِ فِي اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ شُعَبِ الْإِيمَانِ. (2)

862. عنه صلى الله عليه وآله: الْإِيمَانُ بِضَعُ وَسَبْعُونَ شِعْبَةً، أَفْضَلُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَوْضَعُهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شِعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ. (3)

1/11 خَلَاوَةُ الْإِيمَانِ

863. رسول الله صلى الله عليه وآله: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بَهِنَّ خَلَاوَةَ الْإِيمَانِ وَطَعَمَهُ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ فِي اللَّهِ وَأَنْ يُبْغِضَ فِي اللَّهِ، وَأَنْ تَوْقَدَ نَارَ عَظِيمَةٍ فَيَقَعُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا. (4)

864. عنه صلى الله عليه وآله: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ خَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَفَ فِي النَّارِ. (5)

ص: 365

1-1) الكافي: ج 2 ص 125 ح 6 [1] عن عمرو بن مدرک، بحار الأنوار: ج 69 ص 242 ح 17؛ [2] مسند ابن حنبل: ج 6 ص 410 ح 18549 [3] عن البراء بن عازب وفيه "اوسط" بدل "اوثق" في الموضوعين وليس فيه ذيله من "وتوالي اولياء الله. . .".

2-2) الكافي: ج 2 ص 125 ح 3 [4] عن سلام بن المستنير عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 69 ص 240 ح 14. [5]

3-3) سنن النسائي: ج 8 ص 110 عن أبي هريرة.

4-4) سنن النسائي: ج 8 ص 94 عن أنس.

5-5) صحيح البخاري: ج 1 ص 14 ح 16 وص 16 ح 21 عن أنس نحوه.

865. عنه صلى الله عليه وآله: ذاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا. (1)

866. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الإِيمَانِ فَلْيُحِبِّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ عِزٌّ وَجَل. (2)

867. عنه صلى الله عليه وآله: ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدَ طَعْمَ طَعْمِ الإِيمَانِ: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَأَنَّهَ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ، وَلَا يُعْطِي الْهَرَمَةَ وَلَا الدَّرَنَةَ وَلَا الْمَرِيضَةَ وَلَا الشَّرْطَ اللَّئِيمَةَ وَلَكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ. (3)

868. مسند ابن حنبل عن أبي رزين العقيلي: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقُلْتُ: . . . يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ تُحَرِّقَ بِالنَّارِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ، وَأَنْ تُحِبَّ غَيْرَ ذِي نَسَبٍ لَا تُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ عِزٌّ وَجَل، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ فَقَدْ دَخَلَ حُبُّ الإِيمَانِ فِي قَلْبِكَ كَمَا دَخَلَ حُبُّ الْمَاءِ لِلظَّمآنِ فِي الْيَوْمِ الْقَائِظِ. (4)

1/12 مَنْ لَا يَجِدُ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ

869. رسول الله صلى الله عليه وآله: لَا يَجِدُ عَبْدٌ طَعْمَ الإِيمَانِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ. (5)

870. عنه صلى الله عليه وآله: لَا يَجِدُ الْعَبْدُ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَحُلُوهِ وَمُرِّهِ. (6)

ص: 366

1-1) صحيح مسلم: ج 1 ص 62 ح 56 عن العباس بن عبد المطلب.

2-2) مسند ابن حنبل: ج 3 ص 157 ح 7972 [1] عن أبي هريرة.

3-3) سنن أبي داود: ج 2 ص 103 ح 1582 عن عبد الله بن معاوية الغاضري.

4-4) مسند ابن حنبل: ج 5 ص 470 ح 16194. [2]

5-5) مسند أبي داود الطيالسي: ص 24 ح 170 عن ربيعي عن الإمام علي عليه السلام.

6-6) معرفة علوم الحديث: ص 31 عن أنس.

871. عنه صلى الله عليه وآله: لا يجد الرجل حلاوة الإيمان في قلبه حتى لا يُبالى من أكل الدنيا. (1)

872. عنه صلى الله عليه وآله: لا تدخل حلاوة الإيمان قلب امرئ حتى يترك بعض الحديث ليخوف الكذب وإن كان صادقاً، ويترك بعض المراء وإن كان مُحققاً. (2)

ص: 367

1-1) الكافي: ج 2 ص 128 ح 2 [1] عن حفص بن غياث عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 73 ص 49 ح 20. [2]

2-2) الفردوس: ج 5 ص 104 ح 7608 عن أبي موسى.

إشارة

2/1 العيب

"الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ". 1

2/2 الله وملائكته وكتبه ورسله

الكتاب

"ما كان الله ليزدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسوله وإن تؤمنوا وتتقوا فلکم أجر عظیم". 2 "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون". 3

"قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرُّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ". 1 "فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَبِطْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ". 2 "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرُّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ". 3 "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ إِنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا". 4

الحديث

873. رسول الله صلى الله عليه وآله: أوثق العرى الإيمان بالله. (1)

874. عنه صلى الله عليه وآله: الإيمان ثلاثة... : من آمن بالله العظيم، وصدق المرسلين أولهم وآخرهم، وعلم أنه مبعوث. (2)

ص: 370

1-5) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 402 ح 5868 عن أبي الصباح الكناني عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 77 ص 114 ح 8.

2-6) حلية الأولياء: ج 2 ص 193 [1] عن أبي هريرة.

"وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ". 1 "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ". 2

2/4 خاتم الأنبياء وما أنزل إليه

الكتاب

"فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ". 3 "لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ". 4 "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ". 5 راجع: النساء: 136 و 170، التوبة: 86، الأحقاف: 31، الحديد: 28 9.

875. رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِى. (1)

876. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ مُوسَى لَوِ أَدْرَكَنَى ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنْ بِى وَبِنُبُوتَى مَا نَفَعَهُ إِيمَانُهُ شَيْئًا وَلَا نَفَعَتْهُ النُّبُوءَةُ. (2)

877. عنه صلى الله عليه وآله: مَا آمَنَ بِاللَّهِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِى، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِى مَنْ لَمْ يَتَوَلَّ أَوْ قَالَ: لَمْ يُحِبَّ عَلِيًّا. (3)

2/5 جَوَامِعُ مَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ

الكتاب

"ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ". 4 "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ". 5 "قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ

ص: 372

1-1) مسند ابن حنبل: ج 5 ص 593 ح 16651 و ج 9 ص 72 ح 23296 [1] كلاهما عن عبد الرحمن بن حويطب عن جدته.

2-2) الأما لى للصدوق: ص 287 ح 320 [2] عن معمر بن راشد عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 16 ص 366 ح 72.

[3]

3-3) الأما لى للطوسى: ص 629 ح 1294 [4] عن أبى سعيد، بحار الأنوار: ج 39 ص 197 ح 7. [5]

مُسْلِمُونَ". 1 "قَبْلَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَ مَا أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ مَا أُوتِيَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ". 2 "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِئُونَ وَ النَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ". 3 "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا". 4 "لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَ مَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا * إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَ عِيسَى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هَارُونَ وَ سُلَيْمَانَ وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا". 5 "وَ هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَ مَنْ حَوْلَهَا وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ هُمْ عَلَى صِدْقِهِمْ يُحَافِظُونَ". 6 "فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَ اسْتَبِقْ كَمَا أَمَرْتُ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَ قُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَ أَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ

بَيْنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ". 1 "وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ". 2 "وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ أَنْتَ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ". 3

الحديث

878. رسول الله صلى الله عليه وآله في جواب من سألته عن علامة الإيمان: أما علامة الإيمان فأربعة، الإقرار بتوحيد الله، والإيمان به،
والإيمان بكُتبه، والإيمان برُسله. (1)

879. عنه صلى الله عليه وآله: ... بَخٍ بَخٍ لِحَمْسٍ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُسْتَيَقِنًا بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ: يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَالْبَعْثِ
بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْحِسَابِ. (2)

880. عنه صلى الله عليه وآله: لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعَةٍ: حَتَّى يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَنِي
بِالْحَقِّ، وَحَتَّى يُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَحَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ. (3)

881. عنه صلى الله عليه وآله: لَمْ يُؤْمِنِ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ
خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. (4)

882. عنه صلى الله عليه وآله: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ

ص: 374

1-4) تحف العقول: ص 19، بحار الأنوار: ج 1 ص 119 ح 11. [1]

2-5) مسند ابن حنبل: ج 5 ص 320 ح 15662 [2] وج 6 ص 311 ح 18098.

3-6) الخصال: ص 198 ح 8 عن ربي بن خراش عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 68 ص 270 ح 25؛ [3] سنن الترمذي:
ج 4 ص 452 ح 2145 عن ربي بن خراش عن الإمام علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله.

4-7) مسند ابن حنبل: ج 1 ص 281 ح 1112 [4] عن الإمام علي عليه السلام.

وَالْمِيزَانَ، وَتُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَتُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. (1)

883. عنه صلى الله عليه وآله: الإِيمانُ أن تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. (2)

884. الإمام الصادق عليه السلام: لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُصِيبَ حَمَزَةٌ فِي يَوْمِهَا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا حَمَزَةُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، يَوْشِكُ أَنْ تَغِيبَ غَيْبَةً بَعِيدَةً، فَمَا تَقُولُ لَوْ وَرَدَتْ عَلَيَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسَأَلَكَ عَنِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَشُرُوطِ الْإِيمَانِ؟ فَبَكَى حَمَزَةٌ وَقَالَ: يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي أُرْسِدُنِي وَفَهِّمْنِي، فَقَالَ: يَا حَمَزَةُ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا، وَأَنْتَى رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي بِالْحَقِّ. فَقَالَ حَمَزَةٌ: شَهِدْتُ. قَالَ: وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَالصِّرَاطَ حَقٌّ، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ، وَ"فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ" * وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" (3) وَ"فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ" (4) وَأَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ حَمَزَةٌ: شَهِدْتُ وَأَقْرَرْتُ وَأَمَنْتُ وَصَدَّقْتُ. (5)

ص: 375

1-1) شعب الإيمان: ج 1 ص 257 ح 278 [1] عن عمر.

2-2) صحيح مسلم: ج 1 ص 37 ح 1 عن عمر.

3-3) الزلزلة: 7 و 8. [2]

4-4) الشورى: 7. [3]

5-5) طرف من الأنباء والمناقب: ص 125 عن عيسى بن المستفاد عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج 22 ص 279 ح 32

[4] وج 68 ص 395 ح 41.

الكتاب

"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَ يَتَذَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ". 1

الحديث

885. رسول الله صلى الله عليه وآله: قَسَمَ اللَّهُ الْعَقْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَمَنْ كُنَّ فِيهِ كَمَلَعَقْلُهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنَّ [فِيهِ] أَفْلَا عَقْلَ لَهُ: حُسْنُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ، وَحُسْنُ الطَّاعَةِ لِلَّهِ، وَحُسْنُ الصَّبْرِ عَلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ. (1)

886. تحف العقول: قَدِمَ الْمَدِينَةَ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ، وَكَانَ فِيهِ بَيَانٌ وَلَهُ وَقَارٌ

ص: 377

1- 2) تحف العقول: ص 54، بحار الأنوار: ج 1 ص 106 ح 1؛ [1] حلية الأولياء: ج 1 ص 21 و ج 3 ص 323 [2] كلاهما عن أبي سعيد الخدري.

وهيئة، فقيل: يا رسول الله، ما عقل هذا النصراني؟! فزجر الفائل وقال: مه! إن العاقل من وحد الله وعمل بطاعته. (1)

3/2 العلم

الكتاب

"شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم" 2 "و يرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد". 3 "و يعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم". 4

الحديث

887. رسول الله صلى الله عليه وآله: العلم حياة الإسلام وعماد الإيمان. (2)

888. عنه صلى الله عليه وآله في حديث طويل: أما علامة العلم فأربعة: العلم بالله، والعلم بمحبته والعلم بمكارهه، والحفظ لها حتى تؤدى. (3)

ص: 378

1-1) تحف العقول: ص 54، بحار الأنوار: ج 77 ص 158 ح 146. [1]

2-5) الدر المنثور: ج 2 ص 124 [2] نقلاً عن أبي الشيخ عن ابن عباس.

3-6) بحار الأنوار: ج 1 ص 120 ح 11. [3]

الكتاب

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ" . 1 "رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ" . 2 "فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ" . 3 "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا" . 4 راجع: النساء: 47 و 170 171، المائدة: 111، الأعراف: 158، التوبة: 86، الحديد: 9: 28.

الحديث

889. رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله... المحتجب بنوره دون خلقه... وابتعث فيهم النبيين... ليعقروا العباد عن ربهم ما جهلوه؛ فيعرفوه بربوبيته بعدما أنكروا، ويوحّدوه بالإلهية بعدما عصدوا (1). (2)

ص: 379

1- 5) عصدوا: أى ذهبوا يمينا وشمالاً؛ من قولك عصدت الدابة: أى مشيت إلى جانبها يمينا أو شمالاً (راجع: المصباح المنير: ص 415) وفي بحار الأنوار [1] وعلل الشرائع: [2] "عندوا" بدل "عصدوا".

2- 6) التوحيد: ص 44 ح 4 عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 4 ص 287 ح 19. [3]

الكتاب

"وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ". 1 "إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ". 2 "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ". 3

الحديث

890. رسول الله صلى الله عليه وآله: قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُهُ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَصَمْتُهُ. (1)

ص: 380

1-4) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 397 ح 5848، بحار الأنوار: ج 5 ص 198 ح 16؛ [1] سنن الترمذی: ج 4 ص 156 ح 2495 عن أبي ذر.

الكتاب

"بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ". 1 "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ". 2 "قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ". 3

الحديث

891. تفسير الطبري عن أبي صالح: جاء جبريلُ إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله وهو جالسٌ حزينٌ، فقال له: ما يحزُنُكَ؟ فقال: كَذَّبَنِي هُؤُلاءِ.

ص: 381

فَقَالَ لَهُ جَبْرِيْلُ: إِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ، إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ أَنَّكَ صَادِقٌ "وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ". (1)

892. الإمام عليّ عليه السلام: قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّا لَا نَكْذِبُكَ وَلَكِنْ نَكْذِبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: "فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ". (2)

4/2 الشُّرْكُ

الكتاب

"الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ". 3 "وَ إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ". 4

الحديث

893. صحيح البخارى عن عبد الله: لَمَّا نَزَلَتْ "الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ" شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشُّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ: "يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ". (3)

ص: 382

1-1) تفسير الطبرى: ج 5 الجزء 7 ص 181. [1]

2-2) سنن الترمذى: ج 5 ص 261 ح 3064 عن ناجية بن كعب.

3-5) صحيح البخارى: ج 3 ص 1262 ح 3246؛ التبيان فى تفسير القرآن: ج 4 ص 204 [2] نحوه، بحار الأنوار: ج 69 ص 150.

[3]

الكتاب

"يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلًا". 1 "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير". 2

الحديث

894. عيون أخبار الرضا عليه السلام عن إبراهيم بن أبي محمود: قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله إن عندنا أخباراً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وفضلكم أهل البيت وهي من رواية مخالفيكم ولا نعرف مثلها عنكم أفنديين بها؟ فقال: يابن أبي محمود لقد أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق عن الله عز وجل فقد عبّد الله وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبّد إبليس. ثم قال الرضا عليه السلام: يابن أبي محمود إن مخالفينا وصدّ عوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على أقسام ثلاثة أحدها الغلو وثانيها التّفصير في أمرنا وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا فإذا سمع الناس الغلو فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول برؤسيتنا

وإذا سمعوا التّفصيرَ اعتقدوه فينا وإذا سمعوا مثالبَ أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا وقد قال الله عز و جل: "و لا تُسبوا الذين يدعون من دونِ الله فيسبوا الله عدواً بغيرِ علمٍ". (1) يابن أبي محمود إذا أخذَ الناسَ يميناً وشمالاً فالزمَ طريقَتنا فإنّه من لزمنا لزمناه ومن فارقتنا فارقناه إن أدنى ما يُخرجُ الرّجلَ من الإيمان أن يقولَ للحصاة: هذه نواةٌ ثمّ يدينَ بذلكَ ويبرأ ممّن خالفه. يابن أبي محمودٍ احفظ ما حدّثك به فقد جمعتُ لك فيه خيرَ الدّنيا والآخرة. (2)

4/4 الكذب

الكتاب

"إنّما يفتري الكذبَ الذين لا يؤمنونَ بآياتِ الله وأولئك هم الكاذبون". 3

الحديث

895. كنز العمال عن عبد الله بن جراد: قال أبو الدرداء: يا رسول الله هل يسرق المؤمن؟ قال: قد يكون ذلك، قال: فهل يزني المؤمن؟ قال: بلى وإن كره أبو الدرداء. قال: هل يكذب المؤمن؟ قال: إنّما يفتري الكذب من لا يؤمن، إنّ العبد يزل الرّلة ثمّ يرجع إلى ربّه فيتوب فيتوب الله عليه. (3)

ص: 384

[1-1] الأنعام: 108. [1]

[2-2] عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 1 ص 304 ح 63، [2] بحار الأنوار: ج 26 ص 239 ح 1. [3]

[3-4] كنز العمال: ج 3 ص 874 ح 8994 نقلاً عن ابن جرير وراجع: مشكاة الأنوار: ص 303 ح 948 [4] وبحار الأنوار: ج 72 ص 263 ح 47. [5]

896. رسول الله صلى الله عليه وآله: ما آمنَ بِالْقُرْآنِ مَنِ اسْتَحْلَلَ مَحَارِمَهُ. (1)

897. تاريخ بغداد عن علقمة: خَطَبَنَا الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا يَزْنِي الرَّأْيِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهَوَ كَافِرٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَمْ يَأْمُرْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ نُحَدِّثَكُمْ بِالرُّخْصِ (2)، إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا يَزْنِي الرَّأْيِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، إِذَا قَالَ هُوَ لِي حَلَالٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، إِذَا قَالَ هُوَ لِي حَلَالٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، إِذَا قَالَ هُوَ لِي حَلَالٌ. (3)

4/6 الْوَقَاةُ

898. رسول الله عليه السلام: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ. (4)

ص: 385

1-1) سنن الترمذى: ج 5 ص 180 ح 2918 عن صهيب؛ تحف العقول: ص 56 وفيه "حرامه" بدل "محارمه"، بحار الأنوار: ج 77 ص

159 ح 155. [1]

2-2) قال على عليه السلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَأْمُرُنَا أَنْ نَبْهَمَ أَحَادِيثَ الرُّخْصِ (المعجم الصغير: ج 2 ص 50).

3-3) تاريخ بغداد: ج 5 ص 188 الرقم 2642. [2]

4-4) مكارم الاخلاق لابن أبي الدنيا: ص 87 ح 101 عن أنس وص 93 ح 111 عن مجمع بن جارية؛ الكافي: ج 2 ص 106 ح 5 وج

5 ص 317 ح 52 [3] كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 47 ص 45 ح 63. [4]

899. رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ. (1)

4/8 إِيذَاءُ الْمُؤْمِنِ

900. رسول الله صلى الله عليه وآله: أَلَا وَإِنَّ أَدَى الْمُؤْمِنِ مِنْ أَعْظَمِ سَبَبِ سَلْبِ الْإِيمَانِ. (2)

4/9 إِيذَاءُ الْجَارِ

901. الكافي عن عمرو بن عكرمة عن الإمام الصادق عليه السلام: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَدِّ لِمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ وَنَسِيْتُ (3) آخَرَ وَأُظُنُّهُ الْمَقْدَادَ أَنْ يُنَادُوا فِي الْمَسْجِدِ بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ بِأَنَّهُ لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارَهُ بِوَاتِقَهُ (4)، فَنَادُوا بِهَا ثَلَاثًا. (5)

4/10 تِلْكَ الْآفَاتُ

902. رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا. (6)

ص: 386

1-1 سنن النسائي: ج 6 ص 13 عن أبي هريرة.

2-2 كنز الفوائد: ج 1 ص 352 [1] عن سلام بن المستنير عن الإمام الباقر عليه السلام.

3-3 هذا الكلام للراوى.

4-4 الباتقة: النازلة وهى الداهية والشرّ الشديد، والجمع: البوائق (المصباح المنير: ص 66). [2]

5-5 الكافي: ج 2 ص 666 ح 1، [3] بحار الأنوار: ج 74 ص 152 ح 12. [4]

6-6 الخصال: ص 76 ح 118 عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ج 73 ص 302 ح 10؛ [5] سنن النسائي: ج 6 ص 13 عن أبي هريرة.

903. عنه صلى الله عليه وآله: لا إيمانَ لمن لا تَقِيَّةَ لَهُ. (1)

904. عنه صلى الله عليه وآله: لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ، وَلَا اللَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَدِيءِ. (2)

905. عنه صلى الله عليه وآله: خَلَّتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: الشُّحُّ وَسَوْءُ الْخُلُقِ. (3)

906. عنه صلى الله عليه وآله: خَصَلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: الْبُخْلُ، وَسَوْءُ الْخُلُقِ. (4)

907. عنه صلى الله عليه وآله: خَلَّتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: الْبُخْلُ وَسَوْءُ الظَّنِّ بِالرِّزْقِ. (5)

908. عنه صلى الله عليه وآله: لَا تَجْتَمِعُ خَصَلَتَانِ فِي مُؤْمِنٍ: الْبُخْلُ، وَالْكَذِبُ. (6)

909. عنه صلى الله عليه وآله: النَّمِيمَةُ وَالشَّتِيمَةُ وَالْحَمِيَّةُ (7) فِي النَّارِ، وَلَا يَجْتَمِعْنَ فِي صَدْرِ مُؤْمِنٍ. (8)

910. عنه صلى الله عليه وآله: لَا يُجْمَعُ الْخَمْرُ وَالْإِيمَانُ فِي جَوْفٍ أَوْ قَلْبٍ رَجُلٍ أَبَدًا. (9)

ص: 387

-
- 1-1) تفسير العياشي: ج 1 ص 166 ح 24 [1] عن الحسين بن زيد بن علي عن الإمام الصادق عن الإمام الباقر عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 75 ص 398 ح 31. [2]
- 2-2) سنن الترمذي: ج 4 ص 350 ح 1977 [3] عن ابن مسعود.
- 3-3) أعلام الدين: ص 295، [4] بحار الأنوار: ج 77 ص 173 ح 8. [5]
- 4-4) سنن الترمذي: ج 4 ص 343 ح 1962 [6] عن أبي سعيد الخدري؛ الخصال: ص 75 ح 117 عن أبي سعيد الخدري، بحار الأنوار: ج 73 ص 297 ح 5. [7]
- 5-5) أعلام الدين: ص 294، [8] بحار الأنوار: ج 77 ص 172 ح 8. [9]
- 6-6) تهذيب الكمال: ج 15 ص 422 عن أبي سعيد الخدري.
- 7-7) الإمام الصادق عليه السلام في ذكر حديث جنود العقل والجهل: . . . الانصاف وضده الحمية (الكافي: ج 1 ص 22).
- 8-8) المعجم الكبير: ج 12 ص 341 ح 13615 عن عبد الله بن عمر.
- 9-9) جامع الأخبار: ص 429 ح 1199، [10] بحار الأنوار: ج 79 ص 152 ح 58. [11]

إشارة

تفيد الآيات والأحاديث التي جاءت في هذا الفصل أنّ الإيمان على نوعين: ثابت، وغير ثابت. فالثابت هو الإيمان الذي يلازم المؤمن حتى الموت. وغير الثابت ملازمته للإنسان مؤقتة ويزول بعد مدة، والعمل بمقتضى الإيمان يؤدي إلى ثباته، وترك العمل يتسبب في عدم ثباته. هنا يمكن طرح السؤال التالي: هل الإيمان غير الثابت إيمان حقاً؟ وهل الإيمان الحقيقي قابل للزوال، أو لا؟ هناك في هذا المجال عدد من الآراء.

الرأى الأول: الإيمان الحقيقي قابل للزوال

نسب العلامة المجلسي هذا الرأى إلى معظم المتكلمين، حيث قال في هذا المجال: إنّ المتكلمين اختلفوا في أنّ المؤمن بعد اتّصافه بالإيمان الحقيقي في نفس الأمر هل يمكن أن يكفر أم لا؟ ولا خلاف في أنّه لا يمكن ما دام الوصف، وإنّما النزاع في إمكان زواله بضدّ أو غيره، فذهب أكثرهم إلى جواز ذلك بل إلى وقوعه، وذلك لأنّ زوال الضدّ بطريان ضده أو مثله على القول بعدم اجتماع الأمثال ممكن؛ لأنّه لا يلزم من فرض وقوعه محال وظاهر كثير من الآيات الكريمة دالّ عليه كقوله

تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ إِزْدَادُوا كُفْرًا" (1) وقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ" (2). (3) مضافاً إلى ذلك، فإن كان الإيمان الحقيقي غير قابل للزوال، فإنَّ الحثَّ على عوامل ثبات الإيمان والتحذير من آفاته ستكون عديمة المعنى أساساً؛ لأنَّ الإيمان الحقيقي على الأساس المذكور يلازم حتماً عوامل ثباته. ولذلك، فإنَّ الحثَّ عليه يكون من باب تحصيل الحاصل. على هذا، فإنَّ جميع النصوص التي تؤكد ملازمة عوامل ثبات الإيمان ومفارقة أسباب زواله، هي دالَّة على كون الإيمان الحقيقي قابلاً للزوال.

الرأى الثانى: الإيمان الحقيقى لا يقبل الزوال

ينسب الشيخ المفيد هذا الرأى إلى الكثير من فقهاء الإمامية والمحدثين والمتكلمين، ويعتبر النوبختيين والمعتزلة معارضين لهذا الرأى، حيث يقول: أقول: إنَّ من عرف الله تعالى وقتاً من دهره وآمن به حالاً من زمانه فإنه لا يموت إلا على الإيمان به، ومن مات على الكفر بالله تعالى فإنه لم يؤمن به وقتاً من الأوقات، ومعنى بهذا القول أحاديث عن الصادقين عليهما السلام وإليه ذهب كثير من فقهاء الإمامية ونقله الأخبار، وهو مذهب كثير من المتكلمين فى الأرجاء، وبنو نوبخت رحمهم الله يخالفون فيه ويذهبون فى خلافة مذاهب أهل الاعتزال. (4) ولكن نسب العلامة المجلسى، هذا الرأى إلى بعض المتكلمين (5)، ويبدو أنَّ

ص: 389

[1-1] النساء: 137. [1]

[2-2] آل عمران: 100. [2]

[3-3] بحار الأنوار: ج 69 ص 214. [3]

[4-4] أوائل المقالات ([4] المطبوعة فى ج 4 من كتب المؤتمر): ص 83.

[5-5] بحار الأنوار: ج 69 ص 214. [5]

الشريف المرتضى علم الهدى هو أول من عبّر عن هذا الرأي، ومن بعده أبو إسحاق النوبختي، ثم الشيخ الطوسي، ثم الطبرسي، ثم أبو الفتوح الرازي، ثم العلامة الحلّي، ثم الشيخ الحرّ العاملي (1). فقد صرح الشريف المرتضى في هذا المجال قائلاً: قد ثبت أنّ المؤمن يستحقّ الثواب الدائم بالإجماع، وبيننا بطلان التّحاطب. وإذا ثبت هذان الأمران فلا بدّ في من آمن بالله تعالى وبرسوله أن يوافق بإيمانه. ولا يجوز أن يكفر، لأنّه لو كفر لاستحقّق على كفره العقاب الدائم بالإجماع، وكان يؤدّي إلى اجتماع الثّواب والعقاب الدائم. (2) وتوضيح ذلك، استناداً إلى رأي الشريف المرتضى، أنّ الإيمان هو سبب الثواب الدائم، والكفر سبب العقاب الدائم، ونظراً إلى أنّ الجمع بين الثواب الدائم والعقاب الدائم مستحيل عقلاً، فإنّ من الواجب القول إنّ الإيمان الحقيقي الذي يستوجب الثواب الدائم لا يقبل الزوال، إلا إذا قلنا بـ "الحبط"؛ أي أن نقول إنّ عروض "الكفر" بعد "الإيمان"، يستوجب زوال الثواب الدائم. وهذا الموضوع باطل أيضاً؛ لأنّه يستلزم أن يكون الشخص الذي يتساوى فيه الخير والشرّ، كالشخص الذي لم يقم بأيّ عمل، أو كالشخص الذي لم يقم بأيّ عمل صالح إن كانت سيئاته أكثر من حسناته، وأمثلة ذلك من الأمور الباطلة المستحيلة. (3) ممّا يجدر ذكره أنّ أنصار هذا الرأي، يعتبرون، إطلاق صفة "المؤمن" في الآيات والأحاديث على أصحاب الإيمان المؤقت مجازياً، مستندين في ذلك إلى

ص: 390

-
- 1-1) راجع: رسائل الشريف المرتضى: ج 2 ص 328 وج 1 ص 63، التبيان في تفسير القرآن: ج 1 ص 192، المصنّفات الأربعة: ص 371 375، روض الجنان في تفسير القرآن: ج 1 ص 213.
- 2-2) شرح جمل العلم والعمل: ص 159.
- 3-3) راجع رسائل الشريف المرتضى: ج 2 ص 328 وج 1 ص 163.

الاستدراك الذي سبقت الإشارة إليه، مثل ما جاء في القرآن حول المنافقين: "قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ" . (1)

نقد الرأي الثاني

إنّ هذا الرأي يقوم على أنّ الإيمان الحقيقي هو السبب التام للثواب الأبدى، وليس من الممكن عقلاً أن يزِيل الله تعالى ثواب الإيمان والعمل بمقتضاه بواسطة "الكفر" والأعمال القبيحة؛ ولكن هذا الأساس ليس صحيحاً، هناك نصوص كثيرة من جملتها الآية التالية تدلّ بوضوح على بطلانه: "وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" . (2) كما أنّ الاستدلال بالإجماع لإثبات أنّ المؤمن يستحقّ الثواب الدائم، غير صحيح نظراً إلى كون المسألة خلافية، خاصة أنّ غالبية المتكلمين يخالفون هذا الرأي. وأمّا ما استند إليه لإثبات بطلان "الحبط" من الناحية العقلية فليس صحيحاً أيضاً، سوف يأتي تفصيل البحث في هذا المجال تحت عنوان "العمل"، من هذه الموسوعة إن شاء الله.

الرأي الثالث: التفصيل بين الإيمان المستند إلى العلم القطعي والإيمان المستند إلى الظنّ القوي

يقول العلامة المجلسي في بحار الأنوار بعد طرح المباحث الكلامية المتعلقة بهذا الرأي: إذا اكتفى بالإيمان بالظنّ الحاصل من التقليد أو غيره، فلا ريب في أنّه يجوز تبدل

ص: 391

[1-1] المائدة: 41. [1]

[2-2] البقرة: 217. [2]

الإيمان بالكفر، وإن اشترط فيه العلم القطعي ففي جواز زواله إشكال. . . نعم إن اعتبر في الإيمان اليقين وفسّر بأنه اعتقاد جازم ثابت مطابق للواقع يمتنع زواله، فبعد زواله انكشف أنّه لم يكن مؤمناً، لكن اعتبار ذلك أوّل الكلام. (1) وقد بيّن رأيه في كتاب مرآة العقول بتفصيل أكثر حيث قال: الحقّ أنّ الإيمان إذا بلغ حدّ اليقين فلا يمكن زواله، ولكن بلوغه إلى هذا الحدّ نادر، وتكليف عامّة الخلق بها في حرج، بل الظاهر أنّه يكفي في إيمان أكثر الخلق الظنّ القويّ الذي يطمئنّ به النفس، وزوال مثل ذلك ممكن، ودرجات الإيمان كثيرة كما عرفت، ففي بعضها يمكن الزوال والعود إلى الشكّ، بل إلى الإنكار، وهو إيمان المعاد، وفي بعضها لا يمكن الزوال لا بالقول ولا بالعقيدة ولا بالفعل، وفي بعضها يمكن الزوال بالقول والفعل مع عدم زوال الاعتقاد كقوم من الكفرة كانوا يعتقدون صدق الرسول صلى الله عليه وآله وكانوا يعاندون وينكرون أشدّ الإنكار للأغراض الفاسدة والمطالب الدنيويّة كأبي جهل وأضرابه، وكثير من الصحابة رأوا نصب على عليه السلام في يوم الغدير، وسمعوا النصّ عليه في ساير المواطن، وغلبت عليهم الشقاوة وحبّ الدنيا، وأنكروا ذلك. (2) ومراد العلامة المجلسي من "اليقين" هو العلم القطعي، بقرينة مقابله بالظنّ وعلى هذا، فإنّه يعتبر الظنّ القويّ الموجب للاطمئنان كافياً أيضاً في تحقّق الإيمان، ويرى أنّ الإيمان إن كان مستندا إلى "العلم"، فنظراً إلى أن تبدّل "العلم" إلى "الجهل" غير ممكن، فزوال الإيمان بهذا المعنى غير ممكن أيضاً، أمّا إذا كان الإيمان مستندا إلى الظنّ القويّ، فإنّه يكون قابلاً للزوال. ولكنّه يقول بعد ذلك: إذا كان الجزم شرطاً أيضاً، فنظراً إلى أنّ المعرفة القلبية مضافاً إلى الاعتراف اللساني وكذلك عدم صدور العمل الذي يؤدّي إلى الكفر هما

ص: 392

1-1) بحار الأنوار: ج 69 ص 218. [1]

2-2) مرآة العقول: ج 11 ص 242. [2]

شرط تحقّقه واستمراره، فإنّ زوال الإيمان يكون ممكنا عن طريق الإنكار اللسانى أو بايجاد أسباب الكفر. (1) وعلى هذا الأساس، فعلى الرغم من أنّ المرحوم المجلسى اعتبر فى بحار الأنوار وفى القسم الأوّل من مباحثه الإيمان المستند إلى العلم القطعى غير قابل للزوال، ولكن يجب القول استنادا إلى ما ذكره فى مرآة العقول فى تفسير الإيمان إنّ رأيه النهائى لا يختلف عن رأى معظم المتكلمين.

الرأى الرابع: درجات الإيمان العليا غير قابلة للزوال

يبدو أنّ الرأى الصحيح فى القضية موضوع البحث، هو هذا الرأى الذى يمكن استنباطه بوضوح من روايات أهل البيت عليهم السلام، فقد روى بسند معتبر عن الإمام الباقر، أو الإمام الصادق عليهما السلام قوله:

14- إنّ الله عز و جل خلق خلقا للإيمان لا زوال له، وخلق خلقا للكفر لا زوال له، وخلق خلقا بين ذلك، واستودع بعضهم الإيمان، فإن يشأ أن يئمه لهم أممه، وإن يشأ أن يسلبهم إياه سلبهم. (2) ونقل فى رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام:

14- إنّ الله . . . جبّل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدون أبدا، ومنهم من أعيّر الإيمان عارية، فإذا هو دعا وألح فى الدعاء مات على الإيمان. (3) وتدلّ هاتان الروايتان بوضوح على أنّ الإنسان قد يصل أحيانا خلال مسيرته التكاملية إلى مرتبة عالية من الإيمان على إثر الرياضة والمجاهدة، حيث تكون هذه المرتبة غير قابلة للزوال، بمعنى أنّ الله تعالى يضمن حفظه من الانزلاق.

ص: 393

1- 1) المصدر السابق.

2- 2) الكافى: ج 2 ص 417 ح 1، [1] تفسير العياشى: ج 1 ص 373 ح 76، [2] بحار الأنوار: ج 69 ص 224 ح 15. [3]

3- 3) الكافى: ج 2 ص 419 ح 5. [4]

وفى مثل هذه المرتبة يصبح الإيمان جزءاً لا يتجزأ من طبيعة الإنسان، وبذلك فإنَّ خَلقه يكون باتّجاه إيمان ثابت مستقرّ. وعلى العكس من ذلك، فقد يصل الإنسان أحيانا على إثر الأعمال السيئة إلى مرتبة من الكفر بحيث تصبح هذه الصفة جزءاً من ذاته، يكون خلقه باتّجاه كفر ثابت مستقرّ، بحيث لا يرى السعادة أبداً. واستناداً إلى هذا الرأى، فإنَّ الإيمان الحقيقى يكون قابلاً للزوال ما لم يبلغ درجة من الكمال بحيث يصبح جزءاً من طبيعة الإنسان، وعندما يصل إلى الدرجة المشار إليها فإنّه لن يكون قابلاً للزوال، ولكن ليس للأسباب التى استند إليها علم الهدى، ولا لأنَّ العلم القطعى من المستحيل أن يتحوّل إلى الجهل، ولا على أساس التفصيل بين الإيمان المستند إلى العلم القطعى والإيمان المستند إلى الظنّ القوى، كما ذكر العلامة المجلسى؛ بل لأنَّ المؤمن يكتسب العصمة الإلهية عندما يبلغ الإيمان مرحلة الكمال.

الكتاب

"هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ". 1 "أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ". 2 "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ". 3 "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الَّذِينَ اصَّ طَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ". 4 راجع: طه: 75، آل عمران: 173، الأحزاب: 22، المدثر: 31.

911. رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: "فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ": السَّابِقُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَالْمُقْتَصِدُ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ يُحَبَسُ فِي يَوْمٍ مِقْدَارُهُ خَمْسُونَ (1) أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَدْخُلَ الْحَزْنَ فِي جَوْفِهِ ثُمَّ يَرْحَمُهُ فَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ. (2)

912. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُونَ فِي الدُّنْيَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ: "الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (3)، وَالَّذِي يَأْمَنُهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ الَّذِي إِذَا أَشْرَفَ عَلَى طَمَعٍ تَرَكَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (4)

913. عنه صلى الله عليه وآله: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ. (5)

914. عنه صلى الله عليه وآله: الْإِيمَانُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ شَرِيعَةً، مَنْ وَافَى بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. (6)

5/2 أعلى درجات الإيمان

915. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْإِسْلَامُ دَرَجَةٌ، وَالْإِيمَانُ فَوْقَ الْإِسْلَامِ دَرَجَةٌ، وَالتَّقْوَى فَوْقَ الْإِيمَانِ

ص: 396

1-1 في المصدر: "خمسین" والتصحيح من بحار الأنوار. [1]

2-2 تفسير فوات: ص 350 ح 477 [2] عن أبي الدرداء، بحار الأنوار: ج 7 ص 199 ح 75؛ [3] الفردوس: ج 5 ص 466 ح 8774 عن حذيفة نحوه.

3-3 الحجرات: 15. [4]

4-4 مسند ابن حنبل: ج 4 ص 18 ح 11050 [5] عن أبي سعيد الخدری.

5-5 كنز العمال: ج 1 ص 95 ح 422 نقلاً عن ابن النجار عن عبد الله بن أبي أوفى.

6-6 المعجم الأوسط: ج 7 ص 215 ح 7310 عن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جدّه.

دَرَجَةً، وَالْيَقِينُ فَوْقَ التَّقْوَى دَرَجَةٌ. (1)

916. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَعْلَى مَنَازِلِ الْإِيمَانِ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ، مَن بَلَغَ إِلَيْهَا فَقَدْ فَازَ وَظَفِرَ، وَهُوَ أَنْ يَنْتَهِيَ بِسِرِّيَّتِهِ فِي الصَّلَاحِ إِلَى أَنْ لَا يُبَالِيَ بِهَا إِذَا ظَهَرَتْ، وَلَا يَخَافُ عِقَابَهَا (2) إِذَا اسْتَرَّتْ. (3)

917. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَفْضَلَ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ. (4)

5/3 السبيل إلى نيل أعلى درجات الإيمان

الكتاب

"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ". 5 "وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ". 6 "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا". 7 "وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ

ص: 397

1-1) الفردوس: ج 1 ص 115 ح 390 عن عبد الله الرومي.

2-2) في المصدر: "عقباها" و ما أثبتناه من بحار الأنوار [1] وتنبیه الخواطر. [2]

3-3) عدة الداعي: ص 214، [3] بحار الأنوار: ج 71 ص 369 ح 19. [4]

4-4) المعجم الأوسط: ج 8 ص 336 ح 8796 عن عبادة بن الصامت.

أَوْتُوا الْكِتَابَ وَ يَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ لَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ". 1 "يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَ فَضْلِ وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ إِسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَ قَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ". 2 "وَ لَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ مَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا". 3

الحدیث

918. رسول الله صلى الله عليه و آله: لا- يكون المؤمن مؤمنا ولا يستكمل الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: إقباس العلم، والصبر على المصائب، ويرفق (1) في المعاش. (2)

919. عنه صلى الله عليه و آله: من أحب أن يلقي الله وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليوال الحجة صاحب الزمان القائم المنتظر المهدي م ح م د بن الحسن. (3)

920. عنه صلى الله عليه و آله: من أعطى لله و منع لله وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل إيمانه. (4)

921. عنه صلى الله عليه و آله: إن أفضل عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله. (5)

ص: 398

1-4) في كنز العمال: "وترفق" وهو الأنسب.

2-5) الفردوس: ج 5 ص 170 ح 7854 عن الإمام الحسين عليه السلام.

3-6) الفضائل: ص 140 [1] عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 27 ص 108 ح 80. [2]

4-7) سنن الترمذي: ج 4 ص 670 ح 2521 عن معاذ بن أنس الجهني.

5-8) تاريخ بغداد: ج 11 ص 354 الرقم 6205 [3] عن البراء بن عازب.

922. عنه صلى الله عليه وآله لما سأله معاذ عن أفضل الإيمان: أفضل الإيمان أن تحب لله، وتبغض في الله، وتعمل لسانك في ذكر الله.

(1)

923. عنه صلى الله عليه وآله: لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرتيه، وحتى يكون أن لا يعرف أحب إليه

من أن يعرف. (2)

924. عنه صلى الله عليه وآله: ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان: إذا رضي لم يدخله رضا في باطل، وإذا غضب لم

يخرجه الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له. (3)

925. عنه صلى الله عليه وآله: لا يستكمل العبد الإيمان حتى يحسن خلقه ولا يشفي غيظه. (4)

926. عنه صلى الله عليه وآله: لا يكمل الإيمان بالله حتى يكون فيه خمس خصال: التوكل على الله والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر

الله والرضا بقضاء الله، والصبر على بلاء الله. إنه من أحب لله، وأبغض لله وأعطى الله ومنع لله فقد استكمل الإيمان. (5)

927. عنه صلى الله عليه وآله: ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه: لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يرائي بشيء من عمله، وإذا عرض عليه

أمران أحدهما للدنيا والآخرة للآخرة أثر أمر الآخرة على أمر الدنيا. (6)

928. عنه صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام: لا تكمل شجرة إلا بالثمر، كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف

ص: 399

1-1) مسند ابن حنبل: ج 8 ص 266 ح 22191 وح 22193 [1] عن معاذ.

2-2) تنبيه الخواطر: ج 1 ص 231. [2]

3-3) الكافي: ج 2 ص 239 ح 29 [3] عن فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام وص 233 ح 11 عن صفوان الجمال عن الإمام

الصادق [4] عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج 67 ص 300 ح 28. [5]

4-4) الفردوس: ج 5 ص 115 ح 7653 عن أنس.

5-5) تاريخ بغداد: ج 9 ص 444 الرقم 5070؛ [6] أعلام الدين: ص 334 [7] كلاهما عن ابن عمر وص 144 نحوه، بحار الأنوار: ج

77 ص 177 ح 6. [8]

6-6) تنبيه الخواطر: ج 1 ص 231 وح 2 ص 121؛ [9] تاريخ دمشق: ج 38 ص 13 ح 7577 عن أبي هريرة.

929. عنه صلى الله عليه وآله: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الْقُرْآنَ وَالذِّكْرَ لَيُنْبِتَانِ الْإِيمَانَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْعُشْبَ. (2)

930. عنه صلى الله عليه وآله: أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. (3)

931. عنه صلى الله عليه وآله: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. (4)

932. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ رَأَى مُنْكَرًا فَلْيُنْكَرْ بِيَدِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِلِسَانِهِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أضعفُ الْإِيمَانِ. (5)

933. عنه صلى الله عليه وآله: الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتِّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ.

(6)

934. المعجم الكبير عن ابن عباس: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مُسْتَكْمِلٍ الْإِيمَانِ مَنْ لَمْ يَعُدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً وَالرِّخَاءَ مُصِيبَةً، قَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَّبِعُهُ إِلَّا الرِّخَاءُ وَكَذَلِكَ الرِّخَاءُ لَا تَتَّبِعُهُ إِلَّا الْمُصِيبَةُ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مُسْتَكْمِلٍ الْإِيمَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي غَمٍّ مَا لَمْ يَكُنْ فِي صَلَاةٍ، قَالُوا: وَلِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْمُصَلِّيَّ

ص: 400

1-1 (1) علل الشرائع: ص 249 ح 5 [1] عن أنس، بحار الأنوار: ج 68 ص 380 ح 30؛ [2] الفردوس: ج 4 ص 145 ح 6447 عن أنس.

2-2 (2) الفردوس: ج 3 ص 115 ح 4319 عن أنس.

3-3 (3) المستدرک علی الصحیحین: ج 1 ص 54 ح 23 عن جابر؛ معانی الأخبار: ص 333 ح 1 عن أبي ذرّ نحوه وفيه "أفضل" بدل

"أكمل"، بحار الأنوار: ج 77 ص 70 ح 1. [3]

4-4 (4) صحیح البخاری: ج 1 ص 14 ح 13 عن أنس.

5-5 (5) سنن الترمذی: ج 4 ص 470 ح 2172 عن أبي سعيد الخدری؛ التفسیر المنسوب إلى الإمام العسکری علیه السلام: ص 480 ح

307 [4] نحوه، بحار الأنوار: ج 100 ص 85 ح 257. [5]

6-6 (6) صحیح مسلم: ج 1 ص 63 ح 58 عن أبي هريرة.

يُنَاجِي رَبَّهُ، وَإِذَا كَانَ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ إِنَّمَا يُنَاجِي ابْنَ آدَمَ. (1)

935. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ نَابَتَةَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ صِدْقَةِ الْمُؤْمِنِ، فَكَسَّ رَأْسَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ فَقَالَ: فِي الْمُؤْمِنِينَ عَشْرُونَ خَصَلَةً، فَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَمْ يَكْمُلْ إِيْمَانُهُ. يَا عَلِيُّ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الحَاضِرُونَ لِلصَّلَاةِ، وَالمُسَارِعُونَ إِلَى الزَّكَاةِ، وَالحَاجُّونَ لِبَيْتِ اللَّهِ الحَرَامِ، وَالصَّائِمُونَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَالمُطْعَمُونَ المِسْكِينَ، وَالمَاسِحُونَ رَأْسَ اليتِيمِ، المُطَهَّرُونَ أَظْفَارَهُمْ، المُتَزَرِّونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، الَّذِينَ إِنْ حَدَّثُوا لَمْ يَكْذِبُوا، وَإِذَا وَعَدُوا لَمْ يُخْلِفُوا، وَإِذَا اتَّعَمُوا لَمْ يَخُونُوا، وَإِنْ تَكَلَّمُوا صَدَقُوا، رُهْبَانًا بِاللَّيْلِ أَسَدًا بِالنَّهَارِ، صَائِمُونَ بِالنَّهَارِ، قَائِمُونَ بِاللَّيْلِ، لَا يُؤذُونَ جَارًا، وَلَا يَتَأَذَى بِهِمْ جَارٌ، الَّذِينَ مَشِيَهُمْ عَلَى الأَرْضِ هَوْنٌ (2)، وَخَطَاهُمْ إِلَى بُيُوتِ الأَرَامِلِ، وَعَلَى أَثَرِ الجَنَائِزِ، جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ (3). (4)

936. الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثٌ تناسخها الأنبياءُ (5) من آدمَ عليه السلام حتى وصلن إلى رسولِ الله صلى الله عليه وآله. كان إذا أصبح يقول: اللهم إني أسألك إيماناً تُبَاشِرُ بِهِ قَلْبِي (6) وَيَقِينَا حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُصَيِّبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي وَرَضْنِي بِمَا قَسَمْتَ لِي. (7)

ص: 401

-
- 1-1) المعجم الكبير: ج 11 ص 27 ح 10949.
2-2) في المصدر: "هوناً" والصواب ما أثبتناه كما في الكافي. [1]
3-3) هو كناية عن أن الصفة العشرين من صفات المؤمن هي التقوى.
4-4) الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص 640 ح 866 [2] وراجع: بحار الأنوار: ج 67 ص 276 ح 4. [3]
5-5) أي ورثوها من التناسخ في الميراث وهو موت ورثة بعد ورثة وأصل الميراث قائم لم يقسم الوافي. [4]
6-6) "تباشر به قلبي" أي تجده في قلبي ولا يكون إيماناً ظاهرياً بمحض اللسان. أو تلي باثباته في قلبي بنفسك. يقال: باشر الأمر إذا وليه بنفسه.
7-7) الكافي: ج 2 ص 524 ح 10 [5] عن الفضل بن أبي قرّة، بحار الأنوار: ج 86 ص 289 ح 51. [6]

الكتاب

"ما أصاب من مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". 1 "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ". 2

الحديث

937. رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله الفقه، وثمرته العلم. (1)

ص: 403

1-3) الفردوس: ج 1 ص 112 ح 380 عن ابن مسعود؛ الأمالى للشجرى: ج 1 ص 15 عن ابن مسعود وفيه "رأسه" بدل "زينته".

الكتاب

"هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ". 1

الحديث

938. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ. (1)

939. عنه صلى الله عليه وآله: بُعِثْتُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِهَا. (2)

940. عنه صلى الله عليه وآله: بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ. (3)

941. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ مِنْ أَعْفَى (4) النَّاسِ قِتْلَةَ أَهْلِ الْإِيمَانِ. (5)

6/3 إنقاذ الناس من ولاية الطاغوت

الكتاب

"وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ

ص: 404

1-2) السنن الكبرى: ج 10 ص 323 ح 20782؛ مجمع البيان: ج 10 ص 500، بحار الأنوار: ج 16 ص 210. [1]

2-3) الأما لي للطوسي: ص 596 ح 1234 [2] عن إسحاق بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عن الإمام الباقر عن أبيه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 16 ص 287 ح 142. [3]

3-4) الموطأ: ج 2 ص 904 ح 8، [4] مسند ابن حنبل: ج 3 ص 323 ح 8961 [5] عن أبي هريرة وفيه "صالح الأخلاق" [6] بدل "حسن الأخلاق". [7]

4-5) العفة هي الكف عما لا ينبغي (معجم مقاييس اللغة: ج 4 ص 3). [8]

5-6) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 894 ح 2681 عن ابن مسعود.

حَقَّتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ". 1 "وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا". 2 راجع: الزمر: 17.

الحديث

942. رسول الله صلى الله عليه وآله من كتابه إلى أهل نجران: بِاسْمِ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَسْقَفِ نَجْرَانَ وَأَهْلِ نَجْرَانَ، إِنْ أَسَلَمْتُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وِلَايَةِ اللَّهِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادِ. (1)

6/4 خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

الكتاب

"قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ". 4 "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا

ص: 405

1-3) دلائل النبوة للبيهقي: ج 5 ص 385 [1] عن سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده عن يونس و كان نصرانيا فأسلم؛ تاريخ يعقوبي: ج 2 ص 81 [2] نحوه، بحار الأنوار: ج 21 ص 285. [3]

فَأَخَذْنَا هُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ". 1 "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ". 2

الحديث

943. رسول الله صلى الله عليه وآله: خَمْسٌ لَا يَجْتَمِعْنَ إِلَّا فِي مُؤْمِنٍ حَقًّا يُوَجِّبُ اللَّهُ لَهُ بِهِنَّ الْجَنَّةَ: النُّورُ فِي الْقَلْبِ، وَالْفِقْهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالْمَوَدَّةُ فِي النَّاسِ، وَحُسْنُ السَّمْتِ فِي الْوَجْهِ. (1)

ص: 406

1-3) كنز الفوائد: ج 2 ص 10، [1] بحار الأنوار: ج 1 ص 219 ح 49. [2]

أَحَبُّ الْأَشْيَاءِ إِلَى اللَّهِ

944. رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيَّته لأبي ذرٍّ: يا أبا ذرٍّ، ما من شيءٍ أحبَّ إلى الله تعالى من الإيمان به وترك ما أمر أن يُترك.

(1)

ب لا يعطيه إلا من أحبّه

945. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله يُعْطِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا- يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا

أَعْطَاهُ الْإِيمَانَ. (2)

ج ثَمَنُ الْجَنَّةِ

946. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْإِيمَانُ ثَمَنُ الْجَنَّةِ، وَالْحَمْدُ ثَمَنُ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَيَتَقَاسَمُونَ الْجَنَّةَ

ص: 407

1-1) الأُمَالِي لِلطُّوسِي: ص 531 ح 1162 [1] عن أبي ذرٍّ، بحار الأنوار: ج 67 ص 71 ح 37. [2]
2-2) المستدرک علی الصحیحین: ج 1 ص 89 ح 95 وج 4 ص 183 ح 7301 نحوه وكلاهما عن عبد الله بن مسعود.

7/2 مَوْفِعُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اللَّهِ

947. رسول الله صلى الله عليه وآله: نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُقْرِيكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: اِسْتَقْتَتِ لِلْمُؤْمِنِ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي سَمَّيْتُهُ مُؤْمِنًا، فَالْمُؤْمِنُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ. (2)

7/3 كِرَامَةُ الْمُؤْمِنِ

أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنَ الْكَعْبَةِ

948. سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ: مَا أَطْيَبَكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ، مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ، مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا. (3)

949. تنبيه الخواطر عن ابن عباس: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: مَرَحَبًا بِكَ مِنْ بَيْتِي، مَا أَعْظَمَكَ وَمَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَاللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَعْظَمَ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ مِنْكَ وَاحِدَةً وَحَرَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثًا: دَمَهُ وَمَالَهُ وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوِّءِ. (4)

ص: 408

1-1) كنز العمال: ج 1 ص 77 ح 307 نقلاً عن الديلمي عن أنس.

2-2) كشف الريبية: ص 94 عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 75 ص 364. [1]

3-3) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1297 ح 3932.

4-4) تنبيه الخواطر: ج 1 ص 52، [2] بحار الأنوار: ج 67 ص 71 ح 39؛ [3] شعب الإيمان: ج 5 ص 296 ح 6706. [4]

ب أعظم حُرمةً مِنَ الْمَلِكِ الْمُقَرَّبِ

950. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلُّ كَمَثَلِ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ مُؤْمِنٍ تَائِبٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ تَائِبَةٍ. (1)

951. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُعْرَفُ فِي السَّمَاءِ كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ، وَإِنَّهُ لَأَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ. (2)

952. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلُّ مِنْ بَعْضِ مَلَائِكَتِهِ. (3)

ج أكرمُ الأشياءِ عَلَى اللَّهِ

953. رسول الله صلى الله عليه وآله: لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ. (4)

د أَطْيَبُ الْأَشْيَاءِ رِيحًا فِي الْأَفَاقِ

954. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَا مِنْ شَيْءٍ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمُؤْمِنِ، وَإِنَّ رِيحَهُ لَتُوجَدُ بِالْأَفَاقِ، وَرِيحُهُ عَمَلُهُ وَالشَّيْءُ عَلَيْهِ. (5)

7/4 نِوَرُ الْمُؤْمِنِ

955. رسول الله صلى الله عليه وآله: تَقُولُ جَهَنَّمُ لِلْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: جُزْ يَا مُؤْمِنٌ فَقَدْ أَطْفَأَ نُورَكَ

ص: 409

-
- 1 - 1) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 2 ص 29 ح 33 [1] عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 67 ص 72 ح 41؛ [2] تفسير القرطبي: ج 3 ص 29. [3]
- 2 - 2) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 2 ص 33 ح 62 [4] عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 68 ص 18 ح 26. [5]
- 3 - 3) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1302 ح 3947 عن أبي هريرة.
- 4 - 4) المعجم الصغير: ج 2 ص 47 عن عبد الله بن عمرو.
- 5 - 5) تاريخ الإسلام للذهبي: ج 9 ص 650 [6] عن أنس.

7/5 بَرَكَةُ الْمُؤْمِنِ فِي الْكَوْنِ

956. رسول الله صلى الله عليه وآله: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ خَلْقِي فِي الْأَرْضِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ لَأَسْتَغْنَيْتُ بِهِمَا عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقْتُ فِي أَرْضِي وَلَقَامَتِ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ وَأَرْضِينَ بِهِمَا، وَجَعَلْتُ لَهُمَا مِنْ إِيْمَانِهِمَا أَنْسًا لَا يَحْتَاجَانِ إِلَى أَنْسٍ سِوَاهُمَا. (2)

957. عنه صلى الله عليه وآله: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَأَسْتَغْنَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَلَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِيْمَانِهِ أَنْسًا لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ. (3)

7/6 بَرَكَةُ الْمُؤْمِنِ فِي الْمَجْتَمَعِ

958. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا رَأَى أَهْلَ قَرْيَةٍ قَدْ أَسْرَفُوا فِي الْمَعَاصِي وَفِيهَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ نَادَاهُمْ جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: يَا أَهْلَ مَعْصِيَتِي لَوْلَا مَنْ فِيكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَحَاتِّينَ بِجَلَالِي، الْعَامِرِينَ بِصَلَاتِهِمْ أَرْضِي وَمَسَاجِدِي، وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ خَوْفًا مِنِّي لَأَنْزَلْتُ بِكُمْ عَذَابِي ثُمَّ لَا أَبَالِي. (4)

ص: 410

1-1) تاريخ بغداد: ج 5 ص 194 و ج 12 ص 111 [1] عن يعلى بن منبّه؛ مجمع البيان: ج 6 ص 812، بحار الأنوار: ج 8 ص 249. [2]

2-2) مشكاة الأنوار: ص 494 ح 1648 [3] عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 67 ص 149 ح 9. [4]
3-3) الكافي: ج 2 ص 245 ح 2 [5] عن معلى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام و ص 246 ح 6 عن منصور الصيقل والمعلّى بن خنيس [6] عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله نحوه، بحار الأنوار: ج 67 ص 148 ح 5. [7]
4-4) الأمالى للصدوق: ص 267 ح 289 [8] عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 83 ص 383 ح 57. [9]

959. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بِالْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ عَنِ مِتَّةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلَاءَ. (1)

7/7 الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالنَّبِيِّ وَلَمْ يَزَوْهُ

960. رسول الله صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ أَعْجَبُ النَّاسِ إِيمَانًا وَأَعْظَمُهُمْ يَقِينًا قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَمْ يَلْحَقُوا النَّبِيَّ وَحُجِبَ عَنْهُمْ الْحُجَّةُ فَأَمَنُوا بِسَوَادٍ عَلَى بَيَاضٍ. (2)

961. عنه صلى الله عليه وآله: طوبى لِمَنْ رَأَى وَأَمَنَ بِي، طوبى ثُمَّ طوبى يَقُولُهَا سَبْعًا لِمَنْ لَمْ يَرِنِي وَأَمَنَ بِي. (3)

962. مسند ابن حنبل عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: إِنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، طوبى لِمَنْ رَأَى وَأَمَنَ بِكَ! قَالَ: طوبى لِمَنْ رَأَى وَأَمَنَ بِي، ثُمَّ طوبى، ثُمَّ طوبى، ثُمَّ طوبى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرِنِي. (4)

963. مسند ابن حنبل عن أبي جمعة: تَغَدَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ. قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا؟! أَسْلَمْنَا مَعَكَ، وَجَاهَدْنَا مَعَكَ، قَالَ: نَعَمْ، قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرُونِي. (5)

ص: 411

-
- 1-1) تفسير الطبري: ج 2 الجزء 2 ص 633 [1] عن ابن عمر.
2-2) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 366 ح 5762 عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعا عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 77 ص 56 ح 3. [2]
3-3) الخصال: ص 342 ح 6 عن أبي امامة، بحار الأنوار: ج 22 ص 305 ح 1؛ [3] مسند ابن حنبل: ج 4 ص 310 ح 12579 [4] عن أنس.
4-4) مسند ابن حنبل: ج 4 ص 141 ح 11673. [5]
5-5) مسند ابن حنبل: ج 6 ص 42 ح 16973؛ [6] الأمل للطوسي: ص 391 ح 858 [7] نحوه، بحار الأنوار: ج 22 ص 307 ح 7.
[8]

964. مسند ابن حنبل عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله: وَدِدْتُ أَنِّي لَقَيْتُ إِخْوَانِي. قَالَ: فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَوْ لَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانُكَ؟! قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرُونِي. (1)

965. مسند أبي يعلى عن عمر: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَالِسًا فَقَالَ: أَنْبِئُونِي بِأَفْضَلِ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِيْمَانًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَلَائِكَةُ، قَالَ: هُمْ كَذَلِكَ وَيَحِقُّ لَهُمْ ذَلِكَ، وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا! بَلْ غَيْرُهُمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَالتُّبُّوَّةِ، قَالَ: هُمْ كَذَلِكَ وَيَحِقُّ لَهُمْ، وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا! قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الشُّهَدَاءَ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ: هُمْ كَذَلِكَ، وَيَحِقُّ لَهُمْ، وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ! بَلْ غَيْرُهُمْ. قَالُوا: فَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرَّجَالِ، يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي، يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرُونِي، وَيُصَدِّقُونَ بِي وَلَمْ يَرُونِي، يَجِدُونَ الْوَرَقَ الْمُعَلَّقَ فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ، فَهَؤُلَاءِ أَفْضَلُ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِيْمَانًا. (2)

ص: 412

1-1) مسند ابن حنبل: ج 4 ص 310 ح 12580؛ [1] بصائر الدرجات: ص 84 ح 4 [2] عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله نحوه، بحار الأنوار: ج 52 ص 123 ح 8. [3]
2-2) مسند أبي يعلى: ج 1 ص 109 ح 155؛ مجمع البيان: ج 4 ص 750 نحوه.

أحسن الخلق

966. رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن حسن الخلق، وأحبت الخلق إلى الله عز وجل أحسنهم خلقاً، ينال بحسن الخلق درجة الصائم القائم وهو راقد على فراشه، لأنه قد رفع لقلبه عمل فهو يشاهد [مُشاهدة] (1) القيامة. (2)

967. عنه صلى الله عليه وآله: إن للمؤمن أربع علامات: وجهها منبسطة، ولسانها لطيف، وقلبا رحيمًا، ويدها معطية. (3)

968. عنه صلى الله عليه وآله: أفضل الناس إيمانًا أحسنهم خلقًا. (4)

ص: 413

1-1) في هامش المصدر: الزيادة عن مختصر ابن منظور ج 3 ص 27. وبالأصل: "يشاهده القيامة" وحذفنا "الهاء" في يشاهده لتوافق عبارة المختصر.

2-2) تاريخ دمشق: ج 5 ص 395 ح 1311 عن أنس.

3-3) أعلام الدين: ص 122. [1]

4-4) معاني الأخبار: ص 196 ح 1 عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 71 ص 383 ح 20؛ سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1423 ح 4259 عن ابن عمر.

969. عنه صلى الله عليه وآله وقد سأله عمرو بن عَبَسَةَ: أَيُّ الإِيمَانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: خُلِقَ حَسَنًا. (1)

970. عنه صلى الله عليه وآله: أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا. (2)

971. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَالطَّفُّهُمْ بِأَهْلِهِ. (3)

972. معانى الأخبار عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: قُلْتُ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا؟ قَالَ: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، قُلْتُ: وَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. (4)

ب تَسْرُهُ الْحَسَنَةُ وَتَسْوَهُ السَّيِّئَةُ

973. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ سَرَّتَهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. (5)

974. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَّتَهُ حَسَنَتُهُ فَهِيَ إِمَارَةٌ الْمُؤْمِنِ. (6)

975. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَكَرِهَهَا حِينَ يَعْمَلُ وَعَمِلَ حَسَنَةً فَسَرَّ بِهَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ. (7)

976. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَحْسَنَ اسْتَبَشَّرَ، وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا

ص: 414

1-1) مسند ابن حنبل: ج 7 ص 112 ح 19452. [1]

2-2) سنن أبي داود: ج 4 ص 220 ح 4682 عن أبي هريرة؛ الأمامي للطوسي: ص 140 ح 227 [2] عن محمد بن علي بن عبد الله بن

جعفر بن أبي طالب عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج 71 ص 373 ح 1. [3]

3-3) سنن الترمذي: ج 5 ص 9 ح 2612 [4] عن عائشة؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 2 ص 38 ح 109 [5] عن داود بن

سليمان الفراء عن الإمام الرضا عن أبيه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيه "أحسن الناس" بدل "ان من أكمل المؤمنين" وزاد في

آخره "وانا الطفكم بأهلي"، بحار الأنوار: ج 71 ص 387 ح 34. [6]

4-4) معانى الأخبار: ص 333 ح 1، بحار الأنوار: ج 77 ص 70 ح 1؛ [7] صحيح ابن حبان: ج 2 ص 76 ح 361 وفيه "أسلم" بدل

"أفضل" و"الناس" بدل "المسلمون".

5-5) الخصال: ص 47 ح 49، بحار الأنوار: ج 8 ص 35 ح 5؛ [8] سنن الترمذي: ج 4 ص 466 ح 2165 عن عمر.

6-6) التاريخ الكبير: ج 4 ص 155 الرقم 2306 عن عمر.

7-7) المستدرک على الصحيحين: ج 1 ص 58 ح 32 وص 121 ح 177 كلاهما عن أبي موسى.

أُعْطِيَ شُكْرًا، وَإِذَا أَسَىءَ إِلَيْهِ غَفَرَ. (1)

977. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ أَشْفَقَ مِنْ سَيِّئَةٍ وَرَجَا حَسَنَةً فَهُوَ مُؤْمِنٌ. (2)

978. مسند ابن حنبل عن أبي رزين العقيلي: أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ: . . . يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ أَنِّي مُؤْمِنٌ؟ قَالَ: مَا مِنْ أُمَّتِي أَوْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَبْدٌ يَعْمَلُ حَسَنَةً فَيَعْلَمُ أَنَّهَا حَسَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَلَّازِيهِ بِهَا خَيْرًا، وَلَا يَعْمَلُ سَيِّئَةً فَيَعْلَمُ أَنَّهَا سَيِّئَةٌ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ إِلَّا هُوَ، إِلَّا وَهُوَ مُؤْمِنٌ. (3)

979. المستدرک علی الصحیحین عن أبي ذر: أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الْإِيمَانِ فَتَلَا: هَذِهِ الْآيَةُ " لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ " (4) حَتَّى فَرَعَ مِنَ الْآيَةِ قَالَ: ثُمَّ سَأَلَهُ أَيْضًا فَتَلَاهَا ثُمَّ سَأَلَهُ فَقَالَ: وَإِذَا عَمِلْتَ حَسَنَةً أَحْبَبَهَا قَلْبُكَ وَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً أَبْغَضَهَا قَلْبُكَ. (5)

980. سنن ابن ماجه عن عائشة: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبَشَّرُوا وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا. (6)

ج الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ

981. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْإِيمَانُ نِصْفَانِ، نِصْفٌ فِي الصَّبْرِ وَنِصْفٌ فِي الشُّكْرِ. (7)

982. الْإِيمَانُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ؟

ص: 415

1-1 (1) عوَالِي اللَّالِي: ج 1 ص 437 ح 151، [1] بحار الأنوار: ج 71 ص 259 ح 2.

2-2 (2) كنز العمال: ج 1 ص 160 ح 801 نقلاً عن ابن النجار عن ابن عمر وح 802 نقلاً عن الخطيب البغدادي في التاريخ عن عمر وفيه "إمارة المؤمن" بدل "مؤمن".

3-3 (3) مسند ابن حنبل: ج 5 ص 470 ح 16194 [2]

4-4 (4) البقرة: 177. [3]

5-5 (5) المستدرک علی الصحیحین: ج 2 ص 299 ح 3077.

6-6 (6) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1255 ح 3820.

7-7 (7) تحف العقول: ص 48، بحار الأنوار: ج 77 ص 151 ح 99؛ [4] شعب الإيمان: ج 7 ص 123 ح 9715 [5] عن أنس.

د الرِّفْقُ

983. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ. (2)

984. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ كَالْجَمَلِ الْأَيْفِ الَّذِي إِنْ قِيدَ انْقَادَ، وَإِذَا أُنِيخَ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَنَاحَ. (3)

985. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُ لَيِّنٌ هَيِّنٌ سَمِحٌ، لَهُ خُلُقٌ حَسَنٌ، وَالْكَافِرُ فَظٌّ غَلِيظٌ لَهُ خُلُقٌ سَيِّئٌ، وَفِيهِ جَبَرِيَّةٌ. (4)

986. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ، تَخَالَهُ مِنَ اللَّيْنِ أَحْمَقٌ. (5)

ه الكَرَامَةُ

987. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُ غَرٌّ (6) كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ (7) لَثِيمٌ. (8)

ص: 416

1-1) الإيمان لابن أبي شيبة: ص 25 ح 43.

2-2) مسند الشهاب: ج 1 ص 115 ح 140 عن مكحول؛ غرر الحكم: ح 3534، بحار الأنوار: ج 67 ص 356 ح 59. [1]

3-3) الزهد لابن المبارك: ص 130 ح 387 عن مكحول؛ الجعفریات: ص 170 [2] عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله نحوه، بحار الأنوار: ج 67 ص 355 ح 58. [3]

4-4) الأُمالي للطوسي: ص 366 ح 777 [4] عن علي بن علي بن رزين عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النزال بن سبرة عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 71 ص 391 ح 53؛ [5] الفردوس: ج 4 ص 174 ح 6541 عن الإمام علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله بزيادة "جواد" قبل "سمح".

5-5) شعب الإيمان: ج 6 ص 272 ح 8127 [6] عن أبي هريرة.

6-6) فيه المؤمن غر كريم: أي ليس بذي نكر فهو ينخدع لانقياده ولينه، ويريد أنه المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشّر وترك البحث عنه، وليس ذلك منه جهلاً ولكنه كرم وحسن خلق (النهاية في غريب الحديث: ج 3 ص 354). وفي بعض نسخ بحار الأنوار: [7] الاعز المأمون.

7-7) الخبّ: الخداع (المصباح المنير: ص 162).

8-8) سنن أبي داود: ج 4 ص 251 ح 4790 عن أبي هريرة؛ الأُمالي للطوسي: ص 462 ح 1030 [8] عن حسين بن زيد بن علي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج 67 ص 298 ح 6. [9]

988. رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن كئيب فطين حذر. (1)

989. عنه صلى الله عليه وآله: لا يلدغ المؤمن من جحرٍ واحدٍ مرتين. (2)

990. عنه صلى الله عليه وآله: لا يلسع المؤمن من جحرٍ مرتين. (3)

991. عوالى اللآلى: إنا أبا غرة الجمحي وقع فى الأسر يوم بدر، فقال: يا محمد إني ذو عيلة فامنن علي، فمن عليه أن لا يعود إلى القتال، فمرا إلى مكة وقال: سخرت بمحمد، فأطلقني. وعاد إلى القتال يوم أحد، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يفلت فوقع فى الأسر فقال: إني ذو عيلة فامنن علي، فقال عليه السلام: حتى ترجع إلى مكة فتقول فى نادى قريش سخرت بمحمد؟! لا يلسع المؤمن من جحرٍ مرتين، وقتله بيده. (4) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 1 (المعرفة/القسم الثالث/الفصل الثالث: علامات الجهل/أجهل الناس)

ز التوبة

992. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنا المؤمن مفتن تواب. (5)

ص: 417

1-1) الدعوات: ص 39 ح 94، بحار الأنوار: ج 67 ص 307 ح 40. [1]

2-2) صحيح مسلم: ج 4 ص 2295 ح 63 عن أبي هريرة؛ مشكاة الأنوار: ص 551 ح 1854، [2] بحار الأنوار: ج 19 ص 346 ح 83. [3]

3-3) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 378 ح 5785، بحار الأنوار: ج 67 ص 362 ح 67؛ [4] تاريخ دمشق: ج 55 ص 97 ح 11627 وص 372 ح 11713 كلاهما عن أبي هريرة.

4-4) عوالى اللآلى: ج 1 ص 228 ح 122، [5] بحار الأنوار: ج 20 ص 79 ح 16؛ [6] السنن الكبرى: ج 6 ص 520 ح 12839 عن أبي هريرة نحوه.

5-5) الكافى: ج 2 ص 424 ح 1 [7] عن سلام المستنير عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 6 ص 42 ح 78. [8]

ح الزُّهُدُ

994. رسول الله صلى الله عليه وآله في صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: يُعَدُّ نَفْسَهُ ضَعِيفًا فِي بَيْتِهِ وَرُوحَهُ عَارِيَّةً فِي بَدَنِهِ. (4)

ط تِلْكَ الْخِصَالُ

995. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْإِيمَانَ عَفِيفٌ، عَفِيفٌ عَنِ الْمَحَارِمِ، عَفِيفٌ عَنِ الْمَطَامِعِ. (5)

996. عنه صلى الله عليه وآله: وَأَمَّا عَلَامَةُ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَرُؤْفٌ وَيَقَهُمٌ وَيَسْتَحْيِي. (6)

997. عنه صلى الله عليه وآله: الْإِيمَانُ هَيُوبٌ (7). (8)

998. عنه صلى الله عليه وآله في عَلَائِمِ الْمُؤْمِنِ: أَلَا مَنْ كَانَ فِيهِ سِتُّ خِصَالٍ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ؛ مَنْ صَدَقَ حَدِيثُهُ، وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَأَدَّى أَمَانَتَهُ وَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَوَصَلَ رَحِمَهُ، وَاسْتَغْفَرَ مِنْ ذَنْبِهِ،

ص: 418

1-1) اسم فاعل من أوهى بمعنى أضعف وأصلها موهى (هامش المجازات النبوية).

2-2) قال الشريف الرضى رحمة الله عليه: وهذه استعارة، والمراد أن المؤمن إذا أساء أحسن وإذا أخطأ ندم: فكأنه يوهى دينه بمعصية، ويرقعها بتوبته، فشبهه عليه الصلاة والسلام بمن يخرق ثوبًا، ثم يبادر رقع ماخرق، ورتق مافتق.

3-3) المجازات النبوية: ص 172 ح 132؛ [1] تاريخ بغداد: ج 4 ص 114 عن جابر.

4-4) تاريخ دمشق: ج 5 ص 395 ح 1311 عن أنس.

5-5) تاريخ اصفهان: ج 2 ص 338 الرقم 1896 عن أسماء بنت عميس.

6-6) تحف العقول: ص 20، بحار الأنوار: ج 1 ص 120 ح 11. [2]

7-7) قال الشريف الرضى رحمه الله في ذيل الحديث: وفي هذا الكلام مجاز، لأن فيه تقدير كلام محذوف، فكأنه عليه الصلاة والسلام قال: صاحب الإيمان هيوب. والعرب تقول: الباب لثيم، أى مغلق الباب دون الأضياف، والمراد أن صاحب الإيمان بما معه من حواجز إيمانه وبصائر إيقانه يهاب تطرّق الحوب ومواقعة الذنوب، فلا يقدم عليها إقدام المرتكس الهاوى والضالّ الغاوى.

8-8) المجازات النبوية: ص 231 ح 187. [3]

999. عنه صلى الله عليه وآله: أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ سَمَحَ الْبَيْعِ، سَمَحَ الشَّرَاءِ، سَمَحَ الْقَضَاءِ، سَمَحَ الْإِقْتِضَاءِ. (2)

1000. تنبيه الخواطر عن عائشه: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بِمَ يُعْرَفُ الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: بِوَقَارِهِ وَلِينِ كَلَامِهِ وَصِدْقِ حَدِيثِهِ. (3)

1001. الإمام الصادق عليه السلام: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ لَهُمْ إِيْمَانًا؟ قَالَ: أَسْطَهُمْ كَفًّا.

(4)

1002. تاريخ بغداد عن عبد الله بن عمرو: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِمَنْ عِنْدَهُ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُؤْمِنُ الْغَنِيُّ الَّذِي يُعْطَى فَيَتَّصِدُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا الَّذِي إِذَا سُئِلَ أُعْطِيَ، وَإِذَا لَمْ يُعْطَ

اسْتَغْنَى. (5)

1003. مسند الشاميين عن عبد الله بن عمرو: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مُؤْمِنٌ مَخْمُومٌ الْقَلْبِ صَدُوقٌ اللِّسَانِ، قِيلَ لَهُ: وَمَا الْمَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: التَّقِيُّ لِلَّهِ النَّقِيُّ لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ، قَالُوا: فَمَنْ يَلِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي نَسِيَ الدُّنْيَا وَيُحِبُّ الآخِرَةَ، . . . قَالُوا: فَمَنْ يَلِيهِ؟ قَالَ: مُؤْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ. (6)

ص: 419

1-1) الأمالى للصدوق: ص 347 ح 419 [1] عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج 67 ص 291 ح 13. [2]

2-2) المعجم الأوسط: ج 7 ص 297 ح 7544 عن أبي سعيد الخدرى.

3-3) تنبيه الخواطر: ج 1 ص 43 و ج 2 ص 31 ح 352؛ [3] ربيع الأبرار: ج 2 ص 590. [4]

4-4) الكافى: ج 4 ص 40 ح 7 [5] عن أبي عبد الرحمن.

5-5) تاريخ بغداد: ج 1 ص 311 الرقم 191. [6]

6-6) مسند الشاميين: ج 2 ص 218 ح 1218.

الأمن والأمانة

1004. رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن من أمنه الناس. (1)

1005. عنه صلى الله عليه وآله في وصيته لعلّي عليه السلام: يا عليّ، المؤمن من أمنه المسلمون على أموالهم ودمائهم. (2)

1006. عنه صلى الله عليه وآله: ألا أتبتكم بالمؤمن؟ من اتتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم. (3)

1007. عنه صلى الله عليه وآله: ألا أتبتكم بالمؤمن؟ المؤمن من اتتمنه المؤمنون على أموالهم وأموالهم. (4)

1008. عنه صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم. (5)

1009. عنه صلى الله عليه وآله: ألا أتبتكم لم سمي المؤمن مؤمنا؟ لإيمانه الناس على أنفسهم وأموالهم. (6)

1010. عنه صلى الله عليه وآله: أشرف الإيمان أن يأمنك الناس، وأشرف الإسلام أن يسلم الناس من

ص: 420

1-1) سنن الترمذي: ج 5 ص 17 ح 2627 عن أبي هريرة.

2-2) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 362 ح 5762 عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعا عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 77 ص 53 ح 3. [1]

3-3) الكافي: ج 2 ص 235 ح 19 [2] عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر عليه السلام وص 234 ح 12 عن سليمان بن خالد عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 67 ص 358 ح 62. [3]

4-4) المحاسن: ج 1 ص 444 ح 1030 [4] عن أبي النعمان عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 67 ص 302 ح 31. [5]

5-5) مسند ابن حنبل: ج 9 ص 249 ح 24013 [6] وص 251 ح 24022 كلاهما عن فضالة بن عبيد؛ نزهة الناظر: ص 22 ليس فيه "ألا أخبركم".

6-6) علل الشرائع: ص 523 ح 2 [7] عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 67 ص 60 ح 3.

[8]

ب العدل

1011. رسول الله صلى الله عليه وآله: العدلُ زينةُ الإيمان. (2)

ج المواسة

1012. رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمنون كرجلٍ واحدٍ إن اشتكى رأسه تداعى له سائرُ الجسدِ بالحمى والسهر. (3)

1013. عنه صلى الله عليه وآله: إن المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما فى الرأس. (4)

1014. عنه صلى الله عليه وآله: ألا وإن المؤمنين إذا تحابوا فى الله جلَّ وعزَّ وتصافوا فى الله كانا كالجسد الواحد، إذا اشتكى أحدهما من جسده موضعاً وجد الآخر ألم ذلك الموضع. (5)

1015. عنه صلى الله عليه وآله: إن حقاً على المؤمنين أن يتوجع بعضهم لبعض، كما يألم الجسد للرأس. (6)

1016. عنه صلى الله عليه وآله: ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً تداعى له سائرُ جسده بالسهر والحمى. (7)

ص: 421

1-1) المعجم الصغير: ج 1 ص 12 عن ابن عمر.

2-2) جامع الاخبار: ص 337 ح 947، [1] بحار الأنوار: ج 77 ص 131 ح 41. [2]

3-3) صحيح مسلم: ج 4 ص 2000 ح 67 عن النعمان بن بشير.

4-4) مسند ابن حنبل: ج 8 ص 443 ح 22940 [3] عن سهل بن سعد.

5-5) كنز الفوائد: ج 1 ص 352، [4] بحار الأنوار: ج 74 ص 281 ح 7. [5]

6-6) التويخ والتنبيه: ص 86 ح 53 عن محمد بن كعب.

7-7) صحيح البخارى: ج 5 ص 2238 ح 5665 عن النعمان بن بشير؛ المؤمن: ص 39 ح 92 عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه،

بحار الأنوار: ج 74 ص 274 ح 19. [6]

1017. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنْ اشْتَكَى رَأْسَهُ اشْتَكَى كُلَّهُ، وَإِنْ اشْتَكَى عَيْنَهُ اشْتَكَى كُلَّهُ. (1)

1018. عنه صلى الله عليه وآله: إِنْ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. (2)

د الدَّفَاعُ عَنِ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ

1019. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ. (3)

ه يَرْضَى لِلنَّاسِ مَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ

1020. رسول الله صلى الله عليه وآله: أَلَا وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ حَاكِمٌ عَلَى نَفْسِهِ، يَرْضَى لِلنَّاسِ مَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ. (4)

1021. عنه صلى الله عليه وآله: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. (5)

1022. عنه صلى الله عليه وآله: أَحَبُّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا. (6)

1023. عنه صلى الله عليه وآله: لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يُحِبَّ لِلْمُؤْمِنِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. (7)

و نَفْسُهُ مِنْهُ فِي تَعَبٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ

1024. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. (8)

ص: 422

-
- 1-1) مسند ابن حنبل: ج 6 ص 382 ح 18421 [1] وص 391 ح 18461 عن النعمان بن بشير.
2-2) صحيح البخارى: ج 1 ص 182 ح 467 وج 2 ص 163 ح 2314 عن أبى موسى؛ جامع الأخبار: ص 217 ح 542.
3-3) الكافى: ج 1 ص 404 ح 2 [2] عن سفیان الثورى عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 21 ص 138 ح 33؛ مسند الطيالسى: ص 299 ح 2258 عن شعيب عن أبيه نحوه.
4-4) تاريخ دمشق: ج 5 ص 395 ح 1311 عن أنس وج 2 ص 61.
5-5) صحيح البخارى: ج 1 ص 14 ح 13 عن أنس.
6-6) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1410 ح 4217 عن أبى هريرة؛ إرشاد القلوب: ص 118. [3]
7-7) المعجم الكبير: ج 8 ص 308 ح 8154 عن عبد الله بن ضميرة عن أبيه.
8-8) تاريخ بغداد: ج 14 ص 325 [4] عن أنس؛ الكافى: ج 2 ص 230 ح 1 [5] عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عن الإمام على عليهما السلام وص 240 ح 30 عن أبى بصير عن الإمام الصادق عن الإمام على عليهما السلام وفيه "شغل" بدل "عناء"، بحار الأنوار: ج 67 ص 271 ح 3.

1025. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُ مَنْ أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِتَفْسِيهِ وَأَرَاخَ مِنْهُ النَّاسَ. (1)

1026. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُ كَالْغَرِيبِ فِي الدُّنْيَا، لَا يُنَافِسُ فِي عِزِّهَا وَلَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا، لِلنَّاسِ حَالٌ مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَلَهُ حَالٌ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَجَسَدُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ. (2)

ز الأئمة بالإخوان

1027. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْكُنُ إِلَى الْمُؤْمِنِ كَمَا يَسْكُنُ قَلْبُ الظَّمَانِ إِلَى المَاءِ البَارِدِ. (3)

1028. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُ مُؤَلِّفٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأَلْفُ وَلَا يُؤَلَّفُ. (4) راجع: موسوعة ميزان الحكمة: ج 2 (الإيذاء/الفصل الرابع/إيذاء الجار).

ح مرآة لأخيه المؤمن

1029. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُ مِرَاةٌ أَخِيهِ. (5)

1030. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُ مِرَاةٌ الْمُؤْمِنِ. (6)

1031. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُ مِرَاةٌ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكْفُفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحْوِطُهُ مِنْ

ص: 423

1-1) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 119، [1] بحار الأنوار: ج 67 ص 345 ح 51.

2-2) الفردوس: ج 4 ص 182 ح 6565 عن أنس.

3-3) الجعفریات: ص 197 [2] عن إسماعيل بن موسى عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 74 ص 280 ح 6؛

[3] الفردوس: ج 1 ص 191 ح 717 عن الإمام علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله.

4-4) مسند ابن حنبل: ج 3 ص 363 ح 9209 [4] عن أبي هريرة و ج 8 ص 435 ح 22903 عن سهل بن سعد الساعدي وفيه "مألفة"

بدل "مؤلف"؛ الكافي: ج 2 ص 102 ح 17 [5] عن عبد الله بن ميمون القداح عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليهما السلام وفيه

"مألوف" بدل "مؤلف"، بحار الأنوار: ج 71 ص 381 ح 15.

5-5) المجازات النبوية: ص 79 ح 47؛ [6] كنز العمال: ج 1 ص 154 ح 768 عن العسكري في الأمثال عن أبي هريرة بزيادة "المؤمن"

بعد "أخيه".

6-6) المعجم الأوسط: ج 2 ص 325 ح 2114 عن أنس؛ بحار الأنوار: ج 74 ص 270 ذيل ح 9 [7] نقلاً عن الكافي.

1032. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ أَحَدَكُمْ مِرَاءَ أَخِيهِ، فَإِذَا رَأَى بِهِ أذىً فَلْيُمِطْهُ عَنْهُ. (2)

1033. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُسْلِمُ مِرَاءَ الْمُسْلِمِ، فَإِذَا رَأَى بِهِ شَيْئاً فَيَأْخُذُهُ. (3)

1034. عنه صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُ مِرَاءَ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ، يَنْصَحُهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ، وَيُمِطُّ عَنْهُ مَا يَكْرَهُ إِذَا سَهَدَ، وَيُوسِّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ.

(4)

ط النَّصْحُ لِلْإِخْوَانِ

1035. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَصِيحَةٌ وَآدُونَ وَإِنْ افْتَرَقَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ وَالْفَجْرَةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ غَشِيَةٌ فَيَتَجَادَلُونَ وَإِنْ اجْتَمَعَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ. (5)

ي الْحَذَرُ فِي مَعَاشِرَةِ النَّاسِ

1036. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُ كَيْسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ. (6)

1037. عنه صلى الله عليه وآله: مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ... كَثِيرَ الْحَذَرِ، قَلِيلَ الزَّلِيلِ. (7)

ك كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ مَنْفَعَةٌ

1038. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُ إِنْ مَاشَيْتَهُ نَفَعَكَ، وَإِنْ شَاوَرْتَهُ نَفَعَكَ، وَإِنْ شَارَكَتَهُ نَفَعَكَ، وَكُلُّ

ص: 424

1-1) سنن أبي داود: ج 4 ص 280 ح 4918 عن أبي هريرة.

2-2) سنن الترمذي: ج 4 ص 325 ح 1929 [1] عن أبي هريرة؛ جامع الأحاديث: ص 117 نحوه.

3-3) كنز العمال: 1 ص 149 ح 742 نقلاً عن أحمد بن منيع عن أبي هريرة.

4-4) الجعفریات: ص 197 [2] عن إسماعيل بن موسى عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 74 ص 233 ح 29.

[3]

5-5) شعب الإيمان: ج 6 ص 114 ح 7648 [4] عن أنس.

6-6) الدعوات: ص 39 ح 94، بحار الأنوار: 67 ص 307 ح 40. [5]

7-7) التمهيص: ص 74 ح 171، بحار الأنوار: ج 67 ص 311 ح 310.

شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ مَنْفَعَةٌ. (1)

ل لَا يُشْكِرُ مَعْرُوفُهُ

1039. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْمُؤْمِنُ مُكْفَرٌ. (2)

1040. الإمام عليّ عليه السلام: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُكْفَرًا لَا يُشْكِرُ مَعْرُوفُهُ. . . وَكَذَلِكَ نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مُكْفَرُونَ لَا يَشْكُرُونَنَا (3)، وَخِيَارُ الْمُؤْمِنِينَ مُكْفَرُونَ لَا يُشْكِرُ مَعْرُوفُهُمْ. (4)

8/3 الْخَصَائِصُ الْعَمَلِيَّةُ

أُ الْجِتِهَادُ فِي الْعَمَلِ

1041. رسول الله صلى الله عليه وآله: تَجِدُ الْمُؤْمِنَ يَجْتَهِدُ فِيمَا يُطِيقُ مُتَلَهِّفًا عَلَيَّ مَا لَا يُطِيقُ. (5)

ب الصَّلَاةُ

1042. رسول الله صلى الله عليه وآله: عَلِمَ الْإِيمَانَ الصَّلَاةُ، فَمَنْ فَرَّغَ لَهَا قَلْبَهُ وَحَاذَ عَلَيْهَا (6) بِحَدِّهَا وَوَقْتِهَا وَسُنَنِهَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ. (7)

ص: 425

-
- 1-1) حلية الأولياء: ج 8 ص 129 عن ابن عمر.
2-2) المستدرک علی الصحیحین: ج 4 ص 280 ح 7640 عن سعد بن أبي وقاص؛ مشكاة الأنوار: ص 499 ح 1673، [1] بحار الأنوار: ج 67 ص 238 ح 56. [2]
3-3) في بحار الأنوار: [3] "لا يُشْكِرُ مَعْرُوفُنَا" وهو الأنسب.
4-4) علل الشرائع: ص 560 ح 3 [4] عن الحسين بن موسى عن أبيه عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 16 ص 223 ح 21. [5]
5-5) الزهد لابن حنبل: ص 470 [6] عن عبيد بن عمير.
6-6) حاذ عليها: أي حافظ عليها (النهاية: ج 1 ص 457 [7] "حوذ").
7-7) تاريخ أصبهان: ج 2 ص 241 الرقم 1565 [8] عن أبي سعيد.

1043. عنه صلى الله عليه وآله في وصيته لعلِّي عليه السلام: يا عليُّ، للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة، والزكاة، والصوم. (1)

ج خفة المؤمنة

1044. رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن يسير المؤمنة. (2)

8/4 جوامع خصائص المؤمن

الكتاب

"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ". 3 "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ". 4 "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ". 5

ص: 426

1-1) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 361 ح 5762 عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعا عن الإمام الصادق [1] عن

آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 77 ص 53 ح 2. [2]

2-2) تاريخ بغداد: ج 5 ص 315 عن أبي هريرة؛ بحار الأنوار: ج 67 ص 307 ح 39. [3]

"إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ". 1

الحديث

1045. رسول الله صلى الله عليه وآله: من أخلاق المؤمنين حسن الحديث إذا حدث، وحسن الاستماع إذا حدث، وحسن البشر إذا لقي، ووفاء بالوعد إذا وعد. (1)

1046. عنه صلى الله عليه وآله: أربع من كن فيه أكمل إيمانه وإن كان من قرنه إلى قدمه خطايا: الصدق وأداء الأمانة والحياء وحسن الخلق. (2)

1047. عنه صلى الله عليه وآله: العلم خليل المؤمنين، والحلم وزيره، والعقل دليله، والعمل قيمه، والصبر أمير جنوده، والرفق والده، والبر أخوه. (3)

1048. عنه صلى الله عليه وآله: المؤمن من هو بماله متبرع، وعن مال غيره متورع. (4)

1049. عنه صلى الله عليه وآله لمعاذ بن جبل: يا معاذ، إن المؤمن لمدى الحق أسير، إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من شهواته وأن يهلك فيما يهوى. يا معاذ، إن المؤمن لا تسكن روعته ولا اضطرابه حتى يخلف الجسر وراء ظهره. فالقرآن دليله، والخوف محجته، والشوق مطيته، والصلاة كهفه، والصوم جنته، والصدقة فكاكه، والصدق أميره، والحياء وزيره، وربه من وراء ذلك بالمرصاد. (5)

ص: 427

1- (2) الفردوس: ج 3 ص 637 ح 5997 عن أنس.

2- (3) التمهيد: ص 67 ح 158 عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 67 ص 295 ح 19.

3- (4) تحف العقول: ص 55 وص 46 نحوه، بحار الأنوار: ج 69 ص 367 ح 3؛ [1] شعب الإيمان: ج 4 ص 161 ح 4659 [2] عن الحسن نحوه.

4- (5) تنبيه الخواطر: ج 1 ص 61 [3] عن حذيفة.

5- (6) حلية الأولياء: ج 10 ص 31 عن معاذ بن جبل.

1050. عنه صلى الله عليه وآله لمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: يَا مُعَاذُ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَدَى الْحَقِّ أَسِيرٌ، يَعْلَمُ أَنَّ عَلَيْهِ رَقِيْبًا، عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ وَبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ، حَتَّى اللَّمْحَةِ بِبَصَرِهِ وَفَتَاتِ الطَّيْنِ بِإِصْبَعِهِ وَكُحْلِ عَيْنَيْهِ وَجَمِيعِ سَعْيِهِ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَأْمَنُ قَلْبُهُ وَلَا يَسْكُنُ رَوْعَتُهُ وَلَا يَأْمَنُ اضْطِرَابُهُ، يَتَوَقَّعُ الْمَوْتَ صَبَاحًا وَمَسَاءً، فَالْتَقَى رَقِيْبَهُ، وَالْقُرْآنُ دَلِيلُهُ، وَالْخَوْفُ حُبَّتُهُ، وَالشَّرْفُ مَطِيئَتُهُ، وَالحَذَرُ قَرِيْبُهُ، وَالْوَجَلُ شِعَارُهُ، وَالصَّلَاةُ كَهْفُهُ، وَالصِّيَامُ جُنَّتُهُ، وَالصَّدَقَةُ فَكَاكُهُ، وَالصَّدَقُ وَزِيْرُهُ، وَالحَيَاءُ أَمِيْرُهُ، وَرَبُّهُ تَعَالَى مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالْمَرْصَادِ. يَا مُعَاذُ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ قِيْدَهُ الْقُرْآنُ عَنْ كَثِيْرٍ مَنْ هَوَى نَفْسَهُ وَشَهَوَاتِهِ، وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَهْلِكَ فِيمَا يَهْوَى بِإِذْنِ اللَّهِ. يَا مُعَاذُ، إِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، وَأَنْهَيْتُ إِلَيْكَ مَا أَنْهَى إِلَيَّ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَا أَعْرِفُكَ تَوَافِيْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَحَدٌ أَسْعَدُ بِمَا أَتَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْكَ. (1)

1051. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ: قُوَّةٌ فِي دِيْنٍ، وَحَزْمًا فِي لِيْنٍ، وَإِيْمَانًا فِي يَقِيْنٍ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَشَفَقَةً فِي مَقْدَةٍ، وَحِلْمًا فِي عِلْمٍ، وَقَصْدًا فِي غِنَى، وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ، وَكَسْبًا فِي حَلَالٍ، وَبِرًّا فِي اسْتِقَامَةٍ، وَنَشَاطًا فِي هُدَى، وَنَهْيًا عَنْ شَهْوَةٍ، وَرَحْمَةً لِلْمَجْهُودِ. وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَحِيْفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلَا يَأْتِمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ، وَلَا يُضَيِّعُ مَا اسْتَوْدَعَ، وَلَا يَحْسُدُ، وَلَا يَطْعَنُ، وَلَا يَلْعَنُ، وَيَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ وَإِنْ لَمْ يُشْهَدْ عَلَيْهِ، وَلَا يَتَنَابَزُ بِالْأَلْقَابِ، فِي الصَّلَاةِ مُتَخَشِّعًا، إِلَى الزَّكَاةِ مُسْرِعًا، فِي الزَّلَازِلِ وَقُورًا، فِي الرَّخَاءِ شُكُورًا، قَانِعًا بِالَّذِي لَهُ، لَا يَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ، وَلَا يَجْمَعُ فِي الْغِيْظِ، وَلَا يَغْلِبُهُ الشُّحُّ عَنْ مَعْرُوفٍ يُرِيدُهُ، يُخَالِطُ النَّاسَ كَيْ يَعْلَمَ، وَيُنَاطِقُ النَّاسَ

ص: 428

كَي يَفْهَمَ، وَإِنْ ظَلِمَ وَبُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ الرَّحْمَنُ هُوَ الَّذِي يَنْتَصِرُ لَهُ. (1)

1052. عنه صلى الله عليه وآله: لا يَحِقُّ الْعَبْدُ حَقَّ صَرِيحِ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لِلَّهِ تَعَالَى وَيُبْغِضَ لِلَّهِ، فَإِذَا أَحَبَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَبْغَضَ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْوِلَاةَ مِنَ اللَّهِ. (2)

1053. عنه صلى الله عليه وآله: أَفْضَلُ الْإِيمَانِ عِنْدَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلُّ إِيْمَانٌ لَأَشْكَ فِيهِ، وَغَزْوٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ. (3)

1054. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ لَمْ يَأْتَفِ مِنْ ثَلَاثٍ فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا: خِدْمَةُ الْعِيَالِ، وَالْجُلُوسُ مَعَ الْفُقَرَاءِ، وَالْأَكْلُ مَعَ الْخَادِمِ. هَذِهِ الْأَفْعَالُ مِنْ عِلَامَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ "أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا" (4). (5)

1055. عنه صلى الله عليه وآله: خَمْسٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَلَا إِيْمَانَ لَهُ: التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالتَّقْوِيضُ إِلَى اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى. (6)

1056. عنه صلى الله عليه وآله: لَنْ يَنَالَ عَبْدٌ صَدْرِيحِ الْإِيمَانِ حَتَّى يَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ وَيَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَيَغْفِرَ لِمَنْ شَتَمَهُ وَيُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ. (7)

1057. التَّمْحِيصُ: رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَا يَكْمُلُ الْمُؤْمِنُ إِيْمَانَهُ حَتَّى يَحْتَوِيَ عَلَى مِئَةِ

ص: 429

1-1) نَوَادِر الْأُصُول: ج 2 ص 262 عَنْ جَنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

2-2) مَسْنَدُ ابْنِ حَنْبَلٍ: ج 5 ص 293 ح 15549 [1] عَنْ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ.

3-3) مَسْنَدُ ابْنِ حَنْبَلٍ: ج 3 ص 446 ح 9706 وَص 609 ح 10761 [2] نَحْوَهُ وَكِلَاهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ صَحِيفَةُ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ص 83 ح 8 [3] عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفِيهِ "أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ" بِدَلِّ "أَفْضَلُ الْإِيمَانِ"، بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ج 69 ص 393 ح 75.

4-4) الْأَنْفَالُ: 74. [4]

5-5) تَهْذِيبُ تَارِيخِ دِمَشْقَ: ج 6 ص 29 ح 1396 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

6-6) كَنْزُ الْعَمَالِ: ج 1 ص 37 ح 68 عَنِ الْبَزَّارِ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو.

7-7) مَكَارِمُ الْإِيْمَانِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا: ص 23 ح 22 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وثلث خصال: فعل وعمَلٍ وبيّةٍ وباطنٍ وظاهرٍ. فقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: يا رسول الله ما يكون الممّة وثلاث خصال؟ فقال: يا عليّ، من صفات المؤمن أن يكون جوال الفكر، جهوريّ الذكر (1)، كثيرا علمه، عظيما حلمه، جميل المنازعة، كريم المراجعة، أوسع الناس صدرا، وأذلهم نفسا، ضحكك تبسما، واجتماعه تعلما، مذكر الغافل، معلّم الجاهل، لا يؤذى من يؤذيه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ولا يسمت بمصيبة، ولا يذكر أحدا بغيبة، يرينا من المحرمات، وإقفا عند الشبهات، كثير العطاء، قليل الأذى، عونا للغريب، وأبا لليتيم، بشره في وجهه، وخوفه (2) في قلبه، مستشيرا بفقره، أحلى من الشهد (3)، وأصلد من الصلدي (4)، لا يكشف سرا، ولا يهتك ستر، لطيف الجهات، حلو المشاهدة، كثير العبادة، حسن الوقار، لين الجانب، طویل الصمت، حلّما إذا جهل عليه، صبرا على من أساء إليه، وجلّ الكبير، ويرحم الصغير، أمينا على الأمانات، بعيدا من الخيانات، إلفه الثقي، وحلّفه (5) الحياء، كثير الحذر، قليل الزلل، حرّكاته أدب، وكلامه عجب، مقل العثرة، ولا يتبع العورة، وقورا، صبرا، رضىا، شكورا، قليل الكلام، صدوق اللسان، برا مصونا، حلّما، رقيقا، عفيفا، شريفا، لا لعان، ولا تمام، ولا كذاب، ولا مغتاب، ولا سباب، ولا حسود، ولا بخيل، هشاشا

ص: 430

- 1-1) في المصدر: "جوهرى الذكر"، وما أثبتناه من بحار الأنوار. [1] قال العلامة المجلسى قدس سره: "جوال الفكر" أى فكره فى الحركة دائما. "جهورىّ الذكر" فى القاموس: كلام جهورىّ: أى عال، أى يعلن ذكر الله، أو ذكره عال فى الناس. وفى بعض النسخ: "جوهرىّ" وكأنه كناية عن خلوص ذكره ونفاسته، والظاهر أنه تصحيف (بحار الأنوار: ج 67 ص 313). [2]
- 2-2) فى بحار الأنوار: [3] "حزّنه" وهو الأنسب.
- 3-3) الشهد: العسل فى شمعها وجمعه: شهاد (المصباح المنير: ص 324). [4]
- 4-4) الصلدي ويكسر: الصلب الأملس، وصلدت الأرض: صلبت (القاموس المحيط: ج 1 ص 308).
- 5-5) فى بحار الأنوار: [5] "حلّفه" وهو الأنسب.

بَشَاشًا، لَا حَسَّاسٌ (1)، وَلَا جَسَّاسٌ. (2) يَطْلُبُ مِنَ الْأُمُورِ أَعْلَاهَا، وَمِنَ الْأَخْلَاقِ أَسْنَاهَا، مَشْمُولًا لِحِفْظِ اللَّهِ، مُؤَيَّدًا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ، ذَاقُوهُ فِي لَيْلٍ، وَعَزَمَتِهِ فِي يَمِينٍ، لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلَا يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ، صَدَبُورٌ فِي السَّدَائِدِ، لَا يَجُورُ وَلَا يَعْتَدِي، وَلَا يَأْتِي بِمَا يَشْتَهَى. الْفَقْرُ شِعَارُهُ، وَالصَّبْرُ دِثَارُهُ، قَلِيلَ الْمَوُونَةِ، كَثِيرَ الْمَعُونَةِ، كَثِيرَ الصِّيَامِ، طَوِيلَ الْقِيَامِ، قَلِيلَ الْمَنَامِ، قَلْبُهُ تَقِيٌّ، وَعَمَلُهُ رَكِيٌّ، إِذَا قَدَرَ عَفَا، وَإِذَا وَعَدَ وَفَى، يَصُومُ رَغْبًا وَيُصَلِّي رَهَبًا، وَيُحْسِنُ فِي عَمَلِهِ كَأَنَّهُ يُنْظَرُ إِلَيْهِ، غَضَّ الطَّرْفِ (3)، سَدَّ حَيْئَ الْكَفِّ، لَا يَرُدُّ سَائِلًا وَلَا يَبْخُلُ بِنَائِلٍ، مُتَوَاصِدًا إِلَى الْإِخْوَانِ، مُتَرَادِفًا لِلْإِحْسَانِ، يَزِنُ كَلَامَهُ، وَيُخْرِسُ لِسَانَهُ، لَا يَغْرَقُ فِي بُغْضِهِ، وَلَا يَهْلِكُ فِي مَحَبَّتِهِ، لَا يَقْبَلُ الْبَاطِلَ مِنْ صَدِيقِهِ، وَلَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ عَدُوِّهِ، لَا يَتَعَلَّمُ إِلَّا لِيَعْلَمَ، وَلَا يَعْلَمُ إِلَّا لِيَعْمَلَ. قَلِيلًا حِقْدُهُ، كَثِيرًا شُكْرُهُ، يَطْلُبُ النَّهَارَ مَعِيشَتَهُ، وَيَبْكِي اللَّيْلَ عَلَى خَطِيئَتِهِ، إِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا كَانَ أَكْبَسَ هُمْ، وَإِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلِ الْآخِرَةِ كَانَ أَوْرَعَهُمْ، لَا يَرْضَى فِي كَسْبِهِ بِشُبُهَةً، وَلَا يَعْمَلُ فِي دِينِهِ بِرُخْصَةٍ، يَعْطِفُ عَلَى أَخِيهِ بِرِزْلَتِهِ، وَيَرعى مَا مَضَى مِنْ قَدِيمِ صُحْبَتِهِ. (4)

1058. مسند ابن حنبل عن معاذ: أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَفْضَلِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: أَفْضَلُ

ص: 431

-
- 1-1) الحس: الجَلْبَةُ، والقتل، والاستتصال وبالكسر: الصوت، والحاسوس: الجاسوس، وحسست به بالكسر: أيقنت، وأحسست: ظننت ووجدت وأبصرت، والتحسس: الاستماع لحديث القوم، وطلب خبرهم في الخير (القاموس المحيط: ج 2 ص 206). [1]
- 2-2) الجسُّ: تفحص الأخبار كالتجسس، ومنه الجاسوس. "ولا تجسسوا": أى خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله عز وجل، أولاً تفحصوا عن بواطن الأمور، أو لا تبحثوا عن العورات (القاموس المحيط: ج 2 ص 204). [2]
- 3-3) فى المصدر: "المطوف"، والتصويب من بحار الأنوار. [3]
- 4-4) التمحيص: ص 74 ح 171، [4] بحار الأنوار: ج 67 ص 310 ح 45. [5]

الإيمان أن تُحِبَّ لله وتُبغِضَ في الله وتُعملَ لِسَانَكَ في ذِكرِ الله قال: وماذا يا رَسولَ الله؟ قال: وأن تُحِبَّ لِلنَّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وتُكرَهُ
لَهُم ما تُكرَهُ لِنَفْسِكَ، وأن تَقولَ خَيْرًا، أو تَصُمْتَ. (1)

ص: 432

1-1) مسند ابن حنبل: ج 8 ص 266 ح 22193. [1]

الكتاب

" وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ " . 1

الحديث

1059. رسول الله صلى الله عليه وآله: أَلَا إِنَّ النَّاسَ لَم يُوْتُوا فِي الدُّنْيَا شَيْئًا خَيْرًا مِنَ الْيَقِينِ وَالْعَافِيَةِ، فَاسْأَلُوهُمَا اللَّهَ. (1)

1060. عنه صلى الله عليه وآله: أَيُّهَا النَّاسُ، سَدِّلُوا اللَّهَ الْمُعَافَاةَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِثْلَ الْيَقِينِ بَعْدَ الْمُعَافَاةِ، وَلَا أَشَدَّ مِنَ الرَّيْبَةِ بَعْدَ الْكُفْرِ.

(2)

1061. عنه صلى الله عليه وآله: خَيْرٌ مَا أُلْقِيَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ. (3)

ص: 433

1-2) كنز العمال: ج 3 ص 438 ح 7334 نقلاً عن المبارك.

2-3) كنز العمال: ج 3 ص 438 ح 7338 نقلاً عن صحيح ابن حبان عن أبي بكر.

3-4) الأمالى للصدوق: ص 576 ح 788 عن أبي الصباح الكناني عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 70 ص 173 ح 25.

1062. عنه صلى الله عليه وآله: كَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى. (1)

1063. فلاح السائل عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعْمَلُ؟ قَالَ: اقْتَدِ بِنَبِيِّكَ يَا مُعَاذُ فِي الْيَقِينِ. قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ! قَالَ: وَإِنْ كَانَ فِي عَمَلِكَ تَقْصِيرٌ... يَا مُعَاذُ فَاقْطَعْ لِسَانَكَ عَنْ إِخْوَانِكَ... [ثُمَّ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ أَعْمَالَ كَثِيرَةً... فَقَالَ مُعَاذُ] مَنْ يُطِيقُ هَذِهِ الْخِصَالَ قَالَ: يَا مُعَاذُ أَمَا إِنَّهُ يَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَ اللَّهُ. (2)

9/2 اليقينُ عمادُ الإيمانِ

1064. رسول الله صلى الله عليه وآله: الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ. (3)

9/3 اليقينُ عبادةٌ

1065. رسول الله صلى الله عليه وآله: لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا عِبَادَةَ إِلَّا بِيَقِينٍ. (4)

9/4 الإيمانُ في القلبِ واليقينُ خَطَرَاتٌ

1066. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْإِيمَانُ ثَابِتٌ فِي الْقَلْبِ، وَالْيَقِينُ خَطَرَاتٌ. (5)

ص: 434

-
- 1-1) الكافي: ج 2 ص 85 ح 1 [1] عن سلام بن المستنير عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 70 ص 176 ح 32. [2]
2-2) فلاح السائل: ص 230 ح 128، [3] بحار الأنوار: ج 70 ص 248 ح 20. [4]
3-3) كنز العمال: ج 3 ص 437 ح 7331 عن ابن مسعود.
4-4) كنز الفوائد: ج 1 ص 55، [5] بحار الأنوار: ج 77 ص 168 ح 6. [6]
5-5) كنز العمال: ج 3 ص 438 ح 7339 نقلاً عن الديلمي عن داوود بن سعد الأنصاري عن أبيه.

الكتاب

" كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتَسَدَّ مَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ " . 1 " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطَمِّنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُدِّرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " . 2 " وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ " . 3

الحديث

1067. رسول الله صلى الله عليه وآله: لَيْسَ الْمُعَانِينُ كَالْمُخْبِرِ. (1)

1068. عنه صلى الله عليه وآله: لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْمُعَايَنَةِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَخْبَرَ مُوسَىٰ بِمَا صَدَّ نَعَقَ قَوْمُهُ فِي الْعِجْلِ فَلَمْ يُلْقِ الْأَلْوَاخَ، فَلَمَّا عَايَنَ مَا صَنَعُوا أَلْقَى الْأَلْوَاخَ فَانكَسَرَتْ. (2)

1069. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ثَلَاثُ خِصَالٍ غَيَّبَتْهُنَّ عَنِ عِبَادِي لَوْ رَأَهُنَّ رَجُلٌ مَا عَمِلَ سُوءًا أَبَدًا: لَوْ كَشَفْتُ غِطَائِي فَرَأَنِي حَتَّىٰ يَسْتَيْقِنَ، وَيَعْلَمَ كَيْفَ أَعْمَلُ بِخَلْقِي إِذَا أَمَّتْهُمْ. . . . (3)

ص: 435

1-4) كنز العمال: ج 16 ص 119 ح 44130 عن أنس.

2-5) كنز العمال: ج 16 ص 116 ح 44111 عن ابن عباس.

3-6) كنز العمال: ج 10 ص 372 ح 29858 عن أبي مالك الأشعري.

1070. معانی الأخبار عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه في حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وآله: جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى أرسلني إليك بهديته لم يعطها أحدا قبلك. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قلت: وما هي؟ قال: الصبر وأحسن منه. . . قلت: فما تفسير اليقين؟ قال: الموقن يعمل لله كأنه يراه، فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه، وأن يعلم يقينا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وهذا كله أغصان التوكل ومدرجة الزهد. (1)

1071. الترغيب والترهيب عن أبي فراس: نادى رجل فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: الإخلاص، قال: فما اليقين؟ قال: التصديق. (2)

9/7 علامات الموقن

1072. رسول الله صلى الله عليه وآله: أما علامة الموقن فستة: أيقن بالله حقا فآمن به، وأيقن بأن الموت حق فحذره، وأيقن بأن البعث حق فخاف الفضيحة، وأيقن بأن الجنة حق فاشتاق إليها، وأيقن بأن النار حق فظهر سعيه للنجاة منها، وأيقن بأن الحساب حق فحاسب نفسه. (3)

ص: 436

1-1) معاني الأخبار: ص 260 ح 1، بحار الأنوار: ج 77 ص 20 ح 4. [1]

2-2) الترغيب والترهيب: ج 1 ص 53 ح 3.

3-3) تحف العقول: ص 20، بحار الأنوار: ج 1 ص 120 ح 11. [2]

1073. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ مِنَ الْيَقِينِ أَنْ لَا تُرَضِيَ أَحَدًا بِسَخَطِ اللَّهِ، وَلَا تَحْمَدَ أَحَدًا بِمَا آتَاكَ اللَّهُ، وَلَا تَذُمَّ أَحَدًا عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ... (1)

9/8 زينة اليقين

1074. رسول الله صلى الله عليه وآله: بَدُلُ الْمَوْجُودِ زِينَةَ الْيَقِينِ. (2)

9/9 ضعف اليقين

1075. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ضَعْفَ الْيَقِينِ. (3)

9/10 ثمرات اليقين

1076. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ بِحِكْمَتِهِ وَجَلَالِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرْجَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ. (4)

1077. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ كَانَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، وَلَوْ زَادَ يَقِينًا لَمْ شَى فِي الْهَوَاءِ. (5)

1078. عنه صلى الله عليه وآله: لَوْ أَنَّ أَخِي عَيْسَى كَانَ أَحْسَنَ يَقِينًا مِمَّا كَانَ لَمْ شَى فِي الْهَوَاءِ وَصَلَّى عَلَى الْمَاءِ. (6)

ص: 437

1-1) تحف العقول: ص 6، بحار الأنوار: ج 77 ص 61 ح 4. [1]

2-2) جامع الأخبار: ص 337 ح 947، بحار الأنوار: ج 77 ص 131 ح 41. [2]

3-3) كنز العمال: ج 3 ص 437 ح 7332 عن أبي هريرة.

4-4) كنز العمال: ج 3 ص 437 ح 7333 عن أبي سعيد.

5-5) كنز العمال: ج 3 ص 439 ح 7342 نقلاً عن الحكيم عن زافر بن سليمان.

6-6) كنز العمال: ج 3 ص 439 ح 7343 نقلاً عن الديلمي عن معاذ.

1079. رسول الله صلى الله عليه وآله: لِيَقِينِ أَرْبَعُ شُعَبٍ: تَبَصُّرَةُ الْفِطْنَةِ، وَتَأْوِيلُ الْحِكْمَةِ، وَمَعْرِفَةُ الْعِبْرَةِ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، فَمَنْ أَبْصَرَ الْفِطْنَةَ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ، وَمَنْ تَأَوَّلَ الْحِكْمَةَ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ اتَّبَعَ السُّنَّةَ، وَمَنْ اتَّبَعَ السُّنَّةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الْأَوَّلِينَ. (1)

ص: 438

1-1) حلية الأولياء: ج 1 ص 74 [1] عن خلاص بن عمرو عن الإمام عليّ عليه السلام.

1080. كنز العمال عن ابن مسعود: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل يجد الشيء لو خر من السماء فتخطفه الطير كان أحب إليه من أن يتكلم به، قال: ذاك محض الإيمان، أو صريح الإيمان. (1)

1081. كنز العمال عن الزهري: إن أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أتوا رسول الله فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله أرأيت شيئا نجدها في صدورنا وسوسة الشيطان، لأن يقع أحدنا من الثريا أحب إليه من أن يتكلم بها! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقد وجدتم ذلك؟ قالوا: نعم، قال: ذلك صريح الإيمان. إن الشيطان يريد العبد فيما دون ذلك، فإذا عصم العبد منه وقع فيما هنالك. (2)

1082. الإمام الجواد عليه السلام وقد كتب إلى رجل يشكو إليه لَمَّا يَخْطُرُ عَلَى بَالِهِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَاءَ تَبَّتْكَ فَلَا يَجْعَلُ لِإِبْلِيسَ عَلَيْكَ طَرِيقًا، قَدْ شَكَأَ قَوْمٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا يَعْرِضُ

ص: 439

1-1) كنز العمال: ج 1 ص 398 ح 1709 نقلاً عن ابن عساكر.

2-2) كنز العمال: ج 1 ص 400 ح 1715 نقلاً عن محمد بن عثمان الأذري في كتاب الوسوسة.

لَهُمْ لَأَنْ تَهْوَى بِهِمُ الرِّيحُ (1) أَوْ يُقَطَّعُوا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَتَجِدُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ ذَلِكَ لَصَرِيحُ الْإِيمَانِ، فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ فَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. (2)

1083. الإمام الباقر عليه السلام: إن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنني نأقت، فقال: والله، ما نأقت ولو نأقت ما أتيتني تُعلمني، ما الذي رابك؟ أظنُّ العدوَّ الحاضرَ (3) أتاك فقال لك: مَنْ خَلَقَكَ؟ فقلت: اللهُ خَلَقَنِي، فقال لك: مَنْ خَلَقَ اللهُ؟ قال: إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَكَانَ كَذَا. فقال: إِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَاكُمْ مِنْ قَبْلِ الْأَعْمَالِ فَلَمْ يَقْوَعِ عَلَيْكُمْ، فَأَتَاكُمْ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لِكَيْ يَسْتَرِلَّكُمْ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلْيَذْكُرْ أَحَدَكُمْ اللَّهَ وَحْدَهُ. (4)

1084. الكافي عن ابن أبي عمير عن محمد بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السلام: جاء رجلٌ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتُ! فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَتَاكَ الْخَبِيثُ فَقَالَ لَكَ: مَنْ خَلَقَكَ؟ فقلت: اللهُ، فقال لك: اللهُ مَنْ خَلَقَهُ؟ فقال: إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَكَانَ كَذَا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذَاكَ وَاللَّهِ مَحْضُ الْإِيمَانِ. قَالَ ابْنُ أَبِي عَمِيرٍ: فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَبَّاجِ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ: "هَذَا وَاللَّهِ مَحْضُ الْإِيمَانِ" خَوْفَهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ هَلَكَ حَيْثُ عَرَضَ لَهُ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ. (5)

ص: 440

-
- 1 - 1) هَوَى: أى هلك، وأصله أن يسقط من جبل، وقوله تعالى: "أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ" أى عصفت به حتى هوت به فى المطارح البعيدة (مجمع البحرين: ج 3 ص 1889). [1]
- 2-2) الكافي: ج 2 ص 425 ح 4 [2] عن على بن مهزيار.
- 3-3) فى بعض النسخ: "الخاطر". (كما فى هامش المصدر).
- 4-4) الكافي: ج 2 ص 425 ح 5 [3] عن حمران.
- 5-5) الكافي: ج 2 ص 425 ح 3، [4] بحار الأنوار: ج 55 ص 324. [5]

الكتاب

" وَقُلْ رَبِّ اعْوِذْ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَاعْوِذْ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ " . 1 " وَ مَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ " .

2

الحديث

1085. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ لِلْوَسْوَاسِ خَطْمًا كَخَطْمِ الطَّائِرِ، فَإِذَا غَفَلَ ابْنُ آدَمَ وَضَعَ ذَلِكَ الْمِنْقَارَ فِي أُذُنِ الْقَلْبِ يُوسِوسُ، فَإِنْ ابْنُ آدَمَ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَكَصَ وَخَنَسَ، فَذَلِكَ سُمِّيَ الْوَسْوَاسَ. (1)

1086. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ إِبْلِيسَ لَهُ خُرْطُومٌ كَخُرْطُومِ الْكَلْبِ وَاضِعُهُ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ يُذَكِّرُهُ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ، وَيَأْتِيهِ بِالْأَمَانِيِّ، وَيَأْتِيهِ بِالْوَسْوَسَةِ عَلَى قَلْبِهِ لِيُشَدَّ كَكَّهُ فِي رَبِّهِ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: "اعْوِذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ يَحْضُرُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" خَنَسَ الْخُرْطُومُ عَنِ الْقَلْبِ. (2)

1087. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ وَجَدَ مِنْ هَذَا الْوَسْوَاسِ فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثَلَاثًا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ. (3)

1088. الإمام الصادق عليه السلام: أتى النبي صلى الله عليه وآله رجلٌ فقال: لقد لقيتُ من وسوسةٍ صدرى شدةً وأنا

ص: 441

1-3) كنز العمال: ج 1 ص 251 ح 1267 نقلًا عن ابن شاهين في الترغيب في الذكر عن أنس.

2-4) كنز العمال: ج 1 ص 251 ح 1266 نقلًا عن الديلمي عن معاذ.

3-5) كنز العمال: ج 1 ص 247 ح 1245 نقلًا عن ابن السنّي عن عائشة.

رجلٌ مُعِيلٌ مَدِينٌ مَحُوجٌ فَقَالَ لَهُ: كَرَّرْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ "تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وُلْدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا" فَلَمْ يَلْبَثِ الرَّجُلُ أَنْ عَادَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي وَسَوْسَةَ صَدْرِي، وَقَضَى دِينِي وَوَسَّعَ رِزْقِي. (1)

10/3 تَجَاوَزُ اللَّهُ عَنِ الْوَسْوَسَةِ

1089. رسول الله صلى الله عليه وآله: تَجَاوَزَ اللَّهُ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَنْطِقْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ. (2)

1090. عنه صلى الله عليه وآله: وُضِعَ عَنِ أُمَّتِي تِسْعُ خِصَالٍ: الْخَطَأُ، وَالنِّسْيَانُ، وَمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَمَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ، وَالطَّيْرَةَ، وَالْوَسْوَسَةَ فِي التَّنَكُّرِ فِي الْخَلْقِ، وَالْحَسَدُ مَا لَمْ يَظْهَرْ بِلسَانٍ أَوْ يَدٍ. (3)

1091. عنه صلى الله عليه وآله: لِكُلِّ قَلْبٍ وَسَوَاسٌ، فَإِذَا فَتَقَ الْوَسَوَاسُ حِجَابَ الْقَلْبِ نَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ وَأُخِذَ بِهِ الْعَبْدُ، وَإِذَا لَمْ يَفْتَقِ الْقَلْبُ وَلَمْ يَنْطِقْ بِهِ اللِّسَانُ فَلَا حَرَجَ. (4)

ص: 442

1-1) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 1 ص 338 ح 986 عن أبي حمزة الثمالي.

2-2) تنبيه الخواطر: ج 2 ص 120. [1]

3-3) الكافي: ج 2 ص 463 ح 2 [2] عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 22 ص 443 ح 3. [3]

4-4) كنز العمال: ج 1 ص 251 ح 1268 عن عائشة.

الفصل الأول: معرفة الله الفصل الثاني: معرفة توحيد الله الفصل الثالث: معرفة أسماء الله وصفاته الفصل الرابع: معرفة الصفات السلبية
الفصل الخامس: عدل الله

أدعمة الدين

1092. رسول الله صلى الله عليه وآله: دعمة الدين وأساسه المعرفة بالله عز وجل، واليقين، والعقل النافع؛ وهو الكف عن معاصي الله عز وجل. (1)

ب أفضل الفرائض

1093. تنبيه الخواطر: سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله عن أفضل الأعمال، فقال: العلم بالله والفقهُ في دينه، وكرَّههما عليه. فقال: يا رسول الله، أسألك عن العمل فتخبرني عن العلم! فقال صلى الله عليه وآله: إن العلم ينفعك معه قليل العمل، وإن الجهل لا ينفعك معه كثير العمل. (2)

1094. رسول الله صلى الله عليه وآله: التَّفَكُّرُ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ وَنَارِهِ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ. (3)

ص: 445

1-1) الفردوس: ج 2 ص 222 ح 3077 عن عائشة.

2-2) تنبيه الخواطر: ج 1 ص 82 [1] وراجع: كنز العمال: ج 10 ص 144 ح 28731.

3-3) كنز العمال: ج 3 ص 107 ح 5712 نقلاً عن أبي الشيخ عن ابن عباس.

1095. رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً لم تروه. فقالوا: وما هو؟ ألم يبيض وجوهنا، ويؤخرنا عن النار، ويدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب، قال: فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم منه. (1)

1096. عنه صلى الله عليه وآله في دعائه: أسألك الرضاء بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة. (2)

1/2 الهداة إلى معرفة الله

أ الله

الكتاب

"إن علينا للهدى". 3 "يؤمنون عليك أن أسلموا قل لا تمثوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين". 4

ص: 446

1-1) مسند ابن حنبل: ج 9 ص 240 ح 23980 [1] عن صهيب.

2-2) سنن النسائي: ج 3 ص 55 عن عمارة بن ياسر؛ مكارم الأخلاق: ج 2 ص 31 ح 2069 [2] نحوه، بحار الأنوار: ج 94 ص 225 ح

1. [3]

" لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِ الْيَتِيمَ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ " 1 " إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ " 2 .

الحديث

1097. رسول الله صلى الله عليه وآله: قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَعْنَيْتُهُ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَصَمْتُهُ. (1)

1098. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ أَصْبَحَ وَلَا يَذْكُرُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ أَخَافُ عَلَيْهِ زَوَالَ النِّعْمَةِ: أَوَّلُهَا أَنْ يَقُولَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَرَّفَنِي نَفْسَهُ وَلَمْ يَتْرَكْنِي عُيْيَانَ الْقَلْبِ. . . . (2)

ص: 447

1-3) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 397 ح 5848، بحار الأنوار: ج 5 ص 198 ح 16 [1] وراجع: سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1422 ح 4257.

2-4) الدعوات: ص 81 ح 204 عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 86 ص 282 ح 45. [2]

قرأنا في أحاديث هذا الباب أنّ الله تعالى عرّف نفسه للناس، وأنّ عليهم أن يعرفوه به، وبملاحظة هذه الأحاديث يُثار سؤال وهو: ما المقصود من معرفة الله بالله؟ للمحدّثين والحكماء آراء شتى في الإجابة عن السؤال، كما يلاحظ بنظرة بدائية في متن الأحاديث تفاسير مختلفة لمعرفة الله بالله، لكنّ التأمل فيها يستبين أن لا خلاف يلوح في الأفق. وما يُستشفّ من التأمل في النصوص المأثورة هو أنّ المعرفة الحقيقية لله سبحانه لا تيسر إلا بالله نفسه، وليس لأحدٍ أن يعرفه للناس حقّ تعريفه إلا هو جلّ شأنه، من هنا أخذ سبحانه على نفسه هداية الناس، كما قال في كتابه: "إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ" (1)، يُثار هنا سؤال آخر مفاده: كيف يعرف الله نفسه للناس، ويهديهم إليه؟

كيف عرف الله نفسه للناس؟

لو تأملنا لرأينا أنّ الله تعالى قد عرّف نفسه للناس، وهيأ للبشر أنواع الآلات والأدوات والإمكانات الداخلية والخارجية لمعرفة بكنّ طريق متيسر، من هنا قال شيخ المحدّثين في تفسير كلام أمير المؤمنين علىّ عليه السلام إذ قال: "اعرفوا الله بالله".

ص: 449

14-عَرَفْنَا اللَّهَ بِاللَّهِ لِأَنَّا إِن عَرَفْنَاهُ بَعْقُولِنَا فَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ وَاهْبُهَا؛ وَإِن عَرَفْنَاهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَحُجَجِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ جَلْبَاعِيَهُمْ وَمُرْسِدُهُمْ وَمُتَّخِذُهُمْ حُجَجًا؛ وَإِن عَرَفْنَاهُ بِأَنْفُسِنَا فَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ جَلْمُحَدِّثُهُمْ، فِيهِ عَرَفْنَاهُ. (1) إِنَّمَا مَا أَوْدَعَ اللَّهُ فِي دَاخِلِ الْإِنْسَانِ لِمَعْرِفَتِهِ، هُوَ فِطْرَةٌ مَعْرِفَتِهِ، وَالْعَقْلُ وَالْقَلْبُ، تِلْكَ الْأُمُورُ الَّتِي سَيَأْتِي تَفْصِيلُهَا فِي الْفَصْلِ الثَّلَاثِ تَحْتَ عُنْوَانِ "مَبَادِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ"، وَمَا جَعَلَ فِي خَارِجِ وَجُودِهِ، هُوَ الْوَحْيُ وَالْأَنْبِيَاءُ. وَمَهْمَّةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ هِدَايَةُ الْفِطْرَةِ وَالْعَقْلِ، وَإِزَالَةُ الْمَوَانِعِ وَالْحُجُبِ الَّتِي تَحُولُ دُونَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ مِنْ بَصَائِرِهِمْ:

14-فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذِنَهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرَهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجِّجُوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرْوَهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ. . . . (2) فِي ضَوْءِ ذَلِكَ، وَكَمَا وَرَدَ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثٍ، الْمَعْرِفَةُ مِنْ صَنْعِ اللَّهِ، فَهُوَ الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ أَدْوَاتَ مَعْرِفَتِهِ، وَهَيَّأَ لَهُ سَبِيلَ كَسْبِهَا. وَيَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَشَاهِدَ مَظَاهِرَ جَمَالِهِ سَبْحَانَهُ بِبَصِيرَتِهِ جَلِيَّةً، مَسْتَظْهِرًا بِهَدَايَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَإِزَالَةَ مَوَانِعِ الْمَعْرِفَةِ. وَأَنْطَلِقًا مِنْ هَذَا التَّحْلِيلِ يُمْكِنُ أَنْ نَقْدِمَ ثَلَاثَةَ تَقَاسِيرٍ وَاضِحَةٍ لِمَعْرِفَةِ اللَّهِ بِاللَّهِ وَفَقًا لِمَرَاتِبِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ:

1. معرفة الله عن طريق الآثار

يَعْرِفُ اللَّهُ الْخَالِقَ الْحَكِيمَ الْقَدِيرَ الْإِنْسَانَ بِنَفْسِهِ مِنْ خِلَالِ إِرَائَتِهِ آثَارَ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ فِي نِظَامِ الْوُجُودِ، وَيَشِيرُ عِدَدٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ:

14-إِنَّمَا عَرَفَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ نَفْسَهُ إِلَى خَلْقِهِ بِالْكَلامِ وَالذَّلَالَاتِ عَلَيْهِ وَالْأَعْلَامِ (3).

ص: 450

1- (1) التوحيد: ص 290 ذيل ح 10، بحار الأنوار: ج 3 ص 273. [1]

2- (2) نهج البلاغة: الخطبة 1، [2] بحار الأنوار: ج 11 ص 60 ح 70. [3]

3- (3) الكافي: ج 8 ص 148 ح 128. [4]

2. معرفة الله عن طريق التنزيه والتقديس

تنزيه الخالق سبحانه وتقديسه عن مشابهة المخلوقات هو التفسير الثاني لمعرفة الله بالله. قال المحدث الأقدم الشيخ الكليني قدس سره في تبيان هذا التفسير: إنّ الله خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان؛ فالأعيان: الأبدان، والجواهر: الأرواح، وهو جلّ وعزّ لا يشبه جسمًا ولا روحًا، وليس لأحد في خلق الروح الحساس الدّراك أمر ولا سبب، هو المتفرد بخلق الأرواح والأجسام، فإذا نفى عنه الشبهين: شبه الأبدان وشبه الأرواح، فقد عرف الله بالله، وإذا شَبَّهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله. (1) وقال صدر الدين الشيرازي قدس سره في معرفة الله بالله عن طريق التنزيه والتقديس: وهو أن يستدلّ أولاً بوجود الأشياء على وجود ذاته، ثمّ يعرف ذاته بنفى المثل والشبه عنه. . . فإذا نفى عنه ما عداه وسلب عنه شبه ما سواه سواء كانت أبدانا أو أرواحا، فعرف أنّه منزّه عن أن يوصف بشيء غير ذاته. . . فمن عرف الله بأنّه لا يشبه شيئا من الأشياء ولا يشبهه شيء، فقد عرف الله بالله لا بغيره. (2) وجاء هذا التفسير أيضا في عدد من الأحاديث كقول أمير المؤمنين عليه السلام في جواب من سأله: كيف عرفك نفسه؟

14- لا يَشْبَهُهُ صُورَةٌ، وَلَا يُحَسُّ بِالْحَوَاسِّ وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ (3).

3. معرفة الله عن طريق الشهود القلبيّ

إنّ اتّمْ تفسير لمعرفة الله بالله هو معرفته بواسطة الشهود القلبيّ إذ أنّ "استطالة الشيء بنفسه تُغنى عن وصفه"، أو كما جاء في الأدب الفارسيّ (4) ما تعريبه: "بزوغ الشّمس

ص: 451

1- (1) الكافي: ج 1 ص 85 ذيل الحديث 1. [1]

2- (2) شرح أصول الكافي: ج 3 ص 61. [2]

3- (3) الكافي: ج 1 ص 85 ح 2. [3]

4- (4) آفتاب آمد دليل آفتاب.

دليل على الشمس". وأشار عدد من الأحاديث إلى هذا التفسير كالذى ورد فى صُحُفِ إدریس علیه السلام:

14- بِالْحَقِّ عُرِفَ الْحَقُّ، وَبِالتَّوَرِ أَهْتَدَى إِلَى التَّوَرِ وَبِالشَّمْسِ أُبْصِرَ رَتَّ الشَّمْسِ (1). وقال صدر الدّین الشیرازى قدس سره فى شرح أصول الكافى حول معرفة الله بالله:

14- إنّ معرفة الله بالله له وجهان أحدهما: إدراك ذاته بطريق المشاهدة وصريح العرفان. والثانى: بطريق التنزيه والتقديس. . . . (2) وقال الإمام الخمينى رحمه الله فى شرح: "إعرفوا الله بالله": فبعد أن يغادر السالك إلى الله بخطوات ترويض النفس والتقوى الكاملة بيت النفس، ولم يصطحب معه فى هذا الخروج العُلقة الدنيوية، والتعيّنات، ويتحقق له السفر إلى الله سبحانه، يتجلى له الحق المتعالى قبل كل شىء، على قلبه المقدس بالألوهية ومقام ظهور الأسماء والصفات. ويكون هذا التجلّى أيضا مرتّباً ومنظّماً، حيث ينطلق من الأسماء المحاطة مرورا بالأسماء المحيطة حسب شدة السير وضعفه وحسب قوّة قلب السالك وضعفه على التفصيل الذى لا يستوعبه هذا الكتاب المختصر، حتى ينتهى إلى رفض كل تعيّنات عالم الوجود سواء كانت تعيّنات تعود إلى نفسه أو تعيّنات راجعة إلى غيره والتي تعتبر أى هذه التعيّنات الغريبة فى المنازل والمراحل التالية من التعيّنات العائدة إلى نفسه أيضا وبعد الرفض المطلق، يتمّ التجلّى بالألوهية، ومقام الله الذى هو مقام أحدىّة جمع ظهور الأسماء، وتظهر "إعرفوا الله بالله" فى مرتبتها الأولىّة النّازلة. ولدى وصول العارف إلى هذا المقام والمنزلة، يفنى فى هذا التجلّى، فإذا وسعته العناية الأزليّة، لحصل للعارف الفانى فى هذا التجلّى، استيناس، ولزالت عنه

ص: 452

1-1) بحار الأنوار: ج 95 ص 466. [1]

2-2) شرح أصول الكافى: ج 3 ص 61. [2]

وحشة الطريق ونصب السفر، واستفاق، فلم يقتنع بهذا المقام، ويستمرّ بخطوات ملؤها الشوق والعشق، ويكون الحقّ المتعالى فى سفر العشق هذا مبدأ السفر والباعث على السفر ونهاية السفر، وتتمّ خطواته فى أنوار التجلّى، فيسمع هاتفا يقول له "تقدّم" ويستمرّ فى التقدّم إلى أن تتجلّى فى قلبه بصورة مرتّبة ومنظّمة، الأسماء والصفات فى مقام الواحدية، حتى يبلغ مقام الأحديّة، ومقام الاسم الأعظم الذى هو اسم الله، فيتحقّق فى هذا المقام "إعرّفوا الله بالّله" فى مرتبة عالية. ويوجد أيضا بعد هذا المقام، مقام آخر لا مجال لذكره فعلاً. (1)

ص:453

1-1) الأربعون حديثاً: ص 695.

" وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ " . 1 " وَ لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ " . 2 " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنْ اتَّبَعَنِي وَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " . 3 " أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ " . 4

1099. رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله... الموحَّجِبِ بِنُورِهِ دُونَ خَلْقِهِ... وَابْتَعَتْ فِيهِمُ النَّبِيِّينَ... لِيَعْقِلَ الْعِبَادُ عَنْ رَبِّهِمْ مَا جَهَلُوهُ؛ فَيَعْرِفُوهُ بِرُبُوبِيَّتِهِ بَعْدَ مَا أَنْكَرُوا، وَيُوحِّدُوهُ بِالْإِلَهِيَّةِ بَعْدَ مَا عَصَدُوا (1). (2)

1100. رسول الله صلى الله عليه وآله: أَنَا وَعَلِيُّ أَبُوَاهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ، مَنْ عَرَفَنَا فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ، وَمَنْ أَنْكَرَنَا فَقَدْ

1- (5) عَصَدُوا: أَي ذَهَبُوا يَمِينًا وَشِمَالًا؛ مِنْ قَوْلِكَ عَصَدْتُ الدَّابَّةَ: أَي مَشَيْتُ إِلَى جَانِبِهَا يَمِينًا أَوْ شِمَالًا (انظر المصباح المنير: ص 415).
2- (6) التوحيد: ص 44 ح 4 عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 4 ص 288 ح 19. [1]

أَنكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. (1)

1101. عنه صلى الله عليه وآله: يا عَلِيُّ، ما عَرَفَ اللَّهُ إِلَّا بِي ثُمَّ بِكَ، مَنْ جَحَدَ وَلَا يَتَكَ جَحَدَ اللَّهُ رُبُوبِيَّتَهُ. (2)

1/3 فِطْرَةُ التَّوْحِيدِ

الكتاب

"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ". 3 "صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ". 4 "حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ". 5 "وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ". 6

الحديث

1102. رسول الله صلى الله عليه وآله: كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرَبَ (3) عَنْهُ لِسَانُهُ، فَإِذَا أَعْرَبَ عَنْهُ

ص: 455

1-1) كمال الدين: ص 261 ح 7 [1] عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 16 ص 364 ح 66.

[2]

2-2) كتاب سليم بن قيس: ج 2 ص 855 ح 44 عن سلمان وأبي ذرٍّ والمقداد، بحار الأنوار: ج 22 ص 148 ح 141. [3]

3-7) أَعْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ نَفْسِهِ، إِذَا بَيَّنَّ وَأَوْضَحَ (معجم مقاييس اللغة: ج 4 ص 299). [4] وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْإِعْرَابَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كِنَايَةٌ عَنْ تَمْيِيزِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

1103. عنه صلى الله عليه وآله: كُلُّ نَسَمَةٍ تَوْلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرَبَ عَنْهَا لِسَانُهَا، فَأَبْوَاهَا يَهُودَانِهَا وَيُنَصِّرَانِهَا. (2)

1104. عنه صلى الله عليه وآله: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يَمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءِ؟ (3)

1105. عنه صلى الله عليه وآله: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ وَالِدٍ (4) كَافِرٍ أَوْ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا يُولَدُونَ عَلَى الْفِطْرَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ كُلُّهُمْ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ أَتَتْهُمْ فَاجْتَالَتْهُمْ (5) عَنْ دِينِهِمْ فَهَوَّذَتْهُمْ وَنَصَرَتْهُمْ وَمَجَّسَتْهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا. (6)

1106. سنن الترمذى عن أبى هريرة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْمِلَّةِ، فَأَبْوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُشْرِكُونَهُ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ هَلَكَ قَبْلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ بِهِ. (7)

1107. مسند ابن حنبل عن الأسود بن سريع: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعَثَ سَرِيَّةً يَوْمَ حُنَيْنٍ (8) فَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ، فَأَفْضَى بِهِمُ الْقَتْلُ إِلَى الذَّرِّيَّةِ، فَلَمَّا جَاؤُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا حَمَلَكُمْ

ص: 456

1-1) مسند ابن حنبل: ج 5 ص 129 ح 14811 [1] عن جابر بن عبد الله.

2-2) مسند ابن حنبل: ج 5 ص 303 ح 15589 [2] عن الأسود بن سريع.

3-3) صحيح البخارى: ج 4 ص 1792 ح 4497 وج 1 ص 456 ح 1293 كلاهما عن أبى هريرة.

4-4) فى المصدر: "ولد"، والتصويب من كنز العمال: ج 1 ص 266 ح 1336.

5-5) أى استخففتهم فجالوا معهم فى الضلال. يقال: جال و اجتال: إذا ذهب وجاء. واجتال الشىء: إذا ذهب به وساقه. والجائل: الزائل عن مكانه (النهاية: ج 1 ص 317). [3]

6-6) نواذر الأصول: ج 1 ص 197 عن أنس.

7-7) سنن الترمذى: ج 4 ص 447 ح 2138. [4]

8-8) فى المستدرک على الصحيحين: ج 2 ص 133 ح 2566 وفيه "يوم خير" بدل "يوم حنين".

عَلَى قَتْلِ الدَّرِّيَّةِ؟ قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانُوا أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ. قال: أَوْهَلْ خِيَارُكُمْ إِلَّا أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ نَسَمَةٍ تَوْلَدُ إِلَّا عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرَبَ عَنْهَا لِسَانُهَا. (1)

1108. رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا- إنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا. . . إني خَلَقْتُ (2) عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ. (3)

1109. عنه صلى الله عليه وآله في الدعاء: يَا مَنْ فَتَقَ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ. (4)

ص: 457

1-1) مسند ابن حنبل: ج 5 ص 303 ح 15588. [1]

2-2) في الكلام حذف؛ أي: قال الله تعالى. . . (هامش المصدر).

3-3) صحيح مسلم: ج 4 ص 2197 ح 63 عن عياض بن حمار.

4-4) بحار الأنوار: ج 95 ص 204 ح 37 [2] نقلاً عن جنة الأمان، مصباح المتهجد: ص 156 ح 249 و ص 280 ح 387 [3] كلاهما من دون إسنادٍ إليه صلى الله عليه وآله.

إنَّ أوَّلَ مبدأٍ لمعرفة الله هو فطرة الإنسان وجبَلته. وتنقسم الآيات والأحاديث التي تدلُّ على هذا المفهوم إلى ثلاث طوائف، هي: الطائفة الأولى: الآيات والأحاديث الدالَّة على أنَّ معرفة الله أُودعت في سرائر الناس جميعاً بشكل شعور فطريّ. وقد وردت صفوة هذه الآيات والأحاديث في الحديث النبويّ الشريف:

14- كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ. (1) الطائفة الثانية: النصوص الدالَّة على أنَّ الله سبحانه أخذ الميثاق من الناس قاطبةً على ربوبيته قبل ولادتهم، كقوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشَّاهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا". (2) سأل زُرارة وهو من أجلاء أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الإمام عن كيفية أخذ الله الإقرارَ بربوبيته من جميع الناس، فقال عليه السلام:

14- ثَبَّتَ الْمَعْرِفَةَ فِي قُلُوبِهِمْ. (3) وقد جاء في بعض الأخبار:

ص: 459

1- (1) الكافي: ج 2 ص 13 ح 3. [1]

2- (2) الأعراف: 172. [2]

3- (3) المحاسن: ج 1 ص 376 ح 826، [3] بحار الأنوار: ج 3 ص 280 ح 16. [4]

14- أُثْبِتَ الْمَعْرِفَةَ فِي قُلُوبِهِمْ. (1) عن أبي عبد الله عليه السلام الإمام الصادق في قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَنزَلَ هَدْيَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ" قال: قُلْتُ: مُعَايِنَةٌ كَانَ هَذَا؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ، فَثَبَّتِ الْمَعْرِفَةَ وَنَسُوا الْمَوْقِفَ وَسَيَذْكُرُونَهُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَن خَالِقُهُ وَرَازِقُهُ، فَمِنْهُمْ مَن أَقْرَبَ لِسَانِهِ فِي الذَّرِّ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ، فَقَالَ اللَّهُ: "فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ". (2) ومن الحرى بالذكر أننا يمكن أن نقسم الآيات والأحاديث التي تناول الميثاق الفطري إلى قسمين: 1. يشير ظاهر الآيات والأحاديث إلى مرحلة من حياة البشر قبل نشأة الدنيا إذ عرف الله فيها نفسه لجميع الناس وخاطبهم: "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟"، فأجابوا كلهم: "بلى"، واعترفوا بربوبيته. هكذا انعقد ميثاق بين الإنسان وربه يدعى الميثاق الفطري، ويتمثل أثر هذا الميثاق في المعرفة القلبية للإنسان بالله، وتتجلى هذه المعرفة في ظروف خاصة، ولم يذكر أحد خصوصيات موقف الميثاق، كما قال الإمام الصادق عليه السلام في تبيان آية الميثاق:

14- ثَبَّتَ الْمَعْرِفَةَ وَنَسُوا الْمَوْقِفَ وَسَيَذْكُرُونَهُ يَوْمًا وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مَن خَالِقُهُ وَلَا مَن رَازِقُهُ. (3) 2. الاحتمال الآخر هو أن المقصود من السؤال والجواب والميثاق ليس من

ص: 460

[1-1] تفسير العياشي: ج 2 ص 39 ح 108. [1]

[2-2] الأعراف: 101. [2]

[3-3] مختصر بصائر الدرجات: ص 215، بحار الأنوار: ج 5 ص 243 ح 32. [3]

هذا الشكل المتداول، بل هو ميثاق فطرة الإنسان مع الله تعالى، واعترافه بربوبية الله الأحد هو تلك المعرفة التي أودعها الله في فطرة البشر وثبتها. الطائفة الثالثة: النصوص التي تدل على أن طبيعة الإنسان بنحو أنه إذا مُني بربقة المصائب والشدائد زالت موانع المعرفة من بصيرته وفي هذه الحالة يشعر بكل وجوده حقيقة الله سبحانه وتعالى، ويمد يد الفاقة إلى ذلك الغنى. ومحصة الآيات القرآنية في هذا المجال وردت في كلام نوراني للإمام العسكري عليه السلام، فقد قال سلام الله عليه:

14-الله: هُوَ الَّذِي يَتَّأَلُهُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَوَائِجِ وَالشَّدَائِدِ كُلُّ مَخْلُوقٍ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ مِنْ كُلِّ مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَتَقَطُّعِ الْأَسْبَابِ مِنْ جَمِيعِ مَا سِوَاهُ. (1)

ما معنى فطرة معرفة الله

لهذه الفطرة معنيان: الفطرة العقلية، والفطرة القلبية. إنَّ القصد من فطرة معرفة الله العقلية هو: أن الله سبحانه خلق عقل الإنسان بشكل يكون التوجه إلى الوجود والنظام المسيطر عليه باعثا على إيجاد الاعتقاد بوجود الله ذاتيا وبلا حاجة إلى الاستدلال. أمَّا الفطرة القلبية لمعرفة الله تعني: أن الله سبحانه قد جعل معرفته في قلب الإنسان وروحه بحيث لو ارتفعت الحجب وأزيلت الحواجز، تجلّت تلك المعرفة الأصيلة، فيجد الإنسان نفسه في رحاب الخالق. بناءً على هذا، فإنَّ التفاوت بين المعرفة الفطرية العقلية والقلبية، كالفرق بين العلم والوجدان، أو كالفرق بين الإيمان واليقين.

ص:461

1-1) التوحيد: ص 231 ح 5، معاني الأخبار: ص 4 ح 2، بحار الأنوار: ج 3 ص 41 ح 16. [1]

إنّ القسم الثالث من النصوص التي أُشير إليها تبين أوضح البراهين التجريبية على التوحيد الفطريّ، وقد استند إليها القرآن مرارا لتعريف الله تعالى كحقيقة يعرفها الإنسان ذاتيا ويجد نفسه محتاجا إليها. إنّ التجربة تدلّ على أنّ مشكلات الحياة إذا ألمّت بالإنسان، وعجزت كلّ السبل والحيل عن حلّها وعلاجها، أزالَت يد البلاء القويّة حجب المعرفة، وحينئذٍ يغدو الناس جميعا حتّى المنكرون لله عارفين بالله مستمدين منه في أمورهم.

الكتاب

" ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ". 1

الحديث

1110. مجمع البيان عن أبي ذرٍّ وأبي سعيد الخدري: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: " مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ". قَالَ: رَأَيْتُ نُورًا.

(1)

1111. التوحيد عن محمد بن الفضيل: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ: نَعَمْ بِقَلْبِهِ رَأَاهُ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: " مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى " أَيْ لَمْ يَرَهُ بِالْبَصَرِ، وَلَكِنْ رَأَاهُ بِالْفُؤَادِ. (2)

1112. رسول الله صلى الله عليه وآله: رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. (3)

1113. عنه صلى الله عليه وآله: رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى. (4)

1114. عنه صلى الله عليه وآله: أَسَأَلُكَ بِالِاسْمِ الَّذِي فَتَقَّتْ بِهِ رَتَقَ عَظِيمِ جُفُونِ عِيُونِ النَّاطِرِينَ، الَّذِي بِهِ تَدْبِيرُ حِكْمَتِكَ وَشَوَاهِدُ حُجَجِ أَنْبِيَائِكَ، يَعْرِفُونَكَ بِفِطْنِ الْقُلُوبِ، وَأَنْتَ فِي غَوَامِضِ

ص: 463

1-2) مجمع البيان: ج 9 ص 265، بحار الأنوار: ج 18 ص 288. [1]

2-3) التوحيد: ص 116 ح 17، بحار الأنوار: ج 4 ص 43 ح 19. [2]

3-4) الفردوس: ج 2 ص 254 ح 3183 عن ابن عباس.

4-5) مسند ابن حنبل: ج 1 ص 611 ح 2580 [3] وص 621 ح 2634 كلاهما عن ابن عباس.

1115. عنه صلى الله عليه وآله في دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ: يَا مَنْ لَا يَبْعُدُ عَنْ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ. (2)

1116. السنن الكبرى للنسائي عن أبي ذرٍّ: رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَرَهُ بِبَصَرِهِ. (3)

1117. الإمام الرضا عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، بَلَغَ بِي جَبْرَائِيلُ مَكَانًا لَمْ يَطَّأهُ قَطُّ جَبْرَائِيلُ. فَكَشَفَ لِي، فَأَرَاهُ اللَّهَ مِنْ نُورٍ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبُّ. (4)

1118. صحيح مسلم عن أبي ذرٍّ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: نَوْرٌ، أَتَى (5) أَرَاهُ؟ (6)

1119. صحيح مسلم عن عبد الله بن شقيق: قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ: لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَسَأَلْتُهُ. فَقَالَ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدْ سَأَلْتُ، فَقَالَ: رَأَيْتُ نَوْرًا. (7)

1120. مجمع البيان عن أبي العالية: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ؟

ص: 464

1-1) مهج الدعوات: ص 103 [1] عن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، بحار الأنوار: ج 94 ص 404 ح 5. [2]

2-2) البلد الأمين: ص 407، [3] بحار الأنوار: ج 94 ص 392. [4]

3-3) السنن الكبرى للنسائي: ج 6 ص 472 ح 11536. [5]

4-4) الكافي: ج 1 ص 98 ح 8 [6] عن ابن أبي نصر، بحار الأنوار: ج 4 ص 38 ح 15. [7]

5-5) قوله: "نور أتى أراه" هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات. ومعناه: حجاب النور فكيف أراه. قال الإمام أبو عبد الله المازري: الضمير في "أراه" عائد على الله سبحانه وتعالى، ومعناه أنّ النور من معنى من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه (هامش المصدر). ويحتمل أن يقرأ هكذا: "إني أراه" وبه ينسجم مع الرواية الأولى من الباب والرواية اللاحقة بل مع جميع روايات الباب.

6-6) صحيح مسلم: ج 1 ص 161 ح 291.

7-7) صحيح مسلم: ج 1 ص 161 ح 292.

قال: رَأَيْتُ نَهْرًا، وَرَأَيْتُ وَرَاءَ النَّهْرِ حِجَابًا، وَرَأَيْتُ وَرَاءَ الْحِجَابِ نُورًا لَمْ أَرْ غَيْرَ ذَلِكَ. (1)

1121. التوحيد عن مرزم عن الإمام الصادق عليه السلام: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. يَعْنِي بِقَلْبِهِ. (2)

ص: 465

1-1) مجمع البيان: ج 9 ص 264، بحار الأنوار: ج 18 ص 288؛ [1] الدر المنثور: ج 7 ص 648 [2] نقلًا عن ابن المنذر وابن أبي حاتم.

2-2) التوحيد: ص 116 ح 16، بحار الأنوار: ج 4 ص 43 ح 19. [3]

كلام فى بطلان القول بجواز رؤية الله بالبصر

يعتقد أتباع مدرسة أهل البيت بامتناع الرؤية الحسّية لله تعالى على أساس تعاليم الكتاب والسنة والحكم القطعي للعقل والبرهان، ومثلهم فى هذه العقيدة أتباع مدرسة المعتزلة من أهل السنة، أمّا الأشاعرة وطائفة من أهل الحديث الذين يدعون المشبهة أو الحشوية، فإنّهم يقولون بإمكان الرؤية الحسّية إلا أنّ الحشوية يقولون: بأنّ الله سبحانه وتعالى جسم، والأشاعرة على ما نقل القاضى الإيجي "معتقدون أنّ الله ليس جسماً ولا فى جهة، ولذا يستحيل مواجهته وتقليب العين إليه وأمثال ذلك، مع ذلك يصحّ أن ينكشف لعباده انكشاف القمر ليلة البدر، كما ورد فى الأحاديث". (1) والفرق الآخر بين الأشاعرة والحشوية أنّ الحشوية يقولون: إنّ الله يرى فى الدنيا والآخرة. (2) أمّا الأشاعرة فيذهبون إلى أنّ الله لا يرى بالعين إلا فى الآخرة، ولكن رؤيته لا تستلزم كونه جسماً، ولا تشبيها للخالق بالمخلوق.

الدليل العقلي للقائلين بجواز الرؤية

على الرغم من أنّ القائلين بإمكان رؤية الله بالعين يزعمون أنّ لهم دليلاً عقلياً وآخر نقلياً، لكنّ بطلان دليلهم العقلي من الوضوح بمكان أنّه لا يحتاج إلى نقاش، نحو: صرف وجود

ص: 467

1-1) شرح المواقف: ج 8 ص 115 و 116.

2-2) الملل والنحل للشهرستاني: ج 1 ص 150.

الأشياء يقتضى إمكان رؤيتها (1)، أو قول ابن تيمية: فإن الرؤية وجود محض، وهي إنما تتعلق بوجود لا بمعدوم، فما كان أكمل وجود، بل كان وجوده واجبا فهو أحق بها مما يلازمه من العدم. . . (2) والجواب عن هذا الكلام هو: أولاً: إن إثبات هذا الزعم بأن صرف الوجود يقتضى إمكان الرؤية، أو أن ما كان أكمل وجوداً، فهو أحق بالرؤية يحتاج إلى دليل. ثانياً: دلت التجربة على أن كثيراً من الأشياء تتعدّر رؤيته الحسّية، فهل استطاع أحد أن يرى قوّة التفكر بالعين لحدّ الآن؟! ثالثاً: كما لوحظ في الروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام، فإن العين لا تستطيع أن ترى إلا ما كان له لون وكيفيّة، ومثل هذا الشيء لا يمكن أن يكون خالفاً غير محدود.

الدليل النقلى للقائلين بجواز الرؤية

أمّا دليلهم النقلى الذى وصفه القاضى الإيجىّ بأنه الدليل الأصلى لإثبات إمكان الرؤية فهو الأحاديث التى نشير إلى عدد منها فيما يأتى:

1. عن ابن عمر، عن النبىّ صلى الله عليه وآله فى قوله تعالى: "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ. . ." (3)

14- من البهاء والحسن، ناظرة فى وجه الله تعالى. (4)2. وعنه أيضاً: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

14- إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لَمَنْ يَرَى فِي مُلْكِهِ أَلْفَى سَنَةٍ، وَإِنْ أَفْضَلُهُمْ مَنْزِلَةٌ لَمَنْ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ تَلَا: "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ" قَالَ:

ص: 468

1- 1) اللمع للأشعرى: ص 32، شرح المقاصد للفتازانى: ج 4 ص 189.

2- 2) الردّ على المنطقيين: ص 238.

3- 3) القيامة: 22. [1]

4- 4) الفردوس: ج 4 ص 409 ح 7190.

الْبَيَاضُ وَالصَّفَاءُ "إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ" (1) قَالَ: يَنْظُرُ كُلُّ يَوْمٍ فِي وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (2) 3. وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله:

14- إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ. (3) وجواب ما استندوا إليه كدليلٍ نقلت على إمكان الرؤية بالبصر هو: على فرض أن نقبل زعم أهل الحديث صححة الأحاديث المذكورة، نقول: أولاً: للرؤية في هذه الروايات قابلية الانطباق على الرؤية القلبية بالتفسير الصحيح الذي سيأتي. ثانياً: نظراً إلى أن القرآن والبرهان فتدا إمكان الرؤية الحسية، فلو أن رواية لا تقبل التوجيه، فهي مرفوضة قطعاً، لذا قال الإمام الرضا عليه السلام في جواب أبي قرّة حين سأله: فتكذب بالروايات؟ : إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها. (4) كذلك لا يصح الاستدلال بقوله تعالى: "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ" على إمكان الرؤية الحسية؛ لأنّ الجمع بين هذه الآية وسائر الآيات التي تدلّ على عدم إمكان الرؤية الحسية نحو قوله تعالى: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ" (5) يقتضى أنّ الرؤية الحسية غير مقصودة.

ص: 469

1-1 (1) القيامة: 23. [1]

2-2 (2) المستدرک على الصحيحين: ج 2 ص 553 ح 3880.

3-3 (3) صحيح مسلم: ج 1 ص 163 ح 297.

4-4 (4) التوحيد: ص 111.

5-5 (5) الأنعام: 103. [2]

الكتاب

" وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ " . 1

الحديث

1122. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ. (1)

1123. عنه صلى الله عليه وآله: أَعْرَفَكُمْ بِنَفْسِهِ أَعْرَفَكُمْ بِرَبِّهِ. (2)

1124. الأمامي للسيد المرتضى: رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَأَلَتْهُ: مَتَى يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ رَبَّهُ؟ فَقَالَ: إِذَا عَرَفَ نَفْسَهُ. (3)

1125. عوالى اللالى: رُوِيَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجُلٌ اسْمُهُ مُجَاشِعٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَعْرِفَةُ النَّفْسِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى مُوَافَقَةِ الْحَقِّ؟ قَالَ: مُخَالَفَةُ النَّفْسِ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى رِضَاءِ الْحَقِّ؟ قَالَ: سُخْطُ النَّفْسِ.

ص: 470

1-2) عوالى اللالى: ج 4 ص 102 ح 149، [1] بحار الأنوار: ج 2 ص 32 ح 22؛ [2] شرح نهج البلاغة: ج 20 ص 292 ح 339 عن الإمام على عليه السلام.

2-3) جامع الأخبار: ص 35 ح 12. [3]

3-4) الأمامي للسيد المرتضى: ج 1 ص 198.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى وَصْلِ الْحَقِّ؟ قَالَ: هَجْرُ النَّفْسِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى طَاعَةِ الْحَقِّ؟ قَالَ: عِصْيَانُ النَّفْسِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى ذِكْرِ الْحَقِّ؟ قَالَ: نِسْيَانُ النَّفْسِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى قُرْبِ الْحَقِّ؟ قَالَ: التَّبَاعُدُ عَنِ النَّفْسِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى أَنْسِ الْحَقِّ؟ قَالَ: الْوَحْشَةُ مِنَ النَّفْسِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: الْاسْتِعَانَةُ بِالْحَقِّ عَلَى النَّفْسِ. (1)

1126. مصباح الشريعة فيما نسبه إلى الإمام الصادق عليه السلام: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أُطْلَبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصَّيْنِ. وَهُوَ عِلْمٌ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ، وَفِيهِ مَعْرِفَةُ الرَّبِّ. (2)

ص: 471

1-1) عوالي اللآلي: ج 1 ص 246 ح 1، [1] بحار الأنوار: ج 70 ص 72 ح 23. [2]

2-2) مصباح الشريعة: ص 342، [3] بحار الأنوار: ج 2 ص 32 ح 21. [4]

تحليل حول دور معرفة النفس في معرفة الله

إنّ في خلق الإنسان علامات ودلالات واضحة على معرفة الله من منظور القرآن الكريم، وكلّ من لم يكن لجوجاً وأراد أن يقرّ بحقائق الوجود معتمداً على الدليل والبرهان؛ فإنّه يستطيع أن يتعرّف على خالق العالم وحقيقة الحقائق إذا أمعن النظر في حكم وجوده، كما قال سبحانه وتعالى: "وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ". (1) "وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ". (2) "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ...". (3) تصرّح هذه الآيات بأنّه لا يوجد دليل واحد، بل أدلّة وبراهين كثيرة في خلق الإنسان لمعرفة خالق العالم، حتّى إنّ لا يستطيع أن يكون عارفاً بنفسه حقّاً وغير عارف بالله.

أقسام أحاديث الدعوة إلى معرفة النفس

إنّ الأحاديث الإسلاميّة مستلهمة من القرآن الكريم، تؤكّد معرفة النفس كثيراً، ويمكن أن نقسّمها أربعة أقسام:

ص: 472

1-1) الجاثية: 4. [1]

2-2) الذاريات: 20 و 21. [2]

3-3) فصلت: 53. [3]

1. قيمة معرفة النفس

القسم الأول: إن الأحاديث التي تعدّ معرفة النفس أكثر المعارف قيمةً كالتى رُوِيَتْ عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إذ قال:

14-أَفْضَلُ الْمَعْرِفَةِ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ. (1)

14-الْمَعْرِفَةُ بِالنَّفْسِ أَنْفَعُ الْمَعْرِفَتَيْنِ. (2)

14-أَفْضَلُ الْحِكْمَةِ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ. (3)

14-غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَعْرِفَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ. (4)

14-مَعْرِفَةُ النَّفْسِ أَنْفَعُ الْمَعَارِفِ. (5) وعن الإمام الباقر عليه السلام:

14-لَا مَعْرِفَةَ كَمَعْرِفَتِكَ بِنَفْسِكَ. (6)

2. مضار الجهل بالنفس

القسم الثانى: الأحاديث التى تناولت المضارّ الناشئة عن جهل الإنسان نفسه، فقد أكّدت هذه الأحاديث أنّ الإنسان لا يستطيع أن يمتلك رؤيةً كوثيةً صحيحةً ولا يظفر بطريق الفلاح والنجاة فى الحياة ما لم يعرف نفسه. فيما يأتى قسم من كلمات الإمام عليّ عليه السلام فى هذا الموضوع:

ص: 473

1-1) غرر الحكم: ح 2935.

2-2) غرر الحكم: ح 1675. [1]

3-3) غرر الحكم: ح 3105.

4-4) غرر الحكم: ح 6365.

5-5) غرر الحكم: ح 9865.

6-6) تحف العقول: ص 286، بحار الأنوار: ج 78 ص 165 ح 1.

14- مَنْ جَهَلَ نَفْسَهُ كَانَ بِغَيْرِ نَفْسِهِ أَجْهَلًا. (1)

14- كَيْفَ يَعْرِفُ غَيْرَهُ مَنْ يَجْهَلُ نَفْسَهُ. (2)

14- لَا تَجْهَلْ نَفْسَكَ فَإِنَّ الْجَاهِلَ مَعْرِفَةَ نَفْسِهِ جَاهِلٌ بِكُلِّ شَيْءٍ. (3)

14- مَنْ لَمْ يَعْرِفْ نَفْسَهُ بَعْدَ عَن سَبِيلِ النَّجَاةِ، وَخَبَطَ فِي الضَّلَالِ وَالْجَهَالَاتِ. (4)

3. مفتاح معرفة الوجود

القسم الثالث: الأحاديث التي تنصّ على أنّ معرفة النفس مقدّمة لمعرفة الوجود ومفتاح لها، كما نقل عن الإمام عليّ عليه السلام قوله:

14- مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَهُوَ لِغَيْرِهِ أَعْرَفٌ. (5) وقوله:

14- مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ انْتَهَى إِلَى غَايَةِ كُلِّ مَعْرِفَةٍ وَعِلْمٍ. (6)

4. مفتاح معرفة الله عز و جل

القسم الرابع: الأحاديث التي تجعل معرفة النفس مفتاحا لمعرفة الله سبحانه، بل مساوية لها، أشهرها الحديث الشريف الذي رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، والإمام عليّ عليه السلام، قالوا:

14- مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ. (7)

ص: 474

1- 1) غرر الحكم: ح 8624.

2- 2) عيون الحكم والمواعظ: ص 383 ح 6467.

3- 3) غرر الحكم: ح 10337.

4- 4) غرر الحكم: ح 9034.

5- 5) غرر الحكم: ح 8758.

6- 6) غرر الحكم: ح 8949.

7- 7) عوالي اللآلي: ج 4 ص 102 ح 149. [1]

القسم الخامس: الأحاديث التي تبين القصد من معرفة النفس وتفسر ذلك. والآن لما كان الحديث الشريف

14- "مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ" قد نال اهتمام العلماء ولاسيما أولى الحكمة والعرفان من بين جميع الآيات والأحاديث التي دعت الناس إلى معرفة النفس، فمن الضروري الالتفات كما يبدو إلى عدد من الموضوعات في هذا المجال:

الأول: سند الحديث

نقل هذا الحديث الشريف

14- "مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ" في مختلف المصادر الروائية لكنه يخلو من سند متصل بأهل البيت عليهم السلام. إن هذا الحديث واحد من مئة كلمة اختارها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة 255 هـ من قصار كلمات أمير المؤمنين عليه السلام. وسمّاها "مطلوب كلّ طالب من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب"، وقال في وصفها: "كلّ كلمة تقى بألف من محاسن كلام العرب". (1) وتذهب بعض الروايات إلى أنّ مضمون هذا الحديث كان قبل الإسلام أيضا فقد ورد في صحف إدريس عليه السلام، وقد نُقل عن الراغب الاصفهاني أنّه قال في رسالة "تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين": "قد روى إنّه ما أنزل الله من كتاب إلا وفيه: اعرف نفسك يا إنسان تعرف ربك. (2) أجل، يُصطلح على الحديث المذكور عنوان المُرسَل، وإسناده غير واضح، بيد أنّ مضمونه قد ورد في الآيات المشار إليها، وهو في الحقيقة شرح و تفسير لتلك

ص: 475

1-1) هذه المئة كلمة شرحها ابن ميثم البحرانيّ، ورشيد الدين الطواط و عبد الوهاب. وطُبعت كلّها في مجلّد واحد بتصحيح المحدث الأرمويّ (راجع: هزار و يك كلمه (بالفارسية): ج 3 ص 194).

2-2) هزار و يك كلمه (بالفارسية): ج 3 ص 199.

الآيات، فلا حاجة إلى جرح السند وتعديله، من هنا أيده كثير من المحدثين والمحققين واستندوا إليه.

الثاني: شروح الحديث

كان هذا الحديث الشريف منذ أمدٍ بعيدٍ مثار اهتمام العلماء بخاصة الحكماء وأولى العرفان، وقد صُنِّفت رسالات ومقالات كثيرة فيه، فيما يأتي بعض شروحه المستقلة: (1) الرسالة الوجودية في معنى قوله صلى الله عليه وآله: "من عرف نفسه فقد عرف ربه". طبعة القاهرة. 2. رسالة "بالفارسية" في شرح حديث: "من عرف نفسه" لعماد الدين بن يونس بنجهزاري. طبعتها الأستاذ حسن زاده أملي. (2) 3. رسالة "بالفارسية" في شرح حديث: "من عرف نفسه" للعارف عبد الله بلياني. وطُبعت مع رسائل أخرى سنة 1394 هـ. (3) 4. رسالة في شرح حديث: "من عرف نفسه" للأستاذ حسن زاده أملي، وطُبعت باللغة الفارسية بعنوان "هزار و يك كلمه" يعنى باللغة العربية: ألف كلمة وكلمة. (4) 5. رسالة "بالفارسية" في شرح حديث: من عرف نفسه للأستاذ حسن زاده أملي. وهي مخطوطة. (5) وقد أورد العلامة الطهراني في الذريعة خمس رسائل في شرح هذا الحديث. (6)

ص: 476

1-1) راجع: ميراث حديث شيعه ([1] بالفارسية): الدفتر الأول ص 144 146.

2-2) هزار و يك كلمه (بالفارسية): ج 3 ص 197 وص 217 228.

3-3) فهرست نسخ خطي كتابخانه آيت الله مرعشي (بالفارسية): ج 18 ص 62.

4-4) هزار و يك كلمه (بالفارسية): ج 3 ص 189 227.

5-5) هزار و يك كلمه: ج 3 ص 198.

6-6) الذريعة: ج 13 ص 208 209. [2]

6. شرح حديث من عرف نفسه، أحمد بن زين الدين الإحسائي. (1)7. شرح حديث من عرف نفسه، أحمد بن صالح بن طوق القطيفي. 8. شرح حديث من عرف نفسه، صدر الدين الكاشف الدزفولي (1174 1256 هـ). 9. شرح حديث من عرف نفسه، عماد الدين المازندراني. 10. شرح حديث من عرف نفسه، علي بن أحمد بن الحسين آل عبد الجبار القطيفي (1287 هـ). 11. شرح حديث من عرف نفسه، المؤلف مجهول. (2)12. شرح حديث من عرف نفسه، المؤلف مجهول. (3)13. شرح حديث من عرف نفسه، مولانا برهان البغدادي. (4)14. شرح حديث: "أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه"، الملا إسماعيل الخواجوي المازندراني. (5)15. مرآة المحققين في معنى من عرف نفسه، الشيخ محمود الشبستري. (فارسي). (6)16. زبدة الطريق في معنى من عرف نفسه، درويش علي بن يوسف كوكدي (فارسي). (7)

ص: 477

-
- 1-1) فهرست كتب مشايخ (بالفارسية): ص 15، مكتبة آية الله الكلبايگاني، مجموعة رقم 4/714.
 - 2-2) فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ج 3 ص 336. فهرست نسخ خطي كتابخانه مسجد اعظم (بالفارسية): ص 589.
 - 3-3) فهرست نسخ خطي كتابخانه مسجد اعظم (بالفارسية): ص 589.
 - 4-4) فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ج 3 ص 335.
 - 5-5) فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ج 14 ص 329.
 - 6-6) أُعيد طبعه غير مرّة.
 - 7-7) فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ج 3 ص 148.

17. معنى من عرف نفسه، الشيخ حبيب العجمي. (1)18. الغوثية شرح من عرف نفسه، عبد القادر الجيلاني. (2)19. الفصوص في قول من عرف نفسه، محيي الدين بن عربي. (3)20. النورية في حديث من عرف نفسه، آغا شمس الدين. (4)21. أسرار الدقائق، شرح حديث "من عرف نفسه"، الشيخ بدر الدين السماوي. (5)22. شرح حديث من عرف نفسه، الإمام محمد الغزالي. (6)23. القول الأشبه في حديث من عرف نفسه، جلال الدين أبو بكر السيوطي. (7)24. نقطة الوحدة في معنى من عرف نفسه، الشيخ أبو إسحاق (تركي). (8)25. معنى من عرف نفسه، الإمام محمد الغزالي (تركي). (9)26. رسالة قيس المقتبس، الملا حبيب شريف الكاشاني (فارسي). (10)27. الغوثية شرح من عرف نفسه فقد عرف ربه، السيد محمد مهدي التنكابني (فارسي). (11) يضاف إلى هذه الرسائل المستقلة وجود شروح ضمنية كثيرة أيضا على هذا

ص: 478

- 1-1) فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ج 3 ص 139.
- 2-2) فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ج 3 ص 146.
- 3-3) فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ج 3 ص 146.
- 4-4) فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ج 3 ص 147.
- 5-5) فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ج 3 ص 147.
- 6-6) فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ج 3 ص 146.
- 7-7) طبعت هذه الرسالة في "الحاوي للفتاوى" مرارا.
- 8-8) فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ج 3 ص 150.
- 9-9) فهرست نسخ خطي كتابخانه آية الله مرعشي (بالفارسية): ج 3 ص 149.
- 10-10) طبعت هذه الرسالة في مجلة علوم حديث (بالفارسية): العدد 4 ص 132.
- 11-11) طبعت هذه الرسالة في كتاب ميراث حديث شيعه (بالفارسية)، دفتر الأول: ص 150 172.

الحديث، نشير فيما يأتي إلى بعضها: 1. صَدَّ كَلِمَهُ "بالفارسية"، رشيد الدين وطواط، الكلمة السادسة، ص 5 6. 2. الميزان في تفسير القرآن، ج 6، ص 169 176. 3. صَدَّ كَلِمَهُ "بالفارسية"، الأستاذ حسن زاده، الكلمة 26. 4. هزار و يك نكته "بالفارسية"، النكات: 105، 128، 541.

الثالث: معانى الحديث

قيل فيه معان كثيرة ذكر منها الأستاذ حسن زاده أملى اثنين وتسعين معنىً تحت عنوان: بعض المعانى الواردة فى الحديث الشريف: "من عرف نفسه فقد عرف ربه". (1) يعتقد البعض أن فى هذا الحديث إشاراتٍ لطيفة وإرشادات بيّنة لأصول الدين: معرفة الله، والصفات الثبوتية والسلبيّة، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد. (2) ويرى بعض آخر أنّ جميع القضايا الفلسفية الأصيلة ومطالب الحكمة المتعالية القويمة والحقائق العرفانية الرصينة يمكن استنباطها منه. (3) ويذهب فريق ثالث إلى أنّ جميع أصول الدين وفروعه، وكافة الأحكام الدنيوية والأخروية، وأحكام الربوبية والعبودية كلّها تلخصت فى هذا الحديث. (4) إنّ تقويم ما قيل فى شرح هذا الحديث يتطلّب فرصة أُخرى، لكن يبدو أنّ الالتفات إلى ثلاث نقاط ضروريّ من أجل تبيان القصد منه بدقّة، هى: 1. التأمل فى الآيات الكريمة التى يتعلّق بها هذا الحديث الشريف. 2. ملاحظة الروايات التى تعدّ بمنزلة الشرح لهذا الحديث.

ص: 479

-
- 1-1) هزار و يك كلمه (بالفارسية): ج 3 ص 200 و 216.
 - 2-2) هزار و يك كلمه (بالفارسية): ج 3 ص 217.
 - 3-3) هزار و يك كلمه (بالفارسية): ج 3 ص 191.
 - 4-4) ميراث حديث شيعه (بالفارسية): دفتر الأول ص 157.

3. الرجوع إلى ما فهمه أصحاب الأئمة من معرفة النفس. ويدلّ تحليل لما قيل في معاني الحديث المذكور على أنّ النقاط التي أشير إليها إمّا لم تزل نصيبها من الاهتمام أو قلّ الاهتمام بها.

الرابع: أوضّح معاني الحديث

إنّ مقتضى الدقّة في الآيات التي تدعو الإنسان إلى معرفة الله بمعرفة نفسه، ومجموع الأحاديث التي تبينها وتفسّرها، وكذلك الرجوع إلى فهم المتكلّمين من أصحاب أهل البيت، كلّ ذلك يُفضى إلى أنّ أوضّح معاني الحديث الدعوة إلى معرفة النفس، والتدبّر في الحكم التي مضت في خلق الإنسان، وتعبّر عن العلم والقدرة المطلقة لخالقه، وهذه الحكم التي شرّحت في متن القرآن والأحاديث هي كيفية خلق الإنسان من تراب، وكيفية نشأته من نطفة، وتصوير الجنين في الرحم، ونفخ الروح في الجنين، واختلاف الألسن والألوان، وتأمين الأطعمة المطلوبة. . . إلخ. وقد أوجز الإمام الصادق عليه السلام آيات الحكمة وآثار الصنع في وجود الإنسان بقوله:

14- وَالْعَجَبُ مِنْ مَخْلُوقٍ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَخْفَى عَلَى عِبَادِهِ وَهُوَ يَرَى أَثَرَ الصَّنْعِ فِي نَفْسِهِ بِتَرْكِيْبٍ يُبْهَرُ عَقْلَهُ وَتَأَلِيفٍ يُبْطِلُ حُجَّتَهُ. (1) وقوله عليه السلام في بيان الآية 53 من سورة فصلت: "وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ":

14- إِنَّهُ خَلَقَكَ سَمِيعًا بَصِيرًا، تَغَضَّبُ وَتَرْضَى، وَتَجُوعُ وَتَشْبَعُ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ. (2) من اللافت للنظر أنّ هشام بن الحكم وهو من تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام وأصحابه المتكلّمين استنبط نفس المعنى من الآيات والأحاديث الواردة في معرفة النفس، فقد قال في صدد معرفة الله عن طريق معرفة النفس:

ص: 480

1-1) بحار الأنوار: ج 3 ص 152 [1] عن المفصّل بن عمر.

2-2) بحار الأنوار: ج 70 ص 134. [2]

14- عَرَفْتُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ بِنَفْسِي لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ إِلَيَّ، وَذَلِكَ أَنِّي أَجِدُهَا أَبْعَادًا مُجْتَمِعَةً وَأَجْزَاءً مُؤْتَلِفَةً. . . (1) ويشير في الختام إلى أن القصد من قوله تعالى: "وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ" (2) هو هذا المعنى نفسه. لكننا نأسف شديد الأسف على أن المعنى الواضح الذي أكدّه القرآن الكريم والأحاديث في تبين حديث معرفة النفس قد غُفِلَ عنه تماماً ولم يذكر في عداد الشروح الملحوظة حتّى بوصفه معنئ كسائر المعاني التي فُرض بعضها على الحديث الشريف ولو أن علماء المسلمين أخذوا برسالة القرآن في معرفة النفس لفاقوا جميع علماء العالم في العلوم المرتبطة بعلم معرفة الإنسان.

الخامس: مراتب معرفة النفس

لا شك في أن لمعرفة النفس مراتب كمعرفة الله، لذا نقرأ في الحديث النبويّ قوله صلى الله عليه وآله:

14- أَعْرَفْتُكُمْ بِنَفْسِهِ أَعْرَفْتُكُمْ بِرَبِّهِ. (3) إن أوطأ المراتب في معرفة النفس ميسرة لعامة الناس، بيد أنه كلما زادت معلومات الإنسان بنفسه، زادت معرفته بالله سبحانه، إلى أن يظفر بالمعرفة الشهوديّة للنفس، وهناك يفوز بالمعرفة الشهوديّة للحقّ تعالى، ويشهد وحدانيّته إلى جانب الملائكة وأولى العلم: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ". (4) ولا يتيسر بلوغ هذه المرتبة من المعرفة إلا عن طريق المجاهدة.

ص: 481

1- 1) راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج 3 ص 82 ح 3470. [1]

2- 2) الذاريات: 21. [2]

3- 3) روضة الواعظين: ص 20. [3]

4- 4) آل عمران: 18. [4]

"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ". 1 "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ". 2 "إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ". 3 "إِنَّ فِي إِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ". 4 "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * قُلْ أَنْظَرُوا مَا ذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ". 5 "قَالَتْ رُسُلُهُمْ أِنِّى اللَّهُ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَرِّجَكُم

إلى أجلٍ مُسمًى قالوا إن أنتم إلا بشرٌ مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسُلطانٍ مُبينٍ " . 1

الحديث

1127. رسول الله صلى الله عليه وآله في بيان صفات الباري جلَّ وعلا: فوق كلِّ شيءٍ علا، ومن كلِّ شيءٍ دنا، فتجلى لخلقهِ من غير أن يكون يُرى. (1)

1128. عنه صلى الله عليه وآله في دعاء الجوشن الكبير: يا من في السماء عظمته، يا من في الأرض آياته، يا من في كلِّ شيءٍ دلالة، يا من في البحار عجائبه، يا من في الجبال خزائنه، يا من يبدأ الخلق ثم يعيده، يا من إليه يرجع الأمر كله، يا من أظهر في كلِّ شيءٍ لطفه، يا من أحسن كلِّ شيءٍ خلقه، يا من تصرف في الخلاق قدرته. (2)

1129. عنه صلى الله عليه وآله في الدعاء: صار كلُّ شيءٍ خلقته حجةً لك ومنتسبا إلى فعلك، وصادرا عن صنعك، فمن بين مبتدع يدلُّ على إبداعك، ومصورٍ يشهد بتصويرك، ومقدرٍ ينبئ عن تقديرك، ومدبرٍ ينطق عن تدبيرك، ومصنوعٍ يومئ إلى تأثيرك، وأنت لكلِّ جنسٍ من مصنوعاتك ومبروءاتك (3) ومفطوراتك صانعٌ وبارئٌ وفاطرٌ. (4)

ص: 483

1-2) التوحيد: ص 45 ح 4 عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 11 ص 38 ح 35. [1]

2-3) البلد الأمين: ص 407، [2] بحار الأنوار: ج 94 ص 391. [3]

3-4) في المصدر: "مبروراتك"، والتصويب من بحار الأنوار. [4]

4-5) المزار الكبير: ص 99، بحار الأنوار: ج 100 ص 223 ح 20. [5]

تأملات حول آيات معرفة الله في خلق الإنسان

من وجهة النظر القرآنية في خلق الإنسان آيات بيّنات ودلالات واضحات تقوده إلى معرفة الله سبحانه، وهذا يعني أن الإنسان لا يمكن أن يرى نفسه دون أن يرى ربه، أو يكون عارفاً بنفسه وغير عارفٍ بربه، ففي القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدّث عن هذا الموضوع، يمكن تقسيمها موضوعياً إلى تسعة أقسام، فيما يلي توضيح موجز (1) حول هذه الآيات:

1. خلق الإنسان من تراب

إنّ الباحث في كيفية السير التكاملي للتراب والتفاعلات التي تحدث في هذه المادة الجامدة حتّى تصير إنساناً، يلاحظ مدى النظم والحكمة والتدبير، بالقدر الذي لو كان يتحلّى بأدنى حدٍّ من الإنصاف فليس له إلا الاعتراف بالخالق الحكيم والإذعان للمدبّر العالم القادر. فالقرآن الكريم يتضمّن نظريات دقيقة تلفت النظر حول المواد الأولية التي تشكّل النواة الأولى لخلق الإنسان، وقد أذعن التطور العلمي بصحّتها وصحّة ارتباط هذا الكتاب السماوي بمصدر الوحي الإلهي.

ص: 484

1-1) لأجل المزيد من الاطلاع حول توضيح هذه الآيات، راجع كتابنا: مباني خدائنا (بالفارسية) وسائر كتب التفسير.

إنّ التراب من وجهة النظر القرآنية عبارة عن عصارة الطين (1) والماء (2) والعلق (3) والنطفة، وتلك مبادئ خلق الإنسان التي تجعل من العقل حين يتأملها ويتأمل السير التكاملي للتراب حتى يصير إنساناً كاملاً، لا مناص له إلا الاعتراف بالخالق القادر الحكيم، ومما يجدر ذكره أنه قبل أربعة عشر قرناً وفي الأ-جواء التي كان الناس يعتقدون فيها بأن المرأة هي مجرد وعاء لخلق الإنسان وليس لها أى دور فى وجوده، (4) إن القرآن الكريم يصرّح بواضح العبارة بأنّ النواة الأولى فى خلق الإنسان مزيجٌ من نطفة الرجل والمرأة، قال تعالى: "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ" . (5)

2. تصوير الجنين

بعد تكميل المواد اللازمة لإنشاء البدن وتهيئتها لأجل تصوير الجنين، يفصل الخالق العالم القادر خلايا الدماغ والعين والأذن والقلب واليد والرّجل وسائر الأعضاء بعضها عن بعض، وتتعرف كلّ واحدة على واجبها، ثمّ يصوّره وفق ما توجهه حكمته البالغة، قال تعالى: "هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" . (6)

3. إيجاد الحياة

إنّ القرآن الكريم يوعز فى موارد متعددة (7) ظاهرة الحياة العجيبة إلى خالق الكون

ص: 485

1-1) "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ" . المؤمنون: 12. [1]

2-2) "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا" . الفرقان: 54. [2]

3-3) "خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ" . العلق: 2. [3]

4-4) كما يقول الشاعر: بنونا بنو أبناتنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد (المغنى لابن قدامة، ج6 ص207) .

5-5) الدهر: 2. [4]

6-6) آل عمران: 6. [5]

7-7) راجع: البقرة: 28 و 258، النجم: 44، الحجّ: 66، ق: 43، الأعراف: 158، التوبة: 116، يونس: 31 و 56، المؤمنون: 80، غافر: 68، الدخان: 8، الحديد: 2، الجاثية: 26، الأنعام: 95، آل عمران: 27.

القادر على كل شيء، ويعتبر ذلك واحدة من الآيات الإلهية والأدلة التي لا تقبل الإنكار على وجود الله تعالى، فبناءً على هذه الحقيقة يتوجه أحياناً باللوم إلى المنكرين، قال تعالى: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ". (1)

4. النوم

النوم هو الأساس لتجديد القوى المنهكة ورمزٌ للنشاط والحيوية، وهو يستهلك نحو ثلث عمر الإنسان، وقد ثبت أن قلة النوم والأرق يؤديان إلى سلب النشاط والحيوية، فضلاً عن تلف الأعصاب وإنهاك القوى وضعف جهاز التفكير، كما أن إدامة الأرق يؤدي إلى الموت المحقق، حتى أنه قيل: إنه من الممكن بقاء الإنسان حيّاً بدون غذاء إلى ستة أسابيع، ولكنه سيموت إذا لم ينم عشرة أيام بلياليها. (2) بناءً على ما تقدّم فإن تدبير النوم لحياة الإنسان واحدة من الدلالات التي تشير إلى معرفة الخالق جل وعلا، قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ". (3)

5. الرزق

إن توفير مصادر التغذية التي يحتاج إليها الإنسان، وكلّ الأحياء الأخرى والتوفيق

ص: 486

[1-1] البقرة: 28. [1]

[2-2] دانستنیهای جهان علم (بالفارسية): ص 250.

[3-3] الروم: 23. [2]

بين حاجات الإنسان الغذائية وبين سعيه وجهده الطبيعي، دليل آخر على التوحيد ومعرفة الله سبحانه، قال تعالى: "هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِلَهٌ الْهُوَ فَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ"؟ (1)

6. الزوج

لوفرضنا جدلاً أنّ رجلاً قد خلق عن طريق الصّدْف المتواليّة، فهل يمكن التصديق بخلق موجود آخر من نفس الجنس باسم المرأة وعن طريق الصدفة أيضاً، وبعث الطمأنينة في الحياة المشتركة بينهما على أساس العشق والمحبة لأجل الحفاظ على النسل؟! أليس هذا البرهان كافياً لئن ثبت أنّ وراء عالم الوجود خالقاً حكيماً وقادراً؟ بلى، قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (2).

7. اللباس

إنّ وجود مصادر اللباس في الأرض مثل وجود مصادر الغذاء والماء، يثبت أنّ العالم وُجد وفق خطة حكيمة وحسابات دقيقة لم تخفَ فيها عن النظر الثاقب لموجدها حتّى أبسط المسائل الجزئية مادامت ضرورية لإدامه الحياة، إنه يعلم أنّ الإنسان لا يمتلك المقاومة إزاء الحرّ والبرد مثل باقى الحيوانات، فضلاً عن أنّ رعاية شؤون العفّة والحفاظ على القيم الأخلاقية لا يتيسران بدون وجود اللباس، من هنا وقرّ الخالق للإنسان المصادر التي يحتاج إليها لأجل تهيئة اللباس والمسكن، كما وقرّ له المواد اللازمة لصناعة الملابس التي يحتاج إليها للزينة أو

ص: 487

1-1 الفاطر: 3.

2-2 الروم: 21. [1]

تلك التي ضرورية في الحرب، قال تعالى: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا. . ." (1) "قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَؤَاتِكُمْ". (2) "وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ". (3) "تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا". (4)

8. أدوات استيعاب العلم

إنّ تدارك الأدوات الداخلية والخارجية لاستيعاب العلم آية أخرى تضاف إلى آيات خلق الإنسان، ودليل آخر يضاف إلى إثبات التوحيد ومعرفة الخالق. لقد وفر الخالق الحكيم من ناحية أدوات استيعاب العلم في بواطن وجود الإنسان، قال تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ". (5) ومن ناحية أخرى وفر له أنواع اللوازم والآلات الضرورية الخارجية للقراءة والكتابة ودراسة العلم. إنّ النقطة التي تجدر الإشارة إليها هي أن القرآن الكريم أقسم بالقلم والكتاب من بين أدوات التعليم والتعلم، قال تعالى: "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ". (6)

ص: 488

[1-1] النحل: 80. [1]

[2-2] الأعراف: 26. [2]

[3-3] النحل: 81. [3]

[4-4] النحل: 14. [4]

[5-5] النحل: 78. [5]

[6-6] القلم: 1. [6]

وذلك لأنّ القلم والكتاب يُعدّان مصدرين خارجيين لكلّ العلوم والمعارف الإنسانية، ومن هنا فإنّ هذا الكتاب السماوى يعتبر القلم والكتابة من الآيات الإلهية التى تشير إلى وجود الشعور والتدبير فى نظام الوجود، قال تعالى: "الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ".

(1)

9. اختلاف اللغات والصور

إنّ اختلاف لغات الناس وصورهم وألوانهم واحدة أخرى من دلائل معرفة الخالق جلّ وعلا، فإذا كان الصانع مجرداً من الشعور حاله حال المصانع الانتاجية الأخرى فإنّ إنتاجه سيكون بلا شكّ على وتيرة واحدة ونمطٍ واحدٍ. ومن جهة أخرى فإنّ الحياة الاجتماعية لا يمكن أن تتيسّر دون تهيئة الأسباب التى تؤدى إلى معرفة الناس بعضهم لبعض، فلو فرضنا أنّ كلّ النَّاس فى مجتمع ما قد خُلِقوا على شكل واحد، وقيافة واحدة، ولون واحد، ونبرة صوتية واحدة بحيث لا يمكن التمييز بين شخص وآخر؛ الوالد عن الولد، والزوجة عن غيرها، والمجرم عن البرىء، والامر عن المأمور، والرئيس عن المرؤوس، الدائن عن المدين، والصديق عن العدو، فكيف يمكن تصوّر العيش فى مثل مجتمع هكذا؟ وفى هذا الاتجاه يؤكّد القرآن الكريم: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِذَافُ السَّيِّئَاتِكُمْ وَاللَّوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ

لِلْعَالَمِينَ". (2)

ص: 489

[1-1] القلم: 4.5. [1]

[2-3] الروم: 22. [2]

أَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

الكتاب

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَدِّقُ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا " . 1

الحديث

1130. رسول الله صلى الله عليه وآله: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِذَا كَانَ الْغَالِبُ عَلَى عَبْدِي الْإِسْتِغَالَ بِي جَعَلْتُ نَعِيمَهُ وَلَذَّتَهُ فِي ذِكْرِي، فَإِذَا جَعَلْتُ نَعِيمَهُ وَلَذَّتَهُ فَيَذِكُرِي عَشْرَ قَمَنِي وَعَشْرَ قَمْتُهُ، فَإِذَا عَشْرَ قَمَنِي وَعَشْرَ قَمْتُهُ رَفَعْتُ الْحِجَابَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَصِرْتُ مَعَالِمًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، لَا يَسْهُو إِذَا سَهَا النَّاسُ، أَوْلَيْتَكَ كَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَنْبِيَاءِ. (1)

ب الصَّلَاة

1131. رسول الله صلى الله عليه وآله: الصَّلَاةُ مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ، وَفِيهَا مَرْضَاةُ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، وَهِيَ مِنْهَاجُ الْأَنْبِيَاءِ، وَلِلْمُصَلِّ حُبُّ الْمَلَائِكَةِ، وَهُدَى وَإِيمَانٌ، وَنُورُ الْمَعْرِفَةِ. (2)

1132. عنه صلى الله عليه وآله: صَلَاةُ اللَّيْلِ مَرْضَاةُ الرَّبِّ، وَحُبُّ الْمَلَائِكَةِ، وَسُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنُورُ الْمَعْرِفَةِ، وَأَصْلُ الْإِيمَانِ. (3)

ص: 490

1-2) حلية الأولياء: ج 6 ص 165 عن الحسن.

2-3) الخصال: ص 522 ح 11 عن ضمرة بن حبيب، بحار الأنوار: ج 82 ص 231 ح 56.

3-4) إرشاد القلوب: ص 191 [1] عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 87 ص 161 ح 52. [2]

1133. رسول الله صلى الله عليه وآله: المَحَبَّةُ أَسَاسُ المَعْرِفَةِ. (1)

د الإِنْقِطَاعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

1134. رسول الله صلى الله عليه وآله في الدُّعَاءِ: إِلَهِي مَنْ ذَا الَّذِي انْقَطَعَ إِلَيْكَ فَلَمْ تَصِلْهُ؟! (2)

1135. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ العَبْدَ . . . إِذَا تَوَجَّهَ إِلَى مُصَدِّئِهِ لِيُصَلِّيَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ: يَا مَلَائِكَتِي! مَا تَرَوْنَ هَذَا عَبْدِي كَيْفَ قَدِ انْقَطَعَ عَن جَمِيعِ الخَلَائِقِ إِلَيَّ، وَأَمَّلَ رَحْمَتِي وَجُودِي وَرَأْفَتِي؟ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي أَخْتَصُّهُ بِرَحْمَتِي وَكَرَامَاتِي. (3)

ه وَايَةُ أَهْلِ البَيْتِ عَزَّ وَجَلَّ

1136. رسول الله صلى الله عليه وآله: نَحْنُ الوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ، وَالمُوصَلَةُ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ، وَلَنَا العِصْمَةُ وَالمُخْلَفَةُ وَالمُهْدِيَةُ، وَفِينَا السُّبُوَّةُ وَالمَوْلَايَةُ وَالمِامَةُ، وَنَحْنُ مَعْدِنُ الحِكْمَةِ وَبَابُ الرَّحْمَةِ وَشَجَرَةُ العِصْمَةِ، وَنَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَالمَثَلُ الأَعْلَى وَالمُجَبَّةُ العُظْمَى وَالمَعْرُوفَةُ الوَثْقَى الَّتِي مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا نَجَا. (4)

ص: 491

1-1) المواعظ العددية: ص 144.

2-2) بحار الأنوار: ج 90 ص 342 ح 54 [1] نقلاً عن اختيار ابن الباقي.

3-3) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص 521 و 522، [2] بحار الأنوار: ج 82 ص 221 ح 42. [3]

4-4) بحار الأنوار: ج 25 ص 23 ح 38 [4] نقلاً عن رياض الجنان عن جابر بن عبد الله.

تحليل حول طرق الوصول إلى أسمى درجات معرفة الله

إنَّ ما مرَّ من النصوص تحت عنوان "طرق الوصول إلى أسمى مراتب معرفة الله" يعدُّ من أهمِّ التعاليم في السير والسلوك إلى الله وأقومها وأضمنها، وهو ما أُشير إليه في النصوص الإسلامية، ولا يتسنى العبور من منازل السلوك وبلوغ ذروة اليقين والمعرفة الشهودية إلا بالعمل بها، وعلى هذا المنوال تبدأ حركة الإنسان نحو الكمال المطلق حقًا وموجز القول في بيان هذه الطرق، كما يلي:

1. ذكر الله عز و جل

ألا بذكر الله سبحانه تبدأ أول خطوة في السير والسلوك إلى الله، قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن تأثير ذكر الله في بناء الإنسان:

14- أصل صلاح القلب اشتغاله بذكر الله. (1) إنَّ ذكر الله في الحقيقة مفتاح تزكية النفس، ذلك أنَّه يُفرغ المرء من بهيميَّته ويطهر قلبه من الرذائل الأخلاقية، ويُعيدُه لتلقَى نور اليقين تدريجاً، وقد اهتمَّت النصوص الإسلامية بالتأثير المصيري الحاسم لذكر الله في بناء الإنسان مفصلاً، نشير هنا على سبيل المثال إلى ثلاثة أقسام منها: القسم الأول: الأحاديث التي تؤكد تأثير الذكر في تهذيب القلب ووقايتِه من

ص: 492

1- 1) غرر الحكم: ح 3083.

الأمراض، كالذى نُقل عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام إذ قال:

14- ذِكْرُ اللَّهِ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ. (1)

14- ذِكْرُ اللَّهِ رَأْسُ مَالِ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَرَبِيحُهُ السَّلَامَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ. (2)

14- ذِكْرُ اللَّهِ دَوَاءٌ أَعْلَالِ النَّفْسِ. (3)

14- يَا مَنْ اسْمُهُ دَوَاءٌ وَذِكْرُهُ شِفَاءٌ. (4) القسم الثاني: الأحاديث التي ترى أنّ ذكر الله تعالى يُفضي إلى شرح الصدر وتنوير القلب والفكر، وبعث الحياة وإيجاد الحواس الباطنية، والنضج والتكامل المعنوي ككلام الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام في هذا المجال:

14- إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جَلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعِشْوَةِ، وَتَتَقَادُّ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ. (5) وكلامه عليه السلام:

14- دَوَامُ الذِّكْرِ يُبَيِّرُ الْقَلْبَ وَالْفِكَرَ. (6) وكلامه عليه السلام:

14- مُدَاوِمَةُ الذِّكْرِ قُوَّةُ الْأَرْوَاحِ وَمِفْتَاحُ الصَّلَاحِ. (7) القسم الثالث: الأحاديث التي تنصّ على أنّ ثمرة ذكر الله هي معرفة الله، والأنس

ص: 493

[1- 1] غرر الحكم: ح 5162. [1]

[2- 2] غرر الحكم: ح 5171.

[3- 3] غرر الحكم: ح 5169. [2]

[4- 4] مصباح المتهجد: ص 361 [3] الإقبال: ج 3 ص 337، [4] المصباح للكفعمي: ص 744، [5] بحار الأنوار: ج 90 ص 62 ح 3.

[6]

[5- 5] نهج البلاغة: الخطبة 222. [7]

[6- 6] غرر الحكم: ح 5144.

[7- 7] غرر الحكم: ح 9832.

به ومحبتته، كالمأثور عن النبي صلى الله عليه وآله، قال:

14- مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّهُ اللَّهُ. (1) وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

14- الذِّكْرُ مِفْتَاحُ الْأُنْسِ. (2) وفي هذا الضوء، ذكر الله في الخطوة الأولى من خطوات السلوك يصقل مرآة القلب من صدأ الأخلاق الرديئة وسيئات الأعمال، وفي الخطوة الثانية يمهد الأرضية لانعكاس المعارف الشهودية فيه بعد تنويره، ومن ثم الظفر بمعرفة الله ومحبتته. وبالنظر إلى عطيات ذكر الله وبركاته وتأثيره الهام في بناء الإنسان والمجتمع التوحيدي، أكد القرآن الكريم والأحاديث المأثورة كثرة الذكر، بل استمراره وديمومته مرارا، قال تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا". (3) "فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَرُكُوعًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ". (4) "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَرُكُوعًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ". (5) وقال الإمام الصادق عليه السلام:

14- مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ، إِلَّا الذِّكْرَ فَلَيْسَ لَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ. . . ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا". (6)

ص: 494

-
- 1-1) الكافي: ج 2 ص 500 ح 3 [1] عن داوود بن سرحان عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 93 ص 160 ح 39.
2-2) غرر الحكم: ح 541.
3-3) الأحزاب: 41. [2]
4-4) النساء: 103. [3]
5-5) آل عمران: 191. [4]
6-6) الكافي: ج 2 ص 498 ح 1، [5] عِدَّة الداعي: ص 233. [6]

ومن الضروري الالتفات إلى النقاط الآتية فيما يتعلق بتأثير الذكر في بناء الإنسان:

أ استمرار الذكر وديمومته

إنّ ما يُفضى إلى ظهور معطيات الذكر في تخلية القلب وتجليه وبلوغ المعرفة الشهودية هو استمرار الذكر وديمومته، كما صرّح به عدد من النصوص المتقدمة، ولعلّ الخروج من الظلمات والدخول إلى عالم النور في سورة الأحزاب بعد الأمر بكثرة الذكر يعود إلى هذا السبب، قال تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا". (1) من هنا، فإنّ الذكر الذي لا ديمومة له ولا يتمكّن من القلب يتعدّر عليه أن يقوم بدور في مسير المعرفة الشهودية. لقد قدم الفقيه والمحدث الكبير الفيض الكاشاني رحمه الله خمسة وعشرين تعليماً في رسالة "زاد السالك" أجاب فيها عن رسالة أحد العلماء، وقد سأله عن كيفية سلوك طريق الحقّ، حيث قال في التعليم الثامن عشر: إنّ الانشغال بقدرٍ من الأذكار والأوراد في أوقات معينة، ولا سيّما بعد فريضة الصلاة، وترويض اللسان على ذكر الحقّ تعالى في أغلب الأحيان ما أمكن، ولو كانت الجوارح منهمكة بأمرٍ أخرى، فتلك سعادة نعمة وأثر عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنّ لسانه كان مترطباً بالكلمة الطيبة المتمثلة بالتهليل؛ قول: "لا إله إلاّ الله"؛ وذلك عند أكله، وكلامه، ومشيه، وما شابهها (2). إذ إنّ هذا ممدّ لكلّ سالك

ص: 495

1-1) الأحزاب: 41، 43. [1]

2-2) ومتن الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام، كما يأتي: "كان أبي كثير الذكر. لقد كنتُ أمشي معه وإنّه ليذكر الله، وأكل معه الطعام وإنّه ليذكر الله، ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله. وكنتُ أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلاّ الله" (الكافي: ج 2 ص 498). [2]

وعون قوى له، وإذا اقترن الذكر القلبى بالذكر اللسانى، فستفتح له الأبواب وتقبل عليه البركات خلال مدة قليلة، وعليه أن يسعى فى ذكر الحقّ دوماً وأبداً ما استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ لئلا يغفل عن الله سبحانه، إذ إنّ أىّ عمل لا يقوم مقام الذكر الدائم فى السلوك، وهذا مدد قوى فى ترك مخالفة الحقّ سبحانه فى ارتكاب المعاصى. (1)

ب أتّم مصاديق الذكر

الصلاة أتّم مصاديق الذكر، والآية الكريمة "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي" (2) تشير إلى هذه النقطة الدقيقة، وإذا أُقيمت الصلاة بأدائها وشروطها بخاصّة حضور القلب، فإنّها فى الخطوة الأولى تُبعد جميع الرذائل والأذناس عن الإنسان، وتجعله متّصفاً بصفة التقوى. وفى الخطوة الثانية، توصل السالك إلى بساط المعرفة الشهوديّة والقرب وحبّ الله، كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عدّ "نور المعرفة" من بركات الصلاة، وشبّهها الإمام علىّ عليه السلام بمعراج الروح إلى "الوصول إلى الله" وزيارته.

ج حقيقة الذكر

النقطة الأخرى هى أنّ حقيقة الذكر، هى الشعور بالحضور فى رحاب الله جلّ جلاله، من هنا فإنّ الذكر اللفظى بلا توجه قلبى لا يؤثّر فى تنوير القلب تأثيراً يُذكر. وآية التوجّه القلبى إلى خالق الكون الشعور بالمسؤوليّة فى جميع المجالات، والذكر بهذا المعنى بخاصّة استمراره وديمومته صعب مستصعب، كما قال الإمام

ص: 496

1-1) دة رساله للفيض الكاشانى (بالفارسيّة): ص 86.

2-2) طه: 14. [1]

14- أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ [ثلاث]؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، وَمُؤَاسَاةُكَ أَخَاكَ، وَذِكْرُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ. أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ ذَاكَ، وَلَكِنْ ذِكْرُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ إِذَا هَجَمْتَ عَلَى طَاعَةٍ أَوْ عَلَى مَعْصِيَةٍ. (1)

د شرط الانتفاع بالذكر

إنَّ من الشروط المهمة لقبول الصلاة والاستمتاع ببركاتها التي أكَّدها النصوص الإسلامية هي الزكاة، من هنا يدعو القرآن الكريم النَّاسَ إلى إيتاء الزكاة مع إقامة الصلاة، لقد قال الإمام الرضا عليه السلام في هذا الشأن:

14- إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِثَلَاثَةٍ مَقْرُونٍ بِهَا ثَلَاثَةٌ أُخْرَى: أَمَرَ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَمَنْ صَلَّى وَلَمْ يُزَكِّ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاتُهُ. . . . (2) وبلغ إيتاء الزكاة من التأثير في الإفادة من معطيات الصلاة مبلغاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فيه:

14- لا صَلَاةَ لِمَنْ لَا زَكَاةَ لَهُ. (3) ومن الحرى بالذكر أنَّ الزكاة في مفهومها العام تشمل مطلق الحقوق المالية الواجبة والمستحبة، لذلك حينما سئل الإمام الصادق عليه السلام: في كم تجب الزكاة من المال؟ قال:

14- أَمَّا الظَّاهِرَةُ فَمِئَةُ كُلِّ أَلْفٍ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَلَا تَسْتَأْثِرُ عَلَى

ص: 497

1- (1) الكافي: ج 2 ص 145 ح 8 [1] معاني الأخبار: ص 193 ح 3، بحار الأنوار: ج 75 ص 34 ح 29. [2]
2- (2) الخصال: ص 156 ح 196، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 1 ص 258 ح 13، [3] كشف الغمّة: ج 3 ص 83، بحار الأنوار: ج 96 ص 12 ح 17. [4]
3- (3) مستدرک الوسائل: ج 7 ص 12 ح 7507 [5] نقلاً عن القطب الراوندى في لبّ اللباب.

أَخِيكَ بِمَا هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ (1) مِنْكَ. (2) مِنْ هُنَا، يَتَسَنَّى لَنَا أَنْ نَقُولَ: إِنَّ مَطْلُقَ الْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ، وَحَلَّ مَعْضَلَاتِهِمْ لَوْجَهَ اللَّهِ تَعَالَى شَرْطٌ لِلاتِّفَاعِ التَّامِ بِبَرَكَاتِ مَطْلُقِ الذِّكْرِ، وَعَلَى رَأْسِهَا الصَّلَاةُ.

2. رعاية آداب الطعام

لقد أشرنا إلى أن ذكر الله عز وجل غذاء الروح، وكلما ازداد هذا الغذاء فيها زادت قوتها، وعظم صفاء القلب ونورانيته، وعلى العكس من ذلك الأغذية المادّية، فكلما أكثر الإنسان منها تضعف ضررها على جسمه وروحه، والاكتفاء بالمقدار الضروري من الزاد يضمن صحّة الإنسان جسما وروحا. ويمكن أن نقسم الأحاديث الماثورة عن تأثير الأكل على السير والسلوك والمعرفة إلى أربعة أقسام:

أ الطعام الحلال وصفاء القلب

القسم الأول: الأحاديث التي تنصّ على أن تناول الغذاء الحلال يُفضي إلى صفاء القلب واستنارته، كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

14- مَنْ أَكَلَ مِنَ الْحَلَالِ صَفَا قَلْبُهُ وَرَقَّ. (3)

14- مَنْ أَكَلَ الْحَلَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَأَجْرَى يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ. (4)

ب قلة الطعام وتنوير القلب

القسم الثاني: الأحاديث التي تذهب إلى أن قلة الطعام والجوع باعثان على تنوير

ص: 498

1-1) في المصدر: "إليك"، وهو تصحيف.

2-2) الكافي: ج 3 ص 500 ح 13، [1] معاني الأخبار: ص 153 ح 1، بحار الأنوار: ج 96 ص 39 ح 10. [2]

3-3) مجمع البحرين: ج 1 ص 447. [3]

4-4) إحياء علوم الدين: ج 2 ص 134، [4] المغنى عن حمل الأسفار: ج 1 ص 435 ح 1652.

القلب، كالذى أثار عن رسول الله صلى الله عليه وآله. قال:

14- إذا أقلَّ الرَّجُلُ الطَّعْمَ مَلِيَ جَوْفُهُ نورا. (1) وقال:

14- نور الحكمة الجوع. (2)

ج تأثير الصيام في المعرفة الشهودية

القسم الثالث: الأحاديث التي ترى أن الصيام سبب في وصول الإنسان إلى درجة اليقين، كما جاء في حديث المعراج:

14- الصوم يورث الحكمة، والحكمة تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين (3). جدير بالذكر أن اليقين أعلى مراتب الإيمان، وهو المعرفة الشهودية نفسها.

د الحاجز الرباني على الأكل واستنارة القلب

القسم الرابع: الأحاديث التي توصي بامتلاك دافع رباني في كل عمل، ومنها الأكل، كالذى نُقل عن النبي صلى الله عليه وآله قوله في وصيته لأبي ذر:

14- يا أبا ذرٍّ لِيَكُنْ لَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ صَالِحَةٌ، حَتَّى فِي النَّوْمِ وَالْأَكْلِ. (4) إن ثمرة الإخلاص في جميع الأعمال استنارة البصيرة، كما روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

ص: 499

1- 1) الفردوس: ج 1 ص 290 ح 1138 وراجع: المعجم الأوسط: ج 5 ص 229 ح 5165، تنبيه الخواطر: ج 2 ص 229.

2- 2) تاريخ دمشق: ج 19 ص 447 ح 4546؛ مكارم الأخلاق: ج 1 ص 320 ح 1024. [1]

3- 3) بحار الأنوار: ج 77 ص 27. [2]

4- 4) مكارم الأخلاق: ج 2 ص 370 ح 2661، [3] بحار الأنوار: ج 77 ص 82 ح 3. [4]

14-عِنْدَ تَحَقُّقِ الْإِخْلَاصِ تَسْتَنِيرُ الْبَصَائِرُ. (1) وهذه الدرجة من الإخلاص إذا تواصلت أربعين يوماً، فإن القلب يستنير ويظفر بالمعارف الحقيقية الأصيلة حتى تجرى ينابيع الحكمة على لسان صاحبه. قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

14- ما أخلص عبد لله عز وجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه. (2) وإذا كان السالك صائماً في هذه الأيام الأربعين، فلا ريب في أن بلوغ المقصد سيكون أقرب، كما روى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

14- من أخلص لله أربعين صباحاً، يأكل الحلال، صائماً نهاره، قائماً ليله، أجرى الله سبحانه ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه. (3)

3. ولاية أهل البيت عز وجل

إن طريق التوحيد والسلوك إلى المعرفة الشهودية والكمال المطلق صعب مستصعب، وفيه فُطَاعٌ طَرِيقٍ كَثِيرُونَ، فقطعه بلا توجيه وإرشاد ومؤازرة من القادة الربانيين الذين بلغوا الهدف وعصموا من الزلل وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام عمل خَطِرٌ مُوبِقٌ، بل مُحَالٌ، فمن المهم هنا الالتفات إلى ثلاث نقاط وهي، كما يأتي:

أ تأثير أهل البيت في معرفة الله عز وجل

في ضوء الأحاديث الملحوظة، إن أهل البيت هم أبواب معرفة الله وسبل الوصول إلى رضوانه، أي: إتهم وحدهم المحيطون بالمعارف الإسلامية الأصيلة،

ص: 500

1- 1) غرر الحكم: ح 6211.

2- 2) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 2 ص 69 ح 321. [1]

3- 3) مسند زيد: ص 384.

وهم الذين يستطيعون أن يعرفوا الناس بخالقهم الحقيقي، ويهدونهم حتى بلوغ أسمى مراتب التوحيد على أساس تعاليم الوحي، كما نخاطبهم بذلك في الزيارة الجامعة الكبيرة المرويّة عن الإمام الهادي عليه السلام:

14- بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا. (1)

ب تأثير أهل البيت في الهداية الباطنية للإنسان

إنّ دراسة دقيقة للنصوص الإسلامية الماثورة في الإمامة والقيادة تدلّ على أنّ تأثير أهل البيت، وبعمامة الكُمَّل في كلّ عصر الذين يسمّون الأئمّة في هداية النَّاس هو أكثر من إراءة الطريق إلى الكمال المطلق، بل يضاف إلى الهداية العامّة، إنّ الإمام يرافق المستعدّين ويمدّهم في قطع الطريق وبلوغ الهدف أيضا، أي: إنّ نفوس أولئك المستعدّين تتربّى بقبس الأنوار الباطنيّة للإمام تكوينيًّا، وتسير صوب الكمال المطلق. لقد نقل الكلينيّ رضوان الله عليه في باب "الأئمّة نور الله" من كتابه الجليل "الكافي" ستّ روايات فسّرت فيها كلمة "النور" في عدد من الآيات القرآنيّة بأئمّة أهل البيت، منها رواية نقلها أبو خالد الكابليّ، فقال: سألت أبا جعفر [الإمام الباقر عليه السلام] عن قوله تعالى: "فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا". (2) فقال:

14- النَّورُ وَاللَّهُ الْأَخْمَةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ وَاللَّهُ نَورُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ، وَهُمْ وَاللَّهُ نَورُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لَنَورُ الْإِمَامِ فِي

ص: 501

1-1) تهذيب الأحكام: ج 6 ص 100 ح 177، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 2 ص 616 ح 3213، المزار الكبير: ص 533، بحار

الأنوار: ج 102 ص 132 ح 4. [1]

2-2) التغبين: 8. [2]

قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ؛ وَهُمْ وَاللَّهِ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَحْجُبُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ نُوْرَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَتُظْلِمُ قُلُوبُهُمْ؛ وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانَا حَتَّى يُطَهِّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ. (1) فمن وحى هذا الكلام نعرف أنّ الإمام كالمشمس الساطعة تشعّ على الباطن الخافى للعالم أكثر ممّا تشعه الشمس المحسوسة، وتثير ملكوت السماوات والأرض وسرائر المؤمنين. وهذا النور لا يُبين طريق السير والسلوك لهم فحسب، بل يرافقهم حتّى بلوغ الهدف. بعبارة أخرى: كما أنّ الشمس المحسوسة فضلاً عن إضاءتها تؤثر في التكامل المادى للإنسان تكوينياً، فإنّ الشمس المعنوية للإمام مضافاً إلى إرشادها التشريعى تؤثر في التكامل المعنوى للإنسان تكوينياً أيضاً. أطلق القرآن الكريم كلمة "الإمام" على من له درجات القرب، وكان أميراً لقافلة أهل الولاية، وحافظاً لارتباط الإنسانية بهذه الحقيقة، فالإمام هو الذى اصطفاه الله سبحانه للسير بصراط الولاية قدماً، وهو الذى أمسك بزمام الهداية المعنوية، وعندما تشعّ الولاية فى قلوب العباد فإنّها أشعة وخطوط ضوئية من منبع النور الذى عنده، والمواهب المتفرقة روافد متصلة ببحره اللامتناهى. (2) إنّ العلامة الطباطبائى رضوان الله عليه يقول فى هذا الشأن: وبالجمله فالإمام هادٍ يهدى بأمر ملكوتى يصاحبه، فالإمامة بحسب الباطن نحو ولاية للناس فى أعمالهم، وهدايتها إيصالها إياهم إلى المطلوب بأمر الله دون مجرد إراءة الطريق الذى هو شأن النبى والرسول وكلّ مؤمن يهدى إلى الله سبحانه

ص: 502

1-1) الكافى: ج 1 ص 194 ح 1، [1] تفسير القمى: ج 2 ص 371، [2] مختصر بصائر الدرجات: ص 96، بحار الأنوار: ج 23 ص 308 ح 5. [3]
2-2) خلافت وولاية (بالفارسية): ص 380.

بالنصح والموعظة الحسنة. (1) بكلام آخر: إن الهداية الباطنية النورانية التي تتهيأ للإنسان إثر قيامه بالواجبات الإلهية تُفاض عليه بواسطة الإنسان الكامل والإمام (2)، من هنا، لا تفعل الأعمال الصالحة فى تكامل الإنسان فعلها بلاصلة معنوية به، ولهذا عدت ولاية أهل البيت شرطاً لقبول الأعمال، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

14- وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَقِيَ اللَّهَ بِعَمَلٍ سَبْعِينَ نَبِيًّا ثُمَّ لَمْ يَأْتِ بِوِلَايَةِ أَوْلَى الْأَمْرِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا. (3) ونقرأ فى الزيارة الجامعة المروية عن الإمام الهادى عليه السلام:

14- وَيُمُؤَلِّبُكُمْ تَقَبُّلَ الطَّاعَةِ الْمُفْتَرَضَةَ، وَلَكُمْ الْمَوْدَّةَ الْوَاجِبَةَ. (4) أجل، ببركة ولاية أهل البيت عليهم السلام وطاعتهم يستطيع السالك أن يظفر بأعلى مراتب التوحيد والمعرفة الشهودية، كما قال الإمام الرضا عليه السلام:

14- مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ حِجَابٍ، وَيَنْظُرَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِغَيْرِ حِجَابٍ فَلْيَتَوَلَّ آلَ مُحَمَّدٍ، وَلْيَبْرَأْ مِنْ عَدُوِّهِمْ. (5)

ج التأثير المتبادل لمعرفة الله ومعرفة أهل البيت

النقطة الأخرى اللافتة للنظر فيما يخص تأثير أهل البيت فى معرفة الله هى تأكيد عدد من الروايات أن معرفة الله عز وجل لا تتيسر إلا عن طريق معرفة أهل البيت عليهم السلام، ومن جهة أخرى، جاء فى بعض الروايات أن معرفة أهل البيت متأخرة عن معرفة

ص: 503

1-1) الميزان فى تفسير القرآن: ج 1 ص 272. [1]

2-2) لمزيد من التوضيح راجع: القيادة فى الإسلام: ص 73 ([2] القيادة الباطنية).

3-3) الأمالى للمفيد: ص 115 ح 8، بحار الأنوار: ج 27 ص 192 ح 49. [3]

4-4) تهذيب الأحكام: ج 6 ص 99 ح 177.

5-5) المحاسن: ج 1 ص 133 ح 165، [4] بحار الأنوار: ج 27 ص 90 ح 42. [5]

اللَّهِ، ونقرأ في دعاءِ علمه الإمام الصادق عليه السلام زرارة قوله:

14-اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي. (1) وأُتِينُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ، حِينَ سَأَلَ رَئِيسَ النَّصَارَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا: عَرَفْتَ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ، أَمْ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا بِاللَّهِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

14- ما عَرَفْتُ اللَّهَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَكِنْ عَرَفْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِاللَّهِ. . . . (2) فكيف يمكن الجمع بين هاتين الطائفتين من الروايات؟ الجواب هو أن هذه الأحاديث تعبر عن التأثير المتبادل لمعرفة الله ومعرفة أهل البيت، فمن جهة معرفة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته، كما جاء في الحديث أعلاه فرع من معرفة الله، ذلك أن النبوة لا تكتسب معناها إلا بعد إثبات وجود الله، ومن جهة أخرى، ما لم يدعُ الأنبياءُ النَّاسَ إلى معرفة الله، وما لم يهيئوا أرضية التفكير في براهين التوحيد بين ظهراى النَّاسِ، لا يتوجه أحد صوب معرفة الله عز وجل، حينئذٍ كما بينا لا يتسنى نيل الدرجات العليا من معرفة الله إلا عن طريق تعليمات النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وإرشاداتهم. على هذا الأساس لا تعارض بين الطائفتين من الروايات المشار إليها، أى: فى البداية يدعو الأنبياء وأوصياؤهم النَّاسَ إلى معرفة الله على أساس البرهان، وبعد أن عرفوا الله سبحانه تدعوهم عقولهم إلى اتباع رسل الله والقادة الربانيين، ويمهد أئمة الدين الأرضية لتعالى الإنسان وبلوغ الدرجات العليا من مراتب معرفة الله.

ص: 504

[1-1] الكافي: ج 1 ص 337 ح 5، [1] بحار الأنوار: ج 52 ح 146 ح 70. [2]

[2-2] التوحيد: ص 287 ح 4، بحار الأنوار: ج 3 ص 372 ح 9. [3]

إنّ التعليم الرابع فى السلوك إلى الله هو التضرّع إلى الله جلّ شأنه والاستعانة به، وللدعاء فى إيصال السالك إلى الهدف طريقيّة وموضوعيّة، وتعود طريقيّته إلى أنّه مصدر توفيق الإنسان للقيام بسائر برامج السلوك، أمّا موضوعيته فتؤول إلى أنّه لبُّ العبادة. (1) بل يمكن أن نقول إذا تحققت شروط الدعاء فإنّه من أقرب طرق الوصول إلى الهدف، بل هو نفسه الطريق الأقرب إلى ذلك، كما قال تعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ". (2) من هنا، يعبر الأنبياء وأولياء الله أهميّة خاصّة للدعاء ومناجاة الله سبحانه، وكانوا يستمدّونه قبل غيرهم. قال الإمام الباقر عليه السلام فى تفسير قوله تعالى: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ" (3):

14-الأوّاهُ هُوَ الدَّعَاءُ. (4) قال الإمام الصادق عليه السلام فى جدّه أميرالمؤمنين عليه السلام:

14-كانَ أميرالمؤمنينَ عليه السلام رجلاً دَعَاءً. (5)

ص: 505

1-1) كما روى عن النّبىّ صلى الله عليه وآله: "الدعاء مخّ العبادة" (سنن الترمذى: ج 5 ص 456 ح 3371، كنز العمال: ج 2 ص 62 ح

3114؛ الدعوات: ص 18 ح 8، بحار الأنوار: ج 93 ص 300). [1]

2-2) البقرة: 186. [2]

3-3) توبة: 114. [3]

4-4) الكافى: ج 2 ص 466 ح 1، [4] عدّة الداعى: ص 33، [5] بحار الأنوار: ج 93 ص 299. [6]

5-5) الكافى: ج 2 ص 468 ح 8، [7] عدّة الداعى: ص 33، [8] بحار الأنوار: ج 93 ص 304 ح 39. [9]

وما ورد من أدعية أهل البيت عليهم السلام التي ترشدنا إلى الحصول على مراتب عالية من معرفة الله جلّ شأنه. وبشأن هذا الأمر نقطتان جديرتان بالاهتمام، هما:

أ الدعاء مع السعى

النقطة الأولى هي أنّ الدعاء يُثمر إذا رافقه السعى وبذل غاية الجهد للقيام بسائر التعاليم المشار إليها، بل لا تتحقق حقيقه الدعاء إلا بالمجاهدة، لذا قال الإمام الرضا عليه السلام في حديث عنه:

14- مَنْ سَأَلَ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَلَمْ يَجْتَهِدْ فَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِنَفْسِهِ. (1)

ب أهمّ شروط الدعاء

لاستجابة الدعاء شروط فصلتها الأحاديث والروايات المأثورة، لكن أهمّها الإخلاص، وموافقة القلب اللسان بخاصّة الانقطاع عن الأسباب والتوجّه التام إلى المولى الحقّ عظم شأنه، بل إنّ سائر الشروط مقدّمة لتحقيق هذه الحالة عند المتضرّع الداعي، كما نقل عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في جواب من طلب منه الاسم الأعظم حتّى يُستجاب دعاؤه:

14- كُتِبَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، فَفَرَّغْ قَلْبَكَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَادْعُهُ بِأَيِّ اسْمٍ شِئْتَ. (2) إنّ أفضل عامل للانقطاع عن غير الله عشقه ومحبّته سبحانه. وإكسير المحبّة يستقطب السالك إلى الله استقطابا يقطع أصرة روحه عن كلّ ما سواه، وكلّما زاد الحبّ زادت حالة الانقطاع عن غير الله وتضاعف الاتّصال بمعدن العظمة.

ص: 506

1- 1) كنز الفوائد: ج 1 ص 330، [1] معدن الجواهر: ص 59، [2] بحار الأنوار: ج 78 ص 356 ح 11. [3]

2- 2) مصباح الشريعة: ص 129، [4] بحار الأنوار: ج 93 ص 322 ح 36. [5]

تتنامي القوى العقلانية للسالك إلى الله تدريجاً بتطبيقه التعاليم الأربعة التي مرّ شرحها، وتموت فيه الأهواء البهيمية إلى أن يبلغ نقطة يقول إمام العارفين وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في وصفه لها:

14- قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَسَدَّمَ لَهُ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارَ الْإِقَامَةَ، وَتَبَتَّ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنَهُ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ. (1)

ص: 507

1- 1) نهج البلاغة: الخطبة 220، [1] بحار الأنوار: ج 69 ص 316 ح 34. [2]

أَمَحَبَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

الكتاب

"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ". 1

الحديث

1137. رسول الله صلى الله عليه وآله في دعاء الجوشن الكبير: يا مَنْ هُوَ غَايَةُ مُرَادِ الْمُرِيدِينَ، يَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى هِمَمِ الْعَارِفِينَ، يَا مَنْ هُوَ مُنْتَهَى طَلَبِ الطَّالِبِينَ. (1)

ب حَشِيَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

الكتاب

"وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ". 3

الحديث

1138. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ كَانَ مِنَ اللَّهِ أَخْوَفَ. (2)

ص: 508

1-2) البلد الأمين: ص 411، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 397. [2]

2-4) جامع الأخبار: ص 258 ح 682، بحار الأنوار: ج 70 ص 393 ح 64 [3] نقلاً عن روضة الواعظين.

1139. رسول الله صلى الله عليه وآله: قَالَ دَاوُودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ! حَقٌّ لِمَنْ عَرَفَكَ أَلَّا يَقْطَعَ رَجَاءَهُ مِنْكَ. (1)

د اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ

1140. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَعَظَّمَهُ مَنَّعَ فَاهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَبَطَنَهُ مِنَ الطَّعَامِ، وَعَفَا (2) نَفْسَهُ بِالصِّيَامِ وَالْقِيَامِ. (3)

ه التَّقْوَى

1141. رسول الله صلى الله عليه وآله: لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ، وَمَعْدِنُ التَّقْوَى قُلُوبُ الْعَارِفِينَ. (4)

و الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

1142. رسول الله صلى الله عليه وآله: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: عَلَامَةُ مَعْرِفَتِي فِي قُلُوبِ عِبَادِي حُسْنُ مَوْجِعِ قَدْرِي أَلَّا أُشْتَكِيَ وَلَا أُسْتَبْطَى وَلَا أُسْتَخْفَى. (5)

ص: 509

1-1) قرب الإسناد: ص 119 ح 417 [1] عن الحسين بن علوان عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 74 ص 283 ح 1. [2]

2-2) قال العلامة المجلسي قدس سره: "وعفا" كذا، وفي بعض النسخ "فعفى"؛ أي جعلها صافية خالصة، أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة، أو وفر كمالاتها. قال في النهاية: أصل العفو المحو والطمس، وعَفَتِ الرِّيحُ الأثر: مَحَتَهُ وطمسته. . . وعفا الشيء: كثر وزاد، يقال: أعفيته وعفّيته، وعفا الشيء: صدّفا وخلص، انتهى. وأقول: الأظهر مافي المجالس وغيره وأكثر نسخ الكتاب: "عنى" أي أتعب، والعنا بالفتح والمد: التعب (مرآة العقول: ج 9 ص 254). [3]

3-3) الكافي: ج 2 ص 237 ح 25 [4] عن عيسى النهري عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 69 ص 288 ح 23. [5]

4-4) المعجم الكبير: ج 12 ص 234 ح 13185 عن سالم بن عبد الله عن أبيه؛ مشكاة الأنوار: ص 447 ح 1501. [6]

5-5) كنز العمال: ج 1 ص 129 ح 606 نقلاً عن الديلمي عن أبي هريرة.

1143. رسول الله صلى الله عليه وآله: قَالَ اللَّهُ عز و جل: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أَرْصَدَ لِمُحَارَبَتِي. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَابِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمِعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَلِسَانُهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، إِنْ دَعَانِيَا حَبَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ. (1)

1144. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ. وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَابِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمِعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ. (2)

1145. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ عز و جل يَقُولُ: مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَابِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَأَكُونُ أَنَا سَمِعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَلِسَانُهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَقَلْبُهُ الَّذِي يَعْقِلُ بِهِ، فَإِذَا دَعَا أَحْبَبْتُهُ، وَإِذَا سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ. (3)

1146. عنه صلى الله عليه وآله: لَوْ عَرَفْتُمْ اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ مَعْرِفَتِهِ لَزَالَتْ بِدُعَائِكُمُ الْجِبَالُ! (4)

1147. عنه صلى الله عليه وآله: لَوْ عَرَفْتُمْ اللَّهَ عز و جل حَقَّ مَعْرِفَتِهِ لَمَسَّ يَتِيمٌ عَلَى الْبُحُورِ، وَلَزَالَتْ بِدُعَائِكُمُ الْجِبَالُ. وَلَوْ خِفْتُمْ اللَّهَ حَقَّ خَوْفِهِ لَعَلِمْتُمْ الْعِلْمَ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ جَهْلٌ، وَمَا بَلَغَ ذَلِكَ أَحَدٌ وَلَا أَتَى، اللَّهُ عز و جلا عَظَمَ مِنْ أَنْ يَبْلُغَ أَحَدٌ أَمْرَهُ كُلَّهُ! (5)

ص: 510

-
- 1-1) الكافي: ج 2 ص 352 ح [1] 7 عن حماد بن بشير عن الإمام الصادق عليه السلام وح 8 عن أبان بن تغلب عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج 70 ص 22 ح 21. [2]
- 2-2) صحيح البخارى: ج 5 ص 2385 ح 6137 عن أبي هريرة.
- 3-3) المعجم الكبير: ج 8 ص 206 ح 7833 عن أبي أمامة.
- 4-4) نواذر الأصول: ج 2 ص 132 عن معاذ بن جبل؛ عوالى اللالى: ج 4 ص 132 ح 225 [3] وفيه "لزايلت بدعائكم الجبال الراسيات".
- 5-5) الفردوس: ج 3 ص 370 ح 5123 عن معاذ.

يمكن أن نلخص ما مرّ من معطيات معرفة الله وبركاتها ودورها في حياة الإنسان في قسمين:

1. دور معرفة الله في الحياة الفردية

إنّ أهمّ بركات معرفة الله في الحياة الفردية، حبّ الله تعالى والأنس به، إذ إنّ الإنسان يعيش الجمال فطرياً، ولما كان الله سبحانه جامعاً لكلّ ضروب الجمال، وكان جمال أولى الجمال مستمدّاً منه، فإنّ المرء لا يمكن أن يعرف الله ولا يحبه! فقد قال الإمام الحسن المجتبي عليه السلام:

14- مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَحَبَّهُ. (1) وكلّما زادت معرفة الإنسان بخالقه زاد حبه له إلى أن يصبح في مقام "التامّين في محبة الله". (2) إنّ المحبة التي تنبثق عن المعرفة بالنظر إلى أوامر الله ونواهيه، وما وعد الله سبحانه في ثواب من عمل بأوامره وجزاء من خالف نواهيه، تقترن بالخشية والرغبة، وتدعو المرء إلى جميع القيم العقيدية، والأخلاقية، والعملية السامية، وترك المفاهيم التي تضاد القيم.

ص: 511

1-1) تنبيه الخواطر: ج 1 ص 52. [1]

2-2) المحبة في الكتاب والسنة: (القسم الثاني/الفصل الأول/التامون في محبة الله).

2. دور معرفة الله في الحياة الاجتماعية

لما كانت معرفة الله هي الأساس للقيم العقيدية والأخلاقية والعملية فهي أعرف قواعد المجتمع الإنساني المثالي أصالةً أيضاً، من هنا لا يمكن أن نتوقع من مجتمع لا يعتقد بالله مراعاة القيم الإنسانية وعلى رأسها العدالة الاجتماعية، لذا قال الإمام الرضا عليه السلام في فلسفة عبادة الله:

14- لِعَلِّ كَثِيرَةً مِنْهَا أَنْ مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَتَجَنَّبْ مَعَاصِيَهُ، وَلَمْ يَنْتَهَ عَنِ ارْتِكَابِ الْكِبَائِرِ وَلَمْ يُرَاقِبْ أَحَدًا فِيمَا يَشْتَهَى وَيَسْتَلِدُّ مِنَ الْفَسَادِ وَالظُّلْمِ. (1) لا- ريب في أن استقرار القيم الأخلاقية في المجتمع لا- يتيسر بلا- أساس ديني ولا اعتقاد بالله، ولو كان العالم عبثاً وبلا شعور، وتساوى العادل والظالم، والمحسن والمسيء في بلوغ نقطة واحدة بعد الموت، فبأي دليل يمكن أن ندعو المجتمع إلى رعاية القيم الإنسانية السامية، أي: العدالة، والإيثار، ومكافحة الظلم والجريمة؟ ولأي سبب يضحى الإنسان نفسه للآخرين ولا يضحى الآخرون أنفسهم له؟! من هنا ينبغي أن نقول: إن المادية تقتضى إلغاء القيم الأخلاقية، وتبني القيم الأخلاقية يستلزم إلغاء المادية. وعلى العكس من ذلك فإن الاعتقاد بالله وهدفية عالم الوجود ممهّدان للمجتمع الأمثل والتكامل المادّي والمعنوي للإنسان، كما قال خالق الوجود جلّ شأنه: " مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ". (2) وإذا قُدِّرَ للمجتمع البشري يوماً أن يرسخ صلته بخالق الكون، كما ينبغي فإنه يمهد لنفسه أفضل أنواع الحياة، على أمل ذلك اليوم المنشود إن شاء الله. (3)

ص: 512

1- 1) علل الشرائع: ص 252 ح 9، [1] بحار الأنوار: ج 3 ص 10 ح 23. [2]

2- 2) النساء: 134. [3]

3- 3) راجع: التنمية الاقتصادية في الكتاب والسنّة: (القسم الأول/الفصل الخامس: التنمية الموعودة في الإسلام).

الكتاب

" لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " . 1 "يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا" . 2 " وَ لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ " . 3

الحديث

1148. التوحيد عن ابن عباس: جاء أعرابيُّ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي مِنْ غَرَائِبِ الْعِلْمِ. قَالَ: مَا صَنَعْتَ فِي رَأْسِ الْعِلْمِ حَتَّى تَسْأَلَ عَنْ غَرَائِبِهِ؟! قَالَ الرَّجُلُ: مَا رَأْسُ الْعِلْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ. قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ؟ قَالَ: تَعْرِفُهُ بِلا مِثْلِ وَلَا شَبهِ وَلَا نِدًّا، وَأَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ، ظَاهِرٌ بَاطِنٌ، أَوَّلٌ آخِرٌ،

لا كُفُولَهُ وَلَا نَظِيرَ، فَذَلِكَ حَقٌّ مَعْرِفَتِهِ. (1)

1149. رسول الله صلى الله عليه وآله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي... فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ عَلا، وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ دَنا، فَتَجَلَّى لِخَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ يُرَى، وَهُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى. (2)

1/10 لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ كُنْهَ مَعْرِفَتِهِ

1150. رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء: يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ. (3)

1151. عنه صلى الله عليه وآله في تنزيه الله سبحانه: سُبْحَانَكَ مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ. (4)

1/11 النَّهْيُ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِهِ

1152. رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: "وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْمُنْتَهَىٰ" (5): لَا فِكْرَةَ فِي الرَّبِّ. (6)

1153. عنه صلى الله عليه وآله: تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ فَتَهْلِكُوا. (7)

1154. عنه صلى الله عليه وآله: تَفَكَّرُوا فِي آلاءِ اللَّهِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ. (8)

1155. عنه صلى الله عليه وآله: تَفَكَّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ تَعَالَى. (9)

ص: 514

1-1 (التوحيد: ص 284 ح 5، [1] بحار الأنوار: ج 3 ص 269 ح 4. [2]

2-2 (التوحيد: ص 44 ح 4 [3] عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 11 ص 38 ح 35. [4]

3-3 (عوالي اللآلي: ج 4 ص 132 ح 226، [5] بحار الأنوار: ج 86 ص 334 ح 72. [6]

4-4 (عوالي اللآلي: ج 4 ص 132 ح 227، [7] بحار الأنوار: ج 71 ص 23. [8]

5-5 (النجم: 42. [9]

6-6 (تفسير القرطبي: ج 17 ص 115 [10] عن أبي بن كعب.

7-7 (العظمة: ص 18 ح 4 عن أبي ذر.

8-8 (المعجم الأوسط: ج 6 ص 250 ح 6319 عن ابن عمر.

9-9 (العظمة: ص 18 ح 3 عن ابن عباس؛ التوحيد: ص 455 ح 2 عن أبي عبيدة عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه "تكلّموا" بدل "تفكّروا"

في كلا الموضعين.

1156. عنه صلى الله عليه وآله: تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ؛ فَإِنَّكُمْ لَنْ تُقَدِّرُوا قَدْرَهُ. (1)

1157. العظمة عن ابن عباس: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ حَلَقٌ، قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فِيمَ أَنْتُمْ؟ قُلْنَا: نَتَفَكَّرُ فِي الشَّمْسِ كَيْفَ طَلَعَتْ، وَكَيْفَ غَرَبَتْ. قَالَ: أَحْسَنْتُمْ! كُونُوا هَكَذَا، تَفَكَّرُوا فِي الْمَخْلُوقِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ. (2)

1158. رسول الله صلى الله عليه وآله: لِيَتَعَمَّقَنَّ أَقْوَامٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، حَتَّى يَقُولَ أَحَدُهُمْ: هَذَا اللَّهُ خَلَقَنِي، فَمَنْ خَلَقَهُ؟! (3)

ص: 515

1-1) تنبيه الخواطر: ج 1 ص 250؛ [1] العظمة: ص 18 ح 5 وفيه "الخالق" بدل "الله" وكلاهما عن ابن عباس.

2-2) العظمة: ص 348 ح 993 وراجع: بحار الأنوار: ج 57 ص 348 ح 44. [2]

3-3) المعجم الأوسط: ج 9 ص 78 ح 9178 عن أبي هريرة.

وهم عددٌ من كبار أُولى العرفان في تفسير الحديث الذي نقله الكليني رحمه الله عن الإمام زين العابدين عليه السلام حول "التعمق" غافلين عن معناه في اللغة والأحاديث المأثورة، فقد فسروا كلامه عليه السلام:

14- إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" وَالآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ: "وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ"، فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ. (1) بآئنه لما كان الله تعالى يعلم بأن أناسا سوف يأتون في آخر الزمان يستقصون ويتمعنون، أنزل سورة التوحيد والآيات الأولى من سورة الحديد، وبهذا البيان استخرجوا مدح أهل العرفان في آخر الزمان وطبقوا الحديث المذكور على ما فهموه من التوحيد، بيد أن مراجعة المصادر الأصيلة في اللغة والحديث التي وردت فيها كلمة "التعمق"، والتدقيق في ذيل كلامه عليه السلام يجعلان الباحث يوقن بأن فهمهم للحديث المذكور غير سديد قطعاً، وتوضيح ذلك فيما يلي:

1. "التعمق" في اللغة

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:

ص:516

1-1) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 3 ([1] معرفة الله/القسم الأول: التعرف على الله/الفصل الثامن: آفاق معرفة الله/النهى عن التعمق في صفته: ح 3848).

المتعمق: المبالغ في الأمر المتشدد فيه، الذي يطلب أقصى غايته"، (1) ومثله عن ابن منظور في لسان العرب. (2) وفي ضوء ذلك نلاحظ أن غاية الجهد لبلوغ العمق وأقصى الشيء يُسمى في اللغة تعمقاً.

2. الأحاديث التي تناولت كلمة "التعمق"

إنّ التنقيب في مواضع استعمال كلمة "التعمق" في الأحاديث المنقولة في مصادر الفريقين لا يُريب الباحث في أنّ القصد من هذه الكلمة في الثقافة الإسلامية هو الإفراط، والتطرف، والخروج من حد الاعتدال، ويمكن أن نقسم هذه الأحاديث إلى أربعة أقسام:

أمدح ترك التعمق في صفات الله

الطائفة الأولى: الأحاديث التي تصف الراسخين في العلم وتثني على تركهم التعمق في صفات الله، بل في جميع القضايا الغيبية، مثل قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

14- فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنِ تَسْأُولِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفُهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخًا. (3) ولهذه الأحاديث أهميّة خاصّة في هذا المبحث لا تساقها والقرآن الكريم.

ص: 517

1- 1) كتاب العين: ص 579 [1] "عمق".

2- 2) لسان العرب: ج 10 ص 271 [2] "عمق" وراجع: النهاية: ج 3 ص 299 [3] "عمق".

3- 3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 3 ([4] معرفة الله/القسم الأول: التعرف على الله/الفصل الثامن: آفاق معرفة الله/النهى عن التعمق في صفته: ح 3844.

ب خطر مطلق التعمق

الطائفة الثانية: الأحاديث التي تصف مطلق التعمق بالخطر كالذى أثار عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من عدّه التعمق دعامة من دعائم الكفر:

14- الكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى التَّعَمُّقِ . . . فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُبْ إِلَى الْحَقِّ. (1)

ج التحذير من التعمق في الدين

الطائفة الثالثة: الأحاديث التي حذرت من التطرف في قضايا الدين الفرعية نحو قوله صلى الله عليه وآله:

14- إِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ فِي الدِّينِ! فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَهُ سَهْلًا، فَخُذُوا مِنْهُ مَا تُطِيقُونَ. . . (2). وقول الإمام الكاظم عليه السلام:

14- لا تَعَمَّقْ فِي الوُضوءِ. (3) وقال العلامة المجلسي في بيان هذه الرواية:

14- أى: يكثر الماء، أو بالمبالغة كثيرا في إيصال الماء زائدا عن الإسباغ المطلوب. (4)

د عاقبة التعمق في الدين

الطائفة الرابعة: الأحاديث التي ترى أنّ عاقبة التطرف والإفراط الدنيي هي الخروج من الدين، كما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله:

ص: 518

-
- 1- 1) نهج البلاغة: الحكمة 31، [1] الكافي: ج 2 ص 392 ح 1 [2] عن سليم بن قيس الهلالي نحوه، الخصال: ص 232 ح 74 عن الأصبع بن نباتة وفيه "العتو" بدل "الكفر"، تحف العقول: ص 166 وفيه "الغلو" بدل "الكفر"، بحار الأنوار: ج 68 ص 348 ح 17. [3]
- 2- 2) كنز العمال: ج 3 ص 35 ح 5348.
- 3- 3) راجع: وسائل الشيعة: ج 1 ص 334 (باب "استحباب صفق الوجه بالماء قليلاً عند الوضوء، وكراهة المبالغة في الضرب، والتعمق في الوضوء").
- 4- 4) بحار الأنوار: ج 80 ص 258. [4]

14- "إِنَّ أَقْوَامًا يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ يَمْرُقُونَ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ." (1) ونلاحظ في ضوء ما تقدّم أنّ التعمّق في معرفة الله والشؤون الدنيّة، كما تفيد ثقافة الحديث في الإسلام ليس فحسب، بل محظورٌ مذمومٌ أيضاً. وما ورد في كلام الإمام زين العابدين عليه السلام

14- "إِنَّ أَقْوَامًا سَيَتَعَمَّقُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ" يعبر عن انحرافهم العقيدى، إذ أنّ الله تعالى أنزل سورة التوحيد والآيات الأولى من سورة الحديد لتلاّ يعمّ انحرافهم. إنّ ما جاء في ذيل كلام الإمام عليه السلام إذ قال:

14- "فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ هَلَكًا" يدلّ على أنّ المسلمين يجب أن يكتفوا في معرفة صفات الله، بما ورد في هذه الآيات وما وضّحه أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال، ولا يسبروا الغور في المباحث التي لا يبلغ عمقها فكرهم (2)، فلا عاقبة للتعمّق في ذات الله سبحانه وصفاته إلاّ الهلاك. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية ج 2 (المعرفة/القسم السادس: مبادئ المعرفة/الفصل الخامس: نطاق المعرفة/خطر التعمق).

ص: 519

1- 1) مسند ابن حنبل: ج 4 ص 318 ح 12615 [1] عن أنس بن مالك؛ كنز العمال: ج 11 ص 288 ح 31543 نقلاً عن ابن جرير وراجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج 6 (الحرب الثالثة: وقعة النهروان/المدخل/التطرّف الديني في اصطلاح الحديث)

2- 2) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 3 ([2] معرفة الله/القسم الأوّل: التعرّف على الله/الفصل الثامن: آفاق معرفة الله/النهى عن التفكير في ذاته و النهى عن التعمق في صفته).

أ نِصْفُ الدِّينِ

1159. رسول الله صلى الله عليه وآله: التَّوْحِيدُ نِصْفُ الدِّينِ. (1)

ب كَلِمَةُ التَّقْوَى

1160. رسول الله صلى الله عليه وآله في تفسير "لا إله إلا الله": قَوْلُهُ: "لا إله إلا الله" يَعْنِي وَحْدَانِيَّتَهُ، لا يَقْبَلُ الأَعْمَالُ إِلا بِهَا، وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، يُثَقَّلُ اللهُ بِهَا المَوَازِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ. (2)

ج ثَمَنُ الجَنَّةِ

1161. رسول الله صلى الله عليه وآله: التَّوْحِيدُ ثَمَنُ الجَنَّةِ. (3)

ص: 521

-
- 1 - 1) التوحيد: ص 68 ح 24 عن داوود بن سليمان الفراء عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 3 ص 240 ح 25. [1]
- 2 - 2) علل الشرائع: ص 251 ح 8 [2] عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جدّه الإمام الحسن عليه السلام، بحار الأنوار: ج 9 ص 294 ح 5. [3]
- 3 - 3) الأمالى للطوسى: ص 570 ح 1178 [4] عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 3 ص 3 ح 3. [5]

1162. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: مَا جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ. (1)

1163. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ. (2)

1164. عنه صلى الله عليه وآله: مَنْ قَالَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِخْلَاصُهُ أَنْ تَحْجُزَهُ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

(3)

1165. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ كَرِيمَةٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَنْ قَالَهَا مُخْلِصًا اسْتَوَجَبَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قَالَهَا

كَاذِبًا عَصَمَتْ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَكَانَ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ. (4)

د حِصْنُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

1166. رسول الله صلى الله عليه وآله: حَدَّثَنِي جَبْرِئِيلُ سَيِّدُ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ سَيِّدُ السَّادَاتِ عَزَّ وَجَلَّ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، فَمَنْ

أَقْرَأَنِي بِالتَّوْحِيدِ دَخَلَ حِصْنِي، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي. (5)

ه أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ

1167. رسول الله صلى الله عليه وآله: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، لَا يَسْبِقُهَا عَمَلٌ، وَلَا تَتْرُكُ ذَنْبًا. (6)

ص: 522

1-1) التوحيد: ص 28 ح 29 [1] عن إسماعيل بن موسى عن أبيه الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 3 ص 3 ح 2؛

[2] تاريخ أصبهان: ج 1 ص 280 الرقم 468 [3] عن أنس بن مالك نحوه.

2-2) صحيح مسلم: ج 1 ص 55 ح 43؛ التوحيد: ص 29 ح 30 [4] وفيه "أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ" بدل "أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" كلاهما عن عثمان بن

عَفَّانَ، بحار الأنوار: ج 3 ص 10 ح 20. [5]

3-3) التوحيد: ص 28 ح 27 [6] عن زيد بن أرقم، بحار الأنوار: ج 93 ص 197 ح 22؛ [7] تاريخ بغداد: ج 12 ص 64 الرقم 6455

[8] عن أنس نحوه.

4-4) التوحيد: ص 23 ح 18 عن أحمد بن عبد الله الجويباري عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 3 ص 5 ح 13.

[9]

5-5) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 2 ص 135 ح 3 [10] عن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم عن الإمام العسكري عن آبائه

عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 3 ص 10 ح 22؛ [11] كنز العمال: ج 1 ص 47 ح 127 نقلاً عن الشيرازي عن الإمام علي عليه السلام

عنه صلى الله عليه وآله.

6-6) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1248 ح 3797 عن أم هانئ.

و-سبب المغفرة

1168. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا مَلَايِكَتِي، عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ رَبٌّ غَيْرِي، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ لَهُ. (1)

1169. عنه صلى الله عليه وآله: لَا يَزَالُ قَوْلُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" يَرْفَعُ سَخَطَ اللَّهِ عَنِ الْعِبَادِ، حَتَّى إِذَا نَزَلُوا بِالْمَنْزِلِ الَّذِي لَا يُبَالُونَ مَا نَقَصَ مِنْ دِينِهِمْ إِذَا سَلِمَتْ دُنْيَاهُمْ، فَقَالُوا عِنْدَ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ: كَذَبْتُمْ كَذِبْتُمْ. (2)

ز سبب دفع البلاء

1170. رسول الله صلى الله عليه وآله: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" تَدْفَعُ عَنْ قَائِلِهَا تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْبَلَاءِ أَدْنَاهَا الْهَمُّ. (3)

ح سبب الفلاح

1171. رسول الله صلى الله عليه وآله: قولوا: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" تَقْلِحُوا. (4)

2/2 تفسير التوحيد

إشارة

1172. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ نِسْبَةً، وَإِنَّ نِسْبَةَ اللَّهِ: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" (5). (6)

1173. عنه صلى الله عليه وآله: التَّوْحِيدُ ظَاهِرُهُ فِي بَاطِنِهِ، وَبَاطِنُهُ فِي ظَاهِرِهِ، ظَاهِرُهُ مَوْصُوفٌ لَا يُرَى،

ص: 523

1-1) تاريخ دمشق: ج 7 ص 61 ح 1617 عن أنس.

2-2) نواذر الأصول: ج 2 ص 73 عن أنس وراجع: ثواب الأعمال: ص 20 ح 4.

3-3) تاريخ دمشق: ج 17 ص 172 ح 4087 عن ابن عباس وراجع: المقنع: ص 297.

4-4) مسند ابن حنبل: ج 5 ص 423 ح 16023 عن ربيعة بن عباد؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج 1 ص 56 [1] عن طارق المحاربي، بحار الأنوار: ج 18 ص 202. [2]

5-5) الإخلاص: 1. [3]

6-6) المعجم الأوسط: ج 1 ص 222 ح 732 عن أبي هريرة.

وباطنه موجود لا يخفى، يُطلبُ بكلِّ مكانٍ ولم يخلُ منه مكانٌ طرفةَ عينٍ، حاضرٌ غيرٌ محدودٍ، وغائبٌ غيرٌ مفقودٍ. (1)

1174. عنه صلى الله عليه وآله: الله واحدٌ واحدٌ المعنى، والإنسان واحدٌ ثنويُّ المعنى؛ جسمٌ وعرضٌ وبدنٌ وروحٌ. (2)

التَّوْحِيدُ فِي الْأَفْعَالِ

إنَّ التَّوْحِيدَ فِي الْأَفْعَالِ، يَعْنِي: كُلُّ فِعْلٍ يَحْدُثُ فِي هَذَا الْعَالَمِ هُوَ تَحْتَ سُلْطَنَةِ الْخَالِقِ وَبِمَشِيئَتِهِ وَتَقْدِيرِهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ ثَمَّةَ فَاعِلٍ يُوَازِي الْخَالِقَ أَوْ مُسْتَقَلٍّ عَنْهُ، وَيَنْبَغِي هَذَا الْمَعْنَى عَلَى جَمِيعِ الْأَفْعَالِ الْإِلَهِيَّةِ، وَمِنْ بَيْنِ الْأَفْعَالِ الْإِلَهِيَّةِ الْمَهْمَّةِ: الْخَلْقُ، وَالرَّبُّوبِيَّةُ، وَالتَّدْبِيرُ، مِنْ هُنَا طُرِحَتْ فِي ذِيْلِ التَّوْحِيدِ فِي الْأَفْعَالِ.

2/3 التَّوْحِيدُ فِي الْخَالِقِيَّةِ

الكتاب

"قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ". 3 "هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ". 4

ص: 524

1-1) معاني الأخبار: ص 10 ح 1 عن عمر بن عليّ عن أبيه الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج 4 ص 264 ح 12. [1]

2-2) العدد القويّة: ص 82 ح 143 [2] عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج 3 ص 304 ح 40. [3]

"يا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ". 1

الحديث

1175. رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء: يا لا إله إلا أنت، ليس خالقًا ولا رازقًا سِوَاكَ يا الله، وأسألك باسمِكَ الظَّاهِرِ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالْقُدْرَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْبُرْهَانِ وَالسُّلْطَانِ يا الله. (1)

1176. عنه صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي! فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً (2) أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً. (3)

1177. عنه صلى الله عليه وآله: سَبَّحَانَكَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ. . . بِدَيْعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، الْمُبْدِعِ غَيْرِ الْمُبْتَدِعِ، خَالِقِ مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى. (4)

2/4 التَّوْحِيدُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ

الكتاب

"قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَنْ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ". 6

ص: 525

1-2) البلد الأمين: ص 415، [1] بحار الأنوار: ج 93 ص 259 ح 1. [2]

2-3) الذرُّ: صغار النمل واحده: ذرَّة. وقيل: الذرَّة ليس لها وزنٌ ويُراد بها ما يُرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة (لسان العرب: ج 4 ص 304 [3] "ذر").

3-4) صحيح البخارى: ج 6 ص 2747 ح 7120 عن أبي هريرة.

4-5) العظمة: ص 53 ح 110 عن أسامة بن زيد.

1178. رسول الله صلى الله عليه وآله: يا الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ولا إله غيرك، أنت ربُّ الأرباب، ومالكُ الرقاب، وصاحبُ العفو والعقاب، أسألك بالربوبية التي انفردت بها أن تعتقني من النار بقدرتك. (1)

1179. عنه صلى الله عليه وآله في دعاء الجوشن الكبير: يا من لا يدبر الأمر إلا هو. (2)

2/5 التوحيد في العبادة

الكتاب

"و ما أرسد لنا من قبلك من رسولٍ إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون". 3 "إياك نعبد وإياك نستعين". 4 "ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار". 5 "قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا إشهدوا بأننا مسلمون". 6 "قل يا أيها الناس إن كنتم فى شك من دىنى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين * وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من

ص: 526

1-1) مهج الدعوات: ص 100، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 218 ح 17. [2]

2-2) البلد الأمين: ص 410، [3] بحار الأنوار: ج 94 ص 396. [4]

الْمُشْرِكِينَ * وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ". 1 "قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ". 2 "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا". 3 راجع: البقرة: 83، يوسف: 40.

الحديث

1180. المعجم الكبير عن شداد بن أوس: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوْلِيَيْنَ وَالْآخِرِينَ يَبْقَعُ (1) وَاحِدٍ يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرَ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ، قَالَ: أَنَا خَيْرُ شَرِيكِي، كُلُّ عَمَلٍ كَانَ عُمَلِي لِي فِي دَارِ الدُّنْيَا كَانَ لِي فِيهِ شَرِيكٌ فَأَنَا أَدْعُهُ الْيَوْمَ، وَلَا أَقْبَلُ الْيَوْمَ إِلَّا خَالِصًا. ثُمَّ قَرَأَ: "إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ" (2) "فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا". (3)

1181. رسول الله صلى الله عليه وآله: لَمْ آتِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ؛ أَتَيْتُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. . . وَأَنْ تَدْعُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى. (4)

ص: 527

1-4 (4) البقيع: المكان المتسع (المصباح المنير: ص 57). [1]

2-5 (5) الصافات: 40. [2]

3-6 (6) المعجم الكبير: ج 7 ص 291 ح 7167.

4-7 (7) مسند ابن حنبل: ج 9 ص 48 ح 23188. [3]

العبادة فى اللغة هى: اللين والذلّ (1)، وعبادة الله: التذلل والخضوع أمامه، ويُستعمل التوحيد فى العبادة قرآنيًا وروائيًا بمعنيين هما: 1. إطاعة الله وحده وترك عبادة غيره، كما جاء فى قوله تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ" (2) وقوله سبحانه: "وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى" (3). وهذا المعنى للتوحيد فى العبادة هو نفس التوحيد فى الطاعة الذى تقدّم توضيحه من قبل. 2. خلوص النيّة فى عبادة الله وحده. إنّ التوحيد فى الطاعة وإن كان يلازم التوحيد فى العبادة أيضًا لأنّ طاعة الأوامر الإلهية بنحو مطلق يستلزم إخلاص النيّة ولكن ارتأينا لتوحيد العبادة عنوانًا مستقلًا، للتنبّه على أنّ الرياء فى الطاعة والعبادة شرك.

ص: 529

-
- 1-1) قال ابن فارس: العين والباء والذال أصلان صحيحان كأنهما متضادان و [الأول] من ذينك الأصلين يدلّ على لين وذلّ، والآخر على شدة وغلظ (مقاييس اللغة: ج 4 ص 205). [1]
- 2-2) النحل: 36. [2]
- 3-3) الزمر: 17. [3]

إنَّ أعلى مراتب الإخلاص أو التَّوحيد في العبادة، هي أنَّ الإنسان في عبادته وطاعته لله تعالى لا يطلب أجراً، بل إنَّ عشق الله سبحانه وحبّه يدفعانه إلى طاعته، كما قال الإمام الصادق عليه السلام:

14- إنَّ النَّاسَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ، فَطَبَقَةُ يَعْبُدُونَهُ رَغْبَةً فِي ثَوَابِهِ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْحَرِصَاءِ، وَهُوَ الطَّمَعُ، وَآخَرُونَ يَعْبُدُونَهُ فَرَقًا مِنَ النَّارِ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَهِيَ الرَّهْبَةُ، وَلَكِنِّي أَعْبُدُهُ حُبًّا لَهُ عَزَّ وَجَلَّ فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْكِرَامِ، وَهُوَ الْأَمْنُ. (1)

ص: 530

1-1) راجع: المحبّة في الكتاب والسنة: ([1] القسم الثاني/الفصل الأول/عبادة المحييين) .

1182. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ فِي الْقُرْآنِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَن أَحْصَاهَا كُلَّهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. (1)

1183. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِئَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهِيَ: اللَّهُ، الْإِلَهَ، الْوَاحِدَ، الْأَحَدَ، الصَّمَدَ (2)، الْأَوَّلَ، الْآخِرَ، السَّمِيعَ، الْبَصِيرَ، الْقَدِيرَ، الْقَاهِرَ، الْعَلِيُّ، الْأَعْلَى، الْبَاقِي، الْبَدِيعَ، الْبَارِي، الْأَكْرَمَ، الظَّاهِرَ، الْبَاطِنَ، الْحَيُّ، الْحَكِيمَ، الْعَلِيمَ، الْحَلِيمَ، الْحَفِيفُ، الْحَقُّ، الْحَسِيبُ (3)، الْحَمِيدُ، الْحَفِيُّ، الرَّبُّ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الذَّارِي (4)، الرَّزَّاقُ، الرَّقِيبُ، الرَّؤُوفُ، الرَّائِي، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ،

ص: 531

1-1) تاريخ بغداد: ج 3 ص 422 الرقم 1553 [1] عن أبي هريرة وراجع: بحار الأنوار: ج 4 ص 211 ح 6. [2]
2-2) الصَّمَدُ: الَّذِي لَا يَنْتَهَى إِلَيْهِ السُّودُ، وَقِيلَ: هُوَ الدَّائِمُ الْبَاقِي، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يُصَمِّدُ فِي الْحَوَائِجِ؛ أَي يُقْصَدُ (مجمع البحرين: ج 2 ص 1049). [3]

3-3) الْحَسِيبُ: الْكَافِي (النهاية: ج 1 ص 381).

4-4) الذَّارِي: هُوَ الَّذِي ذَرَأَ الْخَلْقَ؛ أَي خَلَقَهُمْ (لسان العرب: ج 1 ص 79 [4] "ذراً").

المُهَيِّمُنْ، العَزِيزُ، الجَبَّارُ، المُتَكَبِّرُ، السَّيِّدُ، السُّبُوْحُ (1)، الشَّهِيدُ، الصَّادِقُ، الصَّانِعُ، الطَّاهِرُ، العَدْلُ، العَفْوُ، العَفْوُزُ، العَنِيَّةُ، الغِيَاثُ، الفَاظِرُ، الفَرْدُ، الفَتَّاحُ، الفَالِقُ، القَدِيمُ، المَلِكُ، القُدُّوسُ، القَوِيُّ، القَرِيبُ، القَيُّومُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، قَاضِي الحَاجَاتِ، المَجِيدُ، المَوْلَى، المَنَّانُ، المُحِيطُ، المُبِينُ، المُقَيَّتُ، المُصَوِّرُ، الكَرِيمُ، الكَبِيرُ، الكَافِي، كَاشِفُ الصُّرِّ، الوَتْرُ، التُّورُ، الوَهَّابُ، النَّاصِرُ، الوَاسِعُ، الوَدُودُ، الهَادِي، الوَفِيُّ، الوَكِيلُ، الوَارِثُ، البَرُّ، البَاعِثُ، التَّوَابُ، الجَلِيلُ، الجَوَادُ، الخَبِيرُ، الخَالِقُ، خَيْرُ النَّاصِرِينَ، الدِّيَانُ (2)، الشُّكُورُ، العَظِيمُ، اللُّطِيفُ، الشَّافِي. (3)

3/2 ما رُوِيَ فِي تَفْسِيرِ الاسْمِ الأَعْظَمِ

إشارة

1184. رسول الله صلى الله عليه وآله: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" أَقْرَبُ إِلَى الإِسْمِ الأَعْظَمِ (4) مِنْ سَوَادِ العَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا. (5)

1185. عنه صلى الله عليه وآله وقد سُئِلَ عَنِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَمَا بَيْنَهُ

ص: 532

1-1) سُبُوْحُ قُدُّوسُ: يرويان بالفتح والضم والفتح أقيس والضم أكثر استعمالاً، وهو من أبنية المبالغة والمراد بهما التنزيه (النهاية: ج 2 ص 332 [1] "سبح").

2-2) الدِّيَانُ: القَهَّارُ، وقيل: الحاكم والقاضي (النهاية: ج 2 ص 148 "دين").

3-3) التوحيد: ص 194 ح 8 عن سليمان بن مهران عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 4 ص 186 ح 1؛ [2] صحيح البخاري: ج 2 ص 981 ح 2585 عن أبي هريرة وفيه صدره إلى "الجنة".

4-4) استعملت كلمة "اسم" في معناها الجامع القابل للصدق على جميع أسمائه تعالى، فهو من باب ذكر المفهوم والإشارة به إلى المصدق. وبما أن الاسم الأعظم أشرف المصاديق فلا محالة أن يكون أولى وأحقّ بانطباق المفهوم عليه. وبهذا يتضح معنى كون "باسم الله" أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها؛ فإنّ القرب بينهما قرب ذاتي، إذ المفهوم متحد مع مصداقه خارجاً، وقرب سواد

العين إلى بياضها قرب مكاني، والاتحاد بينهما وضعي (البيان في تفسير القرآن: ص 514). [3]

5-5) عدّة الداعي: ص 49، [4] بحار الأنوار: ج 78 ص 371 ح 6؛ [5] المستدرک على الصحيحين: ج 1 ص 738 ح 2027 عن ابن عباس نحوه.

وَبَيْنَ اسْمِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ، إِلَّا كَمَا بَيْنَ سَوَادِ الْعَيْنِ وَبَيَاضِهَا مِنَ الْقُرْبِ. (1)

1186. عنه صلى الله عليه وآله: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" (2)، و"إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ" (3). (4)

1187. عنه صلى الله عليه وآله: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: "وَاللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ" (5)، و"فَاتِحَةَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: "الْم * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" (6). (7)

1188. عنه صلى الله عليه وآله: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ آلِ عِمْرَانَ: "قَبْلِ اللَّهِ مَلَائِكَةُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ" (8) إِلَى آخِرِهِ. (9)

1189. عنه صلى الله عليه وآله: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي سِتِّ آيَاتٍ فِي آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ. (10)

1190. مهج الدعوات عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، فِي سُورِ ثَلَاثٍ: فِي الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ، وَطِه. قَالَ أَبُو أَمَامَةَ: فِي الْبَقَرَةِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ، وَفِي آلِ عِمْرَانَ: "الْم * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ"

ص: 533

1-1) المستدرک علی الصحیحین: ج 1 ص 738 ح 2027؛ مهج الدعوات: ص 381 [1] كلاهما عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج 93 ص 225 ح 1. [2]

2-2) البقرة: 255. [3] وهي آية الكرسي.

3-3) البقرة: 163. [4]

4-4) مهج الدعوات: ص 383 [5] عن أسماء بنت زيد، بحار الأنوار: ج 93 ص 227. [6]

5-5) البقرة: 163. [7]

6-6) آل عمران: 1 و 2. [8]

7-7) سنن أبي داود: ج 2 ص 80 ح 1496 عن أسماء بنت زيد.

8-8) آل عمران: 26. [9]

9-9) المعجم الكبير: ج 12 ص 133 ح 12792 عن ابن عباس؛ مهج الدعوات: ص 380 [10] عن أسماء بنت زيد بزيادة الآية 27 من

آل عمران، بحار الأنوار: ج 93 ص 224. [11]

10-10) مجمع البيان: ج 9 ص 401 عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج 93 ص 224؛ [12] الفردوس: ج 1 ص 416 ح 1686 عن ابن

عباس.

الْحَيِّ الْقَيُّومِ" (1) وفي طه: "وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ" (2). (3)

1191. المستدرک عن سعد بن مالک عن رسول الله صلى الله عليه وآله: هل أدلکم علی اسم الله الأعظم الذى إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى؟ الدعوة التى دعا بها يونس، حيث ناداه فى الظلمات الثلاث: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين". فقال رجل: يا رسول الله، هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا تسمع قول الله عز وجل: "وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ" (4). (5)

1192. كنز العمال عن البراء بن عازب: قلت لعلی عليه السلام: يا أمير المؤمنين، أسألك بالله ورسوله إلا خصصتني بأعظم ما خصك به رسول الله صلى الله عليه وآله، واختصه به جبريل، وأرسله به الرحمن، فضحك، ثم قال له: يا براء إذا أردت أن تدعو الله عز وجل باسمه الأعظم، فاقرا من أول سورة الحديد إلى آخر ست آيات منها إلى "... عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ"، وآخر سورة الحشر يعنى أربع آيات، ثم ارفع يديك فقل: "يا من هو هكذا، أسألك بحق هذه الأسماء أن تصلني على محمد وآل محمد، وأن تفعل بي كذا وكذا مما تريد". فوالذى لا إله غيره لتقبلن (6) بحاجتك إن شاء الله. (7)

1193. سنن ابن ماجه عن أنس بن مالك: سمع النبي صلى الله عليه وآله رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك

ص: 534

1-1 (1) آل عمران: 1 و 2. [1]

2-2 (2) طه: 111. [2]

3-3 (3) مهبج الدعوات: ص 380، [3] بحار الأنوار: ج 93 ص 224؛ [4] سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1267 ح 3856.

4-4 (4) الأنبياء: 87 و 88. [5]

5-5 (5) المستدرک على الصحيحين: ج 1 ص 685 ح 1865.

6-6 (6) فى الدر المنثور: ج 8 ص 49 [6] نقلاً عن ابن النجار "لتقبلن".

7-7 (7) كنز العمال: ج 2 ص 248 ح 3941 نقلاً عن أبى داود وراجع: بحار الأنوار: ج 93 ص 230 ح 2. [7]

الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، الْمَتَّانُ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ. (1)

1194. سنن الترمذى عن بريدة: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ. (2)

1195. مسند ابن حنبل عن أنس: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَالِسًا فِي الْحَلَقَةِ وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَتَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ إِنِّي أَسْأَلُكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا اللَّهَ؟ قَالَ: فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ. (3)

1196. الأدب المفرد عن أنس: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَعَا رَجُلٌ فَقَالَ: يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ. فَقَالَ: أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ

ص: 535

1-1) سنن ابن ماجه: ج 2 ص 1268 ح 3858 وراجع: مهج الدعوات: ص 380. [1]
2-2) سنن الترمذى: ج 5 ص 515 ح 3475؛ مهج الدعوات: ص 380 [2] نحوه، بحار الأنوار: ج 93 ص 224. [3]
3-3) مسند ابن حنبل: ج 4 ص 488 ح 13571 [4] وص 316 ح 12611؛ الدعوات: ص 57 ح 144 عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج 95 ص 163 ح 17. [5]

1197. رسول الله صلى الله عليه وآله لما سُئِلَ عَنِ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ: كُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، فَفَرَّغَ قَلْبِكَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَادْعُهُ بِأَيِّ اسْمٍ شِئْتَ، فَلَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ لِلَّهِ اسْمٌ دُونَ اسْمِهِ، بَلْ هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. (2)

1198. الإمام الحسين عن الإمام عليّ عليهما السلام: رَأَيْتُ الْخِضَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَنَامِ قَبْلَ بَدْرِ بَلِيلَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: عَلَّمَنِي شَيْئًا أَنْصَرَ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، فَقَالَ: قُلْ: "يَا هُوَ، يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ"، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ فَصَّصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ عَلَّمْتَ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ. فَكَانَ عَلَى لِسَانِي يَوْمَ بَدْرِ. وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَأَ: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ: يَا هُوَ، يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ، اغْفِرْ لِي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. وَكَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ ذَلِكَ يَوْمَ صِفِّينَ وَهُوَ يُطَارِدُ، فَقَالَ لَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا هَذِهِ الْكِنَايَاتُ؟ قَالَ: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، وَعِمَادُ التَّوْحِيدِ اللَّهُ (3) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. ثُمَّ قَرَأَ: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ"، وَآخِرَ الْحَشْرِ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الزَّوَالِ. (4)

ص: 536

1-1 (الأدب المفرد: ص 211 ح 705. [1])

2-2 (2) مصباح الشريعة: ص 129، [2] بحار الأنوار: ج 93 ص 322 ح 36. [3]

3-3 (3) في المصدر: "عماد التوحيد [4] لله" والصواب ما أثبتناه كما في بحار الأنوار: ج 93 ص 232 ح 3. [5]

4-4 (4) التوحيد: ص 89 ح 2 عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 3 ص 222. [6]

تكرّر موضوع الاسم الأعظم لله عز وجل في الأحاديث، وبخاصّة في الأدعية كثيرا، وذُكر أنّ كلّ إنسان يدعو الله به يُستجاب دعاؤه، وأنّ أهل البيت عليهم السلام يعرفون جميع حروفه إلّا حرفا واحدا منه، فما ذلك الاسم؟ إنّ روايات الباب مختلفة كما لوحظ ولا يمكن الإجابة عن هذا السؤال بشكل قاطع من وجهة نظر الروايات، لكن يتسنى لنا أن نقول: هبّ أنّ هذه الروايات صحيحة فإنّ الاسم الأعظم الذي كان عند الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام بالخصائص المذكورة له يجب أن يكون شيئا غير الألفاظ الواردة في الروايات المذكورة لا محالة. لقد أدّى فقدان الدليل القاطع على المراد من الاسم الأعظم إلى تضارب الآراء فيه، حتّى نقل السيوطي عشرين قولاً منها: ذهب جماعة منهم: أبو جعفر الطبري، وأبو الحسن الأشعري، وأبو حاتم بن حيان، والباقلاني إلى أنّ الأسماء الإلهية كلّها عظيمة، ولا وجود لاسم أعظم من الأسماء الأخرى. وذهب بعضهم: إلى وجود الاسم الأعظم، لكن لا يعلمه إلّا الله تعالى وحده. ورأى بعض آخر: أنّ الاسم الأعظم خافٍ بين الأسماء الحسنى. وقال آخرون: الاسم الأعظم، هو كلّ اسم يدعو به العبد ربّه بكلّ وجوده. (1)

ص: 537

1-1) لمزيد من الاطلاع على الأقوال الأخرى. راجع: الحاوي للسيوطي: ج 2 ص 135 ح 139.

ومنهم: من ذكر أنّ الاسم الأعظم اسم جامع للأسماء كلّها. (1) ومنهم: من يعتقد أنّ الأنبياء مظاهر أمّهات أسماء الحقّ، وهي داخلة في الاسم الأعظم الجامع، ومظهر الحقيقة المحمّديّة. (2) أجل، إنّ الخلاف في تبيان ما غمضت حقيقته على الباحثين طبيعيّ، بيد أنّي وجدت بين الآراء المختلفة التي لاحظتها أنّ كلام العلامة الطباطبائي في تبيينه هو أفضلها.

أفضل تحقيق في تبيان الاسم الأعظم

قال العلامة الطباطبائي قدس سره في بيان معنى الاسم الأعظم: "شاع بين النّاس أنّه اسم لفظي من أسماء الله سبحانه إذا دعي به استجيب، ولا يشدّ من أثره شيء غير أنّهم لما لم يجدوا هذه الخاصّة في شيء من الأسماء الحسنی المعروفة ولا في لفظ الجلالة، اعتقدوا أنّه مؤلّف من حروف مجهولة تأليفاً مجهولاً لنا لو عثرنا عليه أخضعنا لإرادتنا كلّ شيء. وفي مزعمة أصحاب العزائم والدعوات أنّ له لفظاً يدلّ عليه بطبعه لا بالوضع اللغوي غير أنّ حروفه وتأليفها تختلف باختلاف الحوائج والمطالب، ولهم في الحصول عليه طرق خاصة يستخرجون بها حروفاً أولاً، ثمّ يؤلّفونها ويدعون بها على ما نعرفه من راجع فنههم (3). وفي بعض الروايات الواردة إشعار ما بذلك، كما ورد أنّ "بسم الله الرحمن الرحيم" أقرب إلى اسم الله الأعظم من بياض العين إلى سوادها، وما ورد أنّه في آية الكرسي، وأوّل سورة آل عمران، وما ورد أنّ حروفه متفرقة في سورة الحمد يعرفها الإمام وإذا شاء ألّفها ودعا بها فاستجيب له،

ص: 538

1-1) كتاب التعريفات: ص 10 و 11. [1]

2-2) شرح فصوص الحكم للقيصريّ: ص 108. [2]

3-3) كما في المصدر، والظاهر أنّ فيها تصحيف.

وما ورد أن آصف بن برخيا وزير سليمان دعا بما عنده من حروف اسم الله الأعظم فأحضر عرش ملكة سبأ عند سليمان في أقل من طرفة عين، وما ورد أن الاسم الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفا قسم الله بين أنبيائه اثنين وسبعين منها، واستأثر واحدا منها عنده في علم الغيب، إلى غير ذلك من الروايات المشعرة بأن له تأليفا لفظيا. والبحث الحقيقي عن العلة والمعلول وخواصها يدفع ذلك كله فإن التأثير الحقيقي يدور مدار وجود الأشياء في قوته وضعفه والمسانحة بين المؤثر والمتأثر، والاسم اللفظي إذا اعتبرنا من جهة خصوص لفظه كان مجموعة أصوات مسموعة هي من الكيفيات العرضية، وإذا اعتبر من جهة معناه المتصور كان صورة ذهنية لا أثر لها من حيث نفسها في شيء البتة، ومن المستحيل أن يكون صوت أو جدناه من طريق الحنجرة أو صورة خيالية نصورها في ذهننا بحيث يقهر بوجوده وجود كل شيء، ويتصرف فيما نريده على ما نريده فيقلب السماء أرضا والأرض سماءً ويحول الدنيا إلى الآخرة وبالعكس وهكذا، وهو في نفسه معلول لإرادتنا. والأسماء الإلهية واسمه الأعظم خاصّة وإن كانت مؤثرة في الكون ووسائط وأسبابا لنزول الفيض من الذات المتعالية في هذا العالم المشهود، لكنها إنّما تؤثر بحقائقتها لا بالألفاظ الدالة في لغة كذا عليها، ولا بمعانيها المفهومة من ألفاظها المتصورة في الأذهان، ومعنى ذلك أن الله سبحانه هو الفاعل الموجد لكل شيء بما له من الصفة الكريمة المناسبة له التي يحويها الاسم المناسب، لا تأثير اللفظ أو صورة مفهومة في الذهن أو حقيقة أخرى غير الذات المتعالية، إلا أن الله سبحانه وعد إجابة دعوة، من دعاه كما في قوله: "أجيب دعوة الداع إذا دعان" (1).

ص: 539

وهذا يتوقّف على دعاء وطلب حقيقى، وأن يكون الدعاء والطلب منه تعالى لا من غيره كما تقدم فى تفسير الآية فمن انقطع عن كلّ سبب واتصل برّبّه لحاجة من حوائجه فقد اتصل بحقيقة الاسم المناسب لحاجته فيؤثر الاسم بحقيقته ويستجاب له، وذلك حقيقة الدعاء بالاسم فعلى حسب حال الاسم الذى انقطع إليه الداعى يكون حال التأثير خصوصا وعموما، ولو كان هذا الاسم هو الاسم الأعظم انقاد لحقيقته كلّ شىء واستجيب للداعى به دعاؤه على الإطلاق. وعلى هذا يجب أن يحمل ما ورد من الروايات والأدعية فى هذا الباب دون الاسم اللفظى أو مفهومه. ومعنى تعليمه تعالى نبيا من أنبيائه أو عبدا من عباده أسما من أسمائه أو شيئا من الاسم الأعظم هو أن يفتح له طريق الانقطاع إليه تعالى باسمه ذلك فى دعائه ومسألته فإن كان هناك اسم لفظى وله معنى مفهوم فإنّما ذلك؛ لأجل أن الألفاظ ومعانيها وسائل وأسباب تحفظ بها الحقائق نوعا من الحفظ فافهم ذلك". (1)

ص: 540

1-1) الميزان فى تفسير القرآن: ج 8 ص 354 و 356. [1]

1199. رسول الله صلى الله عليه وآله في دُعَائِهِ الْمُسَمَّى بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى: أَسْأَلُكَ وَأَدْعُوكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تَقَطَّعَ بِهِ الْعُرُوقَ مِنَ الْعِظَامِ، ثُمَّ تُنْبِتُ عَلَيْهَا اللَّحْمَ بِمَشِيَّتِكَ، فَلَا يَنْقُصُ مِنْهَا مِثْقَالُ ذَرَّةٍ بِعَظِيمِ ذَلِكَ الْإِسْمِ بِقُدْرَتِكَ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تَعَلَّمَ بِهِ مَا فِي السَّمَاءِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا فِي الْأَرْحَامِ وَلَا يَعْلَمُ ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرَكَ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تَنْفُخُ بِهِ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ فَيَدْخُلُ بِعَظِيمِ ذَلِكَ الْإِسْمِ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا، وَلَا يَعْلَمُ بِتِلْكَ الْأَرْوَاحِ الَّتِي صُوِّرَتْ فِي جَسَدِهَا الْمُسَمَّى فِي ظُلُمَاتِ الْأَحْشَاءِ إِلَّا أَنْتَ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّتِي (1) تَعَلَّمَ بِهِ مَا فِي الْقُبُورِ وَتُحْصَلُ بِهِ مَا فِي الصُّدُورِ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَنْبَتَ بِهِ اللَّحُومَ عَلَى الْعِظَامِ فَتَنْبَتُ عَلَيْهَا بِذَلِكَ الْإِسْمِ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْقَادِرِ بِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْحَيَاةَ مِنْ مَشِيَّتِكَ الْعُظْمَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْمَوْتَ وَأَجْرِيَّتَهُ فِي الْخَلْقِ عِنْدَ انْقِطَاعِ آجَالِهِمْ وَفَرَاغِ أَعْمَالِهِمْ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي طَيَّبْتَ بِهِ نَفُوسَ عِبَادِكَ، فَطَابَتْ لَهُمْ أَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى

ص: 541

1-1) كذا في المصدر و بحار الأنوار، [1] والصحيح: "الذي".

وَالْأَوَّكَّ الْكُبْرَى يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَصَوِّرِ الْمَاجِدِ الْوَاحِدِ الَّذِي خَشَعَتْ لَهُ الْجِبَالُ وَمَا فِيهَا يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تَقُولُ بِهِ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ بِقُدْرَتِكَ يَا اللَّهُ. . . وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تَجْرِي بِهِ الْفُلُكُ فِي الْبَحْرِ الْمُسَلْسَلِ الْمَحْبُوسِ بِقُدْرَتِكَ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ قَطْرُ الْمَطَرِ وَالسَّحَابُ الْحَامِلَاتُ قَطْرَاتِ رَحْمَتِكَ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أُجْرِيَتْ بِهِ وَأَبْلَ السَّحَابِ فِي الْهَوَاءِ بِقُدْرَتِكَ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُنْزِلُ بِهِ قَطْرَ الْمَطَرِ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (1) فَتَجْعَلُهُ فَرَجًا يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي مَلَأَتْ بِهِ قُدْسَكَ بِعَظِيمِ التَّقْدِيسِ يَا قُدُّوسُ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَعَانَ بِهِ حَمَلَةُ عَرْشِكَ فَأَعْنَتَهُمْ وَطَوَّقَتَهُمْ احْتِمَالَهُ فَحَمَلُوهُ بِذَلِكَ الْإِسْمِ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْكُرْسِيَّ سَعَةَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ الْعَرْشَ الْعَظِيمَ الْكَرِيمَ وَعَظَّمْتَ خَلْقَهُ فَكَانَ كَمَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَ بِذَلِكَ الْإِسْمِ يَا عَظِيمُ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي طَوَّقَتْ بِهِ الْعَرْشَ بِهَيْبَةِ الْعِزَّةِ وَالسُّلْطَانِ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُخْرِجُ بِهِ نَبَاتَ الْأَرْضِ مَنَافِعَ لِخَلْقِكَ وَغِيَاثًا يَا اللَّهُ. . . وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ النُّجُومَ وَجَعَلْتَ مِنْهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ مَا بَيَّنَّ

ص: 542

1-1) ثَجَّاجًا؛ أى متدافقا، وقيل: سيَّالاً (مجمع البحرين: ج 1 ص 239). [1]

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تَنْتَبِهُ بِهِ الْكَوَاكِبُ نِثْرًا لِدَعْوَتِكَ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يَطِيرُ بِهِ الطَّيْرُ فِي جَوْ السَّمَاءِ صَافَاتٍ بِأَمْرِكَ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَحْضَرْتَ بِهِ الْأَرْضُونَ لِأَمْرِكَ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ بِلُغَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ يَا اللَّهُ. . . . وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي شَقَقْتَ بِهِ الْأَرْضَ شَقًّا، وَأَنْبَتَ فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا (1)، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا، وَحَدَائِقَ غُلْبًا (2)، وَفَاكِهَةً وَأَبًا (3) يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُخْرِجُ بِهِ الْحُبُوبَ مِنَ الْأَرْضِ، فَتَزِينُ بِهَا الْأَرْضَ، فَتَذَكَّرُ بِنِعْمَتِكَ يَا اللَّهُ. وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُسَبِّحُ لَكَ بِهِ الضَّفَادِعُ فِي الْبِحَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْغُدْرَانِ بِاللَّوَانِ صِفَاتِهَا وَاخْتِلَافِ لُغَاتِهَا يَا اللَّهُ. . . . وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الظَّاهِرِ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالْقُدْرَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْبُرْهَانِ وَالسُّلْطَانِ يَا اللَّهُ. (4)

3/4 ما يجب في معرفة صفات الله

1200. رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار

ص: 543

- 1-1) القضب: كل نبت اقتضب فأكل طرياً (المصباح المنير: ص 507).
- 2-2) غلبا: أي ملتقة الشجر، أو غلاظ أعناق النخل (مجمع البحرين: ج 2 ص 1328).
- 3-3) الأب: مارعته الأغنام. وهو للبهائم كالفاكهة للإنسان (مجمع البحرين: ج 1 ص 5).
- 4-4) البلد الأمين: ص 411 415، [1] بحار الأنوار: ج 93 ص 254 ح 1. [2]

الإحاطة به؟ ! جَلَّ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ، نَأَى (1) فِي قُرْبِهِ وَقَرَّبَ فِي نَائِهِ، كَيْفَ الْكَيْفِيَّةِ؛ فَلَا يُقَالُ لَهُ: كَيْفَ، وَأَيُّنَ الْأَيْنِ؛ فَلَا يُقَالُ لَهُ: أَيْنَ، وَهُوَ مُنْقَطِعُ الْكَيْفِيَّةِ فِيهِ وَالْأَيْنُونِيَّةِ، فَهُوَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَالْوَاصِفُونَ لَا يَبْلُغُونَ نَعْتَهُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. (2)

3/5 الأَحَدُ

الأحد والواحد لغةً

"الأحد": صفة مشبَّهة، و"الواحد": اسم فاعل، وكلاهما مشتقان من مادة "وحد"، وهو يدلّ على الانفراد (3)، وبما أنّ دلالة الصفة المشبَّهة على الجذر والمادة أكثر وأقوى من دلالة اسم الفاعل، لذا فإنّ دلالة "الأحد" على الانفراد أكثر من دلالة "الواحد"، ومن الطبيعيّ هناك تفاوت بين الصفتين في مقام الاستعمال، بحيث لا يمكن استعمال إلاّ إحدى الصفتين في بعض الموارد، مثلاً لم تستعمل كلمة "أحد" في مقام الوصف لغير الله تعالى، بينما استعملت "أحد عشر" ولم تستعمل "واحد عشر"، وقال أبو إسحاق النحوي: "إنّ الأحد شيء بنى لِنَفْسِي ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد وأحد يصلح في الكلام في موضع الجحود وواحد في موضع الإثبات" (4)، وبغض النظر عن هذه النكات فإنّ الأحد بمعنى الواحد، لذا صرّح الجوهري بأنّ الأحد بمعنى الواحد (5)، ويقول الفيومي: الواحد هو الأحد. (6)

ص: 544

1- 1) نأى: بُعد (لسان العرب: ج 15 ص 300).

2- 2) كفاية الأثر: ص 12 [1] عن ابن عباس، بحار الأنوار: ج 36 ص 283. [2]

3- 3) معجم مقاييس اللغة: ج 6 ص 90، [3] المصباح المنير: ص 650، الصحاح: ج 2 ص 547. [4]

4- 4) لسان العرب: ج 3 ص 448. [5]

5- 5) الصحاح: ج 3 ص 440. [6]

6- 6) المصباح المنير: ص 650. [7]

لقد وُصِفَ تعالى في القرآن الكريم بصفة الأحد مرّة واحدة في سورة التّوحيد، وُوصِفَ "21" مرّة بصفة الواحد في مواضع مختلفة من سور القرآن الكريم، ولم يرد في الحديث ثمة تفاوت بين الأحد والواحد، وقد نُقل عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: "الأحدُ والواحدُ بِمعنى واحدٍ، وهو المُتَّفَرِّدُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ". (1)

الكتاب

"يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّما الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْراً لَكُمْ إِنَّما اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً". 2 "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَ ما مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ". 3 "اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً واحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ". 4 راجع: البقرة: 133، يوسف: 39، إبراهيم: 48 و 52، النحل: 22، الأنبياء: 108، الحج: 34، العنكبوت: 46، الصافات: 4، الزمر: 4، غافر: 16، فصلت: 6.

الحديث

1201. رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء: اللَّهُمَّ أَنْتَ الْوَاحِدُ فَلَا وَكَدَ لَكَ. (2)

ص: 545

1- (1) التوحيد: ص 90 ح 2.

2- (5) الإقبال: ج 1 ص 146، [1] بحار الأنوار: ج 98 ص 74 ح 2. [2]

1202. عنه صلى الله عليه وآله في الدعاء: أسألك باسمك يا لا إله إلا أنت الواحد الفرد الصمد. . . . (1)

3/6 الأَوَّل، الآخِرُ

الأَوَّل والآخِر لغةً

الأَوَّل في اللغة بمعنى مبتدأ الشيء والآخِر منتهاه. وذكر ابن فارس معنيين أصليين للهمزة والواو واللام: أحدهما الابتداء، والآخِر الانتهاء، والبناء الذي يدلّ على المعنى الأَوَّل، هو الأَوَّل، والذي يدلّ على المعنى الثاني، هو الأَيْل. (2) وقال في المعنى الآخِر: الهمزة والخاء والراء أصل واحد، إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدّم. (3)

الأَوَّل والآخِر في القرآن والحديث

جاء الأَوَّل والآخِر في القرآن والحديث، بمعنيين هما:

1. الأَوَّل والآخِر المطلقان

وهذا المعنى لله تعالى وحده لا يشاركه فيه غيره، وما من أوَّل مطلق وآخر مطلق إلا هو. وورد هذان اللفظان بهذا المعنى مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في الآية الثالثة من سورة الحديد. قال سبحانه:

ص: 546

1-1) البلد الأمين: ص 414، [1] بحار الأنوار: ج 90 ص 259. [2]

2-2) قال: الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر، وانتهاءه. أمّا الأَوَّل فالأَوَّل وهو مبتدأ الشيء. . . والأصل الثاني: قال الخليل: الأَيْل. .

. (معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 158 159). [3]

3-3) معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 70. [4]

"هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (1). وقال العلامة الطباطبائيّ قدس سره: "المراد من أَوْلِيَّتِهِ وَآخِرِيَّتِهِ سبحانه إحاطته بجميع الأشياء. . . فكلّ ما فرض أولاً فهو قبله، فهو الأوّل دون الشياء المفروض أولاً، وكلّ ما فرض آخراً فهو بعده لإحاطة قدرته به من فوقه. . . فأَوْلِيَّتِهِ وَآخِرِيَّتِهِ تعالَى فرعان من فروع اسمه "المحيط"، والمحيط من فروع قدرته المطلقة. . . ويمكن تفريع الأسماء الأربعة على إحاطة وجوده بكلّ شياء. . . فإنّ وجوده تعالَى قبل وجود كلّ شياء وبعده. . .". (2) ومن الجدير ذكره أنّ أَوْلِيَّةَ اللَّهِ وَآخِرِيَّتَهُ فِي الروايات التي ستلاحظونها بمعنى أَوْلِيَّتِهِ وَآخِرِيَّتِهِ فِي الوجود، من هنا تعود أَوْلِيَّتِهِ وَآخِرِيَّتِهِ إِلَى تفرّده فِي الْأَزَلِيَّةِ وَالْأَبَدِيَّةِ.

2. الأوّل والآخّر النسبانيّان

إنّ إطلاق الأوّل والآخّر على غير الله سبحانه في القرآن والحديث نسبيّ، مثل: "أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" (3) و"أَوَّلُ الْعَابِدِينَ" (4) وغيرهما. من هنا نرى أنّ ما ورد في زيارة أهل البيت عليهم السلام تبياناً لخصائصهم عند مخاطبتهم: "أنتم الأوّل والآخّر" (5) هو بمعنى الأَوْلِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ النَّسَبِيَّتَيْنِ وَلَا غَلْوٌ فِي حَقِّهِمْ. (6)

ص: 547

1-1) الحديد: 3. [1]

2-2) الميزان في تفسير القرآن: ج 19 ص 145 [2] مع توضيح يسير.

3-3) الأنعام: 163. [3]

4-4) الزخرف: 81. [4]

5-5) الاحتجاج: ج 2 ص 317.

6-6) راجع: أهل البيت في الكتاب والسنة: (القسم الثالث/الفصل الأوّل: بهم فتح الدين وبهم يختم).

"هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". 1

الحديث

1203. رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض خطبه: الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيته، وفي آزليته متعظماً بالإلهية، متكبراً بكبريائه وجبروته، ابتدأ ما ابتدأ، وأنشأ ما خلق على غير مثالٍ كان سبق بشيءٍ مما خلق، ربنا القديم بلطف ربوبيته، ويعلم خبره فتق، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، وبنور الإصباح فلَق؛ فلا مُبدل لخلقِهِ، ولا مُغيّر لصدنِهِ، ولا مُعقب لحكمِهِ، ولا رادّ لأمرِهِ، ولا مُستراح عن دعوتِهِ، ولا زوال لملكِهِ، ولا انقطاع لمدته، وهو الكينون أولاً والديموم أبداً، المُحتجبُ بنوره دون خلقِهِ في الأفق الطامح، والعزّ الشامخ، والمُلك الباذخ، فوق كلِّ شيءٍ علا، ومن كلِّ شيءٍ دنا، فتجلّى لخلقِهِ من غير أن يكون يرى وهو بالمنظر الأعلى. فأحبّ الاختصاص بالتوحيد إذ احتجب بنوره، وسما في علوه، واستتر عن خلقِهِ، وبعث إليهم الرسل لتكون له الحجة البالغة على خلقِهِ، ويكون رسلُهُ إليهم شهداء عليهم، وابتعث فيهم النبيين مُبشرين ومُنذرين "ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة" (1)، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه برؤيبيته بعدما أنكروا، ويوحّدوه بالإلهية بعدما عضدوا. (2)

1204. عنه صلى الله عليه وآله: اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء. (3)

1205. عنه صلى الله عليه وآله: يوشك قلوب الناس أن تمتلئ شراً حتى يجرى الناس فضلاً بين الناس

ص: 548

[1-2] الأنفال: 42. [1]

[2-3] التوحيد: ص 44 ح 4 عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 4 ص 287 ح 19. [2]

[3-4] صحيح مسلم: ج 4 ص 2084 ح 2713 عن أبي هريرة.

ما يَجِدُ قَلْبًا يَدْخُلُهُ، وَلَا يَزَالُ النَّاسُ يَسْأَلُونَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَقُولُوا: كَانَ اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَا كَانَ قَبْلَ اللَّهِ؟ فَإِذَا قَالُوا لَكُمْ فَقُولُوا: كَانَ اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ؛ فَلَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ. (1)

1206. عنه صلى الله عليه وآله: لَا يَزَالُ النَّاسُ يَسْأَلُونَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَاذَا كَانَ قَبْلَ اللَّهِ؟ فَإِنْ قَالُوا لَكُمْ ذَلِكَ، فَقُولُوا: هُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ؛ فَلَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الظَّاهِرُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الْبَاطِنُ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. (2)

1207. عنه صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ... بِوَجْهِكَ الْبَاقِيَ بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ. (3)

3/7 الباري

البارئ لغة

البارئ في اللغة اسم فاعل من مادة "برأ"، وهو أصلان: أحدهما "الخلق"، والآخر "التباعد من الشيء ومزاييلته". ومن الأصل الأول يقال: برأ الله الخلق، يبرؤهم، برءاء: خلقهم، وهو الباري: الخالق. (4)

البارئ في القرآن والحديث

لقد ورد اسم "البارئ" أربع مرّات في القرآن الكريم، الأولى بلفظ "البارئ" (5)

ص: 549

1-1) الفردوس: ج 5 ص 525 ح 8973 عن أبي سعيد الخدري.

2-2) العظمة: ص 55 ح 117 عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري.

3-3) مهج الدعوات: ص 215 [1] عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام.

4-4) معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 236، [2] المصباح المنير: ص 47، المحيط في اللغة: ج 10 ص 274. [3]

5-5) راجع: الحشر: 24.

ومرتين بلفظ "بارئكم" (1)، والرابعة بلفظ "نبرأها" (2) كفعل نُسب إلى الله تعالى. وبيّنت الأحاديث خصائص هذه الصفة. فبعضها ذكر أنّ الله سبحانه بارئ جميع الأشياء والخلائق: "يا بارئ كلّ شيء" (3)، "بارئ الخلائق أجمعين" (4). وبعضها ذكر بارئته جلّ شأنه بلا مثال احتذى به: "سُبْحَانَ الْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ". (5) من هنا، لم يُوجد الله الأشياء في العالم على أساس مُثَلِّ أزلية غير مخلوقة، وفعله غير محكوم بالمثل والصور الأزلية الثابتة، كما زعم افلاطون (6)، وقد أورد ابن الأثير هذه الصفة في تعريف البارئ، فقال: "البارئ: هو الذي خلق الخلق لا عن مثال" (7). (8)

ص: 550

- 1-1) راجع: البقرة: 54.
- 2-2) راجع: الحديد: 22.
- 3-3) راجع: البلد الأمين: ص 410، المصباح للكفعمي: ص 347، بحار الأنوار: ج 94 ص 396.
- 4-4) راجع: مثير الأحزان: ص 113، بحار الأنوار: ج 45 ص 148. [1]
- 5-5) راجع: نهج البلاغة: الخطبة 155، [2] بحار الأنوار: ج 64 ص 324 ح 2. [3]
- 6-6) يقول أفلاطون في حوارهِ مع تيمائوس بشأن كيفية خلق الكون: "لأنّ الله أراد أن يكون كلّ شيء قدر الإمكان حسناً لا سيئاً؛ ولأنّه رأى كلّ محسوس مرئى [المادة الأزلية الأزلية] ليس له ثبات واستقرار، بل إنّهُ يعانى من اضطراب وعدم انتظام، لذلك بدّل هذا الاضطراب إلى انتظام. . . [لكن] ما الذات الحيّة التي اتخذها الأستاذ الصانع، عند خلقه العالم، مثلاً كي يكون ما يخلقه يشبه تلك الذات؟ إنّ العالم لا يمكن تشبيهه بأحد الأشياء التي هي من نوع "الجزء" [الجزئيات]؛ لأنّ ما يشبه الناقص لا يمكن أن يكون جميلاً، ولكن يمكن أن نجد شيئاً تاقاً بين الكون وبين ذلك الشيء الذي تُشكّل كلّ الدّوات الحيّة، واحدة واحدة، وبحسب النوع جزءاً منه [الكليات، الصور، أو المثل]. مترجم من الفارسية، مجموعته آثار افلاطون (بالفارسية): ج 6، ص 1839 1840، محاوره تيمائوس.
- 7-7) النهاية: ج 1 ص 111. [4]
- 8-8) بناء عليه يكون لفظ "البارئ" أخصّ من لفظ "الخالق"؛ لأنّ الخالق يطلق على الخلق "من شيء" و"لا من شيء"، مع أنّ البارئ يختصّ بالخلق لا من شيء، كما أنّ "الخالق" يدلّ على الخلق طبق نموذج معين أو لا، مع أنّ البارئ لا يطلق إلا على القسم الثاني، و [5] إنّ كانت صفة الخالق في الروايات مستعملة في الخلق لا على طبق نموذج.

"هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ". 1

الحديث

1208. رسول الله صلى الله عليه وآله في دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ: يَا رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَصَانِعَهُ، يَا بَارِئَ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقَهُ. (1)

1209. عنه صلى الله عليه وآله في الدُّعَاءِ الْمُسَمَّى بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى: يَا بَارِئَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهَ. (2)

1210. عنه صلى الله عليه وآله: يَا بَارِئُ لَا بَدَأَ لَكَ، يَا دَائِمُ لَا نَفَادَ لَكَ. (3)

1211. عنه صلى الله عليه وآله: أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْبَارِئُ بِغَيْرِ غَايَةٍ يَا اللَّهَ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الدَّائِمُ بِغَيْرِ

فَنَاءٍ يَا اللَّهَ. (4)

3/8 الباسط، القابض

الباسط و القابض لغة

إنَّ "الباسط" اسم فاعل من مادّة "بسط" وهو امتداد الشيء، فالبساط: ما يُبسط والبسطة في كلّ شيء: السعة، بسط الله الرزق: كثره ووسّعه.

(5)

ص: 551

1-2) البلد الأمين: ص 410، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 396.

2-3) البلد الأمين: ص 419، [2] بحار الأنوار: ج 93 ص 263 ح 1. [3]

3-4) بحار الأنوار: ج 86 ص 326 ح 69 [4] نقلاً عن مهج الدعوات عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم

السلام.

4-5) البلد الأمين: ص 415، [5] بحار الأنوار: ج 93 ص 258 ح 1. [6]

5-6) معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 247، [7] المصباح المنير: ص 48. [8]

إنَّ "القابض" اسم فاعل من مادة "قبض" وهي تدلّ على شىء مأخوذ، وتجمّع في شىء. وهو في قبضته، أى: في ملكه. وقبض الله الرزق، خلاف بسطه ووسّعه. (1)

الباسط و القابض فى القرآن والحديث

لقد نُسبت مشتقات مادة "بسط" إلى الله تعالى إحدى عشرة مرّة في القرآن الكريم (2)، ومشتقات مادة "قبض" أربع مرّات (3)، بيد أنّ صفتى الباسط والقابض لم تردا فيه. وقد استُعملت صفة البسط لله في معظم مواضع القرآن في مجال الرزق، ووردت في الرياح في موضع واحد (4)، كما أنّ صفة القبض وردت في موضعين، أحدهما بشأن الظلّ (5)، والآخر بشأن الأرض (6)، أمّا البسط في الأحاديث فيدور حول أمور مختلفة كالخير والرحمة، والسحاب، والرزق، والعدل والحقّ. والقبض فيها يحوم حول أمور كالظلّ، والأرواح، والأرزاق، كما انحصرت هاتان الصفتان في الله عز و جلفه هو الباسط والقابض لجميع الأشياء والمخلوقات. لقد جاء البسط في الأحاديث بمعنى الإعطاء والتوسيع، وذكرت في تفسير القبض معانى هي المنع والضيق، والأخذ والقبول، والملك، وهذه المعانى هي المعانى اللغويّة نفسها، غير أنّ الحرىّ بالتوضيح في معنى الملك هو أنّ الملك

ص:552

1-1) معجم مقاييس اللغة: ج 5 ص 50، [1] المصباح المنير: ص 487. [2]

2-2) البقرة:245، الرعد:26، الإسراء:30، القصص:82، العنكبوت:62، الروم:37، 38، سبأ:36، 39، الزمر:52، الشورى:12.

3-3) الفرقان:46، البقرة:245، الزمر:67.

4-4) الروم:48.

5-5) الفرقان:46.

6-6) الزمر:67.

يناسب الأخذ والمنع؛ لأن مالكَ الشئ من حيث ملكيته للشئ يأخذ ذلك الشئ، ويمنع الآخرين من تملكه.

الكتاب

"مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ". 1 "أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَا يَدَنَا إِلَى الْيُنَا قَبْضًا سَيْرًا". 2 "اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". 3 "وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنزِّلُ بَقْدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ". 4

الحديث

1212. رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله الحق المبين، ذى القوة المتين، والفضل العظيم، الماجد الكريم، المنعم المتكرم، الواسع... القابض الباسط المانع... باسط اليدين بالرحمة... منزل الغيث، باسط الرزق. (1)

1213. عنه صلى الله عليه وآله فى الدعاء: سبحانهُ من رازقٍ ما أقبضهُ، وسُبْحانهُ من قابضٍ ما أبسطهُ. (2)

1214. عنه صلى الله عليه وآله أيضا: أسألك باسمك الكريم الأكرم، يا أكرم الأكرمين يا الله، وأسألك

ص: 553

1-5) الدرود الواقية: ص 87، [1]بحار الأنوار: ج 97 ص 139 ح 4. [2]

2-6) مهج الدعوات: ص 110، [3]بحار الأنوار: ج 95 ص 368 ح 22. [4]

بِاسْمِكَ الْعَجِيبِ الْقَابِضِ الْبَاسِطِ، يَدَاكَ مَبْسُوطَتَانِ بِالْخَيْرِ وَالْجَبْرُوتِ يَا اللَّهُ. (1)

1215. عنه صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ أَنْتَ . . . الْبَدِيعُ الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ الدَّاعِي. (2)

1216. عنه صلى الله عليه وآله فى دعاء الجوشن الكبير: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا عَاصِمُ يَا قَائِمُ، يَا دَائِمُ يَا رَاحِمُ، يَا سَالِمُ يَا حَاكِمُ، يَا عَالِمُ يَا قَاسِمُ، يَا قَابِضُ يَا بَاسِطُ. (3)

1217. عنه صلى الله عليه وآله أيضا: يَا قَابِضُ كُلِّ شَيْءٍ وَبَاسِطُهُ. (4)

1218. عنه صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ. (5)

1219. عنه صلى الله عليه وآله فى الدعاء: يَا مَنْ هُوَ بَاسِطُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهُ. (6)

1220. عنه صلى الله عليه وآله أيضا: يَا عَظِيمَ الْأَسْمَاءِ، يَا بَاسِطَ الْأَرْضِ، وَيَا رَافِعَ السَّمَاءِ. (7)

1221. عنه صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ فَاصْرِفْ عَنِّي مَقَادِيرَ كُلِّ بَلَاءٍ، وَمَقْضِيَّ كُلِّ لَأْوَاءٍ (8)، وَابْسِطْ عَلَيَّ كَنَفًا مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلُطْفًا مِنْ عَفْوِكَ، وَحِرْزًا مِنْ حِفْظِكَ، وَنَجَاةً مِنْ نِقْمَتِكَ، وَسَعَةً مِنْ فَضْلِكَ، وَتَمَامًا مِنْ نِعْمَتِكَ. (9)

1222. عنه صلى الله عليه وآله مِنْ دُعَاءِ عَلَمُهُ إِثَاءَ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: . . . يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ. . . (10)

ص: 554

1-1) البلد الأمين: ص 418، [1] بحار الأنوار: ج 93 ص 263 ح 1. [2]

2-2) مهج الدعوات: ص 122 [3] عن أنس بن أويس عن الإمام على عليه السلام، بحار الأنوار: ج 95 ص 377 ح 26. [4]

3-3) البلد الأمين: ص 404، [5] بحار الأنوار: ج 94 ص 388. [6]

4-4) البلد الأمين: ص 410، [7] بحار الأنوار: ج 94 ص 396. [8]

5-5) تهذيب الأحكام: ج 3 ص 87 ح 245 عن سعد بن يسار عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 95 ص 351 ح 4؛ [9] مسند ابن حنبل: ج 5 ص 278 ح 15492 [10] عن عبد الله الزرقى.

6-6) البلد الأمين: ص 419، [11] بحار الأنوار: ج 93 ص 263 ح 1. [12]

7-7) بحار الأنوار: ج 16 ص 35 [13] نقلاً عن أبى الحسن البكرى فى كتاب الأنوار.

8-8) اللأواء: الشدة (الصحاح: ج 6 ص 2478). [14]

9-9) المزار الكبير: ص 243 ح 7 عن الإمام الصادق عن الإمام على عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 95 ص 303 ح 1. [15]

10-10) التوحيد: ص 221 ح 14 عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، بحار الأنوار: ج 95 ص 164 ح 17؛ [16] المستدرک على الصحيحين: ج 1 ص 729 ح 1998 عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه.

1223. عنه صلى الله عليه وآله في الدعاء: يا مَنْ بِيَدِهِ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهُ، يَا مَنْ يَسْطُرُ الرِّزْقَ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهُ. (1)

1224. عنه صلى الله عليه وآله مِنْ دُعَائِهِ عَقِيبَ صَلَاةِ الظُّهْرِ: اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا سُقْمًا إِلَّا شَفَيْتَهُ، وَلَا عَيْبًا إِلَّا سَتَرْتَهُ، وَلَا رِزْقًا إِلَّا بَسَطْتَهُ. (2)

3/9 الباقي

الباقي لغةً

الباقي في اللغة اسم فاعل من مادة "بقي" وهو الدوام. قال الخليل: يقال: بقي الشيء، يبقى، بقاءً، وهو ضدّ الفناء. (3) قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى "الباقي"، هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر ينتهي إليه، ويُعبر عنه بأنه أبدى الوجود. (4) فالباقي لغويًا هو الذي لا يفنى ولا آخرية له ولا انتهاء، وهو دائم في طرف الأبد.

الباقي في القرآن والحديث

استعملت مشتقات مادة "بقي" التي تتصل بالله سبحانه ستّ مرّات في القرآن الكريم: "وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى" (5)؛ "وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" (6)؛ "وَمَا عِنْدَ اللَّهِ

ص: 555

1-1) البلد الأمين: ص 419، [1] بحار الأنوار: ج 93 ص 264 ح 1. [2]

2-2) فلاح السائل: ص 310 ح 210 [3] عن عبد الله بن محمد التميمي عن الإمام الهادي عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 86 ص 63 ح 2. [4]

3-3) معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 276، [5] المصباح المنير: ص 58؛ ترتيب كتاب العين: ص 91.

4-4) النهاية: ج 1 ص 147. [6]

5-5) طه: 73. [7]

6-6) الرحمن: 27. [8]

باقٍ" (1)؛ "و ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى" (2)؛ "و رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى" . (3) لقد وردت الخصائص الآتية لهذه الصفة في الأحاديث، كما يأتي:

14- "الباقي بلا أجل" (4)،

14- "الباقي بغير مُدَّةٍ" (5)،

14- "الباقي الدائم بغير غاية ولا فناء" (6)،

14- "الباقي بعد فناء الخلق" (7)،

14- "الباقي بعد كلِّ شيءٍ" (8)؛

14- "الباقي الذي لا يزول". (9) إنَّ هذه الخصائص في الحقيقة تعبّر عن المعنى اللغوي للباقي، وتؤكد إطلاق معناه على الله سبحانه وحده، وهكذا فبقاء الله تعالى غير مشروط بأيّ شرط، وسيبقى جلّ شأنه بعد فناء العالم كلّه.

الكتاب

"كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" . 10

الحديث

1225. رسول الله صلى الله عليه وآله من دُعائه يومَ الأَحزابِ: يا صَريخَ المَكرَوبينَ، يا مُجيبَ دَعوةِ المُضطرِّينَ. . . أَنْتَ اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْتَ اللَّهُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْتَ اللَّهُ تَبَقَى وَيَقْنَى

ص: 556

[1-1] النحل: 96. [1]

[2-2] القصص: 60، [2] الشورى: 36. [3]

[3-3] طه: 131. [4]

[4-4] راجع: نهج البلاغة: الخطبة 163، بحار الأنوار: ج 4 ص 306 ح 35. [5]

[5-5] راجع: الأمالي للطوسي: ص 704 ح 1509، [6] بحار الأنوار: ج 4 ص 319 ح 44. [7]

[6-6] راجع: الدرر والواقية: ص 187، [8] بحار الأنوار: ج 97 ص 194 ح 3.

[7-7] راجع: مهج الدعوات: ص 158، [9] البلد الأمين: ص 113، [10] بحار الأنوار: ج 86 ص 332 ح 71 وج 90 ص 172 ح 19.

[11]

[8-8] راجع: مهج الدعوات: ص 95، [12] بحار الأنوار: ج 94 ص 212 ح 7. [13]

9-9) راجع: مهج الدعوات: ص 169، [14] بحار الأنوار: ج 95 ص 393 ح 32. [15]

كُلُّ شَيْءٍ . . . وَأَنْتَ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَفْنَى، وَأَنْتَ الَّذِي أَحْطَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَأَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا، أَنْتَ البَدِيعُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالباقى بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ. (1)

1226. عنه صلى الله عليه وآله مِنْ دُعَائِهِ فِي عَرَافَاتٍ: أَمْسَى ظُلْمِي مُسْتَجِيرًا بِعَفْوِكَ. . . وَأَمْسَى وَجْهِي الْفَانِي مُسْتَجِيرًا بِوَجْهِكَ الْبَاقِي. (2)

1227. عنه صلى الله عليه وآله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْمُبِينُ. . . الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ، الْعَظِيمُ الرَّبُّوبِيَّةِ. (3)

3/10 البديء، البديع

البديء والبديع لغة

البديء والبديع في اللغة كلاهما فعيل بمعنى فاعل من مادة "بدأ" و"بدع". وهما متقاربان في المعنى. قال ابن فارس: "بدأ" من افتتاح الشيء، يقال: بدأت بالأمر وابتدأت، من الابتداء (4)، وقال أيضا: "بدع" ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال (5). قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى "المبدئ"، هو الذي أنشأ الأشياء واختراعها ابتداءً من غير سابق مثال (6)، وقال أيضا: في أسماء الله تعالى "البديع"، هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق. (7)

ص: 557

-
- 1-1) مهج الدعوات: ص 94، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 212 ح 7. [2]
2-2) الكافي: ج 4 ص 464 ح 5 [3] عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 86 ص 155 ح 38. [4]
3-3) مهج الدعوات: ص 158 [5] عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام عليّ عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 86 ص 332 ح 71. [6]
4-4) معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 212. [7]
5-5) معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 209. [8]
6-6) النهاية: ج 1 ص 103. [9]
7-7) النهاية: ج 1 ص 106. [10]

بناءً على ما تقدّم، فالبديء والبديع في اللغة هو الذي أحدث الأشياء ابتداءً وبلا سابقٍ مثالي.

البديء والبديع في القرآن والحديث

وردت مشتقات مادة "بدأ" اثنتي عشرة مرة في القرآن الكريم فيما يتعلق بالله سبحانه، وورد اسم "البديع" مرتين بلفظ "بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ" (1)، ونسبت الأحاديث مزيّتين أساسيتين لهذين الاسمين من أسماء الجلالة، إحداهما كونه

14- "لا من شيء"، والأخرى كونه

14- "على غير مثال". على سبيل المثال:

14- "ابتدأ الأشياء لا من شيء" (2)؛

14- "ابتدأت الخلق لا من شيء كان من أصلٍ يُضاف إليه فعلك" (3)؛

14- "المبتدع للأشياء من غير شيء" (4)؛

14- "ابتدع الخلق على غير مثالٍ امثله". (5) وحرى بالقول في توضيح هاتين المزيّتين أنّ المعنى اللغوي للبديء والبديع افتتاح الشيء، والإنشاء والإحداث الابتدائي بلا سابقة، وسابقة الشيء وعدم ابتدائيته إمّا من جهة المادة، أو من جهة الصورة. بعبارة أخرى: وجود سابقة للشيء إمّا يتمثل في أنّ المادة الأولى لذلك الشيء كانت موجودة سابقاً وأنشأ الصانع الشيء منها، أو يتمثل في وجود صورة الشيء من قبل، وهذان النوعان من السابقة يلاحظان بوضوح في عمل الخياط الذي يقصّ القماش على أساس عيّنة موجودة سابقاً ويخيطه فيصير لباساً كان قد صُوّر في تلك العيّنة (6)، في حين نفت الأحاديث كلا النوعين من السابقة لله في

ص: 558

[1-1] البقرة: 117. [1]

[2-2] راجع: علل الشرائع: ص 490 ح 1، مختصر بصائر الدرجات: ص 223، بحار الأنوار: ج 5 ص 247 ح 36. [2]

[3-3] راجع: المزار الكبير: ص 100.

[4-4] راجع: بحار الأنوار: ج 93 ص 91.

[5-5] راجع: نهج البلاغة: الخطبة 91، [3] التوحيد: ص 50 ح 13، بحار الأنوار: ج 4 ص 275 ح 16. [4]

[6-6] راجع: ص 550 هامش رقم 6.

الكتاب

"بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ". 1 "بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". 2 "وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ". 3 "يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ". 4 "إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ" * إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ". 5

الحديث

1228. رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي كان في أزلّيته (1) وحدانيًا. . . ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق على غير مثالٍ كان سبق بشيءٍ مما خلق. (2)

1229. عنه صلى الله عليه وآله في الدعاء: يا بديع البدائع ومُعيدها بعد فنايتها بقدرته. (3)

ص: 559

1- (6) الأزلّ: القَدَم (الصحاح: ج 4 ص 1622).

2- (7) التوحيد: ص 44 ح [1] عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 57 ص 45 ح 18. [2]

3- (8) جمال الأسبوع: ص 222، [3] بحار الأنوار: ج 97 ص 223 ح 3. [4]

1230. عنه صلى الله عليه وآله أيضا: يا مُبْدِيَّ الْبَدَائِعِ، لَمْ يَتَّبِعْ فِيْإِنْشَائِهَا عَوْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. (1)

1231. عنه صلى الله عليه وآله مِنْ دُعَائِهِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: أَنْتَ الْبَدِيعُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْبَاقِي بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ. (2)

1232. عنه صلى الله عليه وآله مِنْ خُطْبَتِهِ فِي غَدِيرِ خُمٍّ: أَشْهَدُ بِأَنَّ اللَّهَ الَّذِي مَلَأَ الدَّهْرَ قُدْسُهُ، وَالَّذِي يَغْشَى الْآبَدَ نُوْرُهُ، وَالَّذِي يُنْفِذُ أَمْرَهُ بِلاَ مُشَاوَرَةٍ مُشِيرٍ، وَلاَ مَعَهُ شَرِيْكٌ فِي تَقْدِيرٍ، وَلاَ تَفَاوُتٍ فِي تَدْبِيرٍ، صَوَّرَ مَا أْبَدَعَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ، وَخَلَقَ مَا خَلَقَ بِلاَ مَعْوَنَةٍ مِنْ أَحَدٍ وَلاَ تَكْلُفٍ وَلاَ احْتِيَالٍ. (3)

11/3 الباز

البزُّ والبازُ لغةً

"البزُّ" صفة مشبهة، و"البازُ" اسم فاعل من مادة "بَزَّ". قال ابن فارس: "بَزَّ" أربعة أصول: الصدق، حكاية صوتٍ، وخلاف البحر، ونبت. . . [ومن الأصل الأوّل أقولهم: هو بَزٌّ ذا قرابته، وأصله الصدق في المحبّة، يقال: رَجُلٌ بَزٌّ وبازٌّ. (4) قال الفيومي: بررتُ والدي: أحسنتُ الطاعة إليه ورفقتُ به وتحريتُ محابته وتوقّيتُ مكارهه. (5)]

ص: 560

1-1) جمال الأسبوع: ص 221 [1] عن وهب بن منبه والحسن البصرى والإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 90 ص 58 ح 14. [2]

2-2) مهج الدعوات: ص 95، [3] بحار الأنوار: ج 94 ص 212 ح 7. [4]

3-3) الاحتجاج: ج 1 ص 140 ح 32 [5] عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 37 ص 205 ح 86. [6]

4-4) معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 177. [7]

5-5) المصباح المنير: ص 43. [8]

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى "البرّ" هو العطف على عباده ببرّه ولطفه. . . والبرّ: الإحسان. (1)

البرّ والبارّ في القرآن والحديث

ورد اسم "البرّ" بشكل "البرّ الرحيم" مرّة واحدة في القرآن الكريم، وجاء في الأحاديث أنّه تعالى بارّ بعباده، بل هو أبرّ من جميع الخلائق:

14- "يا برّ يا رحيم، أنت أبرّ بي من أبي وأمي ومن جميع الخلائق" (2). وجاء أيضا أنّ برّه تعالى تتابع على عباده، وبرّه لم يزل في أيام الحياة وهو مرجو في أيام الممات. (3) والدليل على ذلك هو أنّ الإنسان يتنعم ببرّ الله سبحانه وإحسانه طوال حياته، وكلّ نعمة من النعم، ومنها نعمة الوجود والحياة ليست من حقّه، بل تعود إلى إحسان الله تعالى وبرّه.

الكتاب

"إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ". 4

الحديث

1233. رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء: أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَلِيِّ الْعَالِيِّ الْمُتَعَالِيِّ الْمُبَارَكِ الْبَارِّ، يَا بَارُّ بِعِبَادِهِ يَا اللَّهُ. (4)

ص: 561

-
- 1-1) النهاية: ج 1 ص 116. [1]
- 2-2) راجع: الكافي: ج 2 ص 545 ح 1، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 1 [2] ص 326 ح 956، مصباح المتعجب: ص 43 ح 53 و ص 48 ح 64، [3] جمال الأسبوع: ص 249. [4]
- 3-3) راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج 4 ([5] معرفة الله/القسم الرابع: التعرف على الصفات الثبوتية/الفصل الثامن: البرّ، البارّ/برّه قديم: ح 4291 و 4292).
- 4-5) البلد الأمين: ص 418، [6] بحار الأنوار: ج 93 ص 263 ح 1. [7]

البصير لغةً

"بصير" فعيل بمعنى الفاعل مشتق من مادة "بصر"، وهو أصلاً: أحدهما العلم بالشيء، والآخر الغلظة، والبصير مشتق من الأصل الأوّل بمعنى العالم. (1) والبصر بمعنى الثور، ومبصرة يعنى مضيئة مشتقة من الأصل الأوّل؛ لأنّ النور مصدر العلم والعلم نوع من الإضاءة (2). ويبدو أنّ السبب في إطلاق البصر على العين هو أنّ العين من أهمّ طرق العلم، وعلى هذا الأساس البصير يعنى العالم، ولا ضرورة في استعمال البصر والبصير بمعنى الرؤية بالعين والبصيرة هي من مشتقات مادة "البصر" أيضاً، وتستعمل بمعنى الحجّة، والفتنة، والعبرة، والعقيدة الدينيّة الصحيحة، ولا تلاحظ الرؤية بالعين في هذه المعاني. (3) يقول ابن الأثير: في أسماء الله تعالى "البصير"، هو الذي يشاهد الأشياء كلّها ظاهرها وخافيتها بغير جارحة، والبصر عبارة في حقّه عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات. (4)

البصير في القرآن والحديث

ورد مضمون "إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" تسع عشرة مرّة في القرآن الكريم، (5)

ص: 562

-
- 1-1) معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 253 [1] وراجع: الصحاح: ج 2 ص 591 والمصباح المنير: ص 50.
 2-2) المصباح المنير: ص 50، لسان العرب: ج 4 ص 65.
 3-3) لسان العرب: ج 4 ص 64. [2]
 4-4) النهاية: ج 1 ص 131. [3]
 5-5) البقرة: 96، 110، 233، 237، 265، [4] آل عمران: 156، 163، [5] المائدة: 71، الأنفال: 39، 72، [6] هود: 112، [7] سبأ: 11، [8] فصلت: 40، [9] الحجرات: 18، الحديد: 4، [10] الممتحنة: 3، [11] التغابن: 2، [12] الأحزاب: 9، [13] الفتح: 24. [14]

ومضمون "سَمِيعٌ بَصِيرٌ" أحد عشر مرة، (1) ومضمون "لَحَّيْبٌ بَصِيرٌ" خمس مرات، (2) ومضمون "إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ" أربع مرات، (3) ومضمون "كَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا" مرة واحدة، (4) ومضمون "كُنْتُ بِنَا بَصِيرًا" مرة واحدة، (5) ومضمون "إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا" مرة واحدة، (6) ومضمون "إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ" مرة واحدة. (7) إنَّ هذه الآيات تدلُّ على ملاحظتين أساسيتين: الأولى: إثبات صفة "البصير" لله. والثانية: إطلاق هذه الصفة وتعلقها بكل شيء ومنها العباد وأعمالهم.

الكتاب

"وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْءًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ". 8 "وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا". 9

ص: 563

-
- 1-1) الإسراء: 1، غافر: 56، 20، الشورى: 11، الحج: 61، 75، لقمان: 28، [1] المجادلة: 1، النساء: 58، 134، الإنسان: 2.
 - 2-2) فاطر: 31، الشورى: 27، الإسراء: 17، 30، 96.
 - 3-3) آل عمران: 15، 20، [2] غافر: 44، [3] فاطر: 45.
 - 4-4) الفرقان: 20.
 - 5-5) طه: 35. [4]
 - 6-6) الانشقاق: 15. [5]
 - 7-7) الملك: 19. [6]

"وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ". 1 "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَ مَا تَقَدَّمُوا
لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ". 2 "فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ". 3 "أَوْ
لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ". 4

الحديث

1234. رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء: يَا مَنْ لَا يَحْجُبُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ. (1)

3/13 التَّوَاب

التَّوَاب لُغَةً

التَّوَابُ فِي اللُّغَةِ صِيغَةٌ مَبَالِغَةٌ مِنْ مَادَّةِ "تَوَبَ" وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الرَّجُوعِ. يُقَالُ: تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، أَي: رَجَعَ عَنْهُ (2). وَالتَّوَابُ: الرَّجُوعُ مِنَ الذَّنْبِ (3). فَالتَّوَابُ بِمَعْنَى الرَّاجِعِ كَثِيرًا.

ص: 564

[1] 5-1) البلد الأمين: ص 411. [1]

[2] 6-2) معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 357. [2]

[3] 7-3) الصحاح: ج 1 ص 91. [3]

نُسبت مشتقات مادّة "توب" إلى الله سبعا وثلاثين مرّةً في القرآن الكريم، فقد جاء مضمون "التَّوَابُ الرَّحِيمُ" تسع مرّات؛ و "إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا" مرّةً واحدة؛ و "تَوَابٌ حَكِيمٌ" مرّةً واحدة ومضمون "قَابِلُ التَّوْبِ" ثلاث مرّات. وقد استعملت الأحاديثُ التوبةَ للإنسان ولله أيضا، وعدّها توبةَ الله قبوله توبةَ الإنسان: "التَّوَابُ الْقَابِلُ لِلتَّوْبَاتِ". (1)

إجابة عن سؤال

قد يثار سؤال حول توبة الله مفاده: إذا نُسبت التوبة إلى العبد المذنب جاءت بمعنى الرجوع من الذنب، فما معناها إذا نُسبت إلى الله، وقيل: "تاب الله عليه" و "هو التَّوَابُ"؟ قيل في الجواب: تاب الله عليه: غفر له وأنقذه من المعاصي (2)، أو وفقه للتوبة (3)، أو عاد عليه بالمغفرة، أو يتوب على عبده بفضله إذا تاب إليه من ذنبه. (4) إننا نعلم أنّ المؤمنين والصالحين من عباد الله يحظون بعناية خاصّة من لدنه تعالى، لكنّ العبد إذا اجترح سيئةً فإنّ هذه العناية تُسلب منه، في حين إذا تاب ورجع عن ارتكاب الذنب فإنّ الله سبحانه يعود إليه أيضا، وعودُ الله إلى التائب بمعنى قبوله توبته، وعفوه عنه، ومغفرته له، وشموله بعناياته الخاصّة مرّةً أخرى. قال العلامة الطباطبائي قدس سره في تفسير قوله تعالى: "فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ":

ص: 565

1-1) راجع: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص 224 ح 105، [1] بحار الأنوار: ج 11 ص 191 ح 47. [2]

2-2) المصباح المنير: ص 78. [3]

3-3) الصحاح: ج 1 ص 92. [4]

4-4) لسان العرب: ج 1 ص 233. [5]

التلّقى هو التلقّن، وهو أخذ الكلام مع فهم وفقه وهذا التلقّى كان هو الطريق المسهّل لآدم عليه السلام توبته. ومن ذلك يظهر أنّ التوبة توبتان: توبه من الله تعالى وهى الرجوع إلى العبد بالرحمة، وتوبه من العبد وهى الرجوع إلى الله بالاستغفار والانتقاع من المعصية. وتوبه العبد محفوفة بتوبتين: من الله تعالى، فإنّ العبد لا يستغنى عن ربّه فى حال من الأحوال، فرجوعه عن المعصية إليه يحتاج إلى توفيقه تعالى وإعانتة ورحمته حتّى يتحقّق منه التوبة، ثمّ تمس الحاجة إلى قبوله تعالى وعنايته ورحمته، فتوبه العبد إذا قبلت كانت بين توبتين من الله، كما يدلّ عليه قوله تعالى: "ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا" (1). (2)

الكتاب

"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحَسُّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ". 3 "وَلَوْلَا- فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ". 4 "غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ". 5 "وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ". 6

الحديث

1235. رسول الله صلى الله عليه وآله فى قصة آدم عليه السلام: فَلَمَّا أَقْرَأَ لِرَبِّهِمَا بِذُنُوبِهِمَا وَأَنَّ الْحُجَّةَ مِنَ اللَّهِ لَهُمَا، تَدَارَكَهُمَا رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَتَابَ عَلَيْهِمَا رَبُّهُمَا إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. قَالَ اللَّهُ:

ص: 566

[1-1] التوبة: 118. [1]

[2-2] الميزان فى تفسير القرآن: ج 1 ص 133. [2]

يا آدَمُ اهْبِطْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِذَا أَصْلَحْتُمَا أَصْلَحْتُكُمَا، وَإِنْ عَمِلْتُمَا لِي قَوَّيْتُكُمَا، وَإِنْ تَعَرَّضْتُمَا لِرِضَايَ تَسَارَعْتُ إِلَى رِضَاكُمَا، وَإِنْ خِفْتُمَا مِنِّي آمَنْتُكُمَا مِنْ سَخَطِي. قَالَ: فَبَكِيَا عِنْدَ ذَلِكَ وَقَالَا: رَبَّنَا فَأَعِنَّا عَلَى صَدَاحِ أَنْفُسِنَا وَعَلَى الْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيكَ عَنَّا. قَالَ اللَّهُ لَهُمَا: إِذَا عَمِلْتُمَا سُوءًا فَتَوْبَا إِلَيَّ مِنْهُ أَتُبْ عَلَيْكُمَا، وَأَنَا اللَّهُ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. (1)

1236. عنه صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام لَمَّا سَأَلَهُ عَنِ الْكَلِمَاتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ" (2) مَا هِيَ؟ :
سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي، فَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. (3)

1237. عنه صلى الله عليه وآله في الدُّعَاءِ: يَا مَنْ هُوَ غَافِرٌ لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهُ، يَا مَنْ هُوَ تَوَّابٌ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا
اللَّهُ. (4)

3/14 الجابر، الجبار

الجابر والجبار لغة

"الجابر" اسم فاعل من "جَبَرَ، يَجْبُرُ" من مادة "جبر" وهو جنس من العظمة والعلو

ص: 567

1-1) تفسير العياشي: ج 1 ص 36 ح 21 [1] عن عطاء عن الإمام الباقر [2] عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 11 ص 182 ح 36.
[3]

2-2) البقرة: 37. [4]

3-3) تحف العقول: ص 11، بحار الأنوار: ج 77 ص 65 ح 5. [5]

4-4) بحار الأنوار: ج 93 ص 265 ح 1 [6] نقلًا عن البلد الأمين.

والاستقامة (1)، والجبر أن تغنى الرجل من فقر، أو تصلح عظمه من كسر (2). يقال: جبرْتُ العظم جبراً: أصلحته، وجبرْتُ اليتيم: أعطيته. (3) قال الراغب: أصل الجبر: إصلاح الشيء بضرب من القهر... وقد يقال الجبر تارةً في الإصلاح المجزّد... وتارةً في القهر المجزّد. (4) قال ابن فارس: "الجَبَّارُ" صيغة مبالغة من "أَجَبَرَ، يُجَبِّرُ" من مادة "جبر". يقال: أجبرت فلاناً على الأمر، ولا يكون ذلك إلا بالقهر وجنس من التعظّم عليه. (5) قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى "الجَبَّارُ" ومعناه الذي يقهر العباد على ما أراد من أمرٍ ونهي. (6)

الجابر والجبار في القرآن والحديث

ورد اسم "الجَبَّارُ" في صدد الله مرّةً واحدةً في القرآن الكريم (7)، ولم يرد فيه اسم "الجابر"، وذكر القرآن الكريم صفة "الجَبَّارِيَّة" لغير الله تعالى تسع مرّات، وذمّها في ثمان منها، كقوله على سبيل المثال: "وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ" (8)، وقوله: "كَذَلِكَ يَطْبَعُ

ص: 568

-
- 1-1) معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 501. [1]
 - 2-2) الصحاح: ج 2 ص 607. [2]
 - 3-3) المصباح المنير: ص 89. [3]
 - 4-4) مفردات ألفاظ القرآن: ص 183. [4]
 - 5-5) معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 501. [5]
 - 6-6) النهاية: ج 1 ص 235 [6] وراجع: المصباح المنير: ص 90. [7]
 - 7-7) الحشر: 23.
 - 8-8) إبراهيم: 15. [8]

اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ" (1). وقد عدت الأحاديث هذه الصفة من صفات الله المختصة به: أَنْتَ جَبَّارٌ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَجَبَّارٌ مَنْ فِي الْأَرْضِ، لَا جَبَّارَ فِيهِمَا غَيْرَكَ. (2) والدليل على حصر هذه الصفة به سبحانه هو أَنَّ الْعِظْمَةَ الْمَطْلُوقَةَ وَالْقَهْرَ وَالْغَلْبَةَ عَلَى الْعَالَمِ هِيَ لِخَالِقِ الْعَالَمِ وَمَالِكِهِ وَحَدِّهِ، وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ مِثْلَ هَذِهِ الصِّفَةِ، وَمِنْ هُنَا لَوْ جَعَلَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مَكَانَ اللَّهِ، وَحَكَّمَ إِرَادَتَهُ، لَا إِرَادَةَ اللَّهِ، عَلَى الْآخِرِينَ، وَتَعَامَلَ مَعَهُمْ بِمَنْطِقِ الْقُوَّةِ وَالْجَوْرِ، فَعَمَلُهُ مِثْلُ مِصْدَاقِ الظُّلْمِ، وَالذَّمُّ يَلْحَقُهُ. قَالَ الرَّاعِبُ فِي هَذَا الْمَجَالِ: الْجَبَّارُ فِي صِفَةِ الْإِنْسَانِ يُقَالُ لِمَنْ يَجْبِرُ نَقِيصَتَهُ بِإِدْعَاءِ مَنْزِلَةٍ مِنَ التَّعَالَى لَا يَسْتَحَقُّهَا، وَهَذَا لَا يُقَالُ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ. (3) وذكّرت الأحاديث المأثورة معطيات ومزايا عديدة لصفة "الجبار" و"الجابر"، ومن معطيات صفة "الجبار" ومزاياها: الغلبة، ونفى الضدّ والندّ والوزير، ومما يتعلّق بجابريّة الله تعالى: الفقر، والمسكنة، والمرض.

الكتاب

"هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ". 4

الحديث

1238. رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء: يَا جَبَّارَ السَّمَاوَاتِ وَجَبَّارَ الْأَرْضِينَ، وَيَا مَنْ لَهُ مَلَكُوتٌ (4)

ص: 569

[1-1] إبراهيم: 15. [1]

[2-2] راجع: الإقبال: ج 1 ص 239، [2] مصباح المتهجد: ص 227 ح 336؛ [3] تاريخ دمشق: ج 47 ص 391.

[3-3] مفردات ألفاظ القرآن: ص 184. [4]

[4-5] مَلَكُوتُ اللَّهِ: سُلْطَانُهُ وَعَظْمَتُهُ (لسان العرب: ج 10 ص 492). [5]

1239. عنه صلى الله عليه وآله من دُعَاءِ عَلَمِهِ إِتْيَاهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَ جَبَّارٌ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَجَبَّارٌ مَن فِي الْأَرْضِ، لَا جَبَّارَ فِيهِمَا غَيْرِكَ. (2)

1240. عنه صلى الله عليه وآله من دُعَائِهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ: يَا رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، وَجَبَّارَ الدُّنْيَا، وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ. (3)

1241. الكافي عن أحمد بن محمد بن خالد رفعه: أَتَى جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْبُدَنِي يَوْمًا وَلَيْلَةً حَقَّ عِبَادَتِي فَارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَيَّ وَقُلْ: . . . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْمَنْ كُلُّهُ، وَلَكَ الْفَخْرُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْبَهَاءُ كُلُّهُ، وَلَكَ النُّورُ كُلُّهُ، وَلَكَ الْعِزَّةُ كُلُّهَا، وَلَكَ الْجَبْرُوتُ كُلُّهَا، وَلَكَ الْعِظَمَةُ كُلُّهَا. (4)

1242. رسول الله صلى الله عليه وآله: تَوَكَّلْتُ عَلَى الْجَبَّارِ الَّذِي لَا يَهْرُهُ أَحَدٌ. (5)

1243. عنه صلى الله عليه وآله: يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرِكَ. . . تَكَرَّمَتْ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ شَبِيهٌ، وَتَجَبَّرَتْ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ ضِدٌّ، فَأَنْتَ اللَّهُ الْمَحْمُودُ بِكُلِّ لِسَانٍ. (6)

1244. عنه صلى الله عليه وآله في الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَنْ احْتَجَبَ بِشِعَاعِ نُورِهِ عَنِ نَوَاطِرِ خَلْقِهِ، يَا مَنْ تَسَرَّبَلَ بِالْجَلَالِ وَالْعِظَمَةِ، وَاشْتَهَرَ بِالتَّجَبُّرِ فِي قُدْسِهِ. (7)

ص: 570

1-1 (الإقبال: ج 1 ص 286، [1] بحار الأنوار: ج 98 ص 36. [2])

2-2 (الإقبال: ج 1 ص 239 [3] عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 86 ص 171؛ [4] تاريخ دمشق: ج 47 ص 391 عن وهب بن مُنَبِّه عن عيسى عليه السلام.

3-3 (البلد الأمين: ص 195، بحار الأنوار: ج 98 ص 75. [5])

4-4 (الكافي: ج 2 ص 581 ح 16. [6])

5-5 (الإقبال: ج 1 ص 409، [7] بحار الأنوار: ج 98 ص 67. [8])

6-6 (مكارم الأخلاق: ج 2 ص 143 ح 2354 [9] عن معاذ بن جبل، بحار الأنوار: ج 95 ص 356 ح 11. [10])

7-7 (مهج الدعوات: ص 102 [11] عن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، بحار الأنوار: ج 94 ص 403 ح 5. [12])

1249. عنه صلى الله عليه وآله من دُعائه في الاستسقاء: اللَّهُمَّ اسقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا سَرِيحًا مُمْرِعًا (1) عَرِيضًا وَسِيعًا غَزِيْرًا، تَرَدُّدًا بِهِ النَّهِيضَ (2)، وَتَجَبُّرًا بِهِ الْمَرِيضَ. (3)

1250. رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء يا صانع كلِّ مصنوع، ويا جابر كلِّ كسير. (4)

1251. عنه صلى الله عليه وآله: أيضا يا رازقَ الطِّفلِ الصَّغيرِ، يا جابرَ العَظْمِ الكَسيرِ. (5)

3/15 الجاعلُ

الجاعل لغةً

الجاعل في اللغة اسم فاعل من مادة "جعل"، وتستعمل هذه المادة في مشتقاتها الفعلية، مثل جَعَلَ: يَجْعَلُ لازما، ومتعديا إلى مفعول به واحد، ومتعديا إلى مفعولين، والأوّل بمعنى: صار وطفق، مثل: "جعل زيدٌ يقول كذا". والثاني بمعنى: خَلَقَ، وَأَوْجَدَ، وَوَضَعَ. والثالث بمعنى: صَنَعَ، وَصَيَّرَ، وَظَنَّ، وَنَسَبَ. (6)

ص: 572

1-1) مَرَعِ الوادى: أى أكلاً، فهو مُمرِع (الصحاح: ج 3 ص 1284). [1]

2-2) قال المجلسى قدس سره: النَّهِيضُ: هو النبات المستوى، يقال: نَهَضَ النَّبْتُ؛ إذا استوى، والمعنى: تَرَدُّدُ النَّهِيضِ الذى يبس أو بقى على حاله لا ينمو لفقدان الماء إلى النموّ والخضرة والنضارة. أو المراد بالنهيض: ما أشرف على النهوض ولا طاقة له عليه (بحار الأنوار: ج 91 ص 317). [2]

3-3) النوادر للراوندى: ص 163 ح 244 [3] عن الإمام علىّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج 91 ص 316 ح 4. [4]

4-4) الإقبال: ج 1 ص 258، [5] بحار الأنوار: ج 98 ص 22 [6] وراجع: تفسير القرطبي: ج 9 ص 144. [7]

5-5) مهج الدعوات: ص 120، [8] بحار الأنوار: ج 95 ص 281 ح 4. [9]

6-6) أساس البلاغة: ص 60؛ لسان العرب: ج 7 ص 110؛ المصباح المنير: ص 102؛ معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 460؛ مفردات ألفاظ القرآن: ص 196. [10]

استعملت مشتقات مادة "جعل" فى القرآن الكريم ثلاثمئة وست وأربعين مرة، وأسندت إلى الله فى أكثر من مئتين وثمانين منها، ومتعلق جعل الله فى تلك الآيات والأحاديث أشياء متنوعة، مثل: النور، والظلمة، والشمس، والقمر، والنهار، والليل، والأنبياء الخ، ومعظم استعمالات جاعل أو المشتقات الأخرى لجعل فى القرآن والأحاديث التعدى إلى مفعولين ومعانيها: صنع وصير، مثل قوله تعالى: "جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا"⁽¹⁾ أى: صنع وصير لكم الأرض فراشا. ويستعمل أيضا متعديا إلى مفعول به واحد أحيانا بمعنى خلق وأوجد كقوله تعالى: "وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ"⁽²⁾.

الكتاب

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ"³ "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"⁴ "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظُلُمَاتًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ"⁵

ص: 573

[1-1] البقرة: 22. [1]

[2-2] الأنعام: 1. [2]

1252. رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ، يا جَاعِلَ الطُّلُومَاتِ، يا رَاحِمَ العَبْرَاتِ. (1)

3/16 الحافظ، الحفيظ

الحافظ والحفيظ لغة

الحافظ في اللغة اسم فاعل، والحفيظ فعيل بمعنى فاعل، كلاهما من مادة "حفظ"، وهو يدل على مراعاة الشيء ومنعه من الضياع والتلف. (2) قال ابن منظور: الحفيظ من صفات الله عز وجل: لا يعزب عن حفظه الأشياء كلها مثقال ذرة في السماوات والأرض، وقد حفظ على خلقه وعباده ما يعملون من خيرٍ أو شرٍّ، وقد حفظ السماوات والأرض بقدرته ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم. وقال: الحفظ تقيض النسيان (3)، وهو أيضا منع الشيء من الضياع في العلم والذكر.

الحافظ والحفيظ في القرآن والحديث

ورد اسم "الحافظ" و"الحفيظ" خمس مرات في القرآن الكريم، (4) وقد ذكرت الآيات والأحاديث خصائص متنوعة للحافظ والحفيظ كاسمين من أسماء الله تعالى، أهمها اثنتان هما:

ص:574

1-1) المصباح للكفعمي: ص 337، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 387. [2]

2-2) معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 87، [3] المصباح المنير: ص 142.

3-3) لسان العرب: ج 7 ص 441. [4]

4-4) يوسف:64، هود:57، سبأ:21، الشورى:6، الحجر:9.

1. ذهبت بعض الأحاديث إلى أن صفة الحافظ هي لله وحده: "لا حافظ إلا أنت". (1) وفي تبرير هذا الأمر نقطتان جديرتان بالاهتمام: الأولى: إن حدوث المخلوقات وبقائها يتحققان بالله سبحانه، ولو لم يتعلّق فيضه وإرادته بالكائنات لحظة واحدة، لفنيت، بناءً على ذلك فالحافظ الحقيقي والمطلق لجميع الموجودات هو الله وحده، والثانية: إذا وُجد كمال الحفظ في الموجودات فهو كغيره من الكمالات يترشح من الله تعالى ويعود إليه. 2. إن صفة الحافظ لله تعالى في الآيات والأحاديث تأتي تارةً بمعنى الحفظ من الفناء في الخارج: "وسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ". (2) وتارةً أخرى بمعنى حفظ الشيء في العلم: "سُبْحَانَ مَنْ هُوَ حَافِظٌ لَا يَنْسَى". (3) وكما جاء في المعنى اللغوي فإن الحفظ في الأصل يعني "مراعاة الشيء ومنعه من الضياع والتلف"، ويلاحظ هذا الحفظ أحياناً وجودياً وخارجياً، وأحياناً معرفياً وعلمياً، وهما ملحوظان في اللغة، وفي الآيات والأحاديث على حدّ سواء.

الكتاب

"اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ". 4 "وَالَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ". 5

ص: 575

1-1) راجع: مهج الدعوات: ص 100، بحار الأنوار: ج 94 ص 218 ح 17.

2-2) البقرة: 255. [1]

3-3) راجع: الدعوات: ص 92 ح 228، بحار الأنوار: ج 94 ص 206 ح 3. [2]

"قَالَ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلِ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ". 1 "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ". 2

الحديث

1253. رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء: ارحم ذلّي وتصدّرعي، وفقري وفاقتي، فما لي رجاء غيرك، ولا أمل سواك، ولا حافظ إلا أنت. (1)

1254. عنه صلى الله عليه وآله في دعاء الجوشن الكبير: يا حافظ من استحفظه. (2)

1255. عنه صلى الله عليه وآله أيضا: يا حافظا لا يغفل. (3)

1256. عنه صلى الله عليه وآله: اللهم إنك حي لا تموت... وسميع لا تدهل، وجواد لا تبخل، وحافظ لا تغفل، وقائم لا تسهو، ودائم لا تفنى، ومحتاج لا تری، وبارق لا تبلى، وواحد لا تشبه، ومقتدر لا تنازع. (4)

1257. عنه صلى الله عليه وآله: في الدعاء أثبت في قضائك وقدرك البركة في نفسي وأهلي ومالي في لوح الحفظ المحفوظ بحفظك، يا حفيظ الحافظ حفظه احفظني بالحفظ الذي جعلت من حفظته به محفوظا. (5)

ص: 576

1-3) مهج الدعوات: ص 100، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 218 ح 17. [2]

2-4) البلد الأمين: ص 404، [3] بحار الأنوار: ج 94 ص 388.

3-5) البلد الأمين: ص 411، [4] بحار الأنوار: ج 94 ص 397. [5]

4-6) مهج الدعوات: ص 174 [6] عن سلمان الفارسي عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 95 ص 389 ح 29. [7]

5-7) البلد الأمين: ص 511 عن الإمام الباقر عن الإمام علي عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 95 ص 318 ح 1. [8]

الحافى والحفى لغةً

"الحافى" فى اللغة اسم فاعل و"الحفى" فاعيل بمعنى فاعل من مادّة "حفى" وهو ثلاثة أصول: المنع، استقصاء السؤال، والحفاء خلاف الانتعال. ومن الأصل الثانى قولهم: حفيت إليه فى الوصيّة: بالغت وتحفّيت به: بالغت فى إكرامه. والحفى: المتقصى فى السؤال. حفيت بفلان وتحفّيت، إذا عنيت به. والحفى: العالم بالشىء. (1) حَفِيَ فلان بفلان: إذا برّه وألطفه. الحفى: اللطيف. حفى فلان بفلان: إذا قام فى حاجته وأحسن مثواه. التحفى: الكلام واللقاء الحسن. (2)

الحافى والحفى فى القرآن والحديث

ورد اسم "الحفى" لله سبحانه مرّةً واحدةً فى القرآن الكريم: "إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا". والحفى والحافى فى هذه الآية والأحاديث بمعنى المبالغ فى البرّ والسؤال والمراقبة والعناية بأحوال عباده، وهى مأخوذة من الأصل الثانى لمادّة "حفى".

الكتاب

"قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا". 3

ص: 577

1-1) معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 83. [1]

2-2) لسان العرب: ج 14 ص 187. [2]

1258. رسول الله صلى الله عليه وآله: في الدعاء سدي أنت بحاجتي عليم، فكن بها حفيًا فانك بها عالم غير معلم، وأنت بها واسع غير متكلف. (1)

3/18 الحاكم

الحاكم لغة

"الحاكم" في اللغة اسم فاعل من مادة "حكم" وهو المنع (2). ويطلق على من يبت في نزاعات الناس، ويؤخذ بكلامه (3)، وحكم الحاكم في الحقيقة مانع الظلم والنزاع.

الحاكم في القرآن والحديث

لقد ورد تعبير "خير الحاكمين" في القرآن الكريم ثلاث مرات، وتعبير "أحكم الحاكمين" مرتين، موصوفًا بهما الله تعالى، وقد نسبت المشتقات الأخرى لمادة "حكم" إلى الله عز اسمه سبعة وثلاثين مرة. إن حكم الله ينقسم في أحد التقاسيم إلى قسمين: تشريعي، وتكويني، فالحكم التشريعي عبارة عن أوامر الله سبحانه ونواهيه التي بلغها الأنبياء والأئمة المعصومون عليهم السلام للناس في قالب الأحكام التكليفية الخمسة. أمّا حكمه التكويني تعالى فهو عبارة عن الإرادة والقضاء والقدر الإلهي الجاري

ص: 578

1-1) البلد الأمين: ص 421، [1] بحار الأنوار: ج 93 ص 267 ح 1. [2]

2-2) معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 91.

3-3) المصباح المنير: ص 145.

فى العالم. إنَّ حقَّ الشريعة والأمر والنهى لخالق النَّاس ومالكهم ويجب أن تعود أحكام الآخرين إلى الحكم الإلهى وتكون مطابقة لشريعة الله، وقد نسبت الأحاديث إلى حكم الله خصائص، مثل: العدالة، والإنصاف، والخير، والحسن.

الكتاب

" وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ". 1 " أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ".
2 " وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ". 3 " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ". 4

الحديث

1259. رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله رفيع الدرجات، ذى العرش... وهو أحكم الحاكمين، وأسرع الحاسبين، وحكمه عدلٌ وهو للحمد أهلٌ. (1)

1260. عنه صلى الله عليه وآله: الله عظيم الآلاء، دائم التعماء... عادِلٌ فى حُكمه، عالمٌ فى ملكه. (2)

ص: 579

1-5) الدرود الواقعة: ص 88، [1] بحار الأنوار: ج 97 ص 140 ح 4. [2]

2-6) مهج الدعوات: ص 117 [3] عن أنس، بحار الأنوار: ج 95 ص 374 ح 25. [4]

الحسب لغةً

الحسب في اللغة فعيل من مادة "حسب" وله معنيان رئيسان: الأول: العدّ، تقول: حسبتُ الشيء أحسبه حساباً وحُسباناً. والثاني: الكفاية؛ تقول: شيء حساب، أي: كافٍ. ويقال: أحسبتُ فلاناً: إذا أعطيته ما يُرضيه. (1) بناءً على هذا، للحسب في اللغة معنيان: الأول: المحاسب؛ والثاني: الكافي.

الحسب في القرآن والحديث

ورد اسم الحسب في القرآن الكريم ثلاث مرّات (2)، واسم "الحاسب" مرّتين (3)، ولفظ "سريع الحساب" ثمانى مرّات (4)، ولفظ "بغير حساب" ستّ مرّات. (5) ويبدو أنّ تعبير "سريع الحساب"، و"أسرع الحاسبين"، و"بغير حساب" في المعنى الأول للحساب، أمّا استعمالات اسم "الحسب"، و"الحاسب" في القرآن والأحاديث فهي صالحة للتفسير بكلا المعنيين المذكورين وإن كان المعنى الأول أقرب، كقوله تعالى: "وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً" (6) أو الحديث المأثور:

14- "واللهُ حَسِيبٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ". (7)

ص: 580

1- (1) معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 59. [1]

2- (2) النساء: 6 و 86، الأحزاب: 39.

3- (3) الأنعام: 62، [2] الأنبياء: 47.

4- (4) البقرة: 202، [3] آل عمران: 19 و 199، المائدة: 4، الرعد: 41، إبراهيم: 51، النور: 39، غافر: 17. [4]

5- (5) البقرة: 212، آل عمران: 27 و 37، النور: 38، الزمر: 10، غافر: 40.

6- (6) النساء: 86. [5]

7- (7) راجع: الاحتجاج: ج 1 ص 203 ح 37، [6] بحار الأنوار: ج 28 ص 205 ح 3. [7]

" وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا " . 1 " لِيَجْزِيََ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ " . 2

الحديث

1261. معانى الأخبار عن قيس بن عاصم: وَفَدَتْ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَدَخَلَتْ وَعِنْدَهُ الصَّلْصَالُ بْنُ الدَّلْهَمَسِ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ عِظْنَا مَوْعِظَةً نَنْتَفِعُ بِهَا، فَإِنَّا قَوْمٌ نَعِيرُ (1) بِالْبَرِيَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا قَيْسُ، إِنَّ مَعَ الْعِزِّ ذُلًّا، وَإِنَّ مَعَ الْحَيَاةِ مَوْتًا، وَإِنَّ مَعَ الدُّنْيَا آخِرَةً، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَسِيْبًا، وَعَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيْبًا. (2)

1262. رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُ أَكْبَرُ، ذُو السُّلْطَانِ الْمَنِيْعِ، وَالْإِنْشَاءِ الْبَدِيْعِ، وَالشَّانِ الرَّفِيْعِ، وَالْحِسَابِ السَّرِيْعِ. (3)

1263. عنه صلى الله عليه وآله: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَفِيْعِ الدَّرَجَاتِ. . . سَرِيْعِ الْحِسَابِ، شَدِيْدِ الْعِقَابِ. (4)

3/20 الْحَكِيمُ

الحكيم لغة

تم اشتقاق "الحكيم" من مادة "حكّم"، وذكرت كتب اللغة معنيين أصليين للحكم،

ص: 581

[1-3] عاز في الأرض يعير: أي ذهب (لسان العرب: ج 4 ص 623) . [1]

[2-4] معانى الأخبار: ص 233 ح 1، بحار الأنوار: ج 71 ص 170 ح 1. [2]

[3-5] مهج الدعوات: ص 34 [3] عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 86 ص 301 ح 62. [4]

[4-6] الدروع الواقعة: ص 88، [5] بحار الأنوار: ج 97 ص 139.

أحدهما "المنع" والآخر "الاستحكام" (1). واستنادا إلى هذين المعنيين الأصليين يستعمل الحكيم في مفهومين هما "العالم وصاحب الحكمة" و "المتقن للأمر". (2) ويدلّ الحكيم في المعنى الأول على صفة ذاتية، أمّا في المعنى الثاني فيدلّ على صفة فعلية، ومن الطبيعي أنّنا يجب أن نتنبّه إلى أنّ المعنيين مترابطين؛ لأنّ العمل المتقن لا يصدر إلاّ عن صاحب العلم والحكمة.

الحكيم في القرآن والحديث

جاء ذكر صفة "الحكيم" إلى جانب صفة "العزیز" سبعا وأربعين مرّة في القرآن الكريم، وإلى جانب صفة "العلیم" ستّا وثلاثين مرّة، ومع صفة "الخبير" أربع مرّات، ومع كلّ من صفة "العلیّ"، و "التوّاب"، و "الحمید"، و "الواسع" مرّة واحدة. ووردت المشتقات الأخرى لمادّة "حكّم" خمسا وثلاثين مرّة في القرآن الكريم منسوبة إلى الله سبحانه. لقد ذهب الأحاديث إلى أنّ عجائب الخلقة، آيات على الحكمة الإلهية، وهذا المعنى قابل للتفسير مع كلا المعنيين اللغويين للحكيم، وطبقا للمعنى الأول فإنّ المخلوقات تدلّ على علم الله سبحانه وحكمته، أمّا المعنى الثاني فمفاده أنّ المخلوقات تعكس الإتقان في أفعال الله جلّ شأنه.

الكتاب

"وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ". 3

ص: 582

1-1) راجع: معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 91؛ المصباح المنير: ص 145؛ الصحاح: ج 5 ص 1902.

2-2) الصحاح: ج 5 ص 1901. [1]

"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ". 1 "لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ". 2 "وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ". 3 "وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ". 4 "وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كِلَا مَنِ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا". 5 "إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ". 6

الحديث

1264. رسول الله صلى الله عليه وآله: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: . . . وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالْفَقْرِ وَلَوْ أَعْنَيْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالْغِنَاءِ وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالسُّقْمِ وَلَوْ صَدَّحَّحْتُ جِسْمَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنْ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يَصْلُحُ إِيمَانُهُ إِلَّا بِالصِّحَّةِ وَلَوْ أَسْقَمْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، إِنِّي أُدَبِّرُ عِبَادِي لِعِلْمِي بِقُلُوبِهِمْ؛ فَاتَى عَلِيمٌ خَبِيرٌ. (1)

ص: 583

1-7) التوحيد: ص 400 ح 1 عن أنس، بحار الأنوار: ج 5 ص 284 ح 3؛ [1] كنز العمال: ج 1 ص 231 ح 1160 نقلاً عن ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء والحكيم وابن مردويه.

1265. عنه صلى الله عليه وآله: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: تَفَضَّلْتُ عَلَى عَبْدِ بَارِعِ خِصَالٍ: سَلَطْتُ الدَّابَّةَ عَلَى الْحَبَّةِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَدَخَرَهَا الْمُلُوكُ كَمَا يَدَخِرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَأَلْقَيْتُ النَّتْنَ عَلَى الْجَسَدِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا دَفَنَ خَلِيلٌ خَلِيلَهُ أَبَدًا، وَسَلَطْتُ السَّلْوَةَ عَلَى الْحُزَنِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْقَطَعَ النَّسْلُ، وَقَضِيَتْ الْأَجَلُ وَأَطْلَتْ الْأَمَلُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَخَرِبَتِ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَتَّهَنَّ ذُو مَعِيشَةٍ بِمَعِيشَتِهِ. (1)

3/21 الحليم

الحليم لغةً

"الحليم" مشتق من مادة "حلم"، و"الحلم" في اللغة ذو معانٍ مختلفة هي: "ترك العجلة" (2)، و"الأناة" (3)، و"الصفح" و"الستر". (4)

الحليم في القرآن والحديث

جاء ذكر صفة "الحليم" إلى جانب صفة "الغفور" ستّ مرّات في القرآن الكريم، وثلاث مرّات مع صفة "العليم"، ومرة واحدة مع صفة "الغني"، ومرة واحدة أيضاً مع صفة "الشكور". إنّ الآيات والأحاديث تذهب إلى أنّ حلم الله سبحانه يتحقّق غالباً بالنسبة إلى معاصي العباد، من هنا نجد حلم الله على أساس المعنى اللغويّ بمعنى الغضّ عن معاصي العباد، وأنّه لا يعجل في مجازات العصاة، بل يصبر لهم ويمنحهم فرصة

ص: 584

1-1 تاريخ بغداد: ج 9 ص 109 الرقم 4714 [1] عن البراء.

2-2 معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 93. [2]

3-3 الصحاح: ج 5 ص 1903. [3]

4-4 المصباح المنير: ص 148.

التَّوْبَةُ والتَّدَارِكُ. استُخدمت هذه الصِّفَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْمَوَارِدِ الَّتِي تَبِينُ مَوَاجِهَةَ الْبَارِي سُبْحَانَهُ لِلْعَاصِيينَ لَهُ بِلِحَاطِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ لِلْحَلِيمِ وَهُوَ "عَدَمُ إِسْرَاعِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي عَقُوبَةِ الْمَذْنِبِينَ وَإِمْهَالِهِمْ لِلتَّوْبَةِ وَالرَّجُوعِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ" وَلَمَّا كَانَتِ الْعَجَلَةُ فِي عَقُوبَةِ الْمَذْنِبِ مَعَ اِحْتِمَالِ رَجُوعِهِ وَتَوْبَتِهِ مِنْ صِفَاتِ الْجَاهِلِ، اسْتُخْدِمَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ صِفَةَ الْحَلْمِ قَرِينَةً لَصِفَةِ الْعِلْمِ، كَمَا فَسَّرَ الْحَلْمُ الْإِلَهِيَّ فِي الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ بِعَدَمِ صُدُورِ فِعْلِ الْجَهْلِ عَنْهُ، وَعَدَمِ الْعَجَلَةِ فِي عَقُوبَةِ الْمَذْنِبِينَ.

الكتاب

"لَيْدُخْلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضُونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ". 1 "لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ". 2 "قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ". 3

الحديث

1266. رسول الله صلى الله عليه وآله من دُعَائِهِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: إِيهَى أَنْتَ الْحَلِيمُ الَّذِي لَا يَجْهَلُ. (1)

1267. عنه صلى الله عليه وآله: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى أَخِي الْعَزِيرِ: . . . لَا تَأْمَنُ مَكْرِي حَتَّى تَدْخُلَ جَنَّتِي، فَاهْتَرَّ عَزِيرٌ بِيكِي، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: لَا تَبْكُ يَا عَزِيرُ؛ فَإِنَّ عَصِيَّتِي بِجَهْلِكَ غَفَرْتُ لَكَ بِحِلْمِي؛ لِأَنِّي كَرِيمٌ لَا أَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى عِبَادِي وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. (2)

ص: 585

1-4) مهج الدعوات: ص 94، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 212 ح 7، [2]

2-5) الفردوس: ج 1 ص 144 ح 514 عن أبي هريرة.

3/22 الحميد، المحمود، الحامد

الحميد و المحمود و الحامد لغة

"الحميد" و"المحمود" و"الحامد" مشتقة من مادة "حمد" وهو يدل على خلاف الذم. يقال: حمدت فلانا أحمده، ورجل محمود ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة. (2) وحمدته على شجاعته وإحسانه حمدا: أثبتت عليه. (3) و"الحميد" فعيل بمعنى مفعول "المحمود" أو فاعل "الحامد". قال ابن الأثير: الحمد والشكر متقاربان، والحمد أعمهما، لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه ولا تشكره على صفاته. (4) قال الفيومي: الحمد غير الشكر؛ لأنه يستعمل لصفة في الشخص وفيه معنى التعجب، يكون فيه معنى التعظيم للممدوح وخضوع المادح. . . وأما الشكر فلا يكون إلا في مقابلة الصنيع، فلا يقال: شكرته على شجاعته. (5)

الحميد والمحمود والحامد في القرآن والحديث

مشتقات مادة "حمد" المنسوبة إلى الله تعالى في القرآن الكريم ستون، وورد اسم

ص: 586

1-1) المصباح للكفعمي: ص 336، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 396.

2-2) معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 100؛ [2] النهاية: ج 1 ص 436. [3]

3-3) المصباح المنير: ص 149. [4]

4-4) النهاية: ج 1 ص 437. [5]

5-5) المصباح المنير: ص 149. [6]

"الحميد" مع اسم "الغنى" عشر مرّات (1)، ومع اسم "العزیز" ثلاث مرّات (2)، ومع اسم "المجید" مرّة واحدة (3)، ومع اسم "الحكيم" مرّة واحدة أيضا (4)، ومع اسم "الولى" مرّة واحدة (5)، وبلفظ "صراط الحميد" مرّة واحدة أيضا (6) والظاهر من استعمالات القرآن والحديث أنّ الحمد والشكر، كما قال ابن الأثير: "متقاربان والحمد أعمهما" لأنّ الله سبحانه وتعالى يُحمد على صفاته الذاتية وعلى عطائه، ولا يُشكر على صفاته. وفى الحديث:

14- يا مَنْ هُوَ مَحْمُودٌ فِي كُلِّ خِصَالِهِ (7)، يا أَللهُ المَحْمُودُ فِي كُلِّ فِعَالِهِ (8)، الحَمْدُ لِلّهِ المَحْمُودِ بِنِعْمَتِهِ. (9) قال السيّد فى رياض السالكين: "الحمد هو الثناء على ذى علم لكماله ذاتيا كان كوجوب الوجود والاتّصاف بالكمالات والتترّه عن النقائص، أو وصفيًا ككون صفاته كاملة واجبة، أو فعليًا ككون أفعاله مشتملة على الحكمة". (10) وأطلق اسم "الحامد" على الله فى بعض الأحاديث. ومتعلّق هذا الحمد إمّا الله

ص: 587

-
- 1- (1) البقرة: 267، النساء: 131، إبراهيم: 8، الحج: 64، لقمان: 12 و 26، فاطر: 15، الحديد: 24، الممتحنة: 6، التغابن: 6.
2- (2) إبراهيم: 1، سبأ: 6، البروج: 8.
3- (3) هود: 73.
4- (4) فصلت: 42.
5- (5) الشورى: 28.
6- (6) الحج: 24. [1]
7- (7) راجع: الإقبال: ج 1 ص 132، [2] بحار الأنوار: ج 97 ص 336 ح 1. [3]
8- (8) راجع: مصباح المتهدّد: ص 601 ح 693، الإقبال: ج 1 ص 181، [4] بحار الأنوار: ج 98 ص 98 ح 2. [5]
9- (9) راجع: مكارم الأخلاق: ج 1 ص 451 ح 1545، [6] المناقب لابن شهر آشوب: ج 3 ص 350؛ [7] ذخائر العقبى: ص 70، [8] المناقب للخوارزمي: ص 336 ح 357.
10- (10) رياض السالكين: شرح الدعاء 33.

سبحانه أو مخلوقاته، وحمد الله في كل حال يعنى الثناء الإلهيّ البحت، وهو خارج عن معنى التعظيم والخضوع الذي يُبديه الحامد للمحمود.

الكتاب

"قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ". 1 "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ". 2 "لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ". 3 "وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ". 4 "الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ". 5

الحديث

1269. رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المعراج: فَالتفتُ عن يمينِ العرشِ فوجدتُ على ساقِ العرشِ الأيمنِ مكتوباً: لا إلهَ إلا أنا وحدي لا شريكَ لي، مُحَمَّدٌ رَسولِي، أَيَّدتُهُ بِعَلِيٍّ. يا أَحَمَدُ شَقِقتُ اسْمَكَ مِنْ اسْمِي، أَنَا اللَّهُ المَحْمودُ الحَمِيدُ. (1)

1270. عنه صلى الله عليه وآله في دُعاءِ الجوشنِ الكبيرِ: يا خَيْرَ ذاكِرٍ ومَذكورٍ، يا خَيْرَ شاكِرٍ ومَشكورٍ، يا خَيْرَ حامِدٍ ومَحمودٍ. (2)

ص: 588

1-6) بحار الأنوار: ج 18 ص 314 ح 26 [1] نقلاً عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان.

2-7) البلد الأمين: ص 410، [2] بحار الأنوار: ج 94 ص 396. [3]

1271. عنه صلى الله عليه وآله أيضا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا أَحَدُ يَا وَاحِدُ يَا شَاهِدُ يَا مَا جُدُّ يَا حَامِدُ. (1)

1272. عنه صلى الله عليه وآله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فِي تَوْحِيدِهِ، وَدَنَا فِي تَقَرُّدِهِ. . . مَجِيدًا لَمْ يَزَلْ، مَحْمُودًا لَا يَزَالُ. (2)

1273. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ آدَمَ لَمَّا رَأَى النَّوَرَ سَاطِعًا مِنْ صَدْلِهِ؛ إِذْ كَانَ اللَّهُ قَدْ نَقَلَ أَشْبَاحَنَا مِنْ ذُرْوَةِ الْعَرْشِ إِلَى ظَهْرِهِ، رَأَى النَّوَرَ وَلَمْ يَتَّبِعَنَّ الْأَشْبَاحُ. . . فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْأَشْبَاحُ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، هَذِهِ أَشْبَاحُ أَفْضَلِ خَلْقِي وَبِرِّيَاتِي: هَذَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا الْمَحْمُودُ الْحَمِيدُ فِي أَفْعَالِي، شَقَّقْتُ لَهُ اسْمًا مِنْ اسْمِي. . . . (3)

1274. عنه صلى الله عليه وآله في الدعاء: أَنْتَ اللَّهُ الْمَحْمُودُ بِكُلِّ لِسَانٍ. (4)

1275. عنه صلى الله عليه وآله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَحْمُودِ بِنِعْمَتِهِ، الْمَعْبُودِ بِقُدْرَتِهِ، الْمُطَاعِ بِسُلْطَانِهِ. . . . (5)

3/23 الْحَيُّ

الْحَيُّ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا

الْحَيُّ صِفَةٌ مَشْبَهَةٌ مِنْ مَادَّةٍ "حَيٌّ". وَهُوَ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا: خِلَافُ الْمَوْتِ، وَالْآخَرُ

ص: 589

1-1) البلد الأمين: ص 405، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 388. [2]

2-2) الاحتجاج: ج 1 ص 138 ح 32 [3] عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 37 ص 204 ح 86. [4]

3-3) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص 219 ح 102 [5] عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 11 ص 150 ح 25. [6]

4-4) مكارم الأخلاق: ج 2 ص 143 ح 2354 [7] عن معاذ بن جبل، بحار الأنوار: ج 95 ص 356 ح 11.

5-5) مكارم الأخلاق: ج 1 ص 451 ح 1545 [8] عن الإمام زين العابدين عليه السلام، بحار الأنوار: ج 103 ص 267 ح 13؛ ذخائر العقبى: ص 70 [9] عن أنس.

الاستحياء الذى [هو] ضدّ الوقاحة. (1) و"الحى" مشتقّ من المعنى الأوّل، ويختلف الفلاسفة والمتكلّمون فى تفسير الحياة الإلهية، لكنّهم جميعاً ذكروا العلم والقدرة فى تفسير هذه الصفة، وذهب البعض إلى أنّ معناه "الفعال الدّراك" (2). ورأى بعض آخراً أنّ الحياة هى مبدأ العلم والقدرة (3). وبينهم من قال: "معناه هو أنّه لا يستحيل أن يكون عالماً قادراً". (4)

الحىّ فى القرآن والحديث

نسب القرآن الكريم صفة "الحىّ" مقرونةً بصفة "القيوم" إلى الله عز و جل فى ثلاثة مواضع (5)، وبقوله: "لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ" فى موضع واحد (6)، وبقوله: "لا إله إلاّ هو" فى ثلاثة مواضع (7)، وبقوله: "الذى لا يموت" فى موضع واحد (8)، وقد تكرّرت عبارة "يُحْيِي وَيُمِيتُ" تسع مرّات (9) وعبارة "يُحْيِي وَنُمِيتُ" مرّتين (10). وقد نسب إحياء الموتى إلى الله سبع مرّات (11)، ومعنى إخراج الحىّ من الميت وبالعكس فى أربع آيات (12)،

ص: 590

-
- 1-1 (1) معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 122. [1]
 - 2-2 (2) علم اليقين: ص 137. [2]
 - 3-3 (3) الأسفار الأربعة: ج 6 ص 418. [3]
 - 4-4 (4) تلخيص المحصّل للطوسى: ص 281؛ كشف المراد: ص 401. [4]
 - 5-5 (5) البقرة: 255، [5] آل عمران: 2، [6] طه: 111.
 - 6-6 (6) البقرة: 255. [7]
 - 7-7 (7) البقرة: 255، [8] آل عمران: 2، [9] غافر: 65. [10]
 - 8-8 (8) الفرقان: 58. [11]
 - 9-9 (9) البقرة: 258، آل عمران: 156، الاعراف: 158، [12] التوبة: 116، يونس: 56، المؤمنون: 80، غافر: 68، الدخان: 8، [13] الحديد: 2.
 - 10-10 (10) الحجر: 23، ق: 43.
 - 11-11 (11) البقرة: 73 و 260، الحج: 6، [14] يس: 12، الشورى: 9، [15] الأحقاف: 33، القيامة: 40.
 - 12-12 (12) آل عمران: 27، [16] الأنعام: 95، [17] يونس: 31، [18] الروم: 19. [19]

ومعنى إحياء الأرض بعد موتها تسع مرّات (1)، ومعنى إمانة النَّاس وإحيائهم خمس مرّات (2) فى القرآن الكريم.

الكتاب

"اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ". 3 "اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ". 4 "وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا". 5 "وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَ
كَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا". 6

الحديث

1276. رسول الله صلى الله عليه وآله فى دعاء الجوشن الكبير: يا حَيَّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ حَيٌّ، يا
حَيُّ الَّذِي لَا يُشَارِكُهُ حَيٌّ، يا حَيُّ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذِي يُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذِي يَرْزُقُ كُلَّ حَيٍّ، يا حَيَّا لَمْ يَرِثِ الْحَيَاةَ
مِنْ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى، يا حَيُّ يَا قَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ. (3)

ص: 591

1-1 (البقرة: 164، [1] النحل: 65، [2] العنكبوت: 63، الروم: 19 و 24 و 50، [3] فاطر: 9، [4] الجاثية: 5، [5] الحديد: 17. [6]

2-2 (البقرة: 28، الحج: 66، [7] الروم: 40، الجاثية: 26، الشعراء: 81.

3-7 (البلد الأمين: ص 408، [8] بحار الأنوار: ج 94 ص 393. [9]

الخالق لغةً

إنَّ "الخالق" اسم فاعل من مادّة "خلق"، والخلق في الأصل بمعنى التقدير، ويستعمل بمعنى إيجاد الشيء على أساس التقدير. (1)

الخالق في القرآن والحديث

لقد جاء قوله تعالى: "خالق كلّ شيء" أربع مرّات (2) في القرآن الكريم، وقوله: "أحسن الخالقين" مرّتين (3)، و"إني خالق بشرا" مرّتين أيضا (4)، و"الخالق العليم" كذلك (5)، و"هو الله الخالق البارئ المصور" مرّةً واحدةً (6)، و"هل من خالق غير الله يرزقكم" كذلك. (7) وفي الأحاديث مباحث كثيرة بشأن الخلق ومبادئها وخصائصها الإيجابية والسلبية وما جاء في هذه المجموعة قسم من مباحث الخلق، وستأتي المباحث الباقية في موسوعة "ميزان الحكمة" تحت عنوان "الخلق". لقد ذهبت الأحاديث إلى أنّ العلم والتقدير والمشية من مبادئ الخلق التي تشير إلى المعنى الأصلي للخلق لغويًا، ومن أهمّ خصائص الخلق في الأحاديث نفي المثال والأصول الأزليّة، أي: إنّ الله سبحانه لم يوجد الأشياء في العالم على أساس

ص: 592

1-1) المصباح المنير: ص 180.

2-2) الأنعام: 102، [1] الرعد: 16، [2] الزمر: 62، [3] غافر: 62. [4]

3-3) المؤمنون: 14، [5] الصافات: 125. [6]

4-4) الحجر: 28، [7] ص: 71.

5-5) الحجر: 87، [8] يس: 81. [9]

6-6) الحشر: 24. [10]

7-7) فاطر: 3. [11]

أمثلة أزليّة، والفعل الإلهي غير محكوم بالأمثلة والصور الأزليّة الثابتة، من جهة أخرى إنّ الله تعالى لم يخلق العالم من مادّة وأصل أزليّ وغير مخلوق، من هنا صورة العالم ومادّته كالتاهما حادثه وبديعة. لقد جاء في الآيات والأحاديث الخلق من شيء أحيانا بالنسبة إلى الله سبحانه. كقوله مثلاً: "خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ". (1)

الكتاب

"الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ". 2 "ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ". 3 "أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ". 4 "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ". 5 "بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". 6

الحديث

1277. رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: "أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ": "أما إنّ إسنّت القِرْدَةِ لَيْسَتْ بِحَسَنَةٍ وَلَكِنَّهُ أَحْكَمَ خَلَقَهَا". (2)

ص: 593

[1-1] الرحمن: 14. [1]

[2-2] الدرّ المنثور: ج 6 ص 539 [2] نقلاً عن ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

1278. مسند ابن حنبل عن الشريد: أَبْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجُلًا يَجُرُّ إِزَارَهُ، فَاسْرَعَ إِلَيْهِ أَوْ هَرَوَلَ فَقَالَ: اِرْفَعْ إِزَارَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ. قَالَ: إِنِّي أَحْتَفُ تَصْطَكُ رُكْبَتَيَّ. فَقَالَ: اِرْفَعْ إِزَارَكَ؛ فَإِنَّ كُلَّ خَلْقٍ لِلَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ حَسَنٌ. (1)

1279. مسند ابن حنبل عن القاسم بن عبد الرحمن عن عمرو الأنصاري، قَالَ: بَيْنَا هُوَ يَمْشِي قَدْ أَسْبَلَ إِزَارَهُ إِذْ لَحِقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ أَخَذَ بِنَاصِيَةِ نَفْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أُمِّتِكَ. قَالَ عَمْرُو: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ حَمَشُ السَّاقَيْنِ. (2) فَقَالَ: يَا عَمْرُو، إِنَّ اللَّهَ عِزٌّ وَجَلٌّ قَدْ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ. (3)

1280. رسول الله صلى الله عليه وآله في صفة الله عز وجل: خَلَقَ مَا خَلَقَ بِلا مَعُونَةٍ مِنْ أَحَدٍ، وَلَا تَكْلُفٍ وَلَا احتِيَالٍ. (4)

1281. عنه صلى الله عليه وآله أيضا: اِبْتَدَأَ مَا اِبْتَدَعَ، وَأَنْشَأَ مَا خَلَقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبَقَ. (5)

ص: 594

1-1) مسند ابن حنبل: ج 7 ص 121 ح 19492 و 19489؛ [1] نثر الدر: ج 1 ص 245 [2] نحوه.

2-2) حَمَشُ السَّاقَيْنِ: أى دقيقتها (القاموس المحيط: ج 3 ص 130).

3-3) مسند ابن حنبل: ج 6 ص 234 ح 17797. [3]

4-4) الاحتجاج: ج 1 ص 140 ح 32 [4] عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 37 ص 205 ح 86. [5]

5-5) التوحيد: ص 44 ح 4 عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج 4 ص 287 ح 19. [6]

"الحسن" ضد "القبح". يقول الراغب في معنى "الحسن": "الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه، وذلك ثلاثة أضرب: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحس". (1) إن هذا التقسيم للحسن يقوم على أساس الجهات المدركة التي تتلقى الحسن في الإنسان. غير أن حقيقة الحسن عبارة عن تناسق أجزاء كل شيء مع بعضها، وانسجام كل الأجزاء مع ما هو خارج ذاته من هدف وغاية، فجمال الوجه إذا على سبيل المثال يعني تناسب أجزائه، وحسن العدالة يعني انسجامها مع هدف المجتمع المتمدّن، حيث ينال كل ذي حقّ حقه وقس على ذلك. إمعان النظر في أنواع المخلوقات من حيث تناسقها وتناسب أجزائها وانطوائها على ما تحتاجه من تركيب وتجهيز بشكل كامل تام، يجعل الباحث واثقاً بأن كل واحد من هذه المخلوقات قد خلق على أفضل ما يمكن تصوره: "فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ". (2) من الممكن أن نجد شيئاً من الأشياء، ليس جميلاً في نظرنا بمقارنته بغيره، لكنّه في الواقع جميل لنفسه وفي إطار نظام الخليقة، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله في

ص: 595

1-1) مفردات ألفاظ القرآن: ص 235. [1]

2-2) المؤمنون: 14 [2] وراجع: الميزان في تفسير القرآن: ج 15 ص 21. [3]

معرض حديثه عن قوله سبحانه: "الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ" (1):

14- أما إنَّ إِسْتِ الْقِرْدَةِ لَيْسَتْ بِحَسَنَةٍ وَلَكِنَّهُ أَحْكَمَ خَلَقَهَا (2). إنَّ هذا المعنى ينسجم أيضا مع المفهوم اللغوي لكلمة "أَحْسَنَ" يقول الفيومي:

14- أحسنت الشيء: عرفتته وأتقنته. (3) على هذا الأساس فسّرت الفقرة "ما يحسن" من قول أمير المؤمنين عليه السلام: قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُ (4) بـ "ما يَعْلَمُ". قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: أحثّ جملة على طلب العلم، قول عليّ بن أبي طالب:

14- قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُ. (5)

ص: 596

1-1 (1) السجدة: 7. [1]

2-2 (2) راجع: ح 1277.

3-3 (3) المصباح المنير: ص 136.

4-4 (4) كتاب من لا يحضره الفقيه: ج 4 ص 389 ح 5834.

5-5 (5) كتاب العين: ص 28 الرقم 18. [2]

الرِّزْقُ والرِّزْقُ لغَةً

"الرِّزْقُ" فعّال من أبنية المبالغة، وهو مبالغة في "الرازق". ويستعمل "الرزق" في اللغة بالمعنى العام "للعطاء" و "ما يُنتَفَعُ به" حيناً (1)، وبالمعنى الخاص "ما به قوام الجسم ونماؤه" حيناً آخر. (2)

الرِّزْقُ والرِّزْقُ في القرآن والحديث

لقد جاءت مشتقات مادة "رزق" في القرآن الكريم قرابة سبعين مرّةً، وُوصف تعالى بأنه "هُوَ الرِّزْقُ" (3) أو "خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ" (4) أو "يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ" . (5) وبيّنت الأحاديث رازقيّة الله بشكل مطلق عام: "رازق كلّ مرزوق"، "رازق العاصي والمطيع". إنّ ألفاظ القرآن والأحاديث بشأن رزقيّة الله سبحانه ورازقيته تُحمّل على المعنى العام لهاتين الصفتين، أي: "معطى العطاء وما يُنتَفَعُ به"، كما يُحمّل على معناهما الخاص، أي: "مُعطى ما به قوام الشيء ونماؤه" وإن كان المعنى الخاص أقرب.

ص: 597

1-1) الصحاح: ج 4 ص 1481، [1] معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 388.

2-2) تاج العروس: ج 13 ص 162. [2]

3-3) الذاريات: 58. [3]

4-4) المائدة: 114، الحج: 58، [4] المؤمنون: 72، [5] سبأ: 39، [6] الجمعة: 11.

5-5) يونس: 31، [7] النمل: 64، [8] سبأ: 24، [9] فاطر: 54.

"ما أريدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أريدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ". 1 "وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَ تَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجَارَةِ وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ". 2

الحديث

1282. رسول الله صلى الله عليه وآله في دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ. . . يَا رَازِقَ كُلِّ مَرْزُوقٍ، يَا مَلِكَ كُلِّ مَمْلُوكٍ.

(1)

1283. عنه صلى الله عليه وآله أيضا: يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَثَرٌ، يَا رَازِقَ الْبَشَرِ، يَا مُقَدِّرَ كُلِّ قَدَرٍ. (2)

1284. عنه صلى الله عليه وآله أيضا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ. . . يَا عَالِمَ السِّرِّ، يَا فَالِقَ الْحَبِّ، يَا رَازِقَ الْأَنْامِ (3). (4)

1285. عنه صلى الله عليه وآله: سُبْحَانَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْوَاحِدِ الْحَمِيدِ. . . رَازِقِ الْأَرْزَاقِ، وَخَالِقِ الْأَخْلَاقِ. (5)

1286. عنه صلى الله عليه وآله في الدُّعَاءِ: يَا رَازِقَ الْمُقَلِّينَ، يَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ. (6)

ص: 598

1-3) البلد الأمين: ص 403، [1]بحار الأنوار: ج 94 ص 385. [2]

2-4) البلد الأمين: ص 410، [3]بحار الأنوار: ج 94 ص 395. [4]

3-5) الأَنَامُ: ما على ظهر الأرض من جميع الخلق (المحيط في اللغة: ج 10 ص 411). [5]

4-6) البلد الأمين: ص 403، [6]بحار الأنوار: ج 94 ص 386. [7]

5-7) مهج الدعوات: ص 118 [8] عن أنس، بحار الأنوار: ج 95 ص 375 ح 25. [9]

6-8) الكافي: ج 2 ص 552 ح 7 [10] عن أبي سعيد المكارى وغيره عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 31 ص 443.

[11]

الرَّؤُوفُ لُغَةً

"الرَّؤُوفُ" فعول بمعنى فاعل من "رَأَفَ". قال الصاحب بن عباد: الرأفة: الرحمة (1)، وقال الجوهري: الرأفة: أشد الرحمة. (2) وقال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى "الرَّؤُوفُ" هو الرَّحِيمُ بعباده العطوف عليهم بالطفاه، والرأفة أرق من الرَّحمة، ولا تكاد تقع في الكراهة، والرَّحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة. (3)

الرَّؤُوفُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

ورد اسم "الرَّؤُوفُ" في القرآن الكريم إحدى عشرة مرّة، فورد مضمون "بِالنَّاسِ لِرؤُوفٍ رَحِيمٍ" مرّتين (4)، ومضمون "رؤُوفٌ بِالْعِبَادِ" مرّتين أيضا (5)، ومضمون "بِالْمُؤْمِنِينَ رؤُوفٌ رَحِيمٌ" مرّة واحدة (6)، ومضمون "بِهِمْ رؤُوفٌ رَحِيمٌ" مرّة واحدة أيضا (7)، كما وردت مطلقة في أربع مواضع (8). وبيّنت الأحاديث خصائص عديدة

ص: 599

1-1) المحيط في اللغة: ج 10 ص 256. [1]

2-2) الصحاح: ج 4 ص 1362. [2]

3-3) النهاية: ج 2 ص 176. [3]

4-4) البقرة: 143، الحج: 65.

5-5) البقرة: 207، آل عمران: 30.

6-6) التوبة: 128. [4]

7-7) التوبة: 117.

8-8) النحل: 7، 47، الحديد: 9، النور: 20.

لاسَمِ الرَّؤُوفِ، بِيَدِ أَنْ النَّقْطَةَ المَهْمَّةَ هِيَ عِلاَقَةُ الرَّافَةِ بِالرَّحْمَةِ فِي الأَحَادِيثِ.

الكتاب

"وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ". 1 "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ". 2 "هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ". 3 "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ". 4 "لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَوْفٌ رَحِيمٌ". 5

الحديث

1287. رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ خَلَقْتَ بِرَأْفَتِكَ أَقْوَامًا أَطَاعوكَ فِيمَا أَمَرْتَهُمْ، وَعَمِلُوا لَكَ فِيمَا خَلَقْتَهُمْ لَهُ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا ذَلِكَ إِلَّا بِكَ، وَلَمْ يُوقَفْهُمْ لَهُ غَيْرُكَ، يَا كَرِيمُ كَانَتْ رَحْمَتُكَ لَهُمْ قَبْلَ طَاعَتِهِمْ لَكَ. (1)

ص: 600

1288. عنه صلى الله عليه وآله من دُعائه بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْكَامِلَةِ: يَا أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ، وَأَرْأَفَ مِنْ كُلِّ رَوْوْفٍ، وَأَعْطَفَ مِنْ كُلِّ عَطُوفٍ. (1)

1289. عنه صلى الله عليه وآله في الدعاء: يَا رَوْوفا بِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا اللَّهُ. (2)

1290. عنه صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ... يَا أَرْأَفَ مَنْ اسْتُغِيثَ، وَيَا أَكْرَمَ مَنْ سُئِلَ. (3)

3/27 الرَّبُّ

الرَّبُّ لُغَةً

الرَّبُّ صفة مشبهة من مادة "رب" والرَّبُّ في اللغة يطلق على المالك والسيد والخالق والمصلح للشيء (4). وقيل: اشتق "رب" من التربية، يقال: ربته وربيته بمعنى واحد (5)، وعندما يطلق الرب على غير الله في اللغة، فإنما يراد به بعض المعاني المذكورة. مثلاً: "رب القوم" بمعنى: سيد القوم، و"رب المال" بمعنى: مالك المال، لكن علينا أن نلاحظ المقصود منه بالنسبة إلى الله تعالى.

الرَّبُّ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

الرَّبُّ من الأسماء الكثيرة التكرار في القرآن والأحاديث، فهو أكثر استعمالاً في الله

ص: 601

1-1 جمال الأسبوع: ص 194 [1] عن عتبة بن الزبير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 89 ص 374 ح 67. [2]

2-2 البلد الأمين: ص 420، [3] بحار الأنوار: ج 93 ص 265 ح 1. [4]

3-3 الإقبال: ج 1 ص 130، [5] بحار الأنوار: ج 97 ص 335 ح 1. [6]

4-4 راجع: الصحاح: ج 1 ص 130، المصباح المنير: ص 214، معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 381، ترتيب كتاب العين: ج 1 ص 640.

5-5 التبيان في تفسير القرآن: ج 1 ص 32. [7]

تعالى بعد اسم "الله" في القرآن الكريم، وذكر فيه ما يربو على تسعمئة مرة. وإذا أمعنا النظر في استعمالات "الرب" في القرآن والأحاديث، استبان لنا أن جميع المعاني الموجودة للرب في اللغة يُقصد منها ربوبية الله سبحانه، وهكذا يتضح أن ربوبية الله بالنسبة إلى الموجودات في العالم تعنى أنه هو الذى خلق العالم، وهو مالكة وسيده ومولاه الحقيقى، وأن إصلاحه التكويني والتشريعى له وحده جل شأنه، وهذا المعنى للرب يختص بالله دون غيره ولا ينطبق على الموجودات الأخرى.

الكتاب

"قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ بَعْضَ رِبِّيَّ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ". 1 "سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ". 2 "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ". 3 "إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ". 4 "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ". 5 "فَلَا أُفْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ". 6

" وَأُذْكَرُ إِسْمَ رَبِّكَ وَتَبْتَلُ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا * رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا " . 1 " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " . 2 " سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى " . 3 " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ " . 4 " قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَتْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ " . 5 " اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ " . 6 " قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ * رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ " . 7 " قَالَ فَمَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى * قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى " . 8 " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ

فِرَاشًا وَ السَّمَاءِ بِنَاءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَتَدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ". 1 " سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ". 2 " تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ". 3

الحديث

1291. رسول الله صلى الله عليه وآله ليرجى له أن يعلمه دعاء يوسع الله به رزقه: قل: يا ماجد يا واحد، يا كريم يا دائم، أتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة صلى الله عليه وآله، يا محمد يا رسول الله إني أتوجه بك إلى الله ربك وربى ورب كل شيء... (1)

1292. عنه صلى الله عليه وآله في دعاء الجوشن الكبير: يا رب السنين والأبرار، يا رب الصديقين والأخيار، يا رب الجنة والنار، يا رب الصغار والكبار، يا رب الحبوب والثمار، يا رب الأنهار والأشجار، يا رب الصحارى والقفار، يا رب البرارى والبحار، يا رب الليل والنهار، يا رب الإعلان والإسرار. (2)

1293. عنه صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذى لا إله إلا هو الملك المبین... الأول غير مصروف (3)، والباقي بعد فناء الخلق، العظيم الربوبية، نور السموات والأرضين. (4)

ص: 604

1-4) الكافي: ج 2 ص 552 ح 6 و ج 3 ص 473 ح 2 [1] كلاهما عن أبي حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام.

2-5) البلد الأمين: ص 406، [2] بحار الأنوار: ج 94 ص 391. [3]

3-6) فى بحار الأنوار: "موصوف" بدل "مصروف".

4-7) مهج الدعوات: ص 158 [4] عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام على عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 86 ص 332 ح 71. [5]

الرحمن والرحيم لغةً

"الرحمن" في اللغة فعلان، و"الرحيم" فاعيل، كلاهما صيغتان للمبالغة من مادة "رحم" هو يدلّ على الرقة والعطف والرافة (1)، وعلى الرغم من أنّ صيغتيّ فعلان وفعيل من صيغ المبالغة إلا أنّ فعلان أبلغ من فعيل، ومن ثمّ فدلالة الرحمن على الرحمة أقوى من دلالة الرحيم. (2)

الرحمن والرحيم في القرآن والحديث

ذكر القرآن الكريم صفة "الرحيم" إلى جانب صفة "الغفور" إحدى وسبعين مرّةً، ومع "العزیز" ثلاث عشرة مرّةً (3)، ومع "التّوّاب" تسع مرّات (4)، ومع "الرؤوف" كذلك (5)، ومع "الرحمن" خمس مرّات (6) بالإضافة إلى ورودهما معا في البسملة مئة وأربعة عشر موضعا ومع كلّ من "الودود" (7)، و"الربّ" (8) و"البرّ" (9) مرّةً واحدةً، وذكر لفظ "كانَ بِكُمْ رَحِيمًا" مرّتين (10)، و"كانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا" مرّةً واحدةً (11)، وقد

ص: 605

1-1) معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 498. [1]

2-2) لسان العرب: ج 12 ص 231. [2]

3-3) الشعراء: 9، 68، 104، 122، 140، 159، 175، 191، 217، الروم: 5، السجدة: 6، يس: 5، الدخان: 42.

4-4) البقرة: 37، 54، 128، 160، التوبة: 104، 118، الحجرات: 12، النساء: 16، 64.

5-5) البقرة: 143، التوبة: 117، 128، النحل: 7، 47، الحج: 65، النور: 20، الحديد: 9، الحشر: 10.

6-6) الفاتحة: 3، البقرة: 163، النمل: 30، فصلت: 2، الحشر: 22.

7-7) هود: 90.

8-8) يس: 58.

9-9) الطور: 28.

10-10) النساء: 29، [3]الإسراء: 66. [4]

11-11) الأحزاب: 43. [5]

نُسبت الرحمة إلى الله عز وجل في مواضع كثيرة من القرآن الكريم. إنَّ صفة "الرحمن" في بعض الأحاديث تدلُّ على رحمته العامّة لجميع مخلوقاته، أمّا صفة "الرحيم" فهي تدلُّ على رحمته الخاصّة التي تشمل المؤمنين: "الرَّحْمَنُ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ، وَالرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً" (1)، وقد وردت تفاسير أخرى لاسم "الرحمن" و"الرحيم" في الأحاديث أيضاً، والملاحظة المهمّة في رحمة الله هي أنّ الرحمة تُستعمل في الرقّة والتعطف تارةً، وفي أثر الرقّة كالمغفرة تارةً أخرى (2)، بيد أنّ الرقّة لمّا كانت تدلُّ على التغيّر والانفعال، وذلك من أوصاف المخلوقات الناقصة، ولا ينطبق على الذات الإلهيّة، فالرحمة عندما تستعمل لله فهي تعني أفعالاً كالمغفرة وإثابة العباد، ورزقهم، وهي من آثار الرقّة والرافة. (3)

الكتاب

"فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ". 4 "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ". 5 " وَ أَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَ يُوْتُونَ الزَّكَاةَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ". 6

ص: 606

1-1) الكافي: ج 1 ص 114 ح 1. [1]

2-2) راجع: لسان العرب: ج 12 ص 230. [2]

3-3) راجع: بحار الأنوار: ج 3 ص 196. [3]

" قَالَ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " . 1

الحديث

1294. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ قَالَ: الرَّحْمَنُ رَحْمَانُ الدُّنْيَا، وَالرَّحِيمُ رَحِيمُ الآخِرَةِ. (1)

1295. عنه صلى الله عليه وآله فى دُعَاءِ عَلَّمَهُ اللَّهُ إِيَاةً: يَا رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا. (2)

1296. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَعْجَبُ مِنْ يَأْسِ الْعَبْدِ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَقُنُوطِهِ مِنْ عَفْوِهِ مَعَ عَظِيمِ سَعَةِ رَحْمَتِهِ. (3)

1297. عنه صلى الله عليه وآله: قَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ. . . خَلَقْتُ رَحْمَتِي قَبْلَ غَضَبِي. (4)

1298. عنه صلى الله عليه وآله: قَالَ اللَّهُ: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي. (5)

1299. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا فَصَّنَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي. (6)

1300. عنه صلى الله عليه وآله فى دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ: يَا رَاحِمَ كُلِّ مَرْحُومٍ. (7)

1301. عنه صلى الله عليه وآله أيضا: يَا رَاحِمَ مَنْ اسْتَرْحَمَهُ. (8)

ص: 607

1-2) التبيان فى تفسير القرآن: ج 1 ص 29 [1] عن أبى سعيد الخدرى.

2-3) ثواب الأعمال: ص 100 ح 1 عن عبد الله بن مسعود، بحار الأنوار: ج 89 ص 383 ح 68؛ المستدرک على الصحيحين: ج 1 ص 696 ح 1898 عن أبى بكر.

3-4) إرشاد القلوب: ج 1 ص 109 [2] عن أم سلمة.

4-5) تفسير العياشى: ج 1 ص 35 ح 21 [3] عن عطاء عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 11 ص 182 ح 36. [4]

5-6) صحيح مسلم: ج 4 ص 2108 ح 15 عن أبى هريرة.

6-7) صحيح البخارى: ج 6 ص 2700 ح 6986 و ج 3 ص 1167 ح 3022 كلاهما عن أبى هريرة.

7-8) البلد الأمين: ص 403، [5] بحار الأنوار: ج 94 ص 385.

8-9) البلد الأمين: ص 404، [6] بحار الأنوار: ج 94 ص 388. [7]

1302. عنه صلى الله عليه وآله أيضا: يا راحِمَ مَنْ لا راحِمَ لَهُ. (1)

1303. عنه صلى الله عليه وآله: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنْظِرُوا فِي دِيْوَانِ عِبْدِي، فَمَنْ رَأَيْتُمْوهُ سَأَلَنِي الْجَنَّةَ أَعْطَيْتُهُ، وَمَنْ اسْتَعَاذَنِي مِنَ النَّارِ أَعَدْتُهُ.

(2)

1304. عنه صلى الله عليه وآله: يا اللَّهُ يا رَحِيمَ كُلِّ مُسْتَرْحِمٍ وَمَفْرَعِ كُلِّ مَلْهُوفٍ (3)، يا اللَّهُ يا راحِمَ كُلِّ حَزِينٍ يَشْكُو بَيْتَهُ (4) وَحُزْنَتهِ إِلَيْهِ.

(5)

1305. عنه صلى الله عليه وآله: فِي الدُّعَاءِ يا رازِقَ الْمُقْلِينَ (6)، يا راحِمَ الْمَساكِينِ، يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، يا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ، صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ

وَأَهْلَ بَيْتِهِ. (7)

1306. عنه صلى الله عليه وآله: يا اللَّهُ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، يا سَامِعَ كُلِّ صَوْتٍ، يا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ، يا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ، يا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ،

يا خَيْرَ الْغَافِرِينَ، يا خَيْرَ الشَّاكِرِينَ، يا خَيْرَ الْفَاصِلِينَ، يا خَيْرَ الرَّازِقِينَ، يا رازِقَ الْمُقْلِينَ، يا راحِمَ الْمَذْنِبِينَ، يا مُقِيلَ عَثْرَةِ الْعَاثِرِينَ. . . أَنْتَ

الْمُسْتَعَانُ. (8)

1307. الأدب المفرد عن أبي هريرة: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجُلٌ وَمَعَهُ صَبِيٌّ، فَجَعَلَ يَصُدُّهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

أَتَرَحَّمُهُ؟

ص: 608

1- (1) البلد الأمين: ص 407، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 391. [2]

2- (2) حلية الأولياء: ج 6 ص 175 وص 226 عن أنس بن مالك.

3- (3) الملهوف: المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر (القاموس المحيط: ج 3 ص 197).

4- (4) البت: أشد الحزن والمرض (النهاية: ج 1 ص 95). [3]

5- (5) دلائل الإمامة: ص 73 ح 12 عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عليهم السلام عن أمه فاطمة عليهما السلام، بحار

الأنوار: ج 95 ص 405 ح 35. [4]

6- (6) القلة: الفقر (المصباح المنير: ص 515). [5]

7- (7) الكافي: ج 2 ص 552 ح 7 [6] عن أبي سعيد المكارى وغيره عن الإمام الصادق عليه السلام وراجع: كنز العمال: ج 6 ص 492

ح 16681.

8- (8) البلد الأمين: ص 421، [7] بحار الأنوار: ج 93 ص 267 ح 1. [8]

قال: نَعَمْ. قال: فَاللَّهُ أَرْحَمُ بِكَ مِنْكَ بِهِ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. (1)

3/29 الرَّافِعُ

الرَّفِيعُ وَالرَّافِعُ لَفَةً

"الرفيع" فعيل من أبنية المبالغة، وهو مبالغة في "الرافع"، وقد ورد "الرفع" في اللغة بمعنى "خلاف الوضع والخفض" (2)، و"تقريب الشيء"، وإذاعة الشيء وإظهاره (3)، ويُستعمل الرفيع بمعنى الشريف. (4) قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى "الرافع" هو الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد وأولياءه بالتقريب وهو ضدّ الخفض. (5)

الرَّفِيعُ وَالرَّافِعُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

وردت مشتقات مادة "رفع" في القرآن الكريم منسوبةً إلى الله تعالى ثمانى عشرة مرّةً، واستعمل اسم "الرَّفِيع" (6) مرّةً واحدةً فيه، كما استعمل اسم "الرَّافِع" (7) مرّةً واحدةً أيضاً، وقد عرض القرآن الكريم والأحاديث المأثورة صفة الرافعية لله تارةً

ص: 609

-
- 1-1) الأدب المفرد: ص 119 ح 377 [1] وراجع: الأمالى للطوسى: ص 173 ح 292.
 - 2-2) معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 423، الصحاح: ج 3 ص 1221، [2] المصباح المنير: ص 232.
 - 3-3) معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 424. [3]
 - 4-4) الصحاح: ج 3 ص 1221. [4]
 - 5-5) النهاية: ج 2 ص 243. [5]
 - 6-6) غافر: 15.
 - 7-7) آل عمران: 55.

بالنسبة إلى الأمور التكوينية كالسَّماء أو السَّموات، وأخرى بالنسبة إلى الأمور القيميَّة والتشريعية كالدرجات أو الأعمال.

الكتاب

"يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ". 1 " وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ". 2 " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ أَلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ". 3 " وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ". 4 " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَ مَطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ". 5 " وَ أَذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا". 6

الحديث

1308. رسول الله صلى الله عليه وآله: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. . . وَأَشْهَدُ أَنَّهُ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ، وَالْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَالصَّانِعُ لِمَا يُرِيدُ، وَالْقَاهِرُ مَنْ يَشَاءُ، وَالرَّافِعُ مَنْ يَشَاءُ، مَالِكُ الْمَلِكِ. (1)

1309. عنه صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَلَا أَسْأَلُ غَيْرَكَ، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ وَلَا أَرْغَبُ إِلَى غَيْرِكَ، أَسْأَلُكَ

ص:610

يا أمانَ الخائفينَ، وجارَ المُستَجيرينَ، أَنْتَ الفَتَّاحُ ذُو الخَيْرَاتِ، مُقِيلُ العَثَرَاتِ، ماجِي السَّيِّئَاتِ، وكَاتِبُ الحَسَنَاتِ، ورافِعُ الدَّرَجَاتِ. (1)

3/30 الرَّقِيبُ

الرَّقِيبُ لُغَةً

"الرَّقِيبُ" فِعْلٌ بِمَعْنَى فاعِلٍ مِنْ "رَقِبَ" وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى انْتِصَابٍ لِمِرَاعَاةِ شَيْءٍ، مِنْ ذَلِكَ "الرَّقِيبُ" وَهُوَ الحَافِظُ. (2) قَالَ ابنُ الأَثِيرِ: فِي أَسمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى "الرَّقِيبُ" وَهُوَ الحَافِظُ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ. (3)

الرَّقِيبُ فِي القُرْآنِ والحَدِيثِ

لَقَدْ وَرَدَ اسْمُ "الرَّقِيبِ" فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ مَنْسُوبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (4)، وَوَصَفَتْ بَعْضُ الآيَاتِ والأَحَادِيثِ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ رَقِيبٌ عَلَى جَمِيعِ المَوْجُودَاتِ وَمِنْهَا الإِنْسَانُ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: "وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا" (5)، لَكِنَّ بَعْضَ الأَحَادِيثِ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ رِقَابَةَ اللَّهِ تَجْرِي عَلَى مَنْ يَطْلُبُ الحِفْظَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، مِثْلُ: "يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ اسْتَحْفَظَهُ رَقِيبٌ" (6)، وَعَلَى هَذَا، فَالرِقَابَةُ عَلَى قَسْمَيْنِ: الأَوَّلُ: العَامِ

ص: 611

-
- 1-1) مهج الدعوات: ص 136 [1] عن أويس القرني عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج 95 ص 392 ح 31. [2]
 - 2-2) معجم مقاييس اللغة: ج 2 ص 427؛ [3] المصباح المنير: ص 234؛ الصحاح: ج 1 ص 137. [4]
 - 3-3) النهاية: ج 2 ص 248. [5]
 - 4-4) المائدة: 117، النساء: 1، الأحزاب: 52. [6]
 - 5-5) الأحزاب: 52. [7]
 - 6-6) البلد الأمين: ص 410. [8]

الكتاب

"وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا". 1 " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا". 2 " مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ". 3

الحديث

1310. رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ وَأَنْتَ الرَّحْمَنُ. . . ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ، الرَّقِيبُ الْحَفِيفُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْعَظِيمِ الْعَلِيمِ. (1)

1311. عنه صلى الله عليه وآله في دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ: يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ اسْتَحْفَظَهُ رَقِيبٌ، يَا مَنْ هُوَ بِمَنْ رَجَاهُ كَرِيمٌ. (2)

3/31 السُّبُوحُ، الْقُدُّوسُ

السُّبُوحُ وَالْقُدُّوسُ لَفَةً

"السُّبُوحُ" صيغة المبالغة من مادة "سبح" وهو جنس من العبادة، والتَّسْبِيحُ: التنزيه،

ص: 612

1-4) مهج الدعوات: ص 122 [1] عن أنس بن أويس عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج 95 ص 376 ح 26. [2]

2-5) البلد الأمين: ص 410، [3] بحار الأنوار: ج 94 ص 396. [4]

والتنزيه: التبعيد، والعرب تقول: سبحان من كذا، أى ما بعده. سبحانَ الله: التنزيه لله، نُصب على المصدر كأنه قال: أُبرئُ الله من سوء براءة. (1) "القدوس" صيغة المبالغة من مادة "قدس" وهو يدلُّ على الطُّهر (2)، والقدوس هو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص.

السُّبُوحُ وَالْقُدُّوسُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

لم ترد صفة "السُّبُوح" في القرآن الكريم، أما مشتقات مادة "سبح" فقد وردت أكثر من تسعين مرة، وكان من بينها خمس عشرة مرة بلفظ "سبحان"، وجاءت صفة "القدوس" في القرآن الكريم مرتين وفي كليهما اقترنت بصفة "الملك". (3) ووردت صفة "السُّبُوح" مقترنة بـ "القدوس" في أحاديث متعددة، وعلى سبيل المثال روى عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه كان يقول في سجوده وفي ركوعه:

14- "سُبُّوحًا قُدُّوسًا رَبَّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ". (4) وروى عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه كان يقول:

14- "سُبُّوحًا قُدُّوسًا تَعَالَى أَنْ يَجْرِيَ مِنْهُ مَا يَجْرِي مِنَ الْمَخْلُوقِينَ". (5) وورد عن الأئمة الأطهار عليهم السلام أنهم كانوا يقولون:

14- "يَا قُدُّوسُ يَا نَوْرَ الْقُدْسِ، يَا سُبُّوحُ يَا مُنْتَهَى التَّسْبِيحِ". (6) وقد رأينا في البحث اللغوي أن هاتين الصفتين "السُّبُوحُ وَالْقُدُّوسُ" متقاربتان

ص: 613

1-1) معجم مقاييس اللغة: ج 3 ص 125، [1] المصباح المنير: ص 262، [2] الصحاح: ج 1 ص 372. [3]

2-2) معجم مقاييس اللغة: ج 5 ص 63، [4] الصحاح: ج 3 ص 960، [5] لسان العرب: ج 6 ص 168. [6]

3-3) الحشر: 23، الجمعة: 1.

4-4) كنز العمال: ج 8 ص 227 ح 22672.

5-5) التوحيد: ص 265.

6-6) الكافي: ج 4 ص 164 [7] وراجع: الكافي: ج 1 ص 442 و ج 2 ص 528 و [8] ص 538، بصائر الدرجات: ص 150.

من حيث المعنى، فكلاهما يدلان على تنزيه الخالق جلّ وعلا من النقائص والعيوب، وقد جاء في الآيات والأحاديث الكثير من الموارد المهمة التي يجب تنزيه الخالق منها، ومن جملتها: الشريك، والولد، والتجسيم، وفعل العبث، ومن الطبيعي أن التنزيه لا ينحصر بهذه الموارد، فيجب تنزيه الخالق من كل النواقص والعيوب، وكما جاء في الحديث:

14- "يا الله، القدوس الظاهر من كل شيء" (1). أما سبب تأكيد الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة على موارد التنزيه المذكورة أعلاه، فهو لكون تلك الموارد موضع ابتلاء أكثر من غيرها، فكثير من الأفراد ينسبون الشريك أو الولد لله سبحانه، وآخرون ينسبونه تعالى إلى التجسيم وفعل العبث، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

الكتاب

"هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ". 2 "سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ". 3 "سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ". 4 "يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ". 5

الحديث

1312. رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من صباحٍ يُصبحُ العبادُ فيه إلا ومُنَادٍ يُنادي: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ. (2)

ص: 614

1-1) راجع: الإقبال: ج 1 ص 103، [1] بحار الأنوار: ج 97 ص 375 ح 1.
2-6) سنن الترمذي: ج 5 ص 563 ح 3569 عن الزبير بن العوام.

1313. عنه صلى الله عليه وآله: أكثر من أن تقول هذا. . . : سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّيَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ. (1)

1314. عنه صلى الله عليه وآله: قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، جَلَّتْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ بِالْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ. (2)

1315. عنه صلى الله عليه وآله كان إذا سلَّم في الوترِ قال: سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ. (3)

1316. المستدرک علی الصحیحین عن طلحة بن عبیدالله: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ تَفْسِيرِ "سُبْحَانَ اللَّهِ". قَالَ: هُوَ تَنْزِيهُ اللَّهِ عَنِ كُلِّ سَوْءٍ. (4)

1317. عنه صلى الله عليه وآله: إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: "سُبْحَانَ اللَّهِ"، فَقَدْ أَنْفَ (5) لِلَّهِ، وَحَقُّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْصُرَهُ. (6)

1318. عنه صلى الله عليه وآله: يَا قُدُّوسُ، الطَّاهِرُ فَلَا شَيْءَ كَمِثْلِهِ. (7)

1319. عنه صلى الله عليه وآله في الدعاء: يَا قَاضِيَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهُ، يَا قَيُّومَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهُ، يَا قُدُّوسَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا اللَّهُ، يَا مُؤْمِنَ السَّمَاوَاتِ

ص: 615

1-1) مكارم الأخلاق: ج 2 ص 155 ح 2381، [1] بحار الأنوار: ج 95 ص 340 ح 1. [2]

2-2) المعجم الكبير: ج 2 ص 24 ح 1171 عن البراء بن عازب.

3-3) سنن أبي داود: ج 2 ص 65 ح 1430 عن أبي بن كعب.

4-4) المستدرک علی الصحیحین: ج 1 ص 680 ح 1848.

5-5) أَنْفَ مِنَ الشَّيْءِ مِنْ بَابِ تَعَبٍ يَأْنَفُ أَنْفًا: إِذَا كَرِهَهُ وَعَزَفَتْ نَفْسَهُ عَنْهُ. قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: الْأَنْفَاقَةُ فِي الْأَصْلِ: الضَّرْبُ عَلَى الْأَنْفِ لِيَرْجِعَ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ لِتَبْعِيدِ الْأَشْيَاءِ، فَيَكُونُ هُنَا بِمَعْنَى رَفْعِ اللَّهِ عَنِ مَرْتَبَةِ الْمَخْلُوقِينَ بِالْكَلِمَةِ، لِأَنَّهُ تَنْزِيهِ عَنْ صِفَاتِ الرِّذَائِلِ وَالْأَجْسَامِ (مَجْمَعُ الْبَحْرِينَ: ج 1 ص 89). [3]

6-6) المحاسن: ج 1 ص 106 ح 90 [4] عن محمد بن مروان عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 93 ص 183 ح 19. [5]

7-7) جمال الأسبوع: ص 222 [6] عن وهب بن منبه والحسن البصري والإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 90 ص 58 ح 14.

[7]

السَّلَامُ لُغَةً

السَّلَامُ مشتقٌّ من "سلم". وهو يدلُّ على السَّلْمِ والصَّحَّةِ والعافية والبراءة من العيب والنقص والمرض، (2) و"السَّلَامُ" إمَّا مصدر ثلاثيٌّ مجرد، قال ابن منظور: "السَّلَامُ" في الأصل: "السلامة"، (3) يقال: سَلِمَ يسلم سلاماً وسلامَةً، ومن هنا قال أهل العلم: الله جلَّ ثناؤه هو السَّلَامُ، لسلامته ممَّا يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء، (4) وإمَّا مصدر باب تفعيل: سَلَّمَ، يسلم تسليمًا وسلامًا، وتأويل "السَّلَامُ" بهذا المعنى في حقِّ الله تعالى أنَّه ذو السَّلَامِ الذي يملك السَّلَامَ، أي: يخلص من المكروه. (5)

السَّلَامُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

وردت مشتقات مادة "سلم" منسوبةً إلى الله سبحانه أربع مرَّات في القرآن الكريم، ويمكن أن يراد من السَّلَامِ في الآية الشريفة: "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ" (6) كلا المعنيين الواردين للسَّلَامِ للذين مرَّ في معناه اللغويّ.

ص: 616

-
- 1-1) البلد الأمين: ص 419، [1] بحار الأنوار: ج 93 ص 263 ح 1. [2]
- 2-2) معجم مقاييس اللغة: ج 3 ص 90، [3] النهاية: ج 2 ص 293، [4] الصحاح: ج 5 ص 1951، [5] لسان العرب: ج 12 ص 289. [6]
- 3-3) لسان العرب: ج 12 ص 291. [7]
- 4-4) معجم مقاييس اللغة: ج 3 ص 90. [8]
- 5-5) لسان العرب: ج 12 ص 291. [9]
- 6-6) الحشر: 23. [10]

أما في الآيات الكريمة: "سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ" (1) و"قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا" (2) و"لَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ" (3) فالمعنى الثاني للسَّلَام هو المقصود، والمراد من هذه الآيات مصدرية الله للسَّلَام لا وصف الذات الإلهية بالسَّلَام وخلوها من العيب والنقص.

الكتاب

"هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ". 4

الحديث

1320. رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ. (4)

1321. عنه صلى الله عليه وآله في ذِكْرِ أَحْوَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: قالوا: رَبَّنَا أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، وَلَكَ يَحِقُّ الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ. فَقَالَ: أَنَا السَّلَامُ وَمَعِيَ السَّلَامُ، وَلِي يَحِقُّ الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ. فَمَرَحَبًا بِعِبَادِي. . . . (5)

3/33 السَّمِيعُ

السَّمِيعُ لَفْظًا

"السَّمِيعُ" فعيل بمعنى فاعل من أبنية المبالغة، مشتق من مادة "سمع" وهو في

ص: 617

[1-1] يس: 58. [1]

[2-2] هود: 48. [2]

[3-3] الأنفال: 43. [3]

[4-5] الأدب المفرد: ص 293 ح 989 [4] عن أنس؛ روضة الواعظين: ص 503 وفيه "فأفشوه بينكم" بدل "وضعه. . ."، بحار الأنوار: ج 76 ص 10 ح 39. [5]

[5-6] سعد السعود: ص 110 [6] عن أبي هبيرة العماري من ولد عمّار بن ياسر عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج 68 ص 72 ح 131 [7] وراجع: كنز العمال: ج 2 ص 641 ح 4966.

الأصل إيناس الشيء بالأذن (1)، والسَّمْع مصدر سمع يسمع، ويستعمل فى معنى أذن. قال ابن الأثير: فى أسماء الله تعالى "السَّمْع" وهو الذى لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفى، فهو يسمع بغير جارحة. (2)

السَّمْع فى القرآن والحديث

لقد ذكر القرآن الكريم صفة "السمع" مقرونة بصفة "العليم" اثنتين وثلاثين مرة (3)، وبصفة "البصير" عشر مرات (4)، وبصفة "القريب" مرة واحدة (5)، وذكر "سمع الدعاء" مرتين (6)، وكَوْنُ الله سميعاً فى الآيات والأحاديث شعبة من كَوْنِهِ عليماً وبمعنى كونه عليماً بالمسموعات والأصوات، ولا يخفى على الله كلام وصوت حتى لو كان خفياً، وكَوْنُ الله سميعاً ليس كالمخلوقات المسبوقه بالجهل، والمتحقق سمعها بواسطة الأداة والآلة.

الكتاب

"فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ". 7 "هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ". 8 "قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَى إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ". 9

ص: 618

1-1 (1) معجم مقاييس اللغة: ج 3 ص 102. [1]

2-2 (2) النهاية: ج 2 ص 401. [2]

3-3 (3) على سبيل المثال راجع: البقرة: 127، 137، 181 وآل عمران: 34، 35، 121 [3] والدخان: 6.

4-4 (4) الإسراء: 1، الحج: 61، 75، لقمان: 28، غافر: 20، 56، الشورى: 11، المجادلة: 1، النساء: 58، 134.

5-5 (5) سبأ: 50.

6-6 (6) آل عمران: 38، [4] إبراهيم: 39. [5]

"أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ". 1

الحديث

1322. رسول الله صلى الله عليه وآله في دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ: يَا سَامِعَ الْأَصْوَاتِ، يَا عَالِمَ الْخَفِيَّاتِ، يَا دَافِعَ الْبَلِيَّاتِ. (1)

1323. عنه صلى الله عليه وآله أيضا: يَا مَنْ يَعْلَمُ مُرَادَ الْمُرِيدِينَ، يَا مَنْ يَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ، يَا مَنْ يَسْمَعُ أُنِينَ الْوَاهِنِينَ (2)، يَا مَنْ يَرَى بُكَاءَ الْخَائِفِينَ. . . يَا دَائِمَ الْبَقَاءِ، يَا سَامِعَ الدُّعَاءِ، يَا وَسِيعَ الْعَطَاءِ (3)

3/34 الشافي

الشافي لغة

الشافي: اسم فاعل من مادة "شفى" وهو يدل على الإشراف على الشيء؛ يقال: أشفى على الشيء، إذا أشرف عليه، وسمى الشفاء شفاءً لغلبته للمرض وإشفائه عليه (4). . . شفى الله المريض، يشفيه، شفاءً: عافاه. (5)

الشافي في القرآن والحديث

تستعمل كلمة الشفاء في القرآن والحديث بمعنى علاج الأمراض الجسمية تارةً، مثل:

ص: 619

1-2) البلد الأمين: ص 402، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 384. [2]

2-3) الوهن: الصغف (الصحاح: ج 6 ص 2215).

3-4) البلد الأمين: ص 407، [3] بحار الأنوار: ج 94 ص 392. [4]

4-5) معجم مقاييس اللغة: ج 3 ص 199. [5]

5-6) المصباح المنير: ص 319. [6]

"وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ" (1) وتارة بمعنى علاج الأمراض الروحية والعقلية، مثل: "وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ" (2) ويراد بالله تعالى "الشافي" كلا المعنيين، بل كما ورد في الحديث: "لا شافي إلا الله". من البديهي أن الشافي هو الله سبحانه، وانحصار هذه الصفة به تعالى لا يعنى نفى الأسباب فى نظام الخلق، بل القرآن الكريم وسيلة لعلاج الأمراض الروحية والعقلية، أما الدعاء والدواء فوسيلة لعلاج الأمراض الجسمية، وفى كلا الأمرين مسبب الأسباب هو الله تعالى.

الكتاب

"يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين". 3 "وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا". 4 "وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ". 5 "ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسَلِ لِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ". 6

الحديث

1324. رسول الله صلى الله عليه وآله فى الدعاء: أَسَأُ لَكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ، وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ. . . (3)

1325. عنه صلى الله عليه وآله فى دُعَاءِ الْفَرَجِ: يَا سَابِغَ النَّعْمِ، يَا كَاشِفَ الْأَلَمِ، يَا شَافِيَ السُّقَمِ. (4)

ص: 620

[1-1] الشعراء: 80. [1]

[2-2] الإسراء: 82. [2]

[3-7] سنن الترمذى: ج 5 ص 483 ح 3419؛ عوالى اللآلى: ج 1 ص 193 ح 283 [3] كلاهما عن ابن عباس.

[4-8] مهج الدعوات: ص 120، [4] بحار الأنوار: ج 95 ص 281 ح 4. [5]

3/35 الشَّاكِرُ، الشُّكُورُ

الشَّاكِرُ وَالشُّكُورُ لُغَةً

"الشُّكُورُ" مبالغة في "الشَّاكِرُ" والشُّكْرُ: الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف، (2) ويكون الشكر بالقول والعمل، (3) والشُّكْرُ مثل الحمد إلا أن الحمد أعم منه، فإنك تحمد الإنسان على صفاته الجميلة، وعلى معرفته، ولا تشكره إلا على معرفته دون صفاته. (4)

الشَّاكِرُ وَالشُّكُورُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

لقد وردت هاتان الصفتان منسوبيتين إلى الله ستّ مرّات في القرآن الكريم، ثلاثاً مع صفة "الغفور"، (5) واثنان مع صفة "العليم"، (6) ومرة واحدة مع صفة "الحليم". (7) لقد ورد في الأحاديث أن الله تعالى هو الشَّاكِرُ لمن شكره وللمطيع له، وشكر الله سبحانه قبول طاعة العبد وازدياد النعم.

ص: 621

- 1-1) المصباح للكفعمي: ص 342 ح 60، بحار الأنوار: ج 94 ص 392.
- 2-2) الصحاح: ج 2 ص 702؛ [1] معجم مقاييس اللغة: ج 3 ص 207.
- 3-3) المصباح المنير: ص 320.
- 4-4) النهاية: ج 2 ص 493. [2]
- 5-5) فاطر: 30، 34، الشورى: 23.
- 6-6) البقرة: 158، النساء: 147.
- 7-7) التغابن: 17.

"ما يفعلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيمًا". 1 "إِنْ تَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ". 2

الحديث

1327. رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ أَنْتَ الذَّاكِرُ لِمَنْ ذَكَرَكَ، الشَّاكِرُ لِمَنْ شَكَرَكَ، الْمُجِيبُ لِمَنْ دَعَاكَ، الْمُغِيثُ لِمَنْ نَادَاكَ، وَالْمُرْجِي لِمَنْ رَجَاكَ، الْمُقْبِلُ عَلَى مَنْ نَاجَاكَ، الْمُعْطَى لِمَنْ سَأَلَكَ. (1)

3/36 الشَّهِيدُ، الشَّاهِدُ

الشَّهِيدُ وَ الشَّاهِدُ لَفَةً

إِنَّ "الشَّهِيدَ" مبالغة في "الشَّاهِدَ" مشتق من "شهد"، وهو يدلُّ على علم وحضور وإعلام (2)، قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى "الشَّهِيدُ" هو الذي لا يغيب عنه شيء. والشَّاهد: الحاضر، وفعل من أبنية المبالغة في فاعل، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم، وإذا أُضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أُضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشَّهِيد، (3) إِنَّ اللهَ على كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم

ص: 622

1-3) البلد الأمين: ص 421، [1] بحار الأنوار: ج 93 ص 267 ح 1. [2]

2-4) معجم مقاييس اللغة: ج 3 ص 221.

3-5) لم يذكر ما يدلُّ على لزوم إضافة قيد "الأمر الظاهرة" لمتعلق "الشَّهِيد"، بل إِنَّ بعضَ آيات وأحاديث الباب نظير "إِنَّ اللهَ على كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" و"يا شَاهِدَ كُلِّ غَائِبٍ" يمكن أن يكون دالاً على خلاف ذلك.

الشَّهِيدُ وَالشَّاهِدُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

لقد ورد اسم "الشَّهِيد" من أسماء الله تعالى في القرآن الكريم تسع عشرة مرّة، وتكرّر مضمون قوله: "إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" ثمانى مرّات (2)، وقوله: "كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً" ثمانى مرّات أيضاً. (3) وقد جاء اسم "الشَّهِيد" في الآيات والأحاديث بمعنى الحضور العلميّ لله في العالم وموجوداته، وهكذا يتبيّن أنّ لله سبحانه حضوراً في جميع الموجودات، بيد أنّ هذا لا يعنى الحلول والاتّحاد الوجودى، بل يعنى الحضور والإحاطة العلميين.

الكتاب

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ". 4 "وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ". 5

الحديث

1328. رسول الله صلى الله عليه وآله في دعاء الجوشن الكبير: يا خير شاهدٍ ومشهودٍ. (4)

ص: 623

1-1) النهاية: ج 2 ص 513. [1]

2-2) المائدة: 117، [2] الحج: 17، [3] سبأ: 47، [4] فصلت: 53، [5] المجادلة: 6، [6] النساء: 33، [7] الأحزاب: 55، [8] البروج: 9.

[9]

3-3) النساء: 79، 166، [10] يونس: 29، [11] الرعد: 43، [12] الإسراء: 96، [13] العنكبوت: 52، الفتح: 28، [14] الأحقاف: 8.

4-6) المصباح للكفعمي: ص 347، [15] بحار الأنوار: ج 94 ص 396. [16]

1329. عنه صلى الله عليه وآله أيضا: يا شاهداً غيرَ غائبٍ، يا قريباَ غيرَ بعيدٍ. (1)

3/37 الصادقُ

الصادق لغةً

"الصادق" اسم فاعل من مادة "صدق" وهو يدلّ على قوّة في الشىء قولاً وغيره، من ذلك الصدق: خلاف الكذب، سمى لقوّته في نفسه؛ ولأنّ الكذب لا قوّة له، وهو باطل، وأصل هذا من قولهم شىء صدق، أى: صلب. (2)

الصادق في القرآن والحديث

وردت مشتقات مادة "صدق" منسوبة إلى الله تعالى في القرآن الكريم اثنتى عشرة مرّة (3)، ووُصف الله سبحانه في هذه الآيات بالصدق في القول والحديث حيناً، وبالصدق في الوعد حيناً آخر، وبالصدق مطلقاً حيناً ثالثاً. وينبغى أن نقول في وجه المناسبة بين صدق الله في الكلام والوعد وبين المعنى اللغوي للصدق، أى: القوّة: والله تعالى لقوّة كلامه ووعد صدق الكلام وصادق الوعد، أى: إنّ كلامه مطابق للواقع، لا كذب فيه وهو لا يخلف الميعاد، بل هو أصدق الصادقين؛ لأنّه أقوى الأقوياء وكلّ قوّة منه تعالى.

الكتاب

"وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

ص:624

1-1) البلد الأمين: ص 406، [1] المصباح للكفعمي: ص 340، [2] بحار الأنوار: ج 94 ص 390. [3]

2-2) معجم مقاييس اللغة: ج 3 ص 339. [4]

3-3) راجع: آل عمران: 95، 152 والنساء: 87، 122 والأنعام: 115، 146 والأنبياء: 9 والأحزاب: 22 والزمر: 74 والأحقاف: 16 والفتح: 27 والذاريات: 5.

أَبْدَأَ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا". 1 "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا". 2

الحديث

1330. رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ. . . يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ، يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ، يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ. (1)

3/38 الصَّمَدُ

الصَّمَدُ لَفَةً

"الصَّمَدُ" صفة مشبهة من مادة "صمد". وله معنيان: أحدهما: القصد، والآخر: الصلابة في الشيء. (2) إنَّ إطلاق اسم "الصَّمَد" على الله سبحانه في ضوء المعنى الأوَّل يعود إلى أنَّ الله هو السيِّد المصمود إليه في الحوائج، وفي ضوء المعنى الثاني يعود إلى أنَّ الله هو الذي لا جوف له، والقصد من "لا- جوف له" خلوه من النقص، ومن هنا فصمديته تعالي تعني أنَّه الوجود المطلق، ولا- سبيل للنقص إلى ذاته المقدَّسة، وعلى هذا الأساس، لا يصحَّ إشكال المرحوم الكليني الذي يستلزم تفسيره الثاني، أي فيه تشبيه الخالق بالمخلوق. (3)

ص: 625

1-3 (3) المصباح للكفعمي: ص 338، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 387. [2]

2-4 (4) معجم مقاييس اللغة: ج 3 ص 309. [3]

3-5 (5) راجع: الكافي: ج 1 ص 124. [4]

لقد وردت صفة "الصَّمَد" مرّةً واحدةً في القرآن الكريم (1)، وقد فسّرت الأحاديث صفة "الصَّمَد" بكلا المعنيين المذكورين في البحث اللغويّ. وتشير بعض التعابير مثل "السَّيِّدُ الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ فِي الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ" (2) إلى المعنى الأوّل، وبعضها يشير إلى المعنى الثاني نحو: "الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ" (3)، والملاحظة اللافتة للنظر في الأحاديث هي أنّ صفات سلبية عديدة قد تُطرح في تفسير الصَّمَد أحياناً، وهذا اللون من التفسير هو من لوازم المعنى الثاني للصَّمَد؛ ذلك أنّ الكمال المطلق لله يقتضى أن نسلب منه جميع النقائص.

الكتاب

"اللَّهُ الصَّمَدُ". 4

الحديث

1331. رسول الله صلى الله عليه وآله: الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ. (4)

3/39 الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ

الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ لُغَةً

"الظَّاهِر" اسم فاعل من مادّة "ظهر" وهو يدلّ على قوّة وبروز، ومن ذلك ظهر

ص: 626

1- (1) راجع: الإخلاص: 2.

2- (2) راجع: الكافي: ج 1 ص 123 ح 1، [1] التوحيد: ص 94 ح 10، بحار الأنوار: ج 3 ص 220 ح 8. [2]

3- (3) راجع: المعجم الكبير: ج 2 ص 22 ح 1162؛ معاني الأخبار: ص 6 ح 1، بحار الأنوار: ج 3 ص 220 ح 7. [3]

4- (5) المعجم الكبير: ج 2 ص 22 ح 1162 عن بريدة؛ معاني الأخبار: ص 6 ح 1 عن الربيع بن مسلم عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج 3 ص 226.

الشيء، يظهر ظهوراً، فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز؛ ولذلك سمى وقت الظهر والظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها، والأصل فيه ظهر الإنسان وهو خلاف بطنه، وهو يجمع البروز والقوة. (1) و"الباطن" اسم فاعل من مادة "بطن" وهو خلاف الظهر والانكشاف. باطن الأمر: دَخَلَتْهُ، خلاف ظاهره. (2)

الظاهر والباطن في القرآن والحديث

لقد ورد كل من الظاهر والباطن في القرآن الكريم مرة واحدة: "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (3)، وقد استنبط في الأحاديث من ظهور الله تعالى معنى سلطانه وقهره وغلبته على المخلوقات تارة، ومعنى ظهوره على القوى المدركة للإنسان عن طريق الآثار وعلامات التدبير تارة أخرى، حيث ينطبق هذان المعنيان على مفهوم القوة والبروز المذكورين في اللغة لكلمة "ظهر". أما صفة البطون لله، فقسم من الأحاديث، يقول إنها تعنى علم الله ببواطن الأمور، وقسم منها فسرها بعجز الفكر البشري عن الإحاطة بالذات الإلهية. إن السؤال الذي يمكن أن يُثار حول هاتين الصفتين وكيف تُطلق هاتان الصفتان المتضادتان على الله في آن واحد؟ يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في الجواب عن هذا السؤال ما مضمونه: "إنَّ حَيْثِيَّةَ الظُّهُورِ هِيَ غَيْرُ حَيْثِيَّةِ البَطُونِ، وَأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ ظَاهِرٌ عَلَى الْعُقُولِ مِنْ حَيْثُ أَعْمَالِهِ، لَكِنَّهُ بَاطِنٌ عَنْهَا مِنْ حَيْثُ ذَاتِهِ، وَلَا يَتَبَيَّرُ لِلإِنْسَانِ بِقَوَاهِ المَدْرَكَةِ أَنْ يُحِيطَ بِالذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ". (4)

ص: 627

1-1) معجم مقاييس اللغة: ج 3 ص 471. [1]

2-2) معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 259. [2]

3-3) الحديد: 3. [3]

4-4) راجع: نهج البلاغة: الخطبة 213.

1332. رسول الله صلى الله عليه وآله في صفة الله عز وجل: هُوَ الظَّاهِرُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ البَاطِنُ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

(1)

1333. عنه صلى الله عليه وآله: أَيْضاً هُوَ الظَّاهِرُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَليْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ البَاطِنُ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ وَليْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ. (2)

1334. عنه صلى الله عليه وآله في الدعاء: أَنْتَ الظَّاهِرُ فَليْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَليْسَ دُونَكَ شَيْءٌ. (3)

3/40 العالم، العليم

العالم والعليم لغة

"العليم" فعيل بمعنى فاعل من مادة "علم" وهو في الأصل يدل على أثر بالشئ يتميّز به عن غيره. (4) والعلم: نقيض الجهل، وهو المعرفة، والعلم: اليقين، والعليم مثل العالم، هو الذي اتصف بالعلم. (5)

العالم والعليم في القرآن والحديث

لقد ورد ذكر علم الله عز وجل ما يقرب من مئتين وخمسين مرّة في القرآن الكريم، وقيل الكثير عن علم الله في الأحاديث أيضاً، وقد جاء في القرآن والأحاديث أنّ خلق

ص: 628

1-1) العظمة: ص 55 ح 117 عن ابن عمر وأبي سعيد.

2-2) الفردوس: ج 5 ص 525 ح 8973 عن أبي سعيد؛ بحار الأنوار: ج 94 ص 180 ح 7.

3-3) صحيح مسلم: ج 4 ص 2084 ح 61 عن أبي هريرة؛ الكافي: ج 2 ص 504 ح 6 [1] عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 93 ص 221 ح 4.

4-4) معجم مقاييس اللغة: ج 4 ص 109. [2]

5-5) المصباح المنير: ص 427. [3]

الموجودات في العالم ونظمها وتماسكها، وكذلك قدرة الله المطلقة من علامات علم الله المطلق ودلالاته. لَمَّا كانت صفة العلم موجودة في المخلوقات أيضاً، فقد تكفّلت الأحاديث عند توضيح العلم الإلهي بتبيان الفوارق بين علم الله وعلم المخلوقات، ونفى وجود الشبه بينهما. وعلم الله سبحانه من صفاته الذاتية، ومن ثمّ فهو غير حادث ولا مكتسب، ولا يتحقّق بالآلات والأدوات. إنّ علم الله مطلق لا يتناهى، والله تعالى إحاطة علمية بكلّ شيء ومنها الكليّات والجزئيات، وهو يعلم بالأشياء قبل وجودها ولا تفاوت بين علمه بها قبل وجودها وعلمه بها بعد وجودها. إنّ لله جلّ شأنه غير العلم الذاتي علم آخر أيضاً يدعى العلم الفعليّ، والمقصود من العلم الفعليّ العلوم المثبتة في اللوح، يعطى الملائكة والأنبياء شيئاً من هذا العلم، ويدلّهم على اللوح الذي سجّلت فيه بعض العلوم والحوادث التي تقع في المستقبل، وهذا العلم على عكس العلم الذاتي حادث ومحدود ويقبل البداء.

الكتاب

"وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".
1 "إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا". 2 "قُلْ إِنْ تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". 3

"وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى". 1 "عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ". 2 "وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ". 3 "اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ * سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ". 4 "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ". 5 "قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ". 6 "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا". 7

الحديث

1335. رسول الله صلى الله عليه وآله في تمجيد الله جلَّ وعلا: سبحانك الذي لا إله غيره. . . عالم كل شيء بغير معلم. (1)

ص: 630

1-8) العظمة: ص 53 ح 110 عن أسامة بن زيد.

العظيم لغةً

"العظيم" فعيل بمعنى فاعل من مادّة "عظم" وهو يدلّ على كِبَر وقوّة، (1)والعظمة: الكبرياء. (2)

العظيم في القرآن والحديث

لقد ورد اسم "العظيم" مقرونا باسم "العليّ" مرّتين في القرآن الكريم، (3)وورد ثلاث مرّات مع اسم "الربّ"، (4)ومرّة مع اسم "الله"، (5)

وإنّ إطلاق اسم "العظيم" على الله في الآيات والأحاديث قابل للتفسير بوجهين:

أ الصفة الذاتية

إنّ القصد من عظمة الله في هذا الوجه العظمة التي تليق بشأنه لا العظمة في الطول والعرض والعمق، التي هي من شأن الأجسام، وتعنى عظمة الله سبحانه أنّ له الكمالات المطلقة غير المحدودة بنحو تعجز فيه القوى الذهنيّة للإنسان عن الإحاطة بكنهها وحقيقتها، وقد قال الإمام عليّ عليه السلام:

14- "لا تُقدّر عَظْمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ". (6)

ص: 631

1- 1) معجم مقاييس اللغة: ج 4 ص 355. [1]

2- 2) المصباح المنير: ص 417.

3- 3) البقرة: 255، الشورى: 4.

4- 4) الواقعة: 74، 96، الحاقّة: 52.

5- 5) الحاقّة: 33.

6- 6) راجع: نهج البلاغة: الخطبة 91. [2]

قال ابن الأثير: في أسماء الله "العظيم" هو الذي جاوز قدره وجلّ عن حدود العقول، حتّى لا تتصوّر الإحاطة بكنهه و حقيقته، والعظم من صفات الأجسام: كبر الطول والعرض والعمق، والله تعالى جلّ قدره عن ذلك. (1)

ب الصفة الفعلية

القصد من عظمة الله في هذا الوجه أنّ الله تعالى خالق العالم العظيم، وقد نقل عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

14- "إِنَّمَا قُلْنَا إِنَّهُ قَوِيٌّ لِلْخَلْقِ الْقَوِيِّ، وَكَذَلِكَ قَوْلُنَا: الْعَظِيمُ وَالْكَبِيرُ". (2)

الكتاب

"فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ". 3 " إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ". 4

الحديث

1336. رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عز وجل: لِيِ الْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ وَالْفَخْرُ، وَالْقَدْرُ سِرِّي، فَمَنْ نَارَعَنِي فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَبَبْتُهُ فِي النَّارِ. (3)

1337. عنه صلى الله عليه وآله في حديث المعراج وقد قال له سبحانه: أَنْظِرْ لِي عَرْشِي: فَتَظَرْتُ إِلَى عَظَمَةٍ ذَهَبَتْ لَهَا نَفْسِي وَعُشْيِي عَلَيَّ، فَأَلْهَمْتُ أَنْ قُلْتُ: سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ لِعَظَمِ مَا رَأَيْتُ، فَلَمَّا قُلْتُ ذَلِكَ تَجَلَّى الْعَشْيُ عَنِّي حَتَّى قُلْتُهَا سَبْعًا. (4)

ص:632

[1-1] (1-النهاية: ج 3 ص 259. [1]

[2-2] (2- بحار الأنوار: ج 3 ص 194. [2]

[3-5] (5- نوادر الأصول: ج 1 ص 34 عن أنس.

[4-6] (6- علل الشرائع: ص 315 ح 1 [3] عن محمّد بن النعمان الأحول وعمر بن أذينة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 18 ص 358 ح 66. [4]

العفو لغة

"العفو" فعول من مادة "عفو" وهو أصلان يدل أحدهما على ترك الشيء والآخر على طلبه، فالأول: العفو: عفو الله تعالى عن خلقه، وذلك تركه إيّاهم فلا يعاقبهم فضلاً منه. قال الخليل: "وكل من استحق عقوبةً فتركته فقد عفوت عنه" والأصل الآخر الذي معناه الطلب قول الخليل: إن العفاة طلاب المعروف. (2)

العفو في القرآن والحديث

لقد وردت مشتقات مادة "عفو" ثمانى عشرة مرة في القرآن الكريم موصوفاً بها الله سبحانه (3). وذكر اسم "العفو" مع اسم "الغفور" أربع مرات (4)، ومع اسم "القدير" مرة واحدة (5)، وكما قيل في البحث اللغوي إن "عفو" بمعنى ترك، والعفو بمعنى التارك، ومن جهة أخرى فإن التارك يحتاج إلى متعلق، ومتعلق ترك الله في الآيات والأحاديث معاصي العباد، والمقصود من ترك الله المعاصي هو أنه تعالى يترك

ص: 633

1-1) المصباح للكفعمي: ص 338، بحار الأنوار: ج 90 ص 330 ح 41.

2-2) معجم مقاييس اللغة: ج 4 ص 56. [1]

3-3) البقرة: 52، 187، 286، آل عمران: 152، 155، المائدة: 95، 101، التوبة: 43، النساء: 43، 99، 149، 153، الشورى: 25، 30، 34، الحج: 60، المجادلة: 2.

4-4) الحج: 60، المجادلة: 2، النساء: 43، 99.

5-5) النساء: 149.

العقاب عليها. قال الراغب: "العفو: القصد لتناول الشيء، وعفوت عنه قصدت إزالة ذنبه صارفا عنه فالعفو هو التجافي عن الذنب، وقولهم في الدعاء "أسألك العفو والعافية" أى ترك العقوبة والسلامة". (1)

الكتاب

" وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ". 2 " وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ". 3 .

الحديث

1339. رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي. (2)

3/43 الغائب

الغائب لغة

"الغائب" اسم فاعل من مادة "غيب" وهو يدل على "تستر الشيء عن العيون" (3)، ويُستعمل في "بعُد"، و"سافر"، و"دُفن"، ونظائرها (4)، والسبب في هذه

ص: 634

[1-1] مفردات ألفاظ القرآن: ص 574. [1]

[2-4] سنن الترمذی: ج 5 ص 534 ح 3513 عن عائشة؛ مهج الدعوات: ص 213 [2] عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج 86 ص 324 ح 69. [3]

[3-5] معجم مقاييس اللغة: ج 4 ص 403. [4]

[4-6] راجع: المصباح المنير: ص 457 و 458؛ لسان العرب: ج 1 ص 654. [5]

الاستعمالات هو أن الإنسان إذا بُعد، أو سافر أو دُفن في القبر، تستر عن العيون، لذلك لا يدل الغائب على موجود إلا إذا خفى عن العيون والحواس.

الغائب في القرآن والحديث

لم ينسب القرآن الكريم صفة "الغائب" إلى الله، حتى نفت آية كون الله تعالى غائبا (1)، أما الأحاديث فقد أطلقت هذه الصفة على الله، إذ جاء فيها على سبيل المثال:

14- "الغائب عن الحواس... الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس" (2)، و "الغائب الذي لا تدركه الأبصار" (3)، ومع هذا ورد في بعض الأحاديث:

14- "والله تعالى ليس بغائب" (4)، بل ورد في أحد الأحاديث السبب في كون الله سبحانه غير غائب ما نصّه:

14- "كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى أشخاصهم ويعلم أسرارهم". (5) وصفوة القول: إن الأحاديث التي وصفت الله بالغيبية تستبين غيبته عن العيون والحواس، في حين أن الأحاديث التي تنفى غيبته سبحانه تنفى غيبته المطلقة، وتثبت حضوره وشهادته، وتقرّر صلته بالإنسان. بعبارة أخرى، غيبته جل شأنه لجهة، وشهادته لجهة أخرى، ولا ينبغي أن نجعل إحدى الصفتين مطلقة بشكل لا يبقى فيه مكان للصفة الأخرى، من هنا نلاحظ أن في الأحاديث المعهودة ذكرت صفة "الغائب" أو غيبية الله مثل "الغائب عن الحواس" أو وردت صفة الغائب مع صفة الشاهد والأوصاف المشابهة، مثل: "الغائب الشاهد" و "غائب غير مفقود".

ص: 635

1-1) الأعراف: 7.

2-2) راجع: التوحيد: ص 88 و 89 ح 1، بحار الأنوار: ج 3 ص 221 ح 12. [1]

3-3) راجع: بحار الأنوار: ج 26 ص 14 ح 2. [2]

4-4) بحار الأنوار: ج 10 ص 346 ح 5. [3]

5-5) الكافي: ج 1 ص 125 ح 3. [4]

إننا نعلم أنّ ضمير "هو" للمفرد الغائب، واستعمل القرآن والأحاديث هذا الضمير في الله، وذهب بعض المفسرين إلى أنّ هذا الضمير من أسماء الله (1)، وعلى هذا الأساس، يعبر ضمير "هو" عن صفة الله بالغيبة، وتقرأ في بعض الأحاديث والأدعية استعمال لفظ "يا هو" في الله (2)، فاجتمع فيه شهادة الله وحضوره مع غيبته.

الكتاب

"فَلْتَقَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ". 3

الحديث

1340. رسول الله صلى الله عليه وآله: التَّوْحِيدُ ظَاهِرُهُ فِي بَاطِنِهِ، وَبَاطِنُهُ فِي ظَاهِرِهِ، ظَاهِرُهُ مَوْصُوفٌ لَا يُرَى، وَبَاطِنُهُ مَوْجُودٌ لَا يَخْفَى، يُطَلَّبُ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَلَمْ يَخْلُ عَنْهُ مَكَانٌ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَاضِرٌ غَيْرٌ مَحْدُودٍ، وَغَائِبٌ غَيْرٌ مَفْقُودٍ. (3)

3/44 الغافر، الغفور، العَفَّارُ

الغافر والغفور والعَفَّارُ لغةً

"الغافر" اسم فاعل، و"الغفور" و"العَفَّارُ" صيغتان للمبالغة بمعنى "الغافر"، كلّها مشتقّة من مادّة "غفر" وهو يدلّ على الستر والتغطية. (4)

ص: 636

1-1) راجع: مناهج البيان في تفسير القرآن، الجزء الثلاثون، ص 714.

2-2) راجع: المصباح للكفعمي: ص 349 و 476 و بحار الأنوار: ج 3 ص 222 ح 12 و ج 86 ص 334 ح 72 و ج 94 ص 352 ح 5 و ج 95 ص 158 ح 10 و ص 170 ح 22.

3-4) معاني الأخبار: ص 10 ح 1 عن عمر بن عليّ عن أبيه الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج 4 ص 264 ح 12. [1]

4-5) المصباح المنير: ص 449، معجم مقاييس اللغة: ج 4 ص 385، لسان العرب: ج 5 ص 25.

لقد وردت مشتقات مادة "غفر" في القرآن الكريم مئتين وأربع وثلاثين مرة، فقد جاءت صفة "الغفور" إحدى وتسعين مرة، وصفة "الغفار" خمس مرات (1)، وصفة "الغافر" مرتين. (2) واستعملت هذه الصفات في القرآن الكريم بأشكال مختلفة، منها مع صفات أخرى مثل "الرحيم"، و"الحليم"، و"العفو"، و"الرب"، و"العزیز"، و"الشكور"، وقد استعملت المغفرة الإلهية في القرآن والأحاديث بالنسبة إلى معاصي الناس. بناءً على هذا وبالنظر إلى المعنى اللغوي، فإن مادة "غفر"، و"الغافر"، و"الغفور"، و"الغفار" بمعنى الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم.

الكتاب

"وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى". 3 "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ". 4 "إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مِّن دُونِهَا كَرِيمًا". 5

الحديث

1341. رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء المسمى بالأسماء الحسنى: أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْغَافِرِ، يَا غَفَّارَ الذُّنُوبِ يَا اللَّهُ. (3)

ص: 637

1-1 طه: 82، ص: 66، الزمر: 5، غافر: 42، نوح: 10.

2-2 غافر: 3، الأعراف: 155.

3-6 البلد الأمين: ص 418، [1] بحار الأنوار: ج 93 ص 262 ح 1. [2]

1342. عنه صلى الله عليه وآله في دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ يَا كَرِيمُ. . . يَا غَافِرَ الْخَطِيئَاتِ، يَا مُعْطِيَ الْمَسْأَلَاتِ، يَا قَابِلَ التَّوْبَاتِ، يَا سَامِعَ الْأَصْوَاتِ. (1)

1343. عنه صلى الله عليه وآله: رَجَبٌ شَهْرُ الْإِسْتِغْفَارِ لِأُمَّتِي، أَكْثَرُوا فِيهِ الْإِسْتِغْفَارَ، فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. (2)

1344. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا جَلِيسٌ مَن جَالَسَنِي، وَمُطِيعٌ مَن أَطَاعَنِي، وَغَافِرٌ مَن اسْتَغْفَرَنِي. (3)

1345. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ غَافِرٌ إِلَّا مَن شَرَدَ عَلَى اللَّهِ شِرَادَ الْبَعِيرِ (4) عَلَى أَهْلِهِ. (5)

1346. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ غَافِرٌ كُلِّ ذَنْبٍ، إِلَّا رَجُلًا اغْتَصَبَ امْرَأَةً مَهْرَهَا، أَوْ أُجِيرًا أُجْرَتَهُ، أَوْ رَجُلًا بَاعَ حُرًّا. (6)

1347. عنه صلى الله عليه وآله: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَعْتَصِمُ بِي دُونَ خَلْقِي أَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ نَبِيِّهِ فَتَكِيدُهُ السَّمَاوَاتُ بِمَنْ فِيهَا إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ مِنْ بَيْنِ ذَلِكَ مَخْرَجًا، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَعْتَصِمُ بِمَخْلُوقٍ دُونِي أَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ نَبِيِّهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَرْسَخْتُ الْهَوَى مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يُطِيعُنِي إِلَّا وَأَنَا مُعْطِيهِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَنِي، وَغَافِرٌ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَنِي. (7)

ص: 638

1-1 (البلد الأمين: ص 402، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 384. [2])

2-2 (النوادر للأشعري: ص 17 ح 2 عن إسماعيل بن أبي زياد عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 97 ص 38 ح 24. [3])

3-3 (الإقبال: ج 3 ص 174، [4] بحار الأنوار: ج 98 ص 377 ح 1. [5])

4-4 (شَرَدَ عَلَى اللَّهِ: أَيْ خَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ. يُقَالُ: شَرَدَ الْبَعِيرُ؛ إِذَا نَفَرَ وَذَهَبَ فِي الْأَرْضِ (النهاية: ج 2 ص 457). [6])

5-5 (5) كَنْزُ الْعَمَالِ: ج 16 ص 12 ح 43717 نَقْلًا عَنْ مُسْنَدِ ابْنِ حَنْبَلٍ: ج 8 ص 288 ح 22289 [7] عَنْ أَبِي أَمَامَةَ وَفِيهِ "كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ" بَدَلُ "إِنَّ اللَّهَ غَافِرٌ".

6-6 (6) دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ: ج 2 ص 220 ح 821 [8] عَنْ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ج 72 ص 219 ح 1.

7-7 (7) الْفَرْدُوسُ: ج 1 ص 140 ح 496 عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ.

الغنى لغةً

"الغنى" فعيل بمعنى فاعل من "غنى" وهو يدلّ على الكفاية (1)، فغناه سبحانه بمعنى عدم حاجته مطلقاً.

الغنى في القرآن والحديث

لقد ذكر القرآن الكريم صفة "الغنى" مقرونةً بصفة "الحميد" عشر مرّات (2)، ومرّة واحدة مع كلّ من "الحليم" (3) و"ذو الرحمة" (4) و"الكريم" (5)، وذكر "غنى عن العالمين" مرّتين (6)، كما ذكر كلاً من "غنى عنكم" (7) و"سبحانه هو الغنى" (8) و"الله الغنى وأنتم الفقراء" (9) مرّة واحدة، كما أكّدت الأحاديث الغنى المطلق لله واستغناءه عن جميع المخلوقات واحتياج المخلوقات إليه وانحصار الغنى المطلق به سبحانه وتعالى.

ص: 639

1- 1) معجم مقاييس اللغة: ج 4 ص 397. [1]

2- 2) الحجّ: 64، لقمان: 26، 12، فاطر: 15، [2] الحديد: 24؛ الممتحنة: 6، البقرة: 267، التغابن: 6، إبراهيم: 8، النساء: 131.

3- 3) البقرة: 263.

4- 4) الأنعام: 133. [3]

5- 5) النمل: 40.

6- 6) آل عمران: 97، [4] العنكبوت: 6. [5]

7- 7) الزمر: 7. [6]

8- 8) يونس: 68. [7]

9- 9) محمّد: 38. [8]

"وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ". 1 "وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ". 2
 "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ". 3

الحديث

1348. رسول الله صلى الله عليه وآله من دُعَاءِ عَلَمَهُ عَلَيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ إِنِّكَ... غَنِيٌّ لَا تَفْتَقِرُ. (1)

3/46 الفاطر

الفاطر لغة

"الفاطر" اسم فاعل من مادة "فطر" وهو يدل على فتح شىء وإبرازه، (2) ولهذا يستعمل فى الشقّ والخلق والإيجاد الابتدائى. قال ابن عباس: ما كنت أدرى ما "فاطرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (3) حتّى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أى: أنا ابتدأت حفرها (4). والله تعالى فاطر الأشياء؛ لأنّ ابتداء الأشياء وخلقتها بإرادته تعالى.

ص: 640

1-4) مهج الدعوات: ص 174 عن سلمان الفارسى عن الإمام علىّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج 95 ص 390 ح 29.

2-5) معجم مقاييس اللغة: ج 4 ص 510. [1]

3-6) الأنعام: 14. [2]

4-7) لسان العرب: ج 5 ص 56. [3]

ذُكرت صفة "الفاطر" في القرآن الكريم ستّ مرّات (1). والله تعالى في الأحاديث فاطر السّماوات والأرض وما فيها، وفاطر أصناف البرايا، ومبدأ فاطريّته سبحانه قدرته وحكمته.

الكتاب

"قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ لِيَا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ". 2.

الحديث

1349. رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ. (2)

3/47 القائم، القيوم

القائم، القيوم لغة

"القائم" من مادة "قوم" بمعنى الانتصاب وعدم الاتكاء على شيء آخره (3)، وقام قوما وقوماءً، وقياماً، وقامةً: انتصب، فهو قائم (4)، والقيوم على وزن فيعول صيغة مبالغة للقائم، ويبيّن معناه بالتأكيد والمبالغة.

ص: 641

-
- 1-1 (1) الأنعام: 14، [1] يوسف: 101، [2] إبراهيم: 10، [3] فاطر: 1، [4] الزمر: 46، [5] الشورى: 11. [6]
2-3 (3) الكافي: ج 7 ص 2 ح 1 [7] عن سليمان ابن جعفر عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 95 ص 251 ح 32.
3-4 (4) معجم مقاييس اللغة: ج 5 ص 43.
4-5 (5) القاموس المحيط: ج 4 ص 168.

وردت صفة "القائم" مرتين في القرآن الكريم (1)، وصفة "القيوم" مع صفة "الحَيِّ" ثلاث مرّات (2)، وقيام الله في القرآن والأحاديث ليس بمعنى قيام المخلوقات، أي: ليس بمعنى

14- "انتصاب وقيام على ساق في كبد" (3)؛ لأنّ هذا الضرب من القيام يعبر عن النقص،

وقيام الله في الآيات والأحاديث بشكل عام ذو معنيين هما:

أ القيام في ذاته

إنّ القصد من القيام في نفسه قائمية الله بذاته وبغض النظر عن سائر الموجودات، لذا فقيام الله بمعنى أنّه لا يعتمد على غيره، ولا يتبع أحداً، ولا يأخذه نوم وغفلة وسهو، ويمكن أن تشير إلى المعنى الأوّل للقيام ألفاظ مثل

14- "إنّ الله قائمٌ باقٍ، وما دونه حدّث حائلٌ زائلٌ" (4)و

14- "القائم الذي لا يتغيّر". (5)

ب القيام بشؤون غيره

قيام الله بالنسبة إلى الأشياء الأخرى إخبار عن كونه حافظاً، كما ورد في حديث الإمام الرضا عليه السلام:

14- "قائمٌ يُخبرُ أنّه حافظٌ" فقيامه بأمر الموجودات بمعنى أنّه حافظ بقاءها ومتولُّ أمورها، كما جاء "قوام الشيء" في اللغة بمعنى "عماده الذي يقوم به" (6)، وحينما يقال: "فلان قوام أهل بيته وقيامهم" فإنّه يعني "هو الذي يقيم شأنهم" (7)، لذلك يتسنّى لنا أن نقول إنّ قائمية الله وقيوميته بلا نسبة إلى سائر

ص: 642

1- (1) الرعد: 33، آل عمران: 18.

2- (2) البقرة: 255، آل عمران: 2، طه: 111.

3- (3) راجع: الكافي: ج 1 ص 121 ح 2، [1] التوحيد: ص 188 ح 2.

4- (4) راجع: تحف العقول: ص 468، بحار الأنوار: ج 5 ص 75 ح 1. [2]

5- (5) راجع: الدرر الواقية: ص 81، [3] بحار الأنوار: ج 97 ص 136 ح 4. [4]

6- (6) النهاية: ج 4 ص 124، [5] المصباح المنير: ص 520، [6] الصحاح: ج 5 ص 2017. [7]

7- (7) تاج العروس: ج 17 ص 594. [8]

الموجودات بمعنى أنه مُوجدها وحافظها ومدبرها، وهي قائمة به سبحانه من جميع الجهات، ويمكن أن تشير إلى المعنى الثاني للقيام
تعبير مثل: "أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ" 1 و "قَائِمًا بِالْقِسْطِ" (1) و "يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ". (2)

الكتاب

"شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ". 4 "أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ
جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَيَّظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ
يُضِدَّ لِمِلَّةِ اللَّهِ فَمَا لَهُ مِنْ حَادٍ". 5 "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ
عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ". 6 "وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا". 7

الحديث

1350. رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ إِنَّكَ... قَائِمٌ لَا تَسْهَوُ. (3)

ص: 643

1-2 (2) آل عمران: 18. [1]

2-3 (3) راجع: المصباح للكفعمي: ص 339. [2]

3-8 (8) مهج الدعوات: ص 174 عن سلمان الفارسي عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 95 ص 390 ح 29.

1351. عنه صلى الله عليه وآله في تنزيه الله وتَعْظِيمِهِ: سَبْحَانَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِلَهَ الْعَالَمِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَنْفَدُ، الْقَائِمِ الَّذِي لَا يَغْفُلُ. (2)

1352. عنه صلى الله عليه وآله في دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ: يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ، يَا مَنْ كُلُّ شَيْءٍ صَائِرٌ إِلَيْهِ. (3)

3/48 القادر، القدير

القادر، القدير لغة

إنَّ "القادر" اسم فاعل من مادة "قدر"، و"القدير" فعيل بمعنى فاعل من مادة "قدر" وهو يدلُّ على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. (4) قَدَّرَ الشيء: مبلغه. قَدَّرْتُ الشيء من التقدير. قَدَّرْتُ على الشيء: قويتُ عليه وتمكَّنت منه والاسم القدرة. (5) و"القدير" و"القادر" يكونان من القدرة، ويكونان من التقدير. (6) ولما كانت صفات "المقتدر"، و"المُقيت"، و"المهيمن" قريبةً من صِفتي "القدير" و"القادر" في المعنى، فإننا نشير إليها أيضًا. "المقتدر" اسم فاعل من اقتدر، يقتدر، اقتدار، من مادة "قدر". والافتدار على الشيء: القدرة عليه. (7)

ص: 644

1-1 في الطبعة المعتمدة: "سبحانك" والتصحيح من طبعة أخرى.

2-2 العظمة: ص 53 ح 110 عن أسامة بن زيد.

3-3 المصباح للكفعمي: ص 339، بحار الأنوار: ج 94 ص 389. [1]

4-4 معجم مقاييس اللغة: ج 5 ص 62. [2]

5-5 المصباح المنير: ص 492، [3] الصحاح: ج 2 ص 786. [4]

6-6 لسان العرب: ج 5 ص 74. [5]

7-7 الصحاح: ج 2 ص 787. [6]

قال ابن الأثير: فى أسماء الله تعالى "القادر، والمقتدر، والقدير" فالقادر: اسم فاعل، من قَدَرَ يَقْدِرُ؛ والقدير: فَعِيلٌ منه، وهو للمبالغة. والمقتدر: مُفْتَعَلٌ، من اقْتَدَرَ، وهو أَبْلَغُ. (1) و"المُقيت" اسم فاعل من "قوت" وهو يدلُّ على إمساك وحفظ وقدرة على شىء. المُقيت: الحافظ والشاهد والقادر والمقتدر. (2) و"المهيمن" مُفْعِلٌ من الأمانة، أصله مُؤَيِّمٌ، فُأبدلت الهاء من الهمزة. المهيمن: الرقيب، الشاهد، القائم بأمر الخلق، المؤمن. (3)

القادر، القدير فى القرآن والحديث

لقد وردت صفة "القدير" فى القرآن الكريم خمسا وأربعين مرَّةً، وصفة "القادر" بصيغة المفرد والجمع اثنتى عشرة مرَّةً (4)، وصفة "المقتدر" بصيغة المفرد والجمع أربع مرَّات (5)، وصفة "المُقيت" مرَّةً واحدةً (6)، وصفة المهيمن مرَّةً واحدةً (7)، كذلك وردت صفة "القدير" خمسا وثلاثين مرَّةً فى مضمون "إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"، وأربع مرَّات مع صفة "العليم" (8)، ومرَّةً واحدةً مع صفة "الغفور" (9). وورد كل من

ص: 645

-
- 1-1) النهاية: ج 4 ص 22. [1]
2-2) معجم مقاييس اللغة: ج 5 ص 38؛ المصباح المنير: ص 518.
3-3) النهاية: ج 5 ص 275؛ [2] معجم مقاييس اللغة: ج 6 ص 63؛ لسان العرب: ج 13 ص 437. [3]
4-4) الأنعام: 37، 65، الإسراء: 99، يس: 81، الأحقاف: 33، [4] القيامة: 4، 40، الطارق: 8، المؤمنون: 18، 95، المعارج: 40، المرسلات: 23.
5-5) القمر: 44، 55، الكهف: 45، [5] الزخرف: 42.
6-6) النساء: 85. [6]
7-7) الحشر: 23.
8-8) النحل: 70، الروم: 54، الشورى: 50، فاطر: 44.
9-9) الممتحنة: 7. [7]

التعبير التالية مرة واحدة أيضا: "عَفْوًا قَدِيرًا" (1)، و "اللَّهُ قَدِيرٌ" (2) و "كَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا" . (3) إِنَّ الآيات والأحاديث قد ذهبت إلى أن وجود المخلوقات دليل على قدرة الله، كذلك قدرة الله مطلقة، والله سبحانه قادر على كل أمر ممكن، وليس كالمخلوقات القادرة على بعض الأمور، والعاجزة عن القيام بأمر أخرى، فقدرات المخلوقات تصدر عن الله تعالى، في حيث أن قدرته جل شأنه ذاتية وغير معلولة لموجود آخر، ومن ثم فهي أزلية أبدية. لقد جاء في بعض الأحاديث والتفاسير أن صفة "المُقيت" بمعنى صفة "المقتدر" (4). وصفة "المهيمن" في بعض الأحاديث هي

14- "المُهَيِّمِنُ بِقُدْرَتِهِ" (5) و

14- "خَلَقَ فَأَتَقَنَ، وَأَقَامَ فَتَهَيَّمَنَ". (6)

الكتاب

"يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". 7 "وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا". 8 "أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ مَا

ص: 646

1-1 (النساء: 149). [1]

2-2 (الممتحنة: 7). [2]

3-3 (الفرقان: 54). [3]

4-4 (تفسير القمى: ج 1 ص 145؛ تفسير القرطبي: ج 5 ص 296 [4] وراجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج 2 ص 154 ح 23.

5-5 (راجع: الكافي: ج 8 ص 173 ح 194، [5] بحار الأنوار: ج 77 ص 350 ح 31. [6]

6-6 (تهذيب الأحكام: ج 3 ص 151 ح 32، بحار الأنوار: ج 91 ص 293 ح 2. [7]

كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا. 1 "فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ". 2.

الحديث

1353. رسول الله صلى الله عليه وآله من دُعائه إذا أمسى: اللَّهُمَّ إِنَّكَ بِجَمِيعِ حَاجَتِي عَالِمٌ، وَإِنَّكَ عَلَى جَمِيعِ نَجْحِهَا قَادِرٌ. (1)

1354. عنه صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ... الْقَادِرُ عَلَى مَا أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ. (2)

3/49 القاهر، القهار

القاهر، القهار لغة

"القهار" مبالغة في "القاهر" ومن مادة "قهر" بمعنى الغلبة (3)، ولذلك نجد أن القاهر والقهار صفتان نسيبتان تعبران عن نوع من ارتباط موجود بموجود آخر.

القاهر، القهار في القرآن والحديث

استعمل القرآن الكريم صفة "القاهر" مرتين بقوله: "وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ" (4)، واستعمل صفة "القهار" ست مرات مع صفة "الواحد" (5)،

ص: 647

1-3) المعجم الأوسط: ج 7 ص 335 ح 7657 عن الحارث عن الإمام علي عليه السلام.

2-4) تحف العقول: ص 37، بحار الأنوار: ج 77 ص 140 ح 22.

3-5) المصباح المنير: ص 518.

4-6) الأنعام: 18، 61. [1]

5-7) يوسف: 39، [2] الرعد: 16، إبراهيم: 48، ص: 65، الزمر: 4، غافر: 16.

وقاهريّة الله سبحانه في الأحاديث بنحو مطلق وبالنسبة إلى كلّ ما سواه. من جهة أخرى، إنّ قاهريّة الله ليست كقاهريّة المخلوقات التي تشوبها الحيلة والمكر والنصب عادةً، وغالبيتها في جهة تصاحبه مغلوبيتها من جهة أخرى، بل إنّ قاهريّة تعالى تعنى أنّ جميع الموجودات لما كانت مخلوقة لله وقائمة به فهي محتاجة إليه في وجودها وجميع شؤونها وترتدى لباس الذلّة والمسكنة أمامه.

الكتاب

"وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ". 1 "وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ". 2 "يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ". 3

حديث

1355. رسول الله صلى الله عليه وآله في دُعاءِ الجَوْشَنِ الكَبِيرِ: يَا صَاحِبَ الْغُرَبَاءِ، يَا نَاصِرَ الْأَوْلِيَاءِ، يَا قَاهِرَ الْأَعْدَاءِ. (1)

3/50 الْقَدِيمِ، الْأَزَلِيُّ

القديم، الأزلي لغةً

"القديم" فعيل بمعنى فاعل من مادة "قدم" وهو يدلّ على سَبَق، ثمّ يتفرّع منه

ص: 648

[1-4] البلد الأمين: ص 410، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 396. [2]

ما يقاربه، يقولون: القِدَم: خلاف الحدوث، ويقال: شىء قديم: إذا كان زمانه سالفًا، ويقال: قَدَم، يَقدُم، قَدَمًا، أى: تقدّم (1)، بناءً على هذا، القديم تارةً يستعمل فى الموجود الذى ليس لوجوده ابتداء والموجود الذى لم يزل، وتارةً يستعمل فى الموجود الذى زمانه سالف. الأزلَى، نسبةً إلى الأزل، قال الخليل: الأزل: شدة الزمان. (2) قال ابن فارس: "أزل" أصلان: الضيق، والكذب. . . أمّا الأزل الذى هو القِدَم، فالأصل ليس بقياس، ولكنّه كلام موجز مُبدل، إنّما كان "لم يزل" فأرادوا النسبة إليه فلم يستقم، فنسبوا إلى يزل، ثمّ قلبوا الياء همزة فقالوا: أزلَى. (3)

1356. رسول الله صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ. . . الشَّهِيدُ الْقَدِيمُ، الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ. (4)

1357. عنه صلى الله عليه وآله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الرَّحِيمِ، الْأَوَّلِ الْقَدِيمِ، خَالِقِ الْعَرْشِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ. . . أَشْهَدُ أَنْ كُلَّ مَعْبُودٍ مِنْ عَرْشِكَ إِلَى قَرَارِ أَرْضِكَ بَاطِلٌ غَيْرَ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الْمَعْبُودِ الْقَدِيمِ. (5)

1358. عنه صلى الله عليه وآله: كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ. (6)

1359. عنه صلى الله عليه وآله: كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ. (7)

1360. عنه صلى الله عليه وآله: كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءٌ غَيْرُهُ. (8)

ص: 649

1-1) معجم مقاييس اللغة: ج 5 ص 65، [1] المصباح المنير: ص 493، [2] الصحاح: ج 5 ص 2006. [3]

2-2) ترتيب كتاب العين: ص 43.

3-3) معجم مقاييس اللغة: ج 1 ص 97. [4]

4-4) مهج الدعوات: ص 122 [5] عن أنس بن أوس عن الإمام علىّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج 95 ص 376 ح 26. [6]

5-5) مهج الدعوات: ص 118 [7] عن أنس، بحار الأنوار: ج 95 ص 375 ح 25. [8]

6-6) صحيح البخارى: ج 3 ص 1166 ح 3019 عن عمران بن حصين.

7-7) صحيح البخارى: ج 6 ص 2699 ح 6982 عن عمران بن حصين.

8-8) المستدرک على الصحيحين: ج 2 ص 372 ح 3307 عن بريدة الأسلمى؛ التوحيد: ص 227 ح 7 عن عبدالرحيم القصير،

بحار الأنوار: ج 5 ص 31 ح 39.

3/51 القريب

القريب لغة

"القريب" فعيل بمعنى فاعل، مشتق من مادة "قرب" وهو يدل على خلاف البعد. (2)

القريب في القرآن والحديث

وردت مشتقات مادة "قرب" منسوبة إلى الله خمس مرات في القرآن الكريم، فقد جاءت صفة القريب مع صفة "المجيب" مرة واحدة (3)، ومع صفة "السميع" مرة واحدة أيضا (4)، ووحدها كذلك (5). كما عدّ النصر الإلهي قريبا، مرة واحدة، وكذا الرحمة الإلهية. (6) لقد أكد القرآن والأحاديث قرب الله إلى الموجودات في العالم بخاصة الإنسان، بل قال سبحانه في الإنسان: "وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ". (7) ونطقت الأحاديث بتفاوت قرب الله وقرب الكائنات الأخرى، ونفت عن الله

ص: 650

1-1) صحيح ابن حبان: ج 14 ص 7 ح 6140 عن عمران بن حصين.

2-2) معجم مقاييس اللغة: ج 5 ص 80. [1]

3-3) هود: 61.

4-4) سبأ: 50.

5-5) البقرة: 186.

6-6) البقرة: 214، الأعراف: 56.

7-7) ق: 16.

سبحانه لوازم قرب المخلوقات بعضها إلى البعض الآخر. بناءً على هذا، في الوقت الذي لا ينسجم قرب المخلوقات بعضها من بعض مع بعدها وتعالى أحدها على الآخر، وكذلك ما يستلزمه قرب المخلوقات من الالتصاق والملابسة، فإنَّ قرب الله هو في عين بُعدِه ومصحوب بالتعالى وبلا التصاق وملابسة ومداناة. والنقطة المهمة في صفة "القريب" هي أنَّ القرب صنفان: صنف تكويني: من جهة أنَّ قربَه سبحانه من الموجودات الأخرى لا يتفاوت، وأنَّه قريب منها بقياس واحد، وقد جاء في الأحاديث:

14- استوى في كلِّ شيءٍ فليس شيءٌ أقربَ إليه من شيءٍ. (1) وصنف تشريعيٌّ معنويٌّ: ومن هذه الجهة هو سبحانه أقرب إلى المؤمنين من الملحدين، والعباد، بمقدار الإيمان والأعمال يتقربون إلى الله تعالى.

الكتاب

"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ". 2

الحديث

1362. رسول الله صلى الله عليه وآله في الدعاء: يا عالي؛ القريب في علوه وارتفاعه ودوامه. (2)

1363. عنه صلى الله عليه وآله أيضاً: يا قريب؛ المجيب المتداني دون كلِّ شيءٍ، يا عالي؛ الشامخ في السماء فوق كلِّ شيءٍ علوه وارتفاعه. (3)

ص: 651

1- 1) راجع: الكافي: ج 1 ص 128 ح 8، [1] التوحيد: ص 315 ح 2. [2]

2- 3) جمال الأسبوع: ص 221 [3] عن وهب بن منبه والحسن البصرى والإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 90 ص 58 ح 14.

3- 4) جمال الأسبوع: ص 222 [4] عن وهب بن منبه والحسن البصرى والإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج 90 ص 58 ح 14.

[5]

القَوِيُّ لُغَةً

"القَوِيُّ" فعيل بمعنى فاعل من مادة "قوى" وهو يدلّ على شدّةٍ وخلافٍ ضعفٍ؛ فالقَوِيُّ خلاف الضعيف. (2)

القَوِيُّ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

وُصِفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِمَشْتَقَاتِ مَادَّةِ "قوى" فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَرَدَ فِي ثَلَاثٍ مِنْهَا أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ (3)، وَفِي سَبْعٍ مِنْهَا ذَكَرَتْ صِفَةَ "القَوِيُّ" مَعَ صِفَةِ "العزیز" (4)، وَجَاءَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ مَعَ عِبَارَةِ "شديد العقاب" مَرَّتَيْنِ (5). وَوَرَدَتْ عِبَارَةُ "شديد القوى" مَرَّةً وَاحِدَةً. (6) وَقَدْ اسْتَعْمَلَتْ صِفَةَ "القوى" فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ كَصِفَةِ ذَاتِيَّةٍ، وَصِفَةَ فَعْلِيَّةٍ، وَقُوَّةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَصِفَةِ ذَاتِيَّةٍ تَعْنِي عَدَمَ ضَعْفِهِ، وَجُمَلَةً: "قَوِيُّ لَا تَضَعُفٌ" (7) تَشِيرُ إِلَى

ص: 652

1-1) البلد الأمين: ص 405، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 388. [2]

2-2) معجم مقاييس اللغة: ج 5 ص 36. [3]

3-3) البقرة: 165، [4] الكهف: 39، الذاريات: 58.

4-4) هود: 66، الحج: 40، 79، الأحزاب: 25، الشورى: 19، الحديد: 25، المجادلة: 21.

5-5) الأنفال: 52، غافر: 22.

6-6) النجم: 5. [5]

7-7) راجع: مهج الدعوات: ص 174.

هذا المعنى. وقوته تعالى كصفة فعلية تعنى خلقه الموجودات العظيمة القوية، وإليها تشير جملة: "إِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّهُ قَوِيٌّ لِلْخَلْقِ الْقَوِيِّ". (1)

الكتاب

"وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ". 2 "وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرْنًا آتَا أَقْلًا مِنْكَ مَالًا وَوَادًّا". 3 "فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ". 4 "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ". 5

الحديث

1365. رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي... له الإحاطة بكل شيء، والغلبة على كل شيء، والقوة في كل شيء. (2)

1366. عنه صلى الله عليه وآله: اللهم إنيك حتى لا تموت... وقوي لا تضعف، وجليم لا تعجل. (3)

1367. عنه صلى الله عليه وآله في دعاء الجوشن الكبير: يا أشرف من كل شريف، يا أرفع من كل رفيع،

ص: 653

1-1) عن الإمام الصادق عليه السلام: انه قال: وإِنَّمَا قُلْنَا: إِنَّهُ قَوِيٌّ لِلْخَلْقِ الْقَوِيِّ (بحار الأنوار: ج 3 ص 193 [1] عن مفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل).

2-6) الاحتجاج: ج 1 ص 138 و 139 ح [2] عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج 4 ص 319 ح [3]. 45

3-7) مهج الدعوات: ص 174 [4] عن سلمان عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج 95 ص 389 ح 29.

الكاشف لغةً

"الكاشف" اسم فاعل من مادة "كشف" وهو يدلّ على سَرَوْ الشىء عن الشىء، كالثوب يُسرى عن البدن. (2) قال الخليل:

14-الكشف: رفعك الشىء عمّا يواريه ويغطّيه، كرفع الغطاء عن الشىء. (3)

الكاشف فى القرآن والحديث

نُسبت مشتقات مادة "كشف" إلى الله تعالى فى القرآن الكريم سبع عشرة مرّة، ووردت صفة "الكاشف" مرّتين بلفظ "وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ" (4)، ومرّةً واحدةً بلفظ "إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ" (5). وتعلّق كاشفيّة الله فى الآيات والأحاديث بأموّر مثل: الضرّ، والألم، والغمّ، والكرب، والبلاء، وعذاب الخزى، وغطاء الغفلة، وبصورة عامّة كلّ شىء يطلّق عليه السوء.

ص: 654

1-1) البلد الأمين: ص 406، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 390. [2]

2-2) معجم مقاييس اللغة: ج 5 ص 181. [3]

3-3) ترتيب كتاب العين: ص 710.

4-4) الأنعام: 17، [4] يونس: 107. [5]

5-5) الدخان: 15. [6]

"وَإِنْ يَمَسَّ سَكَ اللَّهُ بِضَرْفٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّ سَكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". 1 "أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ". 2 "بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَتَّسُونَ مَا تُشْرِكُونَ". 3

الحديث

1368. رسول الله صلى الله عليه وآله في دعاء الجوشن الكبير: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ... يَا غَافِرَ الْخَطَايَا، يَا كَاشِفَ الْبَلَايَا، يَا مُنْتَهَى الرَّجَايَا. (1)

1369. عنه صلى الله عليه وآله من دعائه يوم الأحزاب: يَا صَرِيحَ الْمَكْرُوبِينَ (2)، وَيَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، وَيَا كَاشِفَ غَمِّي، اكْشِفْ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وَكَرْبِي. (3)

1370. عنه صلى الله عليه وآله: اللَّهُمَّ... أَدْعُوكَ يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّ، وَيَا كَاشِفَ السُّوءِ عَنِ الْمَكْرُوبِ، وَيَا جَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا، وَيَا مَنْ لَا يَمُوتُ، اغْفِرْ لِمَنْ يَمُوتُ، قَدَّرْتَ وَخَلَقْتَ وَسَوَّيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ. (4)

ص: 655

1-4) البلد الأمين: ص 403، [1] بحار الأنوار: ج 94 ص 385. [2]

2-5) الكُزْبَةُ: الغَمُّ الَّذِي يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ (الصحاح: ج 1 ص 211). [3]

3-6) الكافي: ج 2 ص 561 ح 17 [4] عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام.

4-7) الإقبال: ج 1 ص 269، [5] بحار الأنوار: ج 98 ص 28. [6]

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهجان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

